جمهورية تركيا
جامعة وان يوزونجوييل
معهد العلوم الاجتماعية للدراسات العليا
قسم العلوم الإسلامية ـ فرع تاريخ المذاهب الاسلامية

الملا عبدالله البيتواتي وكتابه نادي الإسلام فى علم الكلام

" دراسة وتحقيق "

رسالة الماجستير

إعداد: عبدالخالق أحمد رحمان

إشراف: أ . م . د . محمد كسكين

وان ـ تركيا آب 2019

المحتويات

المحتويات I

الإهداء II

الرموز و المختصرات III

مقـدّمــة IV

1- الفصل الأَول: حياة المؤلف وآثاره. 1

1-1- حياته الشخصية :اسمه ونسبه، ولادته ونشأت ، أُسرته ولقبه ، مذهبه ووفاته. 1

1-2- حياته العلمية:شيوخه، وتلامذته،ومؤلفاته،وثناء العلماء عليه. 8

1-3- حياته الاجتماعية، حياته السِّياسية،حياته الاقتصادية. 34

2- الفصل الثاني :أهم آراء المؤلف في علم الكلام 41

2-1- الصِّفة النَّفسيَّة،(وجود الله تعالى)والصِّفات السَّلبيَّة والصفات المعاني 41

2-2- القضاء والقدر 100

2-3- الحسن والقبح. 116

2-4- النَّبيِّ والرَّسول، وعدد الأَنبياء والرُّسل. 127

2-5- المعجزة والكرامة. 134

2-6- الملائكة، والجن. 140

2-7- الإيمان، 151

2-8- أُمورٌ تقع في يوم القيامة. 159

3. الفصل الثالث: تحقيق المخطوطة 180

3-1- نسبة الكتاب الى المؤلف 180

3-2- وصف نسخ المخطوطة 180

3-3- منهج المؤلف في كتابة هذه الرسالة. 181

3.4 منهجي في تحقيق المخطوطة 181

3.5 تحقيق النص 190

الخاتمــة 250

ملخص البحث 252

المصادر والمراجع 256

الإهداء

- إلى حبيبنا وسيدنا ومولانا حضرة محمد المصطفى (ﷺ).
- إلى روح العلامة الكردي الشيخ عبد الله البيتواتي صاحب الجهود في سبيل خدمة الدّين الإسلامي وفاءً وتقديراً...
- إلى أبي (رحمه الله) أسأل الله أن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأمي أسأل الله لها أن يطيل عمرها.
- إلى أستاذي ومشرفي د. محمد كسكين.
- إلى كل مشايخي وأساتذتي الذين درسوا لي يوماً أو علموني حرفا ما .
- إلى قرة عيني أخي عبد الرحمن .
- إلى زوجتي الكريمة .
- إلى فَلِذات كبدي (عبدالباسط و عبدالواجد وعبدالبارى و إيناس و هاوناس)... حباً وحناناً.
- إلى كافة زملائي في الكلية و غيرها .
- وإلى كل من عاونني على إتمام هذه الرسالة.

الرموز و المختصرات

ص: الصفحة

ج: جزء

مج: مجلد

ط: طبعة

ت: تحقيق

هـ: هجري

مقـدّمــة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. فإن علم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلّها؛ لأنها تورث العلم بالله تعالى وبأسمائه وصفاته وأفعاله، ولمّا كانت الدراية بهذه المسائل من صلب العقيدة، فإنها أيضاً مفتاح الطريق إلى الفوز بمرضاة الله تعالى، لذا أجمعت الرسل والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- في الدعوة إليها.

قيَّضَ الله علماءَ أَجلاّءَ، وعقولاً جبّارة من شتّى الشّعوب الإسلاميّة للدّفاع عن هذا الدّين الحنيف، فشمَّروا عن ساعدهم، وفنَّدوا بتأليفاتهم كلَّ ما أُثيرَ من الشّبهات حوله، وحفظوا العقيدة الإسلاميّة، ببيانها وتوضيحها بما لا يدعُ مجالاً للشكّ في مسائلها.

ومن بين هؤلاء العلماء الملاّ عبد الله البيتواتي، الَّذي لم جهداً - مقتدياً بأجداده، ومعاصريه من علماء المنطقة – في خدمة دينه وعقيدته، شعبه عن طريق تعريفهم بعقيدة الإسلام، وإعداد العلماء منهم للقيام بهذا العمل الكريم.

قمت بكتابة هذة الرسالة تحدثت فيها عن أهمية البحث. ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول، تحدثت في الفصل الأول عن حياة الملا عبدالله البيتواتي وفية ثلاثة مباحث: المبحث الأول: حياته الشخصية، وذكرت فيه اسمه ونسبه ولادته ونشأته واسرته ولقبه ومذهبه ووفاته،وفي المبحث الثاني: تكلمت فيه عن حياته العلمية، وشيوخه وتلامذته ومؤلفاته وثناء العلماء عليه، المبحث الثالث: تكلمت عن عصر المؤلف، من الناحية الإجتماعية والسياسية و الأقتصادية، أما في الفصل الثاني: ذكرت أهم آراء المؤلف في علم الكلام، وفيه ثمانية مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن الصفة النفسية و الصفات السلبيةوالصفات المعاني، وفي المبحث الثاني: عن القضاء والقدر، وفي المبحث الثالث: عن الحسن والقبح وما يترتب عليها، وفي المبحث الرابع: عن النبي والرسول وعدد الأنبياء والرسل، وفي المبحث الخامس: عن المعجزة والكرامة، وفي المبحث السادس: عن الملائكة والجن، وفي المبحث السابع: عن الإيمان، وفي المبحث الثامين:عن أمور تقع في يوم القيامة، وقمت في الفصل الثالث: بتحقيق النص، وفيه نسبة الكتاب إلى المؤلف، ومنهج المؤلف في كتابة رسالته، ووصف المخطوطة، ثم نص الكتب وافتتاحية المؤلف، ثم أنهيت بحثي بكتابة خاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث، ووضعت فهارس عامة.

وبالله التوفيق

الدارس: عبدالخالق أحمد رحمان

2019 وان/ تركيا

التمهيد

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، الواحد في ذاته وصفاته وأَفعاله، المتَّصف بكلِّ كمال، والمنزَّه عن كلِّ ما هو عيبٌ ونقصان، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه محمدً الَّذي نشرَ العقيدة السَّليمة والمنهجَ القويم، وعلى آله وصحبه، الَّذين فهموا الحقَّ، وبلَّغوه إلى من بعدهم أَحسنَ تبليغ.

وهذه التعاليم والمسائل العقدية التي جاء بها الرسل -عليهم الصلاة والسلام- لا يمكن للعقل البشري أن يدركها، ولا يمكن الاطلاع عليها إلا عن طريقهم؛ لأنها من الأمور الغيبية، ولما كان الأمر كذلك أصبح واجباً على كل مسلم أن يعنى بالعقيدة تعليماً وتعلماً، ليبني دينه على أساس عقيدة سليمة، وطريق قَوِيْم يسعد بثمراتها ونتائجها في الدنيا والآخرة. وقد سارَ الصّحابةُ الكرام، والسّلفُ الصّالح على النَّهج الصّحيح والنَّقي، مكتفين بمضامين مثل قوله تعالى: [**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ**]،[1] وقوله تعالى: [**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ، اللهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**]،[2] إلى أن انتشر الإسلامُ في البلاد، ودخلَ فيه شعوبٌ وأَقوامٌ متباينة في أَفكارهم وثقافاتهم، وأَثار بعضهم بعضَ الشّبهات حول بعض المسائل الاعتقاديَّة، وأَدخلَ أَعداء الإسلام أيديهم فيه؛ ليعيثوا فساداً بين النّاس، ويضلّوهم عن سواء السّبيل، فظهرتْ فيهم البدع، وكثرت الفرق، ولكنَّ الله تعالى بموجب قوله: [**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُوْنَ**].[3]

وقد بنوا بذلك صرحاً شامخاً للمسلمين من بعدهم، وهم قد طوَّروا هذا الصَّرح، ورفعوه يوماً بعد يوم، ومن بين هذه الشّعوب الشَّعب الكرديّ، الَّذي اعتنق الإسلام بقناعة، وجعل نفسه صاحباً له منذ ان دخل فيه، فدافع عنه بكلّ ما يمتلكه، وظهرَ منه القادة البارزون للدّفاع عنه، كما برزَ فيه علماء يشار إليهم بالبنان في شتَّى علومه، والمكتبة الإسلاميَّة خيرُ شاهد لجهودهم الَّتي لا يُستهان بها في خدمة هذا الدّين الحنيف.

فقد أَضافَ (رحمه الله تعالى) قلمَه إلى لسانه في نشر العقيدة الإسلاميّة،وبالأخص كتابه (نادى الإسلام فى علم الكلام) وكان غرضُ البيتواتي من تأليفه لهذا الكتاب، هو إرادته أن يكون هذا الكتابُ وسطاً بين الإيجاز والإطناب، مبيّناً لها بوضوح، ليحلَّ محلَّ الكتب الغامضة العبارة ومشكِلها، والكتابُ قدِ احتوى على مقدِّمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولَ في مقدِّمته بعض المواضيع الفلسفيَّة من مباحث العلم والنَّظر، من تعريفهما، وبيان أَقسامهما، وأَسباب حصول العلم، وتحدَّثَ في الفصل الأَوَّل عن معظم مواضيع العقيدة مثل: الصفة النفسية، والصفات السلبية، والصفات المعاني، القضاء والقدر، الحسن والقبح، النبى والرسول،عددالأنبياء والرسل، المعجزة والكرامة، الملائكة ، الجن ، الإيمان ، وأمورتقع في يوم القيامة . وتطرَّقَ في الفصل الثّاني إلى الكلام عن الجواهر بإيجاز، من تعريف الجوهر، وتقسيمه عند المتكلِّمين والفلاسفة، وذكر الجسم، من تعريفه عند المتكلِّمين والفلاسفة. وتكلَّمَ في الفصل الثّالث عنِ الأَعراض، من تعريف العرَض عند المتكلِّمين والحكماء، وذكر تعريف المكان والزَّمان عند الفلاسفة والمتكلِّمين. وتعرَّضَ في الخاتمة للإمامة العظمى، من تعريفها، وحكم نصب الإمام، وكيفيَّة نصب أَبي بكرٍ الصّدِّيق خليفة، وذكر اختلاف الشّيعة مع أَهل السّنَّة حول الخلافة، مع بيان ما

---

1 الشّورى: 11/42.
2 الإخلاص: 1/112-4.
3 الحجر: 9/15.

استدلُّوا، وكيفيَّة الرَّدِّ عليهم، وبيان عصمة الإمام علي عند الشّيعة والرَّدِّ عليهم.ثمَّ تكلَّمَ عن فضل الصَّحابة (رضوان الله عليهم) بشكل عام، ومناقب الخلفاء الأَربعة، كلٌّ منهم على حدة، وبيان كيفيَّة استخلافهم.

أَهميَّة الموضوع:

تكمن أهميّة هذا الموضوع في:

1 – أَنَّه يبحث عن أُصول الدّين، الَّذي هو أَشرف العلوم، لشرف موضوعه.

2 – كونه يحتوي حياة شخصيّة مرموقة، مليئة بالخدمة والعطاء.

3- قمتُ بدراسة وتحقيق للمخطوطة (نادى الإسلام فى علم الكلام) الذي ألفه البيتواتي. ذكرَ (رحمه الله تعالى) في هذا الكتاب معظم مسائل العقيدة وعلم الكلام مثل: الصفة النفسية، صفات السلبية، صفات المعاني، القضاء والقدر، الحسن والقبح، النبى والرسول،عددالأنبياء والرسل، المعجزة والكرامة، الملائكة ، الجن ، الإيمان ، أمورتقع في يوم القيامة .

خطة البحث

قمت بكتابة مقدمة لهذه الرسالة تحدثت فيها عن أهمية البحث وعملي في تحقيق هذه المخطوطة، ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول، تحدثت في الفصل الأول عن حياة الملا عبد الله البيتواتي وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: حياته الشخصية، وذكرت فيه اسمه ونسبه ولادته ونشأته واسرته ولقبه ومذهبه ووفاته، وفي المبحث الثاني: تكلمت فيه عن حياته العلمية، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، وثناء العلماء عليه، المبحث الثالث: تكلمت عن عصر المؤلف، ناحية الإجتماعية، وناحية السياسية، وناحية الأقتصادية، أما في الفصل الثاني: ذكرت أهم آراء المؤلف في علم الكلام، وفيه ثمانية مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن الصفة النفسية وصفات السلبيةوصفات المعاني، وفي المبحث الثاني: عن القضاء والقدر، وفي المبحث الثالث: عن الحسن والقبع وما يترتب عليها، وفي المبحث الرابع: عن النبي والرسول وعدد الأنبياء والرسل، وفي المبحث الخامس: عن المعجزة والكرامة، وفي المبحث السادس: عن الملائكة والجن، وفي المبحث السابع: عن الإيمان، وفي المبحث الثامين:عن أمورتقع في يوم القيامة، وقمت في الفصل الثالث: بتحقيق النص، وفيه نسبة الكتاب إلى المؤلف، ومنهج المؤلف في كتابة هذه الرسالة، ووصف المخطوطة، ثم نص الكتب وافتتاحية المؤلف، ثم أنهيت بحثي بكتابة الخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث، ووضعت فهارس عامة.

وأخيرا وليس آخرا أسأل الله أن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وبعد فهذا بحثي أضعه بين يدي أساتذتي ومشايخي، بعد أن بذلت فيها جهدا طويلا، وتعبا كبيرا، وأنا اطلع على كتب التفسير واللغة والفقه والحديث؛ ليخرج البحث على صورته الحالية، فإن أكن وفقت فذلك فضل من الله وحده، وإن كانت الأخرى فحسبي أني أخذت بالأسباب ويبقى دائما الكمال لله وحده، وختما أصلى على خاتم الأنبياء والمرسلين، ﷺ وعلى الأنبياء أجمعين.

1- الفصل الأَول: حياة المؤلف وآثاره.

1-1- حياته الشخصية :اسمه ونسبه، ولادته ونشأت ، أُسرته ولقبه ، مذهبه ووفاته.

إسمه ونسبه

ليس هناك خلافٌ في اسم الشَّيخ الملا عبد الله البيتواتي ونسبه؛ لأَنَّه كتبَ ذلك بخطِّ يده، ولا يزال أحفاده على قيد الحياة.

فهو المُلا عبد الله ابن الحاجّ ملا محمّد أمين ابن الملا شيخ محمّدَ ابن الملا داود ابن المُلا عبد الله ابن الملا حسين، وهي أُسرةٌ فاضلة، عريقةٌ في العلم، خدمتِ العلمَ وأهله، والثّقافة الإسلاميّة لأَكثر من جيل، وتخرَّجتْ على أَياديها جماعةٌ كبيرة من طلَبة العلم،[4]

وتنتسبُ هذه الأُسرةُ إلى (بيّتواته) مسقط رأسهم الأوَّل، وموطنهم القديم الأَصلي، ولذلك كان الشّيخ يُشهِرُ نفسه بالبيتواتي،[5] وهم من عشيرة خوّشناو.[6]

كان أجداد هذه الأُسرة يعيشون في موطنهم الأصلي (بيّتواته) يخدمون العلم وأهله، إلى أنِ انتقلَ الملا شيخ محمّد مع عائلته، إلى قرية (زيّوه) بعدَ نشوب نزاعٍ بينه وبين رئيس القرية، أَدَّى إلى التّنافر بينهما، ولكنَّه لم يلبث في (زيّوه) كثيراً، حيث انتقلَ منها إلى قرية (كونه فلوسه) بأمر

---

4 ينظر: البيتواتي:الملا عبدالله ابن الملا محمد أمين البيتواتي ـ ***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 2، ت1961م،مطبعة المتنبي، بغداد، (د.ط) .؛زبير بلال إسماعيل:***علماء ومدارس في أربيل***: مطبعة الزهراء الحديث، الموصل، العراق، 1404هـ،1984م، ص،22 و95-97.؛*شيرزاد شيخ محمد، **الآثار الدّينيّة في أربيل***: 2000م، 90.

5 ينظر: البيتواتي: ***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 2.؛ زبير، ***علماء ومدارس في أربيل***: 95.؛ فرهادي: ملا عبدالله فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ط1، 1422هـ، 2001م، 285.

6 هي عشيرة كبيرة جدّاً، وهي أهل شجاعة وإقدام، يسكن بعضهم في قضاء رانية، وبعضهم في قضاء كويسنجاق، وبعضهم في أنحاء شقلاوة ومصيف، والآن يسكن أكثرهم بأربيل، ورؤساءهم ينسبون أنفسهم إلى خالد بن الوليد:ينظر:العزاوي:عباسالعزاوي،***عشائر العراقالكرديّة***.ت1971م،مطبعةالمعارف،بغداد،1366هـ،1947م، 129/2-133.

من شيخه في الطّريقة (الشّيخ نبي الماويلي)،[7] وبطلبٍ ممزوجٍ برغبةٍ وحبّ شديدين من أهل القرية، لما يعتقدون فيه من الزّهد والصّلاح والتّقوى، فبقيَ هناك ينشرُ بينهم العلم والصّلاح، إلى أن وافاه أجله المحتوم.[8]

ثمَّ خلَفه ابنه الملا محمّد أمين في القرية نفسها، وبقيَ فيها مدَّةً، ناشراً العلمَ بين المحصِّلين، إلى أنِ انتقلَ إلى جامع (الحاجّ عبد القادر الدَّباغ)[9] بأربيل، بعد طلبٍ من الشّيخ أبي بكـــــر النّقشبندي.[10]

وإلحاح من قبل أولاد الحاجّ عبد القادر الدَّباغ، طمعاً في علمه الغزير، وتقواه وصلاحه البارزين عليه؛ لكي يعمرَ جامعهم ومدينة أربيل، وبقي هناك مداوماً على وظيفته إلى أن وافاه الأجل، فخلَفه شيخنا الملا عبد الله البيتواتي، ليحلَّ محلَّه في التَّدريس، ونشر العلم بين سكّان أربيل، إلى أن لبَّى نداءَ ربّه.[11]

ولادته

ولدَ الملا عبد الله (رحمه الله تعالى) في قرية (زيّوه) سنةَ ألف وثلاثمائة وتسعٍ للهجرة (1309هـ، الموافق ل 1891م)، وهي السَّنة الَّتي أقام جدُّهُ شيخ محمّد فيها في هذه القرية، فيكون قد ولدَ في حياة جدّه، ولا خلافَ في تأريخ ولادته هذا، ومحلِّه؛ لأنَّه كتبهما بنفسه.[12]

---

7 هو الشّيخ نبي بن محمود، وهو من أسرة الملا سعد الدّين الماويلي، وكان (رحمه الله تعالى) من أفاضل العلماء، وعظماء الشّيوخ الفضلاء، ولد في (ماويليان) سنة 1217 أو 1225للهجرة، وتوفّي سنة 1301 للهجرة، و(ماويليان): قرية تقع في شرق (رواندوز) بمسافة خمسة عشر كيلومتراً. ينظر:المدرس،عبدالكريم محمد المدرس،***علماؤنا في خدمة العلم والدّين***: عني بنشره، محمد علي القرداغي، دار الحرية، بغداد، ط1، 1403هـ،1983م، ص 601-602.؛ ممدوح مزوري: ***بنةمالاني بةناوبانطي رواندز***: مطبعة وزارة الثقافة، أربيل، ط1، 1988م، ص 177 وما بعدها؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 252.

8 ينظر: البيتواتي: ***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***:2؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 283.

9 هو الحاجّ عبد القادر الدّباغ ابن سعيد بن محمود آغا ابن حارث آغا، ولدَ في قلعة أربيل، وتوفّي عام 1318هـ، ينظر: شيرزاد: ***الآثار الدّينيّة في أربيل***:2000م، 94-95.

10 هو الشّيخ العلامة غياث الدّين أبو بكر بن ملا محمّد بن عبد الله الهرشمي، النَّقشبندي، الأربيلي، توفّي سنة ألف وثلاثمائة وتسع وعشرين للهجرة. ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***:268-269.؛ المدرس:***علماؤنا في خدمة العلم والدّين***: 32-33.

11 ينظر: البيتواتي:***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 3.؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 284.

12 ينظر: البيتواتي:***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 2.؛ زبير:***علماء ومدارس في أربيل***: 97.

نشأتُه

ذكرَ البيتواتي: أَنَّ جدَّه (رحمه الله تعالى) قدِ انتقلَ من قرية (زێوه) بعد ولادته بسنة إلى قرية (كونه فلوسه)،[13] ثمَّ انتقلَ أَبوه منها إلى أربيل، وكان عمره آنذاك اثنتي عشرة سنةً، وذكرَ أنَّه كان حينئذٍ يقرأُ كتاب: (شرح المغني)' [14] عندَ أبيه، فيظهر من هذا أنَّه كان يقرأ منذ صغره لدى والده الماجد؛ لأنَّ هناك كتباً تُقرأُ قبل هذا الكتاب.[15]

فنشأَ البيتواتي وشبَّ وترعرعَ في حضن وتربية والده الماجد، العالم الزَّاهد، فأَدَّبه، فأحسنَ تأديبَه، وتأثَّرَ البيتواتي من خلال ذلك بأَخلاق أبيه الفاضلة، فورِثَها منه، بعد أنْ لازمَ صحبتَه، كأبٍ وشيخٍ له، فأخذَ على يديه العلومَ إلى أن حازَ الإجازةَ العلميَّة منه، فصارَ كأبيه محبّاً للعلم وأهله، يألفُ مجالسَهم، ويحبّ مخالطتَهم ومجالسَتَهم.[16]

ولم يتركِ البيتواتي عادةَ أقرانه وأترابه، من تجوالهم في مدارس وقرى كردستان، لتحصيل العلوم الإسلاميَّة، وأخذها من مناهلها الغزيرة، فذهبَ إلى قرية (بحركة)' [17] طالباً الحصول على بعض من علوم أُستاذها الملا عثمان الشَّوكي، فمكثَ هناكَ مدَّةً يقرأُ عنده الكتبَ الأَخيرة من المنهج المتَّبع قراءتُهُ لدى الأوساط الدِّينيَّة في كردستان، معَ كونه قدْ أَخذَ أكثرَ تحصيله للعلوم عند والده؛ إذ كان قِبلةَ المحصِّلين في ذلك الوقت.[18]

فصرفَ البيتواتي ريعانَ عمره وشبابه في تحصيل العلوم، واستمرَّ على ذلك إلى أن صارَ أهلاً للتَّدريس والإرشاد، بعدَ أنْ أَكملَ الموادَّ المقرَّرة قراءتُها في المدارس الدِّينيَّة من العلوم

---

13 ينظر: البيتواتي: ***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 2.

14 الضارثردي: فخر الدّين أحمد بن الحسين : متن هذا الكتاب (المغني في النّحو)، ، المتوفّي سنة 746 للهجرة، ، ينظر: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي،***كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون***: ت1067هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1992م، 1751/2.

15 ينظر: البيتواتي :***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 3.؛ زبير: ***علماء ومدارس في أربيل***: 97.

16 ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 285.

17 قرية في غرب مدينة أربيل، وهي تابعة إلى ناحية باسمها الآن تبعد عن أربيل بخمسة عشر كيلو متراً، وقبل ذلك كانت تابعةً لناحية (عينكاوه) البعيدة عن أربيل بتسعة كيلو مترات، ينظر: جمال بابان: ***أُصول أَسماء المدن والمواقع العراقيّةوالكردستانية***: 1976، 50.؛ ***نةخشةي شاري هةوليَر (خريطة مدينة أربيل)***، خريطة بين فيها قرى ونواحي وأقضية محافظة أربيل،إعداد: وزارة الإعمار والتنمية، حكومة إقليم كردستان العراق، مديرية التخطيط، وكما شاهدتها.

18 ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 286.

الإسلاميَّة، والَّتي تُعرَفُ بالعلوم الإثني عشر، المتداولة بين أهل العلم، ومنحه والده وشيخُه الإجازة العلميَّة – بعدَ أن رأى فيه أهليَّة التَّدريس -، في محفلٍ عظيم، حضرَه جمعٌ كبير من علماء ومشايخ وتلاميذ ووجوه أربيل، سنة ألف وثلاثمائة وأربعين للهجرة (1340هـ – 1921م)، وكان البيتواتي يبلغُ حينئذٍ 31 عاماً'[19]

ويظهرُ من هذا أنَّه قد مكثَ طويلاً في تحصيل العلم، حيثُ إنَّه قدْ دخلَ في سلك التَّعلُّم منذ أن كان صبيّاً كأمثاله، فضلاً أنَّه كان ابنَ عالمٍ جليل، يتمتَّع بالعيش في حضنه، ووصوله هذه الدّرجةَ من العلم والعمر أَهَّلَه لأنْ يخلفَ أباهُ حتَّى في حياته، ففوَّضَ إليه والدُهُ بعضاً من شؤون المدرسة والتَّدريس، وعيَّنَه خطيباًفي مكانه بجامع الشّيخ چۆلی،[20] وإماماً فيه لصلوات الصُّبح والمغرب والعشاء، وبذلك خفَّفَ عن والده بعضاً ممّا كان عليه؛ من التَّدريس والخطابة.[21]

وظلَّ البيتواتي (رحمه الله تعالى) يمارسُ مهنتَه المقدَّسة، من التَّدريس، وإرشاد النّاس ونصحهم والإصلاح بينهم، ومنح الإجازات لمن يتخرَّج على يديه، ممَّن أصبح عالماً بارزاً، ولم يكن يشعرُ بالتَّعب تجاهَ وظيفته، بل كان راغباً فيها، وهكذا أَكملَ عمرَه المليء بالخدمة والعطاء للمسلمين.

فنشأَ (رحمه الله تعالى) على العلم، وشبَّ عليه وشابَ فيه، وذلك بفضل ما أَدركَهُ، من اهتمام والده بهذه العلوم وانشغاله بها، وبتأثُّره بمجالس والده وكبار أَئمَّة عصر والده، الَّذين كانوا يرتادون مجلسه، وكان وردُ لسانهم في مجالسهم الكلامَ في المسائل العلميَّة، ومبادلتَهم الآراءَ حولَها، فانطبعَ البيتواتي بطباعهم السّليمة، واقتدى بهم، فأصبحَ عالماً جليلاً، مستحقّاً لإجلال معاصريه له، ومتمتِّعاً بأكبر قسطٍ من الاحترام والتَّبجيل والتَّقدير بين معاصريه، من العلماء وغيرهم، كما يُثني عليه كلُّ من رآه وجلسَ في مجلسه.

---

19 ينظر: البيتواتي:***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 3.؛ المدرس: ***علماء ومدارس في أربيل***: 97.؛ شيرزاد: ***الآثار الدّينيّة في أربيل***: 91.

20 تمَّ بناء هذا الجامع من قبل الشَّيخ محمّد ضؤلي سنة 1301 هـ – 1883م، وهو يقع في الجنوب الغربي من قلعة أربيل بالقرب من المئذنة المظفَّرية المشهورة بمنارة ضؤلي. ينظر: زبير بلال إسماعيل: ***الشّيخ چۆلی***: مطبعة التعليم العالي، أربيل،1988م، 32.

21 ينظر: البيتواتي :***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 3.؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 286.

أُسرته

كانتْ أُسرة البيتواتي أُسرةً فاضلةً عريقةً في خدمة العلم، وظلَّ كلُّ واحد منهم يخدم الإسلام والمسلمين، فقد كان متزوّجاً بزوجة واحدة، هي حليمة بنت الملا سعيد الهرتلي، ولم تكن تربط بينهما قرابةٌ غير الزَّوجيَّة، توفِّيت بعد البيتواتي، في شهر آذار سنة (1967م)، أمَّا أمُّ البيتواتي، فكان اسمها آمنة رسول،[22]

أمَّا أَولاده، فقد كانوا سبعةً، ستّ بنين، وبنت واحدة، وهم:

الملا محمَّد علي:

وهو الابن الأَكبر للبيتواتي، من مواليد سنة (1918م)، كان من علماء أَربيل ووجوهما البارزين، درسَ عند والده، حتّى نالَ الإجازة العلميَّة منه، قامَ بعده بالإمامة والخطابة في جامع (الشّيخ چۆلی)، وكان يُعدُّ من أَشهر خطباء أَربيل،[23] توفّي (رحمه الله تعالى) سنة 2000/4/12م في أَربيل.

محمَّد جواد:

وهو من مواليد (1926م)، كان متقاعداً عسكريّاً، يعمل في دكّان لبيع ألبسة الرّجال،[24] توفّي (رحمه الله تعالى) سنة 28/ 8/ 2003م في أربيل.[25]

محمّد فاتح:

وهو قدْ ماتَ (رحمه الله تعالى) قبل سنّ البلوغ، وقبل أن يتزوَّج.[26]

الملا محمَّد فائز:

وهو من مواليد سنة (1932م)، كان من العلماء والوجوه البارزة في أربيل، درسَ عند والده منذ صغره، حتَّى أكمل عنده المنهج العلميَّ المتَّبع، وحصلَ على الإجازة العلميَّة من عنده.

---

22 مقابلة مع عماد الدين بن فائز ابن البيتواتي، بتأريخ 2018/10/25م.
23 ينظر: المدرس: ***علماء ومدارس في أَربيل***: 97.؛ شيرزاد: ***الآثار الدّينيَّة في أربيل***: 95.
24 مقابلة مع عماد الدين بن فائز ابن البيتواتي ، بتأريخ 2018/10/25م.
25 مقابلة مع عماد الدين بن فائز ابن البيتواتي، بتأريخ 2018/10/25م.
26 مقابلة مع عماد الدين بن فائز ابن البيتواتي، بتأريخ 2018/10/25م.

توفّي (رحمه الله تعالى) في المستشفى بالموصل في 17/رمضان/1410هـ - 1990/4/12م، ودفن بجوار والده في مقبرة (الشّيخ چۆلى) بأربيل.[27]

محمدَّ فاضل:

وهو من مواليد 1936م، نائب ضابط متقاعد، توفّي (رحمه الله تعالى) سنة 2011م في بغداد.[28]

محمدَّ بهاء الدّين:

وهو من مواليد (1943م)، وهو خريج دار المعلِّمين في أربيل سنة (1962م) ويمارس مهنة التعليم في مدرسة (منارة) متقاعداً[29]

سعادة بنته الوحيدة:

ولدتْ بين الملا محمدَّ فائز، ومحمدَّ جواد، وتوفِّيتْ عام (1966م).

لقبه

اشتهرَ الملا عبد الله (رحمه الله تعالى) بالبيتواتي، والكنفلوسي، وبإضافته إلى جامع عبد القادر الدَّباغ، كما كان يُلقَّبُ بملا عبد الله المدرِّس؛ إذ كان يكتبُ هذا اللَّقبَ بنفسه على ظهر صفحات عناوين تأليفاته والكتب الَّتي ملكَها، حيث بالغَ في التَّدريس، مشمِّراً ساعدَه له، في حياة والده وبعده، إلى أن وافاه الأجل، فلم يكن يوقفه التّعب والمرض، إلى أنْ حازَ وحده بهذا اللَّقب الثَّمين بين أقرانه، وكذلك يُلقَّبُ (بآل المدرِّس)، لتقديم أجداده الكثيرَ من التَّدريس في لعلوم الإسلاميَّة.[30]

وعُرِفَ كذلك بين أهل أربيل ب (مەلای گەورە) أي: العالم الكبير، ولا يخفى ما في هذا اللَّقب من الشّعور والإحساس بمنزلته وقدره وغزارة علمه بينهم، وما يكنُّون له من الحبّ له،[31]

---

27 ينظر:المدرس: ***علماء ومدارس في أَربيل***: 97.؛ شيرزاد: ***الآثار الدِّينيَّة في أَربيل***: 92.

28 مقابلة مع عماد الدين بن فائز ابن البيتواتي، بتأريخ 2018/10/25م.

29 مقابلة مع عماد الدين بن فائز ابن البيتواتي، بتأريخ 2018/10/25م.

30 قد استخدم هذا اللّقب بنفسه، ينظر: البيتواتي: الملا عبدالله ابن الملا محمد أمين البيتواتي: ***الجهاد في التَّقليد والاجتهاد***: ت1961م، مطبعة أم الربيعين، الموصل،1354هـ، 1953م، ص3 .

31 مقابلة مع عماد الدين بن فائز ابن البيتواتي، بتأريخ 2018/10/25م.

وقد جمعَ البيتواتي بنفسه له أَلقابَ: آل المدرِّس، والبيتواتي، والأَربيلي، حينما قال: وبعد، فيقول آل المدرِّس عبد الله البيتواتي الأَربيلي.[32]

مذهبه

كان البيتواتي أَشعريّاً في عقيدته، كما يتبيَّن ذلك بوضوح من خلال هذه الرّسالة، من بيان منهجه في إثبات العقائد الإسلاميّة.

أَمَّا مذهبه الفقهيّ، فقد كان على مذهب الإمام الشّافعيّ، كما يظهرُ ذلك بوضوح من خلال ما أَلَّفَه من الرّسائل في الموضوعات الفقهيَّة، وكما يذكرُ عنه تلامذته.

أَمَّا الطُّرق الصُّوفيَّة، فلم يكنِ البيتواتي منتسباً إلى أيّ منها؛ ولكن مع هذا لم يكن يُعادي شيوخ الطُّرق الصُّوفيَّة المعاصرين له، بل كانتْ له علاقات وطيدة بهم؛ولكن لم يكن يغمضُ عينيه عمّا يبتدعه بعضُ المتصوِّفة، من مغالاتهم في تقديس شيوخهم، فقد أنكرَ البيتواتي جهلَ هؤلاء بشدَّة، وعنَّفَهم قائلاً: وكذلك بعض الجهلة المظلمة القلوب من مُرَداء بعض المشايخ، يُفرطون في شيخهم إلى حيثُ جعلوه إلهَ الأَرض، يُنسبون إليه وإلى أَنفسهم أُموراً بعيدةً عن أَحوالهم وحركاتهم وسكناتهم وإقدامهم وإحجامهم، وأَكثرهم منهمكون في العصيان، ومتوغِّلون في الآثام، ولو وُزِنَ أَكثرُ أَعمالهم بميزان الشَّريعة المطهَّرة، لتراهم خسراناً... هيهات هيهات، وقَعُوا في سرابٍ بِقِيْعَةٍ يحسبُهُ الظَّمآنُ ماءً، والعهدةُ على مشايخهم .[33]

وفاته

توفِّي الملا عبد الله البيتواتي ليلة الخميس في شهر رجب سنةَ أَلفٍ وثلاثمائة وواحد وثمانين للهجرة (1381 هـ، الموافق عام 1961 م)، عن عمرٍ يناهز اثنين وسبعين عاماً، في بيته الواقع بحيِّ العرب في أَربيل، وقد أُدخلَ المستشفى قبل وفاته، حيث أَقعده المرضُ الَّذي كان يلازمه (ضيّق التَّنفُّس) على فراشه لمدَّة شهرين قبل وفاته،[34] قال ابنه بهاء الدِّين: كنتُ أنا وأَخواي الملا علي والملا فائز نخفرُ عنده بالتّناوب أثناء هذه المدَّة.[35]

---

32 البيتواتي: ***الجهاد في التَّقليد والاجتهاد***: 3.

33 البيتواتي: الملا عبدالله ابن الملا محمد أمين البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***:ت 1961م، مطبعة النجاح، بغداد، 1350هـ،1932م، 31.

34 ينظر: زبير: ***علماء ومدارس في أربيل***: 97.؛ زبير: ***الشَّيخ ضوْلي***: 65.؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 287.

35 مقابلة مع عماد الدين ابن فائز ابن البيتواتي، بتأريخ 2018/10/25م.

قال الملا طيّب البحركي،[36] زرتُ البيتواتي في المستشفى في اليوم الَّذي ماتَ عقبَه ليلاً، فسأَلَ ابنَه الملا فائز عن تأريخ ذلك اليوم والسَّنة، فأخبره بذلك، ويمكنُ أن يستفهم من هذا بأَنَّه قد أَحسَّ بقرب أجله، وأنَّه توقَّعَه في ذلك اليوم، وبناءً على هذا القول يكون البيتواتي قدْ أُخرجَ من المستشفى، ليموت في بيته ليلاً، كما ذكرَ ابنه بهاء الدّين.

ودفنَ (رحمه الله تعالى) في مقبرة شيخ چۆلى بجوار أَبيه، وشهدَ تشييع جنازته أهلُ أربيل بجميع أَصنافه، من العلماء والوجهاء والكسبة، متأثّرين بوفاته، محسِّين بأنَّهم فقدوا عالماً بارزاً، ونجماً ساطعاً لمدينتهم، وأُجريَ مراسم تعزيته في جامع عبد القادر الدَّباغ،[37]

2-1- حياته العلمية:شيوخه، وتلامذته،ومؤلفاته،وثناء العلماء عليه

شيوخه

قدِ استغنى البيتواتي بأبيه، العالم الكبير والمدرِّس الشَّهير، عنِ التَّجوال في قرى كردستان ومدارسها، فقد قرأَ البيتواتي معظم الموادّ والكتب المقرَّرة عند أبيه، ومع ذلك لم يترك عادة أَترابه، من الارتحال إلى قرى كردستان لتحصيل العلوم الإسلاميَّة، فذهبَ إلى قرية (بحركه)، وقرأَ مدَّةً عند مدرِّسها الملا عثمان الشَّوكي، وعليه يكون شيوخ البيتواتي هم.

الملا عثمان الشَّوكي.

أَبوه الملا محمدَّ أَمين البيتواتي.

الملا عثمان الشَّوكي،[38]

هو الملا عثمان ابن الملا أَحمد ابن الملا محمدَّ ابن الملا رسول ابن الملا أَحمد ابن الملا قادر، من أَهل قرية (شەوەك).[39]

الحاجّ الملا محمدَّ أَمين البيتواتي

36 هو الملا طيّب ابن الملا عبد الله البحركي، وهو عالم ذكيّ، ومدرّس جيّد، صرفَ عمره في خدمة العلم والدّين، ولكنّه الآن لا يستطيع إلقاء الدّرس منذ سنوات بسبب مرض منعَ صوته، وهو الآن على قيد الحياة في قرية (بةحركة).

37 ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أَربيل***: 287.؛ شيرزاد: ***الآثار الدّينيَّة في أربيل***: 96.

38 شەوەك: قرية تقع في شمال أَربيل، تبعد عنها بمسافة عشرين كيلو متراً. ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أَربيل***: 254.

39 ينظر: المصدر نفسه: 254.

كان عالماً فاضلاً، ومتَّقياً،[40] زاهداً، ومدرِّساً شهيراً، وشخصيَّةً مكينةً بين العلماء والمجتمع ،ومرجعاً أَعلى لمراجعة أهل المنطقة في أخذ الفتوى منه، حتَّى عُرِفَ بشافعيِّ زمانه،[41] كما كان ذا أَخلاق حسنة.

قال عنه الملا عبد الله الفرهادي: وكان المترجَمُ علاوةً على علمه ووقاره وشهامته، كان رجلاً فذّاً في زهده وتقواه.[42]

تلامذته

قدِ استمرَّ البيتواتي في سلك التَّعليم إلى أنْ وافاه الأَجلُ، ولم يملَّ من التَّدريس، وإعداد العلماء، رغمَ تدهور حالته الصِّحيَّة بسبب ما أَصابه من مرض (الرَّبو) المزمن، فقد تتلمذَ عليه الكثيرون، من شتَّى بقاع كردستان، وهو يستقبلهم ويعتني بهم، إلى أن يُصبحوا أَهلاً للإجازة، فيُجيزهم، فيرجعون إلى أَهليهم، يُساهمون في نشر الثَّقافة الإسلاميَّة.

يبلغُ مدَّة تدريس البيتواتي بعد حصوله على الإجازة العلميَّة أَربعين عاماً،[43] فضلاً عن المدَّة الَّتي درَّسَ فيها أَثناءَ كونه طالباً في المرحلة المستعدِّيّة، فبلغَ من أَخذَ على يديه الإجازة خلالَ هذه المدَّة أَكثرَ من ثمانيَّةٍ وستِّين عالماً،[44] كما قال بعدَ أنْ ذكرَ أنَّ عدد المجازين في مدرستهم قدْ بلغَ سبعةً وخمسين في حياة أبيه: ولم تنقطعْ بفضل الله تعالى سلسلةُ التَّخرُّج، ومنح الإجازات بعد وفاته أَوان تدريس الفقير، ففي يومنا هذا بلغَ عدد المجازين المتخرِّجين من المدرسة مائةً وخمسةً وعشرين مجازاً، هذا من فضل ربِّي، ولئن شكرتُمْ لأَزيدَنَّكم.[45]

كما أنَّ هناك الكثيرَ من الَّذين أَخذوا العلمَ من فيه، ولم يبقوا عنده إلى حين إنهائهم الدّراسة، فذهبوا إلى مدارسَ أُخرى، وأَخذوا فيها الإجازة.

---

40 وممّا يبرزُ تقواه ما رويَ أَنَّه كان يصلِّي يوماً على سجادته في حجرته بالمسجد، فلمّا وضعَ جبينَه على الأَرض خرجَ عقربٌ من تحت السّجادة، فلدغَه، فلم يبطل لذلك صلاته، فلمّا رأى تلامذته منه ذلك تعجَّبوا منه، فقال لهم: أَي أَبنائي، إنَّ دمَ العلماء مسمومٌ على العقارب والحيّات، فتعقَّبوا العقربَ فإذا هو ميّت. ينظر: شيرزاد: ***الآثار الدِّينيَّة في أَربيل***: 95.

41 وكان تلقيبه بهذا اللّقب؛ لتفوُّقه في علم الفقه، وحلِّ المسائل الشَّرعيَّة، ينظر: شيرزاد: ***الآثار الدِّينيَّة في أَربيل***: 95.

42 فرهادي: ***الإكليل في محاسن أَربيل***: 284.

43 لأَنَّه (رحمه الله تعالى) أَخذ الإجازة سنة 1340هـ – 1921م، وتوفّي سنة 1381هـ – 1961م.

44 هذا العدد هو الصَّحيح، دون ما ذكره الملا عبد الله الفرهادي، من أَنَّ عدد مجازيه بلغَ مائة وخمسة وعشرين؛ لأَنَّ هذا العدد هو مجموع مجازيه ومجازي أبيه، كما ذكره البيتواتي نفسه. ينظر: البيتواتي: ***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 3-4؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أَربيل***: 286.

45 البيتواتي: ***مقدِّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: 3-4.

ومن جملة من تتلمذوا عليه، وأَخذوا منه الإجازة، والَّذين حصلْتُ على أَسمائهم، ونبذةٍ من حياتهم، هم

الملا أَحمد الهرشمي‘[46]

هو الملا أَحمد ابن الملا إبراهيم ابن الملا أَحمد ابن الملا عبد الله، ولدَ بقرية (هەرشەم) سنة (1924م)، من عائلة عريقة في العلم والدِّين.

الملا أَحمد الگردعازەبانی‘[47]

هو الملا أَحمد ابن حسين ابن محمَّد ابن داود الگردعازەبانی، ولدَ في قرية (گردعازەبان) سنة (1910م)، الَّتي كان والده إماماً فيها، فقرأَ عنده القرآن الكريم مع بعضٍ من الكتب الأَوليَّة، ثمَّ بدأَ بالتّجوُّل من قريةٍ إلى أُخرى ابتغاءَ جمع العلوم الإسلاميَّة، فدرسَ في كثيرٍ من مدارس عصره، إلى أن استقرَّ في مدرسة البيتواتي، ومكثَ يقرأ عند فضيلته، إلى أنْ نالَ منه الإجازة سنة 1947م.

الملا أَحمد السورچی[48]

هو الملا أَحمد ابن خضر بن ميرزا البيّسمەكەرِی،[49] ولد أَثناء سنة 1914م، بقرية (گەرمكا)‘[50] ولم يرَ أباه، حيث ذهبَ به العثمانيّون معهم وهو في بطن أُمّه، ولم يرجع بعد ذلك.

---

46 قرية تقع غربَ جبل ثيرمام (صلاح الدّين) في محافظة أَربيل، ينظر: جمال الدين أبو المحاسن يوسف: ***النَّجم الزّاهر***: 114.؛ ***نەخشەی شاری هەولێر (خريطة مدينة أربيل)***.

47 گردعازەبان: هي قرية واقعة جنوب أربيل بمسافة عشرين كيلومتراً، وهي تابعة لناحية (قوشتپه) القريبة من مركز محافظة أَربيل. ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 391.

48 هي عشيرة مهمَّة جدّاً، نشأ منها أعلام، ويعيش قسمٌ كبيرٌ منها في إيران، وقسمٌ كبير في العراق فيما بين ناحية (حرير)، وقضاء (عقرة)، وناحية (گردەسێن)، ويقال: إنَّ شيوخهم من ذرّية أبي بكر الصدِّيق، ويقول البعضُ: من ذرِّيَّة عمر بن الخطّاب. ينظر: العزاوي: ***عشائر العراق الكرديَّة***: 137/2.

49 هي قرية تقع بين (بجيل) و(بيَخمة).

50 قرية تابعة لناحية بجيل في منطقة عقرة، تقع بين قرى: (ميربواريا)، و(گۆجار). كما أخبرني من شاهدها.

الملا أَحمد العقراوي[51]

هو الملا أَحمد ابن الملا محمدَّ ابن الملا أَحمد، ولدَ من عائلة عريقة في خدمة العلم والدّين، سنة 1922م بعقرة، مسقط رأس أَجداده.

الملا أَحمد الگزنى[52]

هو الملا أَحمد ابن مصطفى بن عبد القادر، ولدَ في قرية (گەزنە) سنة (1909م)، تجوَّل في كثير من مدارس منطقة أَربيل، وأَخيراً وضعَ عصا التَّرحال عند البيتواتي، فأَكملَ ما تبقَّى من العلوم لديه، وأَخذَ منه الإجازة، توفِّي سنة (1989م).

الملا خضر الدَّشتي[53]

هو الملا خضر ابن أَحمد بن عبد الله بن علي النّانكلي الدَّشتي، ولدَ سنة (1909م) في قرية (مەلا كاغە)[54] من عائلة فقيرة، فلذلك تركوا قريتهم، وانتقلوا إلى أَربيل، توفّيتْ أُمّه وهو كان طفلاً صغيراً، أَودعَه والدُهُ إلى المدارس الدّينيَّة ، فبدأَ بالدِّراسة منذ أن كان صغيراً، وتوفّي سنة 1957م.

الملا سعيد المائي[55]

هو الملا سعيد ابن الملا محمدَّ ابن الملا محمدّ سعيد المائي، الملقَّب بملا سەيدا، ولدَ سنة 1929م في قرية (بريفكان)، بدأَ بتعلُّم القرآن الكريم عند والده منذ صغره، توفِّي سنة 1984م في أَربيل.

---

51 قضاء عقرة تبعد عن الموصل ب 92 كيلو متراً، وهي مدينة جميلة، تقع في سفح جبل، تتدرَّجُ من الأَسفل إلى الأَعلى، ويتبعها نواحي وقرى كثيرة، من نواحي السورجية، والعشائر السَّبع، ونهلة، وگردەسێن. ينظر:جمال بابان: ***أُصول أَسماء المدن والمواقع العراقيّة***: 208.؛ عبدالله غفور: ***فەرهەنگی جوگرافیایی کوردستان (قاموس جغرافيا كردستان)*:**من منشورات مركز سردم، السليمانية، 2002م، 11.

52 گەزنە: هي قرية تقع غربيّ ناحية (عينكاوة) القريبة من أربيل، ينظر: ***نەخشەی شاری هەولێر (خريطة مدينة أربيل)*.**

53 كان (الدّشتي) لقبا شعريّاً لملا خضر. ينظر: **[*مجلّة هەولێرفصليةثقافية مستقلة*]:** العدد: 5، سنة 2000م، والعدد: 2001م.

54 هي قرية تابعة لناحية (مخمور) الواقعة في جنوب أربيل. ينظر: **[*مجلّة هولير*]**، العدد: 13، سنة 2001م.

55 مائي: نسبة إلى قرية (مايه) من قرى برواري العليا، تابعة إلى العماديّة. ينظر: زبير: ***علماء ومدارس في أربيل***: 59.

الملا سليم العقراوي

هو الملا سليم ابن الملا سعيد ابن الملا سليم، ولد سنة 1926م، وتوفّي والده وهو لا يزال صبيّاً دون سنّ التَّمييز، فكفَّله عمّه الملا عبد الرَّحمن.توفّي (رحمه الله تعالى) سنة 1991م في عقرة.

الملا سليمان القيرژيى[56]

هو الملا سليمان ابن محمَّد بن جرجيس، ولدَ في قرية (قيرژه) سنة 1926م، فقرأ منذ صغره في قريته لدى خاله العالم الملا محمَّد القيرژهيى ، ثمَّ رحلَ إلى قرى منطقة أَربيل ' عند الأُستاذ البيتواتي، وبقيَ عنده أَكثرَ من سنتين إلى أن أَكملَ دراسته، فأَخذَ منه الإجازة.

الملا صابر الكونه گورگى[57]

هو الملا صابر ابن حسن بن أَحمد، ولدَ في قرية (كونه گورگ) سنة 1340هـ- 1920م، بدأَ بالدّراسة منذ صغره، وتجوَّل في كثير من قرى منطقة أَربيل، يطلب العلمَ عند علمائها، إلى أن استقرَّ في مدرسة البيتواتي، وأَخذَ الإجازة منه.

الملا شكر الصّالحي[58]

هو الملا شكر بن محمَّد أمين بن محمَّد الصَّالحيّ، ولدَ سنة 1925م في قرية ((سەربير)، تجوَّل في كثير من مدارس منطقة أربيل، إلى أنْ وضعَ عصا التَّرحال عند الأُستاذ البيتواتي في سنة 1953م، وبقي عنده إلى أن أَخذَ منه الإجازة سنة 1956م، توفّي (رحمه الله تعالى) سنة 1996م.[59]

---

56 قيرژه: قرية تابعة لمنطقة (خوشناو)، وقريبة من مصيف (سري رش)، الَّتي تبعد عن أربيل 35 كيلو متراً. ينظر: ***ئەخشەی شاری هەولێر (خريطة مدينة أربيل)***.

57 كونه كورك: قرية تقع غرب مدينة أربيل بمسافة قريبة، وتابعة لناحية (قوشتبه). ينظر: ***ئەخشەی شاری هەولێر***.

58 عشيرة صالحي، أو سالةيي: هم أولاد صالح بن جميل، الَّذي تنتسب إليه القبيلة المعروفة (بنو جميل)، فنسبوا إلى صالح المذكور، ينظر: العزاوي: ***عشائر العراق الكرديَّة***: 158/2.

59 ينظر: خالد فائز: ***مسوَّدة حياة تلامذة مدرسة الحاجّ عبد القادر الدَّباغ***.

الملا شيخ محمدَّ الكنفلوسي

هو الملا شيخ محمدّ ابن سعيد بن شيخ محمدّ الكونفلوسي، الخوشناوي، ولدَ في قرية (كونه فلوسه) سنة 1927م، وهو ابن عمّ البيتواتي.

الملا صدِّيق النّوغراني[60]

هو الملا صدّيق ابن الملا محمدَّ ابن ياسين، كان عالماً فاضلاً، ولدَ في قرية (نۆغەران) حوالي سنة 1907م، فقرأ عند أَخيه الملا طاهر ، يقرأ عند أَساتذتها، إلى أن استقرَّ في مدرسة البيتواتي، فأَكملَ عنده ،وأخذَ منه الإجازة، توفّي (رحمه الله تعالى)في 3/8/ 1992م،في أربيل.

الشَّيخ طاهر الشُّوشى[61]

هو الشَّيخ محمدَّ طاهر ابن محمدَّ بن طاهر ابن شيخ إسلام الشُّوشي، ولدَ في قرية (شۆشێ) سنة 1336هـ- 1917م، وبدأَ بالتعلُّم منذ صغره في مسقط رأسه، ثمَّ توجَّه إلى أَربيل سنة 1948م، فاستقرَّ في مدرسة البيتواتي، وبقي يقرأُ عنده عدَّة أَشهر،فنال منه الإجازة سنة 1949م، توفّي في ريعان عمره سنة 1381هـ- 1962م.[62]

الملا عبدالله الگرديشى[63]

هو الملا عبد الله ابن حمزة بن صالح الگرديشى الگارى، ولدَ سنة 1928م في قرية (گرديش)، بدأ بالدّراسة سنة 1938م، وقرأ عند كثير من العلماء، إلى أن استقرَّ أخيراً عند البيتواتي سنة

60 قرية نوغران تقع غرب مدينة أربيل من جهة الجنوب، بمسافة خمسة وعشرين كيلو متراً. ينظر: ***نەخشەی شاری هەولێر***.

61 قرية تقع في غرب مدينة عقرة. كما شاهدتها، وينظر: حمزة طاهر الشوشي: ***پەندوشیرەت (العبر والنّصائح)*:** مطبعة خبات، دهوك، ط1، 1997م، 9.

62 ينظر: البريفكاني: ***فضلاء بهدينان***: 83.؛ الشوشي: ***پەندوشیرەت***: 9-12.؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 320-321.

63 قرية تقع في الشّمال الشّرقي لمدينة أربيل، بمسافة خمسة عشر كيلو متراً. ينظر: ***نەخشەی شاری هەولێر***.

1952، وبعد مدَّة منحه الإجازة.فصار إماماً ومدرّساً لقرية (سەیداوه)‘[64]

الملا عبدالله السّيبرداني

هو الملاّ عبد الله ابن الملا محمّدً، ولدَ في قرية (سێبەردان)‘[65] قرأ أوَّلاً في قريته عند الملا إسماعيل السوسي،[66] ثمَّ تجوَّل في كثير من مدارس منطقة أَربيل، إلى أن استقرَّ به المطاف في مدرسة البيتواتي، وحصلَ منه على الإجازة العلميَّة سنة 1365هـ-1945م.توفّي (رحمه الله تعالى) في 1993/2/20م.

الملا سيِّد عبدالله البرزنجي

هو الشَّيخ الملا عبد الله ابن محمّدً بن عبد القادر البرزنجي، الملقَّب في أَشعاره (بالعاجز)، ولدَ في قرية (چلهەوێزه)‘[67] سنة 1929م، ولم يتجاوز الخامسة من عمره عندما توفِّي والده. بدأَ منذ صغره بتعلُّم القرآن الكريم، والكتب الأَوليَّة، في قرية (زيخان)‘[68] ثمَّ بدأَ بالتَّجوال في مدارس منطقة أربيل، وكان آخر مطافه عند البيتواتي، فبقي عنده إلى أن صار أَهلاً لوظيفة الإمامة والتَّدريس، فأَجازه أستاذه .

الملا عبدالله الفرهادي

هو الملا عبد الله ابن فرهاد بن مولود بن عثمان، المشهور بالفرهادي نسبةً إلى اسم أبيه، ولدَ في قرية (لهيبان)‘[69] في حدود سنة 1338هـ- 1918م، لم يتجاوز الثّالثة من عمره حينما توفِّي أَبوه. بدأَ بالقراءة منذ صغره، وتجوَّل لتحصيل العلم في كثير من مدارس منطقة أَربيل، إلى

64 كانتْ قريةً بالقرب من أربيل حينئذ، والآن صارتْ محلَّةً منها. كما شاهدتها.

65 قرية تقع في الشّمال الشّرقي من مدينة أربيل، وهي قريبة منها، وتابعة لناحية (كسنزان) القرية منها. كما شاهدتها.

66 هو الملا إسماعيل ابن الملا علي ابن الملا عبد القادر، ولد في قرية (بيرزين) سنة 1357هـ، وهو متوفّىً. ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 327-328.

67 هي قرية قريبة من ناحية (ديبطة)، الَّتي تبعد عن جنوب أربيل 35 كيلو متراً. ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 386.

68 زيخان: قرية تقع في منطقة (باليسان) – خوشناوتي، ينظر:البرزنجي: سيد عبدالله البرزنجي: ***ديواني عاجز (ديوان العاجز):*** مطبعة علاء، الوزيرية، بغداد،1986م، ص7.

69 قرية تقع في الجنوب الشَّرقي لناحية (ديبكه). ينظر: ***نەخشەی شاری هەولێر (خريطة مدينة أربيل).***

أن أَخذ الإجازة من عزّالدّين الملا،[70] سنة 1946م، كما أَنَّه أَخذَ بعد ذلك إجازة من البيتواتي سنة 1952.

الملا عبد الحميد الشّيخاني

هو الملا عبد الحميد ابن ملا شيخ محمّدً ابن عثمان، ولد في قرية (كەور)،[71] سنة 1925م، بدأَ بالتَّعلُّم منذ صغره لدى والده، ثمّ بدأَ يتجوَّل في قرى مناطق أربيل ، إلى أن استقرَّ لدى البيتواتي سنة 1951، وحصل على الإجازة من فضيلته سنة 1952.[72]

الملا عبد الرَّحمن الگردجۆتیاری

هو الملا عبد الرَّحمن ابن نادر بن پیربال گردی‘[73] ولدَ في قرية (باداوه)،[74] سنة 1932، بدأ بالدّراسة في قرية (شۆریجه)‘[75]في سنة 1944، فقرأ فيها الكتب الأَوليَّة، ثمَّ تجوَّل في قرى كثيرة من أجل العلم، إلى استقرَّ عند البيتواتي سنة 1956، وبقي عنده سنة يقرأ ما تبقَّى من الدّراسة، ثمَّ استمنحَه الإجازة فأَجازه.

الملا عبد الواحد السّورچی

هو الملا عبد الواحد ابن عبد القادر بن إسماعيل، ولدَ في قرية (دارەتوو)‘[76] سنة 1923 فبدأَ منذ صغره بالقرآن الكريم والكتب الأَوليَّة في قريته، وبعد ذلك بدأ بالتَّجوال في مدارس المنطقة ،

70 هو الابن الأَكبر لملا أبو بكر (كجك ملا)، ولدَ سنة 1916م في أربيل، ينظر: فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***:246-247.

71 قرية تابعة لناحية (گویژ)، الَّتي تبعد عن أربيل من جهة الجنوب بمسافة 35 كيلومتراً، ينظر: ***ندخشەی شاری هەولێر (خريطة مدينة أربيل)***.

72 ينظر: خالد فائز: ***مسوَّدة حياة تلامذة مدرسة الحاجّ عبد القادر الدَّباغ***.

73 گردی: من العشائر الكرديّة الكبيرة الَّتي نزحتْ من تركيا، منذ قرون لتستقرَّ في بداية الأَمر في منطقة: (بارزان ومیرگە سۆر)، ثمَّ في ضواحي أربيل الشّرقيّة، يبلغ قراهم فيها نحواً من ثمانين قرية، ونشأ فيهم علماء أعلام. ينظر: العزاوي: ***عشائر العراق الكرديّة***:123/2.

74 كانتْ قرية في الجانب الشّرقيّ من مدينة (أربيل)، والآن صارتْ محلَّةً منها. كما شاهدتها.

75 قرية تابعة لناحية (ديبةطة). ينظر: ***ندخشەی شاری هەولێر***.

76 قرية قريبة من أربيل من جهة شرقها، ويوجد عدد من القرى بهذا الاسم، منها: دارتوي مولانا، ودارتوي شاه سوار، ودارتوي نظر، وهذه القرى الثَّلاث تقع في ناحية (سەرچنار) بمحافظة السّليمانيّة، ودارتوي خازر، في قضاء (شيخان) التّابعة لمحافظة دهوك. ينظر: جمال بابان: ***أُصول أَسماء المدن والمواقع العراقيَّة***: 109.

إلى أن استقرَّ أَخيراً عند البيتواتي، فقرأَ عنده الكتب الأَخيرة، ثمَّ نال منه الإجازة،

الملا عثمان الشّيخاني

هو الملا عثمان ابن الملا علي ابن الملا عثمان الشّيخاني، ولدَ سنة 1927 في قرية (كلاوِرِهش)[77] بدأَ بالقراءة منذ صغره، وتجوَّل في كثير من المدارس ، واستقرَّ أَخيراً عند البيتواتي سنة 1951، وأَخذ منه الإجازة سنة 1952، فعادَ إماماً لمسقط رأسه.

الملا علي آل المدرِّس، مرَّتْ ترجمته في: (أُسرته).

الملا علي الكلهوري[78]

هو الملا علي ابن حسن بن خضر، ولدَ سنة 1919 في قرية (چۆمەزەردەلە)[79] بدأَ بالدّراسة منذ صغره بقراءة القرآن الكريم والكتب الأَوليّة في مسقط رأسه، ثمَّ بدأ بالتجوّل في قرى كردستان ، واستقرَّ أَخيراً عند البيتواتي إلى أن حصلَ من عنده على الإجازة سنة 1953.

الملا فائز آل المدرِّس، مرَّتْ ترجمته في: (أُسرته).

الملا محمَّد الفرهادي

هو الملا محمّد ابن فرهاد بن مولود، ولدَ في قرية (چل هەویّزە)في حدود عام 1891م، تجوَّل وقرأَ في كثير من قرى منطقة أربيل، إلى أن استقرَّ في مدرسة الحاجّ عبد القادر الدَّباغ عند البيتواتي، واستمرَّ عنده إلى أن أخذ منه الإجازة، توفّي سنة 1950م.[80]

الملا محمَّد الگردی

هو الملا محمّد ابن عبد الكريم بن محمّد، ولدَ في قرية (بحركه) سنة 1925، وبعد تجوّله في

---

77 هي قرية تابعة لناحية (طويَر). ينظر: ***ئەخشەی شاری هەولێر***.

78 كلهور: عشيرة متفرّقة في أنحاء عديدة من ألوية: السّليمانيّة، وكركوك، وديالى، ويعيش قسم منهم في إيران. ينظر: العزاوي: ***عشائر العراق الكرديّة***:2/207-210.

79 قرية قريبة من ناحية (آلتون كوبري –پردێ)، تبعد عنها حوالي ساعة مشياً على الأَقدام. ينظر: ***ئەخشەی شاری هەولێر***.

80 ينظر: المصدر نفسه: 386-387.

عدَّة مدارس استقرَّ في مدرسة البيتواتي إلى أن أَخذ منه الإجازة سنة 1953.توفّي سنة 1979.

مؤلفاته و آثاره

رغمَ ما اشتغلَ به البيتواتي، من التَّدريس الدَّؤوب، وقضاء حوائج النّاس، والإصلاح بينهم، وجواب أَسئلتهم وحلِّ مشاكلهم، ومجالسته مع الضُّيوف، فضلاً عن مرضه الَّذي كان يعاني منه، لم يفتْه أنْ يُساهمَ بخطِّه في المكتبة الإسلاميَّة، حيثُ خلَّفَ كتباً ورسائلَ أَلَّفها بعلمه الغزير، وهي خير شاهدٍ على عظمة شأن البيتواتي، وسعة اطِّلاعه، وطول باعه في العلوم الإسلاميَّة، وتيقُّظه ووعيه الإسلامي.

آثاره في العقيدة الإسلاميَّة، وهي:

1 – تحقيق الإسلام:

كتابٌ صغيرُ الحجم، مؤلَّفٌ من أَربع وثلاثين صفحة، يحتوي كلُّ صفحة على اثنتين وعشرين سطراً، طُبِعَ بمطبعة (النَّجاح) ببغداد، سنة 1350هـ-1932م.

أَثبتَ الكتابُ بطلان اليهوديَّة والنَّصرانيَّة المحرَّفتين، وأَبطلَ الشُّبهاتِ المثارة حول الإسلام، مبيِّناً أَنَّه هو الدِّين الحقّ.

وبيَّن أَنَّ غرضَه من تأْليفه لهذا الكتاب هو أَنْ يردَّ على السُّفهاء والمبطلين والمعاندين، الَّذين يُثيرون الشُّبهاتِ الواهيّة حول الإسلام، كما قال: لمّا رأَيتُ بسطَ مقالِ المعاندين في الدِّين وشيوع التَّفوّه بخرافات المبطلين، والخوض فيما يخوض فيه أَهلُ العناد من المنتشرين في البلاد، فأَكثروا فيها الفساد..حداني هذا ..إلى أنْ أَجمعَ بعضَ ما يتعلَّقُ بإعجاز القرآن..وأَنقلَ بعضَ أَقاويل القاصرين، وأُجيب عنها تنبيهاً للغافلين..[81]

والكتابُ في معظمه ردودٌ على عقائد النَّصارى الضّالَّة، وعلى الشُّبهات المثارَة حولَ بعض المسائل الإسلاميَّة، وفيه عرضٌ لبعض مواضيع العقيدة، كالآتي.

بدأَ البيتواتي في كتابه هذا أَوَّلاً بذكره نسبَ النَّبيّ(ﷺ) إلى آدم،عليه السلام، ثمَّ عرضَ مراتبَه الجليَّة، وكمالاته الفائقة، ثمَّ تكلَّمَ عن معجزة القرآن في فصاحته وبلاغته، ثمَّ ذكرَ بعضاً من فضائل وخصائص القرآن الكريم، وتطرَّقَ أَيضاً لبعض ما يتعلَّقُ بعلوم القرآن، كحكم ترجمته

81 البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 2.

إلى غير العربيَّة، ثمَّ بيَّنَ كيفيَّة إعجاز القرآن الكريم، ثمَّ نقلَ عن بعض المستشرقين أَقوالَهم في مدح الإسلام ونبيّه.

وتطرَّقَ بعد ذلك إلى سخافة عقيدة وعقليَّة اليهود تجاه الأَنبياء، مفنِّداً لتهمهم، ومسفِّهاً لعقليَّتهم السّاذجة تجاه الأَنبياء (عليهم السَّلام)، كما بيَّنَ أَنَّ النَّصارى يعتقدون بصلب المسيح على أَيدي اليهود، مفنِّداً هذه العقيدة بما جاءَ في أَناجيلهم.

ثمَّ ذكرَ البيتواتي الشُّبه الَّتي أَثارَها المستشرقون حولَ القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة، مع الرَّدِّ عليها وتفنيدها.

وبعد ذلك استدلَّ البيتواتي على إمكان عذاب القبر، والحشر، والصِّراط، والجنَّة، والنّار، كما تكلَّمَ عن حكم ادِّعاء علم الغيب، وكرامات الأَولياء، وعصمة نبيّنا (ﷺ) ومعجزاته، مزيلاً الشُّبهات حولها.

ثمَّ تحدَّثَ عن فرق النَّصارى الثَّلاث وعقيدتهم حول الحلول والاتِّحاد، واستشهدَ في بيان ذلك بأَناجيلهم المحرَّفة ذاكراً رقم الإصحاح واسم الإنجيل، حينما ينقلُ عنهم نصّاً.

وتطرَّقَ البيتواتي لغلاة الشِّيعة، والمجسِّمة، وغلاة الصّوفيَّة، وصفات الشَّيخ الصّالح، وآداب المريد معه، وكذلك للملائكة، والرُّسل، واليوم الآخر، فظهرَ أَنَّ هذا الكتابَ لم يكنْ مختصّاً بمواضيع العقيدة.

وقد اعتمد البيتواتي في هذا الكتاب على كتاب: (إظهار الحقّ، لرحمة الله الهندي،[82]) فنقل عنه في مواضع كثيرة،[83]

2 – تحقيق الكلام النَّفسي على مذهب الأَشعريّ:

ويسمَّى أَيضاً بالكلام في الكلام النَّفسيّ، وهو رسالةٌ صغيرةٌ، تحتوي على خمس صفحات، طُبِعَتْ مع رسالة (الوسيلة) للمؤلِّف نفسه، سنة 1370هـ1952م بمطبعة (الشَّعب) بالموصل، تبدأُ هذه الرِّسالة من الصَّفحة الثّامنة، وتنتهي بنهاية الصَّفحة الثّالثة عشرة.

---

82 الدَّهلَوي : هو العالم الفقيه المتكلِّم رحمة الله بن خليل الرَّحمان الهندي، ، لم يُعلَم تأريخ ولادته، توفّي بمكَّة سنة ستّ وثلاثمائة وألف للهجرة. ينظر: عمر رضا كحالة: ***معجم المؤَلِّفين تراجم مصنفي الكتب العربية***، اعتنى بهوجمعه واخرجه: مكتب تحقيق التراثفي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، 712/1.

83 ينظر: البيتواتي : ***تحقيق الإسلام***: 8 و13 و17 و30 وغيرها.

وكان الدَّافعُ الَّذي حملَ البيتواتي على أنْ يتكلَّمَ في هذه المسألة باستقلال، هو كونها غامضةً ومشكلةً بين العلماء، فأَراد أنْ يُزيلَ ذلك الإشكال والغموض من خلال هذه الرِّسالة، ويُبيِّن ما يراهُ حقّاً فيها، فقال: " وبعدُ لمَّا رأَيتُ غموضاً وإغلاقاً في صفات الله تعالى، ومزلقةً في طريق الوصول إلى مذهب الشَّيخ الأَشعريّ، أَردتُ تنويرَ الطَّريق، لعلَّهم يهتدون .[84]

ابتدأَ البيتواتي في هذه الرّسالة بنقل اتِّفاق ليستْ صفةً مستقلَّةً، بل هي راجعة إلى صفات الأَفعال.

ثمَّ ذكرَ آراءَ جمهور علماء الفرق الإسلاميَّة في نوع العلاقة بين هذه الصِّفات وبين ذات الله تعالى، كما ذكرَ آراءَ جمهور الفلاسفة والمعتزلة،[85] وقسمٍ من المتصوِّفة في ذلك.

ثمَّ إلى بيان المقصود من تأليف الرِّسالة، فذكرَ أنَّ الكلَّ متَّفقون على كونه تعالى متكلِّماً، ولكنَّهم اختلفوا بعدَ ذلك في قدم كلامه تعالى، وهل هو نفسيٌّ، أَو مركَّبٌ من الحروف والأَصوات الحادثة، وقدْ رجَّحَ بعد بيانه لهذه المسائل رأيَ الأَشاعرة،[86] القائلين بقدم كلام الله تعالى النَّفسي.

لم يصرّح البيتواتي في هذه الرّسالة باسم المصادر الَّتي اعتمدَ عليها في تأليفه لها.

---

84 البيتواتي : ***تحقيق الكلام النَّفسي***: 9.

85 هم فرقة من أهل البدعة والضَّلالة، سلكت منهجاً عقليّاً متطرِّفاً ، يسمُّون أنفسهم أهل العدل والتَّوحيد، ويلقِّبهم أهل السُّنَّة بالقدريَّة؛ لإنكارهم القدر ، والمعتزلة ؛ لاعتزالهم عن الحقِّ، حيث إنَّ إمامهم واصل بن عطاء الغزال (ت 131 هـ)، أحدث في مرتكب الكبيرة قولاً مخالفاً لقول المسلمين، من أنَّه ليس بمؤمن ولا كافر، واعتزل عن مجلس أُستاذه الحسن البصري، وهم عشرون فرقة، قد اجتمع كلُّهم على نفي الصِّفات الإلهيّة، وأنَّ كلام اللهَّ تعالى محدَث مخلوق في محلّ، وعلى نفي رؤية اللهَّ تعالى في الآخرة، وأنَّ العبد خالق لأفعاله، وغير ذلك. ينظر:البغدادي: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد: ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية***:ت429هـ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الجيل، بيروت،1407هـ، 1987م، 93-95.؛ الكرماني: شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي الشافعي: ***الفرق الإسلامية(ذيل كتاب شرح المواقف)***، ت786هـ، تحقيق: سليمة عبد الرسول، جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973م، 6-7 .

86 الأشاعرة: هم أتباع أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ)، وهم يؤلّفون جمهور أهل السّنّة والجماعة، وقد وفَّقوا بين الاتّجاهين النّصّي والعقلي، وأثبتوا له تعالى الصّفة النّفسيّة، والصّفات السّلبيّة، وصفات المعاني، والصّفات المعنويّة، وجوَّزوا تأويل الصّفات الخبريّة. ينظر: الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر بن أحمد: ***الملل والنّحل***: ت548هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ، 1975م، 1/94-103.؛ عبدالقادر صالح: ***العقائد والاديان***: دار المعرفة، بيروت، ط1، 1424هـ، 2003م، 37 ومابعدها.

3 – المنحة الوهبيَّة في شرح الإرادة الجزئيَّة:

وهو عبارةٌ عن شرحٍ لكتاب (الإرادة الجزئيَّة) للشَّيخ مولانا خالد النَّقشبندي،[87] وهو أَوَّل كتاب أَلَّفه البيتواتي من بين تأْليفاته.

قدْ سلكَ البيتواتي في شرحه هذا مسلكَ القدماء، حيث شرحه شرحاً مزجيّاً مع المتن، مفصِّلاً القولَ في المواضيع، ومستطرداً، بذكره لمسائل لم يذكرها الماتن.

وموضوع الكتاب هو خلق أَفعال العباد، وبيان دور الإنسان في إيجاد عمله، وذكر الآراء والمذاهب حول هذه المسأَلة، مع الإتيان بأَدلَّتها، ثمَّ مناقشتها والرَّدِّ عليها، فالكتاب من أوَّله إلى آخره يدورُ حول دور العبد في أعماله، وما يتعلَّق به من المواضيع كالقضاء والقدر، وقام البيتواتي بشرح كلِّ ذلك شرحاً وافياً، بيَّنَ به الكتابَ، ونقَّحه، وهذَّبه.

ولطبيعة موضوع الكتاب، ووجود التَّرابط الكثيف بين أَجزائه، حيث أَتى المؤلِّفُ بتقسيماتٍ متتالية، مفرِّعاً على كلِّ تقسيمٍ بفروع _ وقد تبعه الشّارح في ذلك بالطَّبع -، يحتاجُ القاريءُ لفهمه إلى تركيزٍ دقيق وانتباهٍ حاضر أَثناءَ القراءة مع وجود خلفيَّة علميَّة حول الموضوع.

وبيَّنَ البيتواتي أَنَّ سببَ قيامه بشرح هذا الكتاب هو أَهميَّةُ الموضوع وتعقيده، وكون الماتن قدْ قامَ ببحثٍ دقيقٍ حوله ممّا يليق بالبيان والتَّوضيح، فقال: ((لمَّا كانتْ مسأَلةُ خلق الأَعمال من غوامض مسائل علم الكلام، خاضَ فيها العلماءُ الأَعلام..إلى أَنْ طلعَ..مولانا خالد..وأَخذَ قصبَ السَّبق في تدقيقها، فرتَّبَ رسالةً ميَّزَ فيها بين شينها وسينها..والعبدُ الفقيرُ وإن كان قليلَ البضاعة سيَّما في هذه الصِّناعة، كثيراً ما يُخالجُ قلبي أَنْ أَشرَحَها شرحاً يرفعُ عليها،[88] الحجبَ والأَستار، ويهتدي به إلى ما فيها من مطويّات الرُّموز والأَسرار..وكمْ تقدَّمْتُ فتأَخَّرَ الفهمُ، ثمَّ لما استخرْتُ اللهَ تعالى مرَّةً أَو مرَّتين، أُريتُ صدقَ الإقدام عليه بلا مَيْنِ..)).[89]

وقدْ طُبِعَ هذا الكتابُ بمطبعة (النَّجاح) ببغداد سنة 1347هـ 1928م، وبلغَ عددُ صفحاته

---

87 هو ضياء الدّين خالد بن أحمد بن حسين النّقشبندي، من عشيرة (جاف) الميكائيلي، الشَّهرزوري، مجدِّد الطَّريقة النَّقشبنديَّة في العصر، وهو من أولاد سيّدنا عثمان بن عفّان (رضي الله عنه)، ولدَ سنة 1193للهجرة – 1786م، في ناحية (قرداغ) بناحية السّليمانيَّة، توفّي سنة (1242للهجرة – 1824م). ينظر: محمد أمين زكي: ***مشاهير الكرد وكردستان***: 1/191-192.؛ المدرس: ***علماؤنا في خدمة العلم والدّين***: 185-188.؛ فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***: 235-236.؛ البريفكاني: ***فضلاء بهدينان***: 73-75.

88 لعل المناسب هنا حرف : عنها.

89 البيتواتي: ملا عبد الله البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: ت 1961م، مطبعة النجاح، بغداد، ط1، 1347هـ.2-3.

مائةً وثلاثاً وعشرين صفحةً، يحتوي كلُّ صفحةٍ منها على ثمانيَّة عشرَ سطراً.

وقرَّظَ الكتابَ كلٌّ من الأَعلام الثَّلاثة: الملا أَبو بكر الموسوم (بكوچك مەلا)، وأَبو المؤلِّف الملا محمَّدَ أَمين، والشَّيخ مصطفى النَّقشبندي.[90]

وقد اعتمد البيتواتي في شرحه لهذا الكتاب على كتب كثيرة، صرَّح بها، منها:

إحياء علوم الدّين، (للإمام الغزالي)[91]

تفسير الكشّاف، (لمحمود الزّمخشري)[92]

شرح العقائد، (لسعد الدّين التّفتازاني)[93]

شرح المقاصد، (لسعد الدّين التّفتازاني)[94]

شرح المواقف، (للشّريف الجرجاني)[95]

شرح العقائد العضديَّة، (لجلال الدّين الدَّوّاني)[96]

4 – نادي الإسلام في علم الكلام:

ذكرَ البيتواتي في هذا الكتاب معظم مسائل العقيدة وعلم الكلام.

والكتابُ صغيرُ الحجم، يحتوي على ستّ وخمسين صفحةً، كلُّ صفحة منها يتضمَّنُ ثلاثةً وعشرين سطراً، والكتاب طُبِعَ بمطبعة (المتنبّي) ببغداد، بتأْريخ 1375/3/15هـ-1955/10/31م.

وكان غرضُ البيتواتي من تأليفه لهذا الكتاب، هو إرادته أن يكون هذا الكتابُ وسطاً بين الإيجاز والإطناب في مواضيع علم الكلام، مبيّناً لها بوضوح، ليحلَّ محلَّ الكتب الغامضة العبارة

90 المصدر السابق: 120-122.
91 ينظر: البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 91.
92 ينظر: البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 101.
93 ينظر: البيتواتي:***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 62.
94 ينظر: البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 18.
95 ينظر: البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 64.
96 ينظر: البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 21 و24.

ومشكِلها، كما قال: لمَّا رأَيْتُ تفريطَ بعض متون العقائد لإيجازه المخِلِّ، وإفراط بعضها لإطنابه المملِّ، ووجدتُ سلامَ الوداع عنِ الحواشي والشُّروح، فأَصبحَ التَّحصيلُ بذلك شبحاً بلا روح؛ إذ نرى الأَكثرَ من الطّالبين كأَنَّه عابرُ سبيل، لم يصادفْ من الاعتقادات إلاَّ أَقلَّ قليل، صرفْتُ عنانَ عنايتي القاصرة مع هجوم الآلام في الأَيّام الحاضرة إلى تأْليف هذه الرِّسالة..'[97]

والكتابُ قدِ احتوى على مقدِّمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولَ البيتواتي في مقدِّمته بعض المواضيع الفلسفيَّة من مباحث العلم والنَّظر، من تعريفهما،[98] وبيان أَقسامهما،[99] وأَسباب حصول العلم،[100] كما تعرَّضَ فيها لتعريف علم العقائد،[101] وبيان موضوعه،[102] وغايته،[103]

وتحدَّثَ في الفصل الأَوَّل عن معظم مواضيع العقيدة – كما سيتَّضح فيما بعد -، وكان في عرضها أَشعريَّ' الطَّبع والمنهج، وأَبرزَ (رحمه الله تعالى) من خلال كتابه هذا آراءهُ في المسائل الَّتي كان له فيها رأْيٌ، معبِّراً عنها في أَغلب الأَوقات بقوله: والَّذي يظهرُ لهذا الفقير، كما أنَّ البيتواتي ذكرَ خلالَ عرضه لتلك المسائل آراءَ المعتزلة مع أَدلَّتهم، رادّاً عليها ومفنِّداً لها، وكذلك ذكرَ في بعض الأَحيان آراءَ الخوارج،والمرجئة، والجهميَّة، في بعض تلك المسائل.

---

97 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 5.

98 فقال في تعريف العلم: " والعلم مطلقاً عند جمهور المتكلِّمين: من مقولة الإضافة، وعرَّفوه: بأَنَّه إضافةٌ وتعلُّقٌ بين العالم والمعلوم، بها يصيرُ العالم عالماً، والمعلومُ معلوماً، وعند بعضهم: من مقولة الانفعال، وعرَّفوه: بانتعاش النَّفس بالصّورة الحاصلة من الشَّيء، وعند الفلاسفة: من مقولة الكيف، وعرَّفوه: بالصّورة الحاصلة من الشَّيء عند النَّفس النّاطقة، سواءٌ في ذاتها، أو في آلاتها الباطنة "، وقال في تعريف النَّظر: " والنَّظر: ملاحظة أُمور معقولة، تصوّرات أو تصديقات، ليتوصَّلَ بها إلى اكتساب مجهولات تصوريَّة أو تصديقيَّة، فبالأولى يتوصَّل إلى الأُولى، وبالثّانيّة إلى الثّانية ". المصدر السّابق: 6.

99 فقال في تقسيم العلم: " وقسَّموه إلى قسمين: الأَوَّل: ما هو إدراكٌ بلا حكم: أي نسبة تامَّة خبريَّة، كإدراك المفردات والإنشائيّات، أو معه بلا إذعان، كإدراك الأَحكام الموهومة والمشكوكة وسمَّوه تصوّراً، والثّاني: ما هو إدراكٌ مع الحكم والإذعان، وسمَّوه تصديقاً، وقسَّموا كلاً منهما إلى ضروريّ حاصل بالبداهة، وإلى نظريّ حاصل بالنّظر، وقسَّموا التَّصديق إلى إيجابيّ وسلبيّ"، وقال في تقسيم النَّظر: " والموصل إلى المجهول التّصوريّ، يسمَّى تعريفاً، ومعرّفاً، وحدّاً، وعرَّفوه بالجامع المانع، أو المطَّرد المنعكس، والموصل إلى المجهول التَّصديقيّ يسمّى دليلاً ". ينظر: البيتواتي: ***نادي الاسلام في علم الكلام***: 7.

100 فقال في بيان أسباب حصول العلم:" وأسباب العلم للبشر ثلاثة: الحواسّ الظّاهرة السّليمة، والخبر الصّادق، والعقل ". المصدر السّابق: 8.

101 فقال في بيان تعريفه: " وأسماء العلوم تطلق على التّصديق بمسائلها، وعلى مسائلها، وعلى الملكة الحاصلة من ممارستها، فنقول في تعريف علم العقائد باعتبار الأَوَّل: هو العلم بالعقائد الدّينيّة المكتسبة من الأدلَّة اليقينيَّة، وباعتبار الثّاني: هي المسائل الدّينيّة المكتسبة من الأدلَّة اليقينيّة، وباعتبار الثّالث: هي الملكة الحاصلة من تلك المسائل، والمراد بالعقائد الدّينيّة: الأحكام الّتي لها علاقة بالدّين، سواء كانتْ صحيحة في الواقع، أو في الزّعم، وسواء كانت العلاقة بطريق الجزائيّة، أو بطريق الوسيلة ". المصدر السّابق: 6.

102 فقال في بيان موضوعه: " وموضوعه: المعلوم المتعلّق بالعقائد الدّينيّة، وقيل: ذات الله تعالى وصفاته ". المصدر نفسه: 6.

103 فقال في بيان غايته: " وغايته: الفوز بسعادة المبدأ والمعاد ". المصدر نفسه: 6.

وتطرَّقَ البيتواتي في الفصل الثّاني إلى الكلام عن (الجواهر) بإيجاز، من تعريف الجوهر،[104] وتقسيمه عند المتكلِّمين والفلاسفة،[105] وذكر الجسم، من تعريفه عند المتكلِّمين والفلاسفة،[106] ثمَّ تكلَّمَ على القوى المحرِّكة وأَقسامها، وبيان خصائص كلّ منها.[107]

وتكلَّمَ البيتواتي في الفصل الثّالث عنِ الأَعراض، من تعريف العرَض عند المتكلِّمين والحكماء،[108] وذكر أَقسامه من المقولات العشرة،[109] وذكر تعريف المكان والزَّمان عند الفلاسفة والمتكلِّمين.[110]

وتعرَّضَ البيتواتي في الخاتمة للإمامة العظمى، من تعريفها، وحكم نصب الإمام، وكيفيَّة نصب أَبي بكرٍ الصّدِّيق خليفة، وذكر اختلاف الشّيعة مع أَهل السّنَّة حول الخلافة، مع بيان ما استدلُّوا، وكيفيَّة الرَّدِّ عليهم، وبيان عصمة الإمام علي عند الشّيعة والرَّدِّ عليهم.

ثمَّ تكلَّمَ عن فضل الصَّحابة (رضوان الله عليهم) بشكل عام، ومناقب الخلفاء الأَربعة، كلٌّ منهم على حدة، وبيان كيفيَّة استخلافهم.

---

104 بقوله: " الجوهر عند الكلّ: ما يقوم بذاته ". البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 43.

105 كما قال: " وهو عندنا قسمان: جوهر فرد، وجسم مركَّب منه، وعند الفلاسفة خمسة أقسام؛ لأَنَّه إن كان قابلاً للأَبعاد الثَّلاثة: الطُّول، والعرض، والعمق، فجسم طبيعيّ، وإن كان له جزء بالقوَّة فهيولى، أو بالفعل فصورة جسميَّة، وإن كان خارجاً عنه متعلِّقاً به بجهة التَّأثير والإيجاد، فعقل ...". المصدر نفسه: 43.

106 فقال:" ثمَّ الجسم عندنا: مركَّب من الجواهر الفردة، المعبَّر عنها بأَجزاء لا تتجزَّأ: أي لا تنقسم لا فعلاً، ولا قوَّةً، ولا قطعاً، ولا كسراً، ولا وهماً، ولا فرضاً ...وأمَّا عند الحكماء، فالجسم مركَّب من الهيولى والصُّورة الجسميَّة، وهما جوهران يحلُّ ثانيهما في أُولاهما، ويفتقر كلٌّ منهما إلى الآخر، فالهيولى من حيث البقاء، والصُّورة من حيث الشَّكل". المصدر السابق: 44.

107 فقال: " وأَمَّا القوى المحرِّكة، فهي شهوانيَّة، وغضبيَّة، وفاعليَّة، ولكلّ منها خاصيَّة، فللأُولى جلب المنافع، وللثّانيَّة دفع المضارّ، وللثّالثة تمديد الأَعصاب بالقبض والبسط". المصدر السّابق: 45.

108 فقال: " العرض: ما يقوم بغيره، ومعنى القيام بالغير عند المتكلِّمين: التَّبعيَّة في التَّحيُّز، فلا يجوز قيام العرض بالعرض؛ لأَنَّ تبعيَّة أحدهما للآخر في التَّحيُّز ليس بأولى من العكس، وعند الحكماء: معناه الاختصاص النّاعت، فيجوز قيام العرض بالعرض، ولا يجوز انتقال العرض عن محلِّه اتِّفاقاً؛ لأَنَّ وجوده في نفس الأَمر عين وجوده في محلِّه، فانتقاله عدم له بخلاف الجوهر ". المصدر السّابق: 46.

109 بقوله: " والعرض عند الحكماء تسعة أجناس: الكيف، والكمّ، والأَين، والإضافة، والمتى، والملك، والوضع، والفعل، والانفعال، تلك مع الجوهر عشرة كاملة معنونة في كتب الحكمة بالمقولات العشرة ". المصدر نفسه: 46.

110 فقال: " والمكان لغة: ما يمنعك من النُّزول، واصطلاحاً: قال الاشراقيّون: هو بعد موجود، ينفذ فيه أبعاد الجسم المتمكِّن، وقال المشّائيون: هو السَّطح الباطن من الجسم المحيط المماسّ لظاهر المحاط، وقال المتكلِّمون: هو عبارة عن بعد موهوم، يُشغل أبعاد الجسم، فهو عند الاشراقيّين جوهر موجود، وعند المشّائين: عرض موجود، وعند المتكلِّمين: لا، ولا، بل اعتباريٌّ محض. والزَّمان أيضاً عندهم: أَمر اعتباريّ، عبارة عن متجدِّد معلوم، يُقدَّر به متجدِّد موهوم، وعند الحكماء: عبارة عن مقدار حركة الفلك الأَعظم، الَّذي لا فلك فوقه، وأحاط بجميع ما سواه من العالم ". المصدر السّابق: 47.

وبيَّن في آخر الكتاب ما رآهُ حقّاً حول وقعتَيْ الجمل وصِفِّين، واستشهاد الحسين ومن معه (رضوان الله تعالى عليهم)، بجعل كلِّ هذا ملاحظةً أَخيرةً في كتابه.[111]

وقد اعتمد البيتواتي في تأليفه لهذا الكتاب على المصادر المعتمدة عند الأَشاعرة والماتريديّة، منها:

تفسير البيضاوي، (للقاضي البيضاوي)[112]

شرح العقائد النّسفيّة، (لسعد الدّين التّفتازاني المتوفّي سنة 793هـ).[113]

شرح المقاصد، (لسعد الدّين التّفتازاني المتوفّي سنة 791هـ).[114]

شرح المواقف، (للسيّد الشّريف الجرجاني المتوفّي سنة 816هـ).[115]

شرح العقائد العضديّة، (لجلال الدّين الدّواني المتوفّي سنة 928هـ).[116]

الأعلام بقواطع الإسلام، (لابن حجر الهيتمي المتوفّي سنة).[117]

---

111 لم أتعرَّض لبيان منهج البيتواتي في هذه المسائل؛ لأَنَّها ليستْ من أصول الدّيانات والعقائد عند أهل السّنّة، بل هي عندهم من الفروع، المتعلّقة بأفعال المكلَّفين، لأنَّ نصب الإمام واجبٌ على الأُمَّة سمعاً، ولكن جرتْ عادة المتكلّمين بذكره في كتبهم، للرّدِّ على الشّيعة المعتقدين بدخوله في العقيدة، وكذلك كلامه في المسائل الأخرى المتعلّقة بالإمامة، وما جرى بين الصّحابة؛ لاعتقادهم الفاسد فيها، بناءً على غلوّهم في حبّ الإمام علي. ينظر: الشريف الجرجاني: علي بن محمد: ***شرح المواقف***: ت816هـ، والمواقف: ل(للقاضي علم الدين الإيجي) ت 756هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م، 344/8.

112 مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص:37، وبين: تفسير البيضاوي: ص: 372/1.

113 مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص: 23، وبين: شرح العقائد النّسفيّة: ص:130.

114 مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص:20، وبين: شرح المقاصد: ص:146/4، وكذلك بين: ص: 27، من الأوّل، وبين: ص: 59/4، من الثّاني.

115 مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام: ص:29، وبين: شرح المواقف: ص: 35/8 و417، وكذلك بين: ص:39، من الأوّل، وص: 324/8-325، من الثّاني.

116 مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص: 9-11، وبين: شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة: ص: 29 و77، وبين: ص: 18، من الأوّل، وص: 54-55 من الثّاني.

117 قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص:37، وبين: الأَعلام بقواطع الإسلام: ص: 107-108.

5 – الوســـــــيلة:

وهي رسالةٌ صغيرة الحجم، تحتوي على سبع صفحات، يحتوي كلُّ صفحةٍ منها على تسعة عشرَ سطراً، طُبِعَتْ مصحوبةً برسالة (القبلة) سنة 1370هـ-1952م، بمطبعة (الشَّعب) بالموصل.

عرضَ البيتواتي في هذه الرِّسالة الأَدلَّةَ الَّتي رآها تؤيِّدُ جوازَ التَّوسُّل، والإستشفاع بالنَّبيِّ(ﷺ) وغيره من الأَنبياء والصّالحين.

ثمَّ أَوردَ الآياتِ الَّتي تمسَّكَ بها منكرو التَّوسُّل، ذاكراً أَنَّها لا تنهضُ حجَّةً لما ذهبوا إليه، موضِّحاً أَنَّها واردةٌ في ذمِّ عبادة غير الله تعالى، وفي المشركين الَّذين كانوا يعتقدون أَنَّ اللاهوتيَّة والقدسيَّة حلَّتْ في صلحائهم، وبذلك استحقُّوا العبادة، وصاروا أهلاً لأَنْ يُستغاثَ بهم –حسبَ زعمهم-، كما اعتقدَ النَّصارى ذلك في عيسى(عليه السلام).

ثمَّ بيَّنَ أنَّ دعاء المشركين لأَصنامهم كانتْ عبارةً عن عبادتهم لها، لا توسُّلهم واستشافعهم بها؛ لأَنَّهم كانوا يرونَ لها التَّأْثيرَ والنَّفع المباشرين، بسبب ما فيها من اللاهوتيَّة والقدسيَّة الحالَّة فيها، وهكذا أَيَّدَ البيتواتي جوازَ التَّوسُّل بالأَنبياء والصّالحين الأَحياء منهم والأَموات، وفرَّق بين عبدة الأَصنام، والتَّوسّل بالأَنبياء والصّالحين.

وبعد ذلك بيَّنَ البيتواتي التَّوسُّل غير المشروع، الَّذي هو عبارةٌ عن الاعتقاد بتأثير المتوسَّل به، وبيَّنَ أنَّ هذا كفرٌ يجبُ اجتنابه.

ثمَّ جاءَ البيتواتي بالآيات والأَحاديث والآثار الدَّالَّة على جواز التَّوسُّل، كما استشهدَ بأَقوال بعض من علماء الحنابلة الَّتي تجيزُ التَّوسُّل، ثمَّ بيَّنَ أَنَّه لا وجه لتكفير من قال بجواز التَّوسُّل، أَو من فعله.

وقد اعتمد البيتواتي في رسالته هذه على:

شفاء السّقام في زيارة خير الأنام، (لتقي الدّين السّبكي)'[118]

118 السّبكي : هو تقي الدّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن تمام بن حامد الأنصاري الشّافعي السّبكي، ولد بسبك من أعمال المنوفية بمصر، سنة ثلاث وثمانين وستّمائة، وتوفّي سنة ستّ وخمسين وسبعمائة. ينظر: السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: ***طبقات الحفّاظ***: ت 911هـ، دار الكتب العلمية،

التّوسّل بالنّبيّ وبالصّالحين، لأبي حامد مرزوق،[119]

آثاره في الفقه الإسلامي، وهي:

1 – رسالة القبلة:

وهي رسالة صغيرة الحجم، تحتوي على خمس صفحات.

ابتدأَ البيتواتي فيها بالكلام على استقبال النَّبيّ(ﷺ) وأَصحابه للبيت المقدس في الفترة المكيَّة، وجزء من الفترة المدنيَّة، وبيَّنَ كيفيَّة تحويل الله تعالى القبلة إلى الكعبة، مستشهداً بما وردَ في ذلك من الآيات والأَحاديث.

ثمَّ بيَّنَ أَنَّ المراد بالمسجد الحرام الَّذي أَمرَ الله تعالى بالتَّوجّه إليه في الصَّلاة هو الكعبة عينها، وأَنَّ الواجب على من كان قريباً منها استقبال عينها يقيناً.

أَمّا القبلة بالنِّسبة لمن كان بعيداً عنها، فذكرَ البيتواتي أَنَّ الفقهاء اختلفوا في تحديدها، فمذهبُ الشّافعيّ وأَحمد وبعض من الحنفيَّة، هو وجوبُ استقبال عين الكعبة، لكن ظنّاً لا يقيناً، أَمَّا الإمام أَبو حنيفة، والإمام مالك، وبعض الشّافعيَّة، فقد ذهبوا إلى أَنَّ الواجبَ عليه، هو استقبال جهة الكعبة، وأَنَّه لا يضرُّه الانحرافُ الَّذي لا تزولُ به المقابلةُ الكليَّةُ، ولا يجبُ عليه استقبال عين الكعبة.

2 – رسالة القصر والجمع:

وهي رسالةٌ صغيرةُ الحجم، تحتوي على سبع صفحات، طُبِعَتْ مقرونةً برسالة (القبلة)، بمطبعة (كردستان) في أَربيل، سنة 1371هـ-1952م، تبدأُ بالصَّفحة السّادسة، وتنتهي بنهاية الصَّفحة الثّانية عشرة.

تحدَّثَ البيتواتي فيها أَوَّلاً عن كيفيَّة فرض الصَّلوات الخمس، وأَنَّها كانتْ أَوَّلَ الأَمر

بيروت، ط1، 1403هـ، 1/525-526. مثلاً: قارن بين: الوسيلة: ص: 1، وبين: شفاء السّقام في زيارة خير الأنام: ص: 160.

119 لم أعثر على ترجمته بعد مداومة بحث. مثلاً: قارن بين: الوسيلة: ص: 1، وبين: التّوسّل بالنّبيّ وبالصّالحين: ص: 185.

خمسين، ثمَّ خفَّفها الله تعالى، فجعلَها خمساً.

ثمَّ ذكرَ التَّسهيلاتِ الَّتي شرَّعَها الله تعالى في أَداء الصَّلوات، من جواز قصرها، وجمعها في السَّفر، وصحَّة أَدائها بالتَّيمُّم عند فقد الماء، وجواز أَدائها في المسجد وغيره.

وبعد ذلك بيَّن مسافة القصر عند الشّافعيَّة والحنفيَّة، كما دخلَ في بيان تفاصيل أَحكام القصر، مبيّناً أَنَّه لا فرقَ بين أن يكون قطعُ المسافة عن طريق البرِّ أَو البحر أَو الجوّ؛ لأَنَّ الحكمَ مبنيٌّ على العلَّة الَّتي هي السَّفر، وهو مظنَّة المشقَّة، لا الحكمة الَّتي هي المشقَّة.

ثمَّ بيَّنَ حكمَ الجمع بين الصَّلوات في السَّفر، ذاكراً أَنَّ مذهب الحنفيَّة هو عدمُ جواز الجمع إلاّ للحاجِّ بعرفة، وبعد ذلك بيَّن أَوقاتَ الصَّلوات الخمس من خلال آيات القرآن الكريم، وبيَّنَ كذلك الحكمة من شروع وندب الجهر بالقراءة في الصّلوات اللّيليَّة، والإسرار بها في الصَّلوات النَّهاريَّة، وكذلك وضَّحَ شروط جمع التَّقديم وجمع التَّأخير.

وأَخيراً بيَّنَ أَنَّه لا يجوزُ إهمال الصَّلاة وتركها بحال من الأَحوال ما دامَ المكلَّفُ حيّاً لم يذهبْ عقلُهُ، ووضَّحَ كيفيَّة أَداء الصَّلاة في الباخرة، أو القطار، أَو الطَّيارة.

3 – طلاق الأَكراد، والطَّلاق الثَّلاث، وطلاق السَّكران، وطغيان الأَولياء في الأَنكحة:

وهو كتابٌ صغيرُ الحجم، يحتوي على ثنتين وثلاثين صفحة، يحتوي كلُّ صفحة على عشرين سطراً، طُبِعَ بمطبعة (كردستان) في أَربيل، سنة 1347هـ-1954م.

والكتابُ قدِ احتوى على معظم مسائل الطَّلاق المنتشرة بين النّاس، وكان المؤلِّفُ في عرضها واضحَ العبارة، واسعَ الفكر، حرَّ التَّفكير، فلمْ يكنْ مقلِّداً أَعمى لعبارات الكتب القديمة، بل قامَ بتحليلها ومقابلتها بواقع النّاس ومعيشتهم.

فبدأَ البيتواتي بتعريف لفظ (الطَّلاق) في اللّغة ممثِّلاً له فيها، ثمَّ عرَّفه عند الفقهاء، وذكرَ أَنَّ له ترجماتٍ في كلّ لغة، وأَنَّه يصحّ إيقاعه بتلك اللّغات، بأَلفاظه الصَّريحة والكناية فيها، ثمَّ عرَّفَ الصَّريح والكناية، مفرِّعاً الأَمثلة على ذلك، كما أَتى –حسب هذه القاعدة- ببعض الأَلفاظ الَّتي يُطلقها الأَكراد في إيقاع طلاقهم، ذاكراً أَنَّها صرائحُ في الطَّلاق، مخطِّئاً القائلين بكنايتها، ذاكراً وجهَ تخطئتهم.

ثمَّ ذكرَ الكلماتِ الشّائعة بين الكرد في إيقاعهم للطّلاق، وقابلَ بينها وبين الكلمات

الموضوعة للطَّلاق عند الفقهاء، وكان (رحمه الله تعالى) موفَّقاً وصائباً في تحليل هذه المصطلحات الكرديَّة بسليقته الصّادقة.

كما ذكرَ أَنَّ الطَّلاق تردُ عليه الأَحكام الخمسة الشَّرعيَّة، وذلك باختلاف حالات إيقاعه، وبعدَ ذلك ذكرَ وجه الحكمة، من كون الطَّلاق بيد الرّجال، دون النّساء، ومن كون الطَّلاق متعدِّداً.

ثمَّ بيَّنَ أَنَّ الطَّلاق ينقسمُ إلى أَقسامٍ عدَّة بتعدُّد الاعتبارات، معرِّفاً إيّاها، من الخلع، والطَّلاق الرّجعيّ، والطَّلاق الثّلاث، والطَّلاق المنجَّز، والطَّلاق المعلَّق، وذكرَ أَحكامَ كلّ هذه الأَنواع، ثمَّ بيَّنَ المرادَ من البينونة الصّغرى، والكبرى، كما بيَّن حكمَ التَّحليل في الطَّلاق الثَّلاث، وردَّ على جميع الشّبهات المثارَة حولَ الطَّلاق الثَّلاث، والتَّحليل.

وبعدَ ذلك ذهبَ إلى الحديث عن حكم جمع الطَّلقات الثَّلاث، موافقاً جمهورَ الفقهاء في وقوعها دفعةً واحدةً، ورادّاً على المخالفين، متعرِّضاً في دخوله لتفاصيل الطَّلاق إلى أَقوال الفقهاء من المذاهب الأُخرى.

ثمَّ فصَّلَ البيتواتي القولَ في طلاق السَّكران، وقدْ ردَّ هنا على شيخ الأَزهر الشّيخ أحمد مصطفى المراغي، لفتواه بعدم وقوع طلاق السَّكران، والطَّلاق الثَّلاث، وأَرسلَ إليه بردِّه هذا.

وتكلَّمَ أَخيراً -تتميماً للفائدة- عن فضل الزَّواج، وأَركانه عند الأَئمَّة، وعن ولاية الفاسق، وإجبار الأَب ابنتَه على الزَّواج، آتياً في ذلك بما يُلائمُ العقل، وكان (رحمه الله تعالى) في عرضه لهذه المسائل حرّاً في تفكيره، وفي اختياره ما يراهُ حسناً بين الآراء، فلم يجوِّزْ إجبارَ الأَب ابنته على الزَّواج، ولا إنكاح الصَّغيرة مطلقاً، ولا إنكاح الباكرة البالغة، بدون أَخذ إذنٍ صريحٍ عنها خالٍ عن الشَّوائب.

وقدِ اعترضَ في ذلك على العادات الجارية، وعلى الفتاوى الصّادرة بخلاف ما رأَى، خصوصاً في هذا العصر (أَي عصره) الَّذي انتشرَ فيه الفساد، وانقلبتِ الموازين، وكان (رحمه الله تعالى) في فتاواه هذه ثاقبَ الفكر، مطَّلِعاً على ما يجري في المجتمع.

وقدْ قرَّظَ كتابَه هذا كلٌّ من العالمين الفاضلين، المعاصرين له: الشَّيخ مصطفى النَّقشبندي، والملا صالح الكوّزه‌پانكى.

4 – كتاب الجهاد في التَّقليد والاجتهاد:

وهو كتابٌ صغير الحجم، يحتوي على ثلاث عشرة صفحةً، طُبِعَ بمطبعة (أُمّ الرَّبعين) في الموصل، سنة 1354هـ-1935م.

وكان الباعثُ وراءَ تأليف البيتواتي لهذا الكتاب هو الرَّدَّ على منكري التَّقليد، وبيان أَنَّه ليس بوسع كلِّ قاريءٍ أنْ يجتهدَ، كما قال: هذا أَذانٌ لطالبي سبيل الرَّشاد، ونداءٌ على منكري التَّقليد والاجتهاد، وسدٌّ على يأجوج أَفكارهم، وقمع لمأجوج أَوهامهم.[120]

بيَّنَ البيتواتي في كتابه هذا أَوَّلاً أُصولَ الدِّين، من الكتاب والسّنّة، وإجماع الأُمَّة، كما بيَّن أَنَّه يجبُ على الجاهل أنْ يسأَلَ أَهلَ العلم، وأَن لا يستبدَّ برأيه، ووضَّحَ شروطَ المجتهد، وأَنَّه يجبُ على من لم يبلغْ درجةَ الاجتهاد أنْ يقلِّدَ منْ بلغَها، كما ذكرَ أَنَّ مجتهدي هذه الأُمَّة ليسوا كأَحبار ورهبان النَّصارى، حتَّى يُشرِّعوا حسبَ أَهوائهم وشهواتهم، بل إنَّهم متَّبعون للكتاب، والسّنَّة، والإجماع، والقياس، فيما ذهبوا إليه من الآراء.

وتطرَّقَ البيتواتي بعدَ ذلك إلى دواعي الإجتهاد، من تشعُّب معاني الأَلفاظ اللّغويَّة، وتكثُّر طرق استعمالاتها، وعدم تناهي الحوادث البشريَّة، وتناهي النّصوص الشَّرعيَّة، فأَثبتَ بذلك أَنَّ الاجتهادَ أَمرٌ ضروريٌّ لا بدَّ منه.

فالبيتواتي ردَّ في كتابه هذا على منكري الاجتهاد والتَّقليد، ودافعَ بشدَّة عن غنى الشَّريعة الإسلاميَّة عن القوانين الغربيَّة، كما ردَّ على الشُّبه المثارة حول هذا من قبل المستشرقين، كما دافعَ عنِ التَّقليد للعامي، ذاكراً أَنَّ تحريمَه، وعدم التَّمسُّك به، يؤدِّي إلى الفوضى، والإهانة بالأَحكام الشَّرعيَّة، مبيّناً أَنَّ إعطاء وظيفة الاجتهاد لمن لم يكن أَهلاً له إهانةٌ للشَّريعة، كما لا يعطي أَهلُ الدُّنيا أُمورهم الدّنيويَّة إلاّ لأَهلها الخبيرين بها، فكيف بالأُمور الدّينيّة.

5 – كتاب الصّيام:

وهو كتابٌ صغير الحجم، يحتوي على عشر صفحات، طُبِعَ بمطبعة (الاتِّحاد الجديدة) بالموصل، سنة 1370هـ-1951م.

حثَّ البيتواتي في مفتتح كتابه هذا المسلمين على الصَّوم، ببيانه فضلَ الصَّوم والصَّائمين، وكذلك ببيانه فضل شهر رمضان المبارك.

120 البيتواتي: ***الجهاد في التَّقليد والاجتهاد***: 3.

ثمَّ بيَّنَ أَنَّ الله تعالى يمتحن الإنسان من خلال إعطائه العقل والنَّفس، وبيَّنَ كذلك فضل الصَّوم، واستشهدَ على ذلك بأَقوال الغربيّين والمستشرقين.

وبعدَ ذلك عرَّفَ الصَّومَ عند الفقهاء ذاكراً ما يُفطِرُ الصَّومَ وما لا يُفطرهُ، ومنْ لهم العذرُ في الإفطار، وكفّارة ذلك، ثمَّ ذكرَ حكمَ الصَّوم ومنافعه، وشرَحَ الآياتِ والأَحاديثَ الدَّالَّةَ على وجوب صيام رمضان.

وذكَّرَ البيتواتي في ختام كتابه المتهاونين بالصَّوم بعذاب الله تعالى، كما ذَكَّرَ أَصحابَ المطاعم والمقاهي، الَّذين يفتحونها خلال شهر رمضان المبارك، بعقوبة الله تعالى؛ لانتهاكهم حرمةَ هذا الشَّهر الكريم، فيظهرُ المؤلِّفُ في كتابه هذا كواعظ للمسلمين، ومرشدٍ لهم، بما يجبُ عليهم خلالَ هذا الشَّهر، من الصَّوم وما يتعلَّقُ به.

آثاره في الردِّ على الفرق الضّالَّة

لسعة اطِّلاع البيتواتي، وشعوره بالمسؤولية تجاه دينه، لم يُهملْ جانبَ الدِّفاع عن دينه، من خلال ردِّه على المهاجمين عليه، من المستشرقين، ومن كان مدفوعاً بأَيدٍ يهوديَّة أَو نصرانيَّة، كما بدا -في كتابه تحقيق الإسلام- مفنِّداً ما اعتقدَه اليهودُ والنَّصارى ديناً منزَّلاً، من الَّذي صنعَه واختلقَه أَحبارُهم ورهبانُهُمْ، وكذلك ما أَثاره المستشرقون من الشّبهات حولَ الإسلام.

والَّذي له من هذا النَّوع من التَّأليفات، هي رسالة واحدة، وهي:

المدفع الرَّحماني في الرَّدِّ على غلام أَحمد القادياني،[121]

تصفَّحتُ هذه الرِّسالة الصَّغيرة الحجم، عند أَحد الأَصدقاء، قبلَ أن يجزمَ عزمي على أن أكتبَ في هذا الموضوع، ولكنِّي لم أَعثرْ عليها بعد ذلك، عند ذلك الصِّدِّيق وغيره، ولكنِّي أَعرفُ من خلال قراءتي السّابقة لها أَنَّ البيتواتي رَدَّ فيها على مزاعم غلام أَحمد القادياني، مؤسِّس فرقة القاديانيَّة، الضّالَّة الخارجة عن الإسلام، فبيَّنَ من خلال هذه الرِّسالة بطلانَ مزاعم القادياني المخالفة للضَّروريِّ من دين الإسلام، من زعمه أَنَّه نبيٌّ، وتعطيله الجهاد، وغير ذلك من المزاعم

121 القادياني : أَحمد بن مرتضى بن محمَّدَ القادياني هو زعيم القاديانيَّة ومؤسِّس نحلتهم ، ويسمَّى مرزا غلام أَحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء محمَّدَ، ولدَ سنة 1839م، وهو هنديٌّ، ونسبته إلى (قاديان) من قرى (بنجاب)، لأَنَّه ولدَ ودفنَ فيها، وتوفِّي سنة 1908م. ينظر: عمر رضا كحالة. ***معجم المؤلِّفين***: 306/1.؛ ***الموسوعة الميسَّرة في الأَديان والمذاهب المعاصرة***: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مطبعة سفير، الرياض، ط2، 1409هـ، 1989م، 389-391.

الكافرة.

فبيَّنَ البيتواتي أنَّ هذا الشَّخصَ كان مدفوعاً ومربّىً من قبل البريطانيّين المحتلّين لمنطقته (الهند وباكستان) في ذلك الحين؛ لكي يسترخى المسلمون عن مقاومتهم، والتَّصدِّي لهم، والجهاد معهم، بواسطة هذه الفرقة.

ثناء العلماء عليه

قدْ أَثنى العلماءُ المعاصرون للبيتواتي عليه ثناءً حسناً، فوصفوه بالعلم وحدَّة الذَّكاء، وحسن الخُلُق، كما يظهرُ ذلك من خلال تقاريظهم لما أَلَّفه من الكتب والرَّسائل.

قدْ أَشادَ الملا أَبو بكر الموسوم (بكوچك ملا) بفضل البيتواتي ومكانته، حينما أَلقى كلمةً أَثناءَ تشييع جنازة أَبي البيتواتي الملا محمّد أَمين، فقال فيها: لمْ يمتِ الحاجّ الملا محمّدَ أَمين ما دامَ له خلفٌ عالمٌ فاضلٌ مجيزٌ مثل هذا، مشيراً إلى الملا عبد الله البيتواتي.

وقال عنه أَيضاً من خلال تقريظه لكتاب البيتواتي (المنحة الوهبيَّة في شرح الإرادة الجزئيَّة): ..انتدبَ لذلك من له اليدُ الطُّولى في التَّحرير، والحظُّ الأَوفى في التَّوضيح والتَّقرير، زبدة الفضلاء ونخبة الأَذكياء والنُّبلاء الملا عبد الله .[122]

وقال عنه أَبوه وشيخه الملا محمّدَ أَمين في تقريظه لكتابه هذا نظماً:

فحينما طالعتُه وجدتُهُ لمْ يبلغْهُ أَهلُ العصر الخوالي‘[123]

وقال عنه الشَّيخ مصطفى النَّقشبندي في تقريظه لذلك الكتاب: ..باشرَ منِ اعترفَ بطول يده الأَفاضلُ، ونطقَ بمزيد فضائله الأَماثلُ، الملا عبد الله البيتواتي .[124]

وقال عنه الملا حسين المفسِّر: سيِّد المصنِّفين مدرِّس زاده ملا عبد الله أَفندي مدرِّس البيتواتي.[125]

كما أَثنى عليه تلامذته بما له من العلم الغزير، والتّعامل الحسن، والأَخلاق الفاضلة مع

122 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيَّة***: 120.
123 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيَّة***: 121.
124 المصدر السّابق: 122.
125 الشيخ ملا حسين شيخ سعدي: ***تةفسيري قورعان نياني عيسان***، مركز كتاب فروشي سيديان، مهابات، جزئي عمّة: 60.

جميع من يأتون إليه، منهم الملا خضر الدَّشتي، الَّذي أَثنى عليه ، فقال:

إلى مَنْ له الإعجازُ منْ بدرِ علمهِ

بِشَقِّ الإشاراتِ لرُماة أَسدهِ،[126]

كناياتُ ذهنهِ كَمَوْجِ الْمُطَمْطَمِ

بِنَهْزِ الْهَوَى إذْ لاحَ في ماءِ دَلْوِهِ،[127]

هوَ الغازي في بدرِ الكَرَّاتِ ركائبُهُ

عناصرُ نجمةٍ بأَحداث قتله،[128]

إذْ لاحَ جوهرُ البلاغاتِ شَمْسُهُ

تُضِيءُ لديجور بأثناء

فكرهِ مضافٍ إلى الله العزيز دَليلُهُ

لإظهار تسليم القضاء بأَمره،[129]

يداوي جروح كلِّ علمٍ بطرفه

إذْ مالَ ميله بأَنوار ذهنه،[130]

---

126 أي: إلى هذا الإنسان الّذي له أبلغ الأَساليب المعجزة فيما بدرَ منه من العلوم والمعارف، حيث يعطيها ويفرّقها بإشاراته بين تلامذته، الّذين هم يرمون أسود هذا العالم، فيبدو أنّه شبَّه التّلامذة بالصّيّاد، وعلوم أستاذه بالأسد، لعظمتها، وأستاذه البيتواتي بمن يرشد الصيّاد ليظفر بصيده.

127 أي: أنَّه مستغرق في علوم البلاغة، حيث تبلغ كناياتُ ذهنه الأَمواجَ القويّة في وسط البحار، وطمطام البحر: وسطه. ينظر: أبن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري: ***لسان العرب***: ت 711هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ، 1999م، 203/8.

128 أي: هو يغزو كلّ كرّة ومرّة فيما يبدر منه من العلوم، ووركائبه الّذين يقتدون به مثله في ذلك، ولذلك وصفهم بالرّكائب، فكأنّه عناصرُ ومكوّناتً نجمة مضيئة، لحوادث قتله للأسود الّتي يقصدها تلامذته. هذا ما يبدو لي، والمعنى في قلب الشّاعر، ويمكن أن يكون هنا خطأ؛ لعدم وضوح المعنى.

129 أي: حينما يظهر جواهر بلاغاته القويّة كالشّمس، تضيءُ المشكلات المغلقة كاللّيالي الحالكة المظلمة، وذلك بطاقات فكره القويّة، فيضيف بها الأَدلّة المقنعة لأن يسلم المرءُ لقضاء الله تعالى وأمره. وأثناء الشّيء: قواه، وطاقاته، واحدها: ثِني. ينظر: المصدر السابق: 135/2، - ثني -.

130 أي: هو يداوي كلَّ نقصٍ في كلّ العلوم بفكره، ونظرته الفاحصة، حينما يميل إلى ذلك بأنوار ذهنه الموجودة.

قصورٌ من الدَّشتي تقليلُ مدحه

ولكن له العفو بأَركان فضله،[131،132]

131 يقول: إنّ هذا المدح قليل بالنّسبة إلى فضله، وهذا التّقليل يُعدّ قصوراً منّي تجاهه، ولكنّه يملك العفو بما له من فضائل الأخلاق والصّفات. هذا ما بدا لي، من بيان معاني هذه الأبيات، والمعنى في قلب الشاعر.

132 الملا خضر ابن أحمد بن عبدالله: ***ديواني دةشتي (ديوان الدّشتي)*:** ت 1957م، تحليل وشرح: أحمد ده شتي، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل، ط1، 2003م، 299.

1-3- حياته الاجتماعية، حياته السِّياسية،حياته الاقتصادية.

حياته الاجتماعية

إنَّ العوامل النّفسيّة والاجتماعيّة تؤثِّر في الإنسان منذ ولادته، فيجعله ينسجم ويتوافق مع الثّقافة الاجتماعيّة السّائدة، فتجعلُ شخصيَّته على النَّمط الَّذي نلاحظه عند كبره في الغالب،[133] لأنَّ الإنسان لا يُفكِّر بعقله المجرَّد، بل يفكِّر بعقل مجتمعه، فهو ينظر في الأمور، ويُميِّز بين الحسن والقبيح منها، حسب ما يوحي به المجتمع إليه، فتفكيره يجري في نطاق القوالب والخطوط الَّتي صنعَها المجتمع له.[134]

لم تكن النّاحية الاجتماعيّة في عصر البيتواتي مختلفةً عمّا كانتْ عليه الحال الآن من ناحيّة سكّان البلاد، وتنوّعهم، إلاَّ أنَّه ازدادَ كلّ جنس منهم حسب تواجدهم في مدن البلاد.

أَمَّا من ناحيّة تمسّكهم بالتّقاليد الدّينيّة والقوميّة، فقد اختلفتْ تماماً؛ إذ أنَّ النّاس الآن خرجوا من التّقيّد بالأَخلاق والآداب الإسلاميّة ذاهبين إلى تقليد النّصارى واليهود، وأكبر شاهد على هذا ما نراه اليوم من المخالفات الدّينيّة جهاراً، كأنَّها صارتْ عاداتٍ مشروعة، مثل سفور النّساء،[135] وخروجهنّ من البيوت كالرّجال، في حين كان النّاسُ في عصره متمسّكين بالدّين ومستمعين للعلماء، ومتعاونين فيما بينهم، جارياً بينهم الحياء وصلة الرّحم، وتوقير الكبار والعلماء، كما كانوا متّصفين بالصّفات الحسنة، والأخلاق القويمة، مستقيمين في أخلاقهم ومعاملاتهم.[136]

أَمّا الأُسرة فكانتْ تكوِّنُ الخليَّةَ الاجتماعيّة القويّة المتماسكة بينهم، والمتكوّنة من ربِّ الأُسرة وأفراد العائلة، وكان الجدّ يُعَدُّ رئيساً للأُسرة ما دام على قيد الحياة، وإلاّ فأكبر المسنّين منهم، وهو الّذي يوجّه أفراد الأسرة، ويجري بينهم الاحترام، وقد أدَّى هذا التّماسك القويّ بين

---

133 ينظر: د. علي الوردي: ***دراسة في طبيعة المجتمع العراقي***: مطبعة العاني، بغداد، 1965م، 192.

134 ينظر: المصدر السّابق: 165.

135 كانت المرأة في الثّلاثينات من القرن العشرين، لا تخرج من بيتها إلاّ بعَباءَتَيْنِ، فتضع إحداهما على كتفها، والأُخرى على رأسها، وهي لا تبصرُ طريقها إلاّ من خلال ثقبٍ صغير، أو من وراء غطاء يُسمَّى (الثوشية)، وإذا أراد النّاسُ وصفَ فتاة عفيفة، قالوا عنها: ((إنَّها بنت بيتٍ لم يرَ أحدٌ أُصبعاً منها، ولم يسمعْ لها صوتاً))، ينظر: علي الوردي: ***دراسة في طبيعة المجتمع العراقي***: 280.؛ هادي رشيد الجاوشلي: ***الحياة الاجتماعية في كردستان***: مطبعة الجاحظ، بغداد، 1970م، 82.؛ عبد الستار طاهر شريف: ***المجتمع الكردي دراسة اجتماعيّة ثقافيّة سياسيّة***. من منشورات جمعية الثقافة الكردية، مطبعة دار العراق، 1981م، 18.

136 ينظر: هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: مطبوعات الأمانة العامة لإدارة الثقافة والشباب، مطابع جامعة الموصل، 1985م، 71.؛ هادي رشيد الجاوشلي: ***الحياة الاجتماعيّة في كردستان***: 85.

أفراد العائلة إلى ظهور نوعٍ من التّأمين الاجتماعيّ بين أفراد العائلة، بحيث إذا ترمَّلتْ امرأةٌ، أو تيتَّمَ طفلٌ، أو أصابَ الهرمُ رجلاً، ظهرَ في العائلة من يتكفَّل بمعاشهم ورعايتهم، وإذا بقي هؤلاء من غير رعاية، صارَ الموسرون من أفراد العائلة موضع التَّجريح والانتقاص في نظر النّاس، ولا يزال بعض النّاس كذلك.[137]

ومن ناحية الزّواج فلشدّة الحياء، وفرط الغيرة على المرأة، غالباً ما يتمّ بينهم الزّواج من دون أن يرى الخطيب خطيبته.[138]

ومن ناحية الطّبّ، فكان هناك من يمارسه، وكانت أكثريّة الأَدويّة مركّبة من الأعشاب، وتمّ افتتاح أوّل مستشفى في أربيل بعد سنة (1908م)، ولم يكن هناك أيّ طبيب مختصّ، ثمّ بعد مضيّ سنة تمّ تعيين طبيب ماهر من أهالي الموصل، وبلغ عدد الأَطبّاء في كلّ لواء أربيل 21 طبيباً في سنة (1958م)، وعدد المستشفيات فيها 6 مستشفيات، ويُعَدُّ هذا أنموذجاً صارخاً لتردِّي الأَوضاع الصحيَّة في كلِّ العراق، إذ لم تكن الأَلوية الأُخرى أحسن من أربيل بكثير،[139] وبالنّسبة لمعالجة الكسور، فكان هنالك أشخاص مختصّون بهذا الفنّ، ولا يزال يوجد من يقوم به.[140]

أمّا العلاقة بين القبائل في العراق، فلم تكن حسنةً؛ إذ قلَّما تمرُّ فترةٌ دون أن يقعَ فيها قتال بين بعضهم، بسبب النّزاع حول الأَراضي، أو بدافع الأحقاد الموروثة،وقد يكون ذلك لأَسباب تافهة، مثل: حدوث شجارٍ بين شخصين، فيتوسَّع ذلك الشّجارُ إلى أن يشملَ قبيلتيهما، وكانتْ حكومات ذلك العصر لا يستطيعُ إحكامَ سيطرتها على الوضع، لضعف تواجدها في المناطق النّائيّة من مراكز المدن.[141]

أمّا أربيل البلد الَّذي كان البيتواتي يعيش فيه، فكانتِ القلعة الموجودة فيه تكوِّن القسمَ الأَعظم منه؛ إذ بلغَ عدد سكّانها في حدود عام (1916م) 4500 نسمة، الّتي كانتْ نصفَ سكّان المدينة، ثمَّ بدأ النّاس يسكنون في أسفلها، حتَّى أَصبحتْ تفقد أهميّتها سنةً بعد سنة، حتّى أصبحَ

---

137 ينظر: هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: 71-73.؛ علي الوردي: ***دراسة في طبيعة المجتمع العراقي***: 278.

138 ينظر: هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: 71-73.

139 ينظر: د. إسماعيل شكر رسول: ***أربيل دراسة تأريخيّة في دورها الفكري والسّياسي،*** (1939-1958): أربيل، كردستان العراق، ط1، 2003م، 102-103.؛ هادي رشيد الجاوشلي: ***الحياة الاجتماعيّة في كردستان***: 101.

140 ينظر: هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: 76-77.؛هادي رشيد الجاوشلي: ***الحياة الاجتماعيّة في كردستان***: 101.

141 ينظر: علي الوردي: ***دراسة في طبيعة المجتمع العراقي***: 166-167.

سكّانها في حدود (1930م)، يكوّنون الجزء الأَصغر من سكّان المدينة، وسارتِ القلعة على هذا المنوال إلى يومنا هذا، الّذي تبدو فيه كقرية داخل المدينة يعيش فيها فئة فقيرة.

أمَّا عدد سكّان مدينة أربيل نفسها، فلم يكن كثيراً، حيث ذُكِرَ أنَّ عددهم .من الذّكور والإناث كان يبلغ 7590 نسمة في سنة (1310هـ-1895م)، منهم عدد غير مسلمين[142]، وكان في ازدياد، إلى أن بلغ بموجب إحصاء عام 1957م (29912) نسمة[143]، كما أنّ عدد دورها في سنة (1895م) قد بلغ 1820 داراً، وعدد دكاكينها 37 دكّاناً، وكان فيها ستّة جوامع ومسجدان، وثلاثة حمّاماتٍ، ومخفر للشّرطة، وأكثر من عشرة مقاهي.[144]

أمّا مدينة أربيل من ناحية الخدمات، فقد كانتْ محرومةً من الخدمات الصّحيّة، ووسائل الوقاية والنّظافة؛ ولذا لم تكن ناجيةً من الأمراض والأوبئة الّتي كانتْ تنتشر في العراق في بعض الفترات،[145] ولم يكن هذا الوضع خاصّاً بأربيل، بل كان يعمّ جميع مناطق كردستان، حيث كان إنسانها يعيش في مجتمع يسود فيه الجهل والفقر والمرض، يعاني من حرمانه من جميع الخدمات.[146]

فأول خدمة قدَّمتها البلديّة لأربيل بعد تأسيسها بأربعين عاماً، كان بناء حوض للماء بين سنتي: (1913-1918م)، ينقل إليه الماء من أحد الكهاريز، كان النّاس يستقون منه.[147]

حياته السِّياسية

شهدَ العصرُ الَّذي عاشَ فيه البيتواتي، وهو العقدُ الأَخير من القرن التّاسع عشر، والنِّصف الأَوَّل من القرن العشرين، أَحداثاً جِساماً على المستويين العالمي والإقليمي؛ إذِ اندلعتْ فيه الحربان العالميَّتان: الأُولى (1914م – 1918م)[148] والثّانيَّة (1939م – 1945م)، اللّتان خلَّفتا

142 ينظر: زبيربلال إسماعيل: ***تأريخ أربيل دراسة تأريخية عامة لأربيل وأنحائها منذ أقدم العصور حتى الحرب العالمية الأولى***: مطبعة الثقافة، ط1، 1998م، 205.

143 ينظر: إسماعيل شكر رسول: ***أربيل دراسة تأريخيّة في دورها الفكري والسّياسي*** (1939-1957): 58-59.

144 ينظر: المصدر نفسه: 58-59.

145 ينظر: إسماعيل شكر رسول: ***أربيل دراسة تأريخيّة في دورها الفكري والسّياسيّ*** (1939-1957): 208.

146 ينظر: الدوسكي: ***كردستان العثمانيّة في النّصف الأول من القرن التّاسع عشر (دراسة تأريخيّة تحليليّة)***: 29.

147 ينظر: زبير***تأريخ أربيل***، 212.

148 انقسمت الدّول الأوروبيّة في هذه الحرب إلى قسمين: إنكلترا، وفرنسا، وإيطاليا، ورومانيا، وغيرها في جهة، وألمانيا ومعها النَّمسا وبلغاريا من جهة ثانية، ولم يكن الماضي قد شهد مثيلاً لهذه الحرب؛ إذ استخدم فيها أحدث الأسلحة المتطورة، واشترك فيها خمسة وسبعون مليون جندي وضابط، قُتل منهم عشرة ملايين،

على النّاس القتلَ، والدَّمار، والجوع، والاضطهاد، وهضم الحقوق، وتفريق الشّعوب، واحتلال بلادهم من قبل المحتلِّين.

كما عاصرَ البيتواتي زمنَ سقوط الخلافة الإسلاميَّة، الَّتي كانتْ متمثِّلةً في الدَّولة العثمانيَّة؛ إذ بدأ عصرُ الانحطاط والتَّراجع فيها منذ سنة (1171هـ)، وانتهى بسيطرة الاتحاد والتَّرقّي سنة (1328هـ) في زمن عبد الحميد الثّاني، الَّذي تولَّى عرش الخلافة سنة (1293هـ 1876م).[149]

أمَّا ما حدثَ في العراق الَّتي أَصبحَ بلدهُ جزءاً منها رسميَّاً عام 1926م،[150] فقد عاصرَ البيتواتي فيها زمنَ الاحتلال والانتداب البريطاني لها، وزمن حكم الملوك فيها، وزمن ثورة عبدالكريم قاسم على الحكم الملكيّ فيها.

فقد طمعَتْ بريطانيا في احتلال العراق وكردستانها؛ لموقعهما الاستراتيجي، وثرواتهما الطَّبيعيَّة، وتنفيذاً لسياستها الاستعماريَّة الصَّليبيّة، وحبّاً للسّيطرة على الشّعوب المسلمة بغية إذلالهم،[151] فأعلنتْ عام 1914م الحرب على تركيا، وفي اليوم الثّالث أنزلتْ قوّاتها بنجاح في الفاو، ومنها تقدَّمتْ فاحتلَّتِ البصرة بعد أيّام، ثمَّ بدأت بالزَّحف نحو الشّمال إلى أن سيطرتْ على جميع العراق وكردستان، وقد شارك الشّيخ محمود والقبائل الكرديّة مع العثمانيّين لمنع الانجليز من الدّخول إلى بلادهم، ولكنَّها دخلتها واحتلَّتها بالتَّمام عام (1918م)،[152]

فأصبحَ الشَّعبُ العراقيّ ضدَّ هذا الاحتلال بعربه وكرده؛ لكون الانجليز عدوّاً مشتركاً للشَّعبين، فكوَّن ذلك أساساً موضوعيّاً بينهما في نضالهما المعادي للاستعمار البريطاني، إلى أنِ التحم الشّعبان في ثورة العشرين ضدَّ المحتلّ، وطالبوه بالانسحاب من بلادهم؛ بسبب تدهور الحالة الاقتصاديّة، وبطش المستعمر مع الشّعب، وانتهاكه لتقاليد المنطقة، فضلاً عن أنَّ الحكومة البريطانيَّة لم تعلن عن عزمها على إنهاء الاحتلال وفاءً بما وعدتْ به الشَّعب أثناء الحرب، وأنَّها

وجُرح منهم عشرون مليوناً، ينظر: محمود شاكر: ***التّاريخ الإسلامي***: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، جزء، بلاد العراق، 1342-1411هـ، 1924-1991م، المجد: 11، ط1، 1412هـ، 1992م، 29/11.

149 ينظر: عبدالله محمد علي: ***كردستان في عهد الدَّولة العثمانيّة من منتصف القرن التّاسع عشر إلى بدء الحرب العالميّة الأولى***: دراسة في التأريخ السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، بإشراف، الدكتور أحمد عثمان أبو بكر، 1419هـ، 1998م، 145.

150 ينظر: سلام ناوخوش: ***احتلال وتقسيم كردستان***: 108.؛ إبراهيم خليل و جعفر عبّاس: ***تأريخ العراق المعاصر***: 49.؛ السيد عبد الرزاق الحسني: ***العراق قديماً وحديثاً***: دار اليقظة العربية، بغداد، ط7، 3.

151 ينظر: محمود شاكر: ***التّاريخ الإسلامي***: 22/11.

152 ينظر: المصدر السّابق: 31/11.؛ فاضل حسين وآخران: ***تأريخ العراق المعاصر***: 13.؛محسين محمد المتولي: ***كرد العراق***: 72-75.

جاءتْ لتحريرهم من أَيدي العثمانيّين،[153] فاستعملتْ بريطانيا كلَّ ما في وسعها لإخماد هذه الثَّورة.[154]

إلاَّ أَنَّ الَّذي ينبغي ذكرهُ هو أَنَّ البيتواتي لم تُوقفه هذه الأَحداث عن مسيرته العلميَّة، ووظيفته الإصلاحيَّة؛ لأَنَّه لم ينخرط في سلك أَيِّ حزب أَو تجمُّع، ولكن لا يخفى أَنَّ مثله في الفهم والذَّكاء لا بدَّ وقد تأَثَّر في داخله بما جرى من الأَحداث، وتأَسَّفَ بما وقعَ على العالم الإسلامي عموماً وعلى شَّعبه خصوصاً.

حياته الاقتصادية

لا يخفى الارتباط الوثيق بين الجانبين السّياسيّ والاقتصادي، إذ الأَوَّل يتحكَّم في الثّاني ويجعله تابعا له، وقد علمَ ممّا سبقَ أَنَّ الجانب السّياسيَّ في عهد البيتواتي لم يكن مستقرّاً لا في العراق، ولا في العالم، بسبب الحروب والمعارك الواقعة في ذلك العصر، وبالتّالي لم يكن الاقتصاد منتعشاً وحيويّاً، فلم يكن شعب العراق وكردستان سعيداً من النّاحيَّة الاقتصاديّة، كما لم يكن مرتاحاً من النّاحيّة السّياسيَّة.

فقد أَثَّرَتْ أحداثُ الحرب العالميّة الأُولى – بطبيعتها حرباً- في الاقتصاد العراقي كباقي دول العالم، فأَوقعت فيهم المجاعات وسوء الأَحوال المعيشيّة، إذ تسبَّبت في حصول المجاعة الَّتي أَودتْ بأرواح آلاف الضَّحايا في مدينتي السّليمانيَّة و الموصل، حتّى استفحلتِ المجاعة في الأَخيرة والمنطقة الواسعة لشمالها في أوائل عام (1918م)، وأخذتْ جموع جياع الأَكراد تهجر ديارها في الأَناضول نحو الموصل، فيتساقط كثيرون منهم موتى في الطّرق،[155] ومن يصلونها يتساقطون موتى في طرقاتها، فكانتْ مليئةً كلَّ يوم بجثث الضّحايا، ووصلتِ الحال إلى أكل لحوم

153 ينظر: فاضل حسين وآخران: ***تأريخ العراق المعاصر***: 17.؛ السيد عبد الرزاق الحسني: ***العراق قديماً وحديثاً***: 31، د. مجيد خدوري: ***نظام الحكم في العراق***: نقله إلى العربية من الإنجليزية بتوسع، فيصل نجم الدين أطرقجي، من منشورات مجلة المعلم الجديد، مطبعة المعارف، بغداد، 1946م، 6.

154 ينظر: مجيد خدوري: ***نظام الحكم في العراق***: 259 – 260.

155 كما حدث في عام 1880م في كردستان العراق أشدّ من هذه الحال، حينما اجتاحتْها موجة القحط بسبب عدم نزول الأمطار، وأثّرت على سكّانها، حتّى ترك كثيرٌ من أهل الأرياف قراهم متوجّهاً نحو الموصل، واضطرَّ بعضهم إلى أكل لحوم جثث الحيوانات، حتّى قيل: إنَّه كان يموت في كركوك كلّ يوم ثلاثون شخصاً، وهذه هي المجاعة المسمّاة بالمجاعة الكبيرة في كردستان، وبمجاعة (برسيمه) في بغداد: أي أنا جائع؛ لأنّ كثيراً من الكرد ذهبوا إلى بغداد، وهم يصرخون فيها: برسيمه. ينظر: زبير: ***تأريخ أربيل***: 207.؛ هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: 81.

الكلاب والقطط، وحتَّى البشر،[156] وهذه المجاعة هي المسمّاة بالمجاعة الغفيرة.[157]

كما أَنَّ إعادة تقسيم كردستان بعد هذه الحرب بفترة وجيزة قد ضاعفَ من هذا التّأثير؛ إذ تسبَّبتْ في توقّف عمليَّة نشوء السّوق الموحَّدة في كردستان، وأهملَ معظم الأَراضي الزّراعيّة؛ لعدم وجود من يزرعها في ذلك الوقت، كما حالتْ بين تنقّل القبائل الكرديَّة بين مشاتي كردستان ومصايفها، فأَدَّى ذلك بدوره إلى الإسراع في عمليّة توطين تلك القبائل المترحّلة، وتركهم لمهنة تربية المواشي وتدهورها، و تدهور التّجارة الّتي يزاولونها أثناء تنقّلاتهم في تلك المناطق ولا سيَّما الحدوديَّة منها.[158]

وكان آثار تلك الحرب الاقتصاديّة باديةً على العراق؛ إذ بدأ احتكار المواد الغذائيّة، وارتفع أسعارها ارتفاعاً فاحشاً، فأوقفت الودائع في البنوك، ،وأعلنت الحكومة أنَّ الموقف العالميّ أصبح خطيراً،[159] حتّى اضطرَّت إلى توزيع الموادّ الغذائيّة بموجب البطاقات، ولكنّ كميّاتها كانت تتضاءل يوماً بعد يوم، حتّى اضطرَّ النّاس إلى الاستعاضة عن السكّر بعصير التَّمر،[160] فلم تكن الأَوضاع التّجاريّة والماليّة مستقرَّةً في بغداد وباقي العراق خلال هذه الحرب.[161]

ويبدو أنَّ قلَّة نسبة العاملين في العراق عامَّةً؛ – إذ كان السكّان القادرون على العمل فيها بلغ49/5% في عام (1947م) - يشير إلى الخلل والرّكود الاقتصادي الموجود حينئذ.[162]

أَمَّا مدينة البيتواتي أربيل، فقد أَدَّت الآبار الارتوازية دوراً مهمّاً في حياتها وتوابعها الاقتصاديّة، ولا سيّما الزّراعة منها، فلقد بلغ عددها في نهاية العهد الملكي91 بئراً من مجموع 506 بئر في كلّ أنحاء العراق.[163]

وكان عدد كبير من أهل أربيل يزاولون الزّراعة الَّتي كانت تؤلّف العمود الأَساسيَّ للحياة الاقتصاديّة فيها، فكان حوالي 55-60% من مجموع السكّان القادرين على العمل يعملون في ميدان الزّراعة فيما بين عام (1939م-1958م)، كما كان البعض من أهاليها مشتغلين بالحرف

156 ينظر:د. عزيز الحاج: ***القضيَّة الكرديّة في العشرينات***: مطبعة الانتصار، بغداد، ط2، 1985م، 91.
157 ينظر: هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: 81.
158 ينظر: كمال مظهر أحمد:***كردستان في سنوات الحرب العالميّة الأُولى***: 355.
159 ينظر: إبراهيم خليل: ***تأريخ العراق المعاصر***: 116.
160 ينظر: إسماعيل شكر رسول: ***أربيل دراسة تأريخيّة في دورها الفكري والسّياسي*** (1939-1957): 115.
161 ينظر: ***إبراهيم خليل: تأريخ العراق المعاصر***: 116.؛ محسين محمد المتولي:***كرد العراق***: 222.
162 ينظر: إسماعيل شكر رسول: ***أربيل دراسة تأريخيّة في دورها الفكري والسّياسي*** (1939-1957): 62.
163 ينظر: المصدر السّابق: 64.

والصّناعات، كالحدادة، والنّجارة، والخياطة، وصناعة الأحذية، وحرف يدويّة أخرى لا تزال موجودةً فيها إلى يومنا هذا، والبعض بتربية المواشي والثّروة الحيوانيّة،[164] والبعض بالتّجارة؛ لأنَّ مدينة أربيل كانت محطّة تجاريّة ناشطة، خاصّة لسكّان الأرياف، ولكونها تلتقي بها عدّة طرق للقوافل، كالطّريق بينها وبين كركوك وبغداد، وبينها وبين الموصل، واحتفظتْ بمكانتها التّجاريَّة لحدِّ الآن.[165]

ولكن كلُّ هذه الصُّعوبات لم تُوقفِ البيتواتي عنِ السَّير قُدُماً في أَداء وظيفته العلميَّة والإصلاحيَّة، بل ظلَّ يُديمُها، متحمِّلاً الفقرَ بزهده وقناعته، ومنتصراً عليه بفضل مدِّ أهل الخير يَدَ العون إليه، وإلى أمثاله من علماء الإسلام.

164 ينظر: إسماعيل شكر رسول: ***أربيل دراسة تأريخيّة في دورها الفكري والسّياسي***: 64-65.؛ زبير: ***تأريخ أربيل***: 207.؛ هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: 75-76.

165 ينظر: زبير: ***تأريخ أربيل***: 207.؛ هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: 76.

2- الفصل الثاني :أهم آراء المؤلف في علم الكلام

2-1- الصِّفة النَّفسيَّة، (وجود الله تعالى)والصِّفات السَّلبيَّة والصفات المعاني

تظهر أهميَّة الكلام على وجود اللَّه تعالى من أهميَّة ما يترتَّب عليه،حيث إنَّ إثبات وجوده تعالى يعني الإيمان به تعالى الخالق الأحد،وإطاعته وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتحرُّك وفق رضاه، وسير الحياة على الأرض باطمئنان وراحة؛ لكون المؤمن قد فهمَ حقيقة الوجود، حيث إنَّ جهل هذه الحقيقة هو أصعبُ وأمرُّ ما يعاني منه الملحد الجاحد الَّذي يكون عيشه ضنكاً؛ لفقدانه أهمَّ ما يحتاج إليه نفسه وفطرته، ألا وهو معرفة خالقه وربِّه تعالى؛ ولذا بدأتُ كما بدأ البيتواتي، بالكلام على هذه المسألة، كما أنَّ المتكلِّمين يصدِّرون به كتبهم؛ لكونه أساس الإلهيَّات.[166]

تعريف صفة الوجود، والعلاقة بينه وبين ذات الله تعالى، وبيان بداهة وجوده تعالى تعريف صفة الوجود

الوجود هو الصِّفة النَّفسيّة للَّه تعالى،وهي من الصِّفات الواجبة للَّه تعالى،[167] ونسبتها إلى النَّفس أي الذَّات ؛ لأنَّها لا تتعقَّل إلاّ بها، فلا تتعقَّل نفس إلاّ بوجودها.[168]

والمراد بالصِّفة النَّفسيّة للَّه تعالى: الصِّفة الثُّبوتيَّة الَّتي يدلُّ الوصف بها على نفس الذّات، دون معنىً زائدٍ عليها، كأن يقال: الوجود صفة للَّه تعالى.[169]

قال الجرجاني في تعريف هذه الصِّفة: هي الّتي تدلُّ على الذّات دون معنىً زائدٍ عليها ، ككونها جوهراً أو موجوداً أو ذاتاً أو شيئاً ، وقد يقال : هي ما لا يحتاج وصف الذَّات به إلى تعقُّل

---

166 ينظر: المصدر السابق: 311.

167 وهي – عند الأشاعرة - عشرون صفةً ،بناءً على القول بوجود الحال المرجوح ، أما على القول بنفيها ،فهي ثلاث عشرة ،بنفي المعنوية وقد قسَّمها الأشاعرة إلى أربعة أقسام، هي : الصِّفة النَّفسية ، والصِّفات السَّلبيَّة ، وصفات المعاني ، والصِّفات المعنويَّة، أمَّا باقي الصِّفات فيرجعونها إلى هذه الصّفات العشرين .ينظر:الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 30 وما بعدها.؛ عبد الحميد السائح: ***عقيدة المسلم وما يتصل بها***: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأوردن، ط1، 1398هـ، 1978م، 118-119.؛ د. محمد سعيد رمضان البوطي:***كبرى اليقينيات الكونية ووجود الخالق ووظيفة المخلوق***: دار الفكر، ط3، 1394هـ، 115.

168 ينظر: الشريف الجرجاني: : ***شرح المواقف***: 127/2 .

169 ينظر: الباجوري: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: ت 1277هـ، والمتن، ل(أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن حسن بن علي المالكي اللقاني، ت1041هـ، 54.؛ **البوطي: *كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 115 .

أمرٍ زائدٍ عليها، ومآل العبارتين واحد.[170]

فهو تعالى واجب الوجود، أي لا يجوز عليه العدم، لا أزلاً ولا أبداً، فوجوده أزليٌّ وأبديٌّ لا بداية ولا نهاية له،[171] فإثبات وجود اللَّه تعالى، والكلام عليه هو رأس الدِّين، وركنه الأعظم، وهو كالأصل لمسائل الإلهيَّات الأُخرى، فما عداه كالفرع؛ إذ الحكم بوجوب الواجبات للَّه تعالى، واستحالة المستحيلات، وجواز ما يجوز في حقِّه تعالى لا يتعقَّل إلاَّ بعد الحكم بوجوب وجوده؛ ولذا يبدأ علماء الأَشاعرة من الصِّفات الواجبة للَّه تعالى بصفة الوجود.[172]

وقد تعرَّضَ البيتواتي لإثبات هذه الصفة لله تعالى إجمالاً، وبإشاراتٍ عابرة، فقال في حقِّه تعالى: واجب الوجود يستحيل عليه العدم .[173]

وقال: ومعنى وجوب الوجود عند المتكلِّمين كون الذَّات علَّةً،[174] لوجوده بمعنى أنَّ وجوده تعالى ليس من غيره، بل من مقتضى ذاته المقدَّس ، فلم ينفكَّ عنه الوجود أزلاً ولن ينفكَّ عنه أبداً.[175]

وقال أيضاً: سبحانك يا من اتصف بوجوب الوجود،[176] وغير ذلك ممَّا قاله، من إثبات هذه الصِّفة له تعالى.[177]

العلاقة بين وجود الله تعالى وذاته

أمَّا العلاقة بين وجود اللَّه تعالى وذاته ، فقد اختلف فيها علماء الأَشاعرة، وعليه اختلفوا هل هناك تسامح في عدِّ الوجود صفةً للَّه تعالى أم لا ؟"[178] ولكون ذلك من غوامض علم الكلام، لا

---

170 الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 477/1 .

171 ينظر:إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 52 .

172 ينظر: عبد الكريم تتان، محمد أديب الكيلاني: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد في عقيدة أهل السنة والجماعة***: دار البشائر، دمشق، ط2، 1419هـ، 1999م، 274/1 .

173 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9 .

174 العلَّة مصطلح أَخذه المتكلِّمون من الفلاسفة وأَطلقوه على الله تعالى في كتبهم، وهذا غير جائز؛ لأَنَّه ليس من أَسماء الله تعالى الحسنى، حيث إنَّ أسماءَه تعالى توقيفيَّة.ينظر: الشيخ محمد السفاريني الحنبلي: ***لوامع الأَنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرق المرضية***: ت 1188م، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1411هـ، 1991م، 38/1.

175 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 13 .

176 البيتواتي: ***نادي الإسلام غي علم الكلام***: 5 .

177 ينظر: البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 2 و26.؛ البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 26 .

178 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 53 .

يجب على المكلَّف معرفة ذلك، بل يكفي أنْ يعرف أنَّ الله تعالى موجود.[179]

ومع هذا فقد تعرَّض له البيتواتي فذكر أنَّ الأشعريَّ يرى أنَّ الوجود عين الموجود، سواءاً كان قديماً أو حادثاً، بقوله: ونسبَ إلى الشيخ الأشعري أنَّه قال: وجود كلِّ موجودٍ هو عينه، بمعنى: أنَّه ليس للوجود هويَّة ممتازة،وللموجود هويَّة أُخرى.[180]

فذهب عامَّة أصحاب الأَشعريّ إلى صحَّة القول بكون الوجود عين ذاته، وكون صفات الله تعالى غيره، وكون الصِّفات المعنوية غيره،[181] كما أشار إلى رأي جمهور المتكلِّمين: بأنَّ وجود كلِّ موجود أمر زائد عليه، سواءاً كان قديماً أو حادثاً، بقوله: فجمهور المتكلِّمين على أنَّ وجود كلِّ موجود أمر زائد عليه، كسائر أعراضه ،فينفكّ كلٌّ عن الآخر، من حيث التَّصور.[182]

ثُمَّ ذكر أنَّ الفلاسفة،[183] يفصِّلون القول في ذلك، فيفرِّقون بين القديم والحادث، فقال بعد ذكره رأي جمهور المتكلِّمين: وجمهور الفلاسفة وافقوهم في وجود الممكنات، دون الواجب تعالى ، فإنَّه عين الذَّات.[184]

وذكر البيتواتي بعد نقله لهذه الأقوال: أنَّ هذا الخلاف لفظيٌّ، وأنَّ الوجود عين الموجود باعتبار، وغيره باعتبار آخر، فقال: لكن من دقَّق كلامهم يجد الخُلْفَ لفظيَّاً؛لأنَّ الزِّيادة بحسب الذِّهن، والعينيَّة بحسب الخارج.[185]

بداهة وجود الله تعالى

اختلف العلماء في وجود الله تعالى هل هو بَدَهَيٌّ وضروريٌّ لا يُحْتاجُ لإثباته إلى نصب الأدلَّة، وأنَّه فطرة مركوزة في الإنسان لا يمكنه أنْ يتهرَّب منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، خصوصاً

---

179 المصدر السابق: 54 .

180 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 14 .

181 ينظر: الأمدي: سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سال الحنبلي ثم الشافعي: ***غاية المرام في علم الكلام***: ت 631هـ، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1391هـ، 1971م، 145-146 .

182 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 14 .

183 جمع فيلسوف، والفلسفة باليونانيّة: محبّة الحكمة، وأصل الفيلسوف هو: فيلا سوفا: أي محبّ الحكمة، فمنهم حكماء الهند، وحكماء العرب، وحكماء الرّوم، وهم منقسمون إلى القدماء الّذين هم أساطين الحكمة، وإلى المتأخّرين، وهم المشّاؤون، وإلى فلاسفة الإسلام، والأصل في الفلسفة الرّوم ، وغيرهم كالعيال عليهم . ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 2/59-60.؛د.جميل صليبا: ***المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية والاتينية***.دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م،2/160.؛ أبو عبد الله عامر عبد الله فالح: ***معجم ألفاظ العقيدة***: مكتبة العبيكات، الرياض، ط1، 1417هـ، 1997م، 207.

184 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 14، *وقارن*:الشريف الجرجاني: ***بشرح المواقف***: 2/135 .

185 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 14 .

إذا نظر - بعين العقل والإنصاف - إلى هذا الكون الواسع، فإنَّه يجد في قرارة نفسه شعوراً لا يخالطه شكٌّ بوجود قوَّة عظيمة تنظِّم هذا الكون، وتدبِّره وفق علم وحكمة في غاية الدَّرجة من الإتقان، أم أنَّه تعالى غير معلوم بالاضطرار ؟، بل يُحْتاجُ لإثباته إلى نصب الأدلَّة عليه ؟[186] وقد ذهب إلى كلّ من الرأيين طائفة من العلماء.[187]

وقد ذكر البيتواتي قبل دخوله في هذا الموضوع أنَّ جميع العقلاء مجمعون على وجوده تعالى، فقال: اعلم أنَّ العقلاء من صنف البشر – الَّذي كرّمه اللَّه تعالى وخصَّصه بمزايا شتَّى منها النَّفس النَّاطقة المزيَّنة بالجواهر القدسيّة – أجمعوا على أنَّ لهذا الكون إلهاً خالقاً خارجاً عن سلسلة الممكنات.[188]

ثمَّ أومأ إلى أنَّه يوافق القائلين ببداهة وجوده تعالى، حيث ذكر رأيهم فقط، دون المقابلين لهم، فقال: والحكماء الإلهيُّون،[189] الَّذين لهم قدم راسخة في معرفة اللَّه تعالى ذهبوا إلى أنَّ بداهة وجوده تعالى، وقوَّة وضوحه تغنينا عن إقامة الحجج والبراهين عليه، فوجوده تعالى ومعرفته بصفات تميِّزه عن جميع ما عداه، محقَّق لا ريب فيه.[190]

ويبدو أنَّ الحقَّ هو ما ذكره البيتواتي؛ كما نرى الملاحدة يرجعون إلى فطرهم حينما يقعون في الأخطار، فيتيقَّظ فطرهم، وينادون خالقهم وربَّهم، ويلجئون إليه.[191]

ومع هذا فيبدو أنَّ الأحسن هو الأخذ برأي الَّذين حاولوا الجمع والتّوفيق بين الرأيين قائلين:

---

186 ينظر: عبد العليم عبد الرحمن السعدي: ***عقيدتك أيها المسلم***: معرض الأنبار للكتاب، رمادي، العراق، مطبعة الخلود، بغداد، ط3، 38-39.؛ عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 192/1-193 .

187 والغزالي مع الفريق الأول الذين ذكرهم البيتواتي. ينظر : الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: ***إحياء علوم الدِّين***: ت 505هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 105/1-106 ، ومن الفريق الثاني : القاضي عبد الجبار من المعتزلة، والباقلاني من الأشاعرة. ينظر: الباقلاني: القاضي أبوبكر بن الطيب بن جحفر البصري: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: ت 403هـ، تحقيق: محمد زاهر بن الحسن الكوثري، مطبعة السنة المحمدية، ط2، 1382هـ، 1963م، 22.؛ الهمداني: عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادي المعتزلي: ***شرح الأُصول الخمسة***: ت 415هـ، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ط1، 1384هـ، 1965م، 39 و52 - 55.

188 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9 .

189 وهم المتأخِّرون من الفلاسفة، مثل: سقراط وأفلاطون وأرسطا طاليس، وقد ردَّ هؤلاء على الدَّهريّين والطَّبيعيّين، إلاَّ أنَّهم استقوا من كفرهم ما يوجب تكفيرهم، وتكفير متَّبعيهم من الفلاسفة الإسلاميّين، كابن سينا والفارابي وغيرهما. ينظر: الغزالي: أبو حامد بن محمد بن محمد: ***المنقذ من الضَّلال***: ت 505هـ، تحقيق: جميل إبراهيم حبيب، دار الكتب العلمية، 1287هـ، مطبعة محب بجوار الباب العالي، 22 - 23 .

190 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9 .

191 ينظر : د. محسين عبد الحميد: ***العقائد الإسلاميّة في ضوء العلم والعقل والوحي***: ط1، 1422هـ، 2002م، 17.؛ عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 195/1 .

إنَّ المسألة ضروريَّة في الحقيقة لا تحتاج إلى النَّظر، وإنَّما تحتاج إلى مذكِّرٍ يوقظ الإنسان من سِنة الغفلة عنها، كضرورة حقِّية الموت الَّذي تقع الغفلة عنه، فيذّكِّر الله تعالى الإنسان به، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيـِّتٌ وإنَّهم ميِّتون ﴾[192] وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾[193]

فعلى هذا يكون الغرض من إقامة الأنبياء الحجج على وجوده تعالى هو إصلاح فطرة من عرضت له الشُّبهة فيه ، وإيقاظ النَّائم والغافل عنه،[194] ولهذا أَرى أنَّ الفريقين اهتموا بالاستدلال على وجود الله تعالى؛ لكي يستعين أصحاب الفطر السَّليمة بهذه الاستدلالات للردِّ على الملحدين، فتفيد المستقيم على الحقِّ ، فترسخ العقيدة في نفسه وتتحصَّن، كما تهدي الشَّارد عن الفطرة المنحرف عنها.[195]

وقد أبدى البيتواتي عدم ارتياحه عن استدلالات المتكلِّمين على وجود الله تعالى مائلاً إلى تفضيل في ذلك ، قائلاً بعد عرضه لأدلَّة المتكلِّمين: ولا يخفى غموض هذه البراهين وإشكالها ، فظنُّ الفقير،[196] أنَّ أحسن البراهين وأظهرها لإثبات الواجب تعالى ، الاستدلال بهذه الآثار العظيمة والأفعال المتقنة العجيبة ؛ فإنَّ من تأمَّل في دوران الأفلاك وأوضاعها ومقادير الحركات وانضباطها ، وفي تنظيم أحوال الفصول الأربعة وتسديدها ، وتدبَّر في فطرته البشريّة العجيبة ، وأطواره المختلفة الغريبة ، لا يريب في وجود إلهٍ عظيم وخالق كريم ، وفي كمال،[197] حكمة صنعته وقدرة خلقه ، قال تعالى: ﴿ سَنُرِيْهِمْ آياتِنا في الآفاقِ وَفي أنفسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ أوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ﴾[198]

وأشار إلى ذلك الأعرابيّ في جواب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حيث قال له : بم عرفت ربَّك يا أعرابيّ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : البعرة تدلُّ على البعير ، وأثر الأقدام على المسير ، أفسماءٌ ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج لا تدلُّ على اللّطيف

192 الزُّمر : 39/ 30 .
193 المؤمنون : 23/ 15 .
194 ينظر: الشيخ محمد جمال الدين القاسمي: ***دلائل التَّوحيد***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1ن 1405هـ، 1984م، 20 .
195 ينظر: الباقلاني:***آراؤه الكلاميّة***: 414 .
196 عبَّر عن نفسه هنا وفي غير هذا الموضع كثيراً بهذا اللَّفظ ؛ تواضعاً ، كأنَّه فقير في العلم ، حتَّى لا يجد الغرور إلى نفسه سبيلاً
197 إمَّا عطف على (وجود إلهٍ..) ، فيكون المعنى: لا يريب في كمال حكمة صنعته وقدرة خلقه، أو مؤخَّر عن قوله (لا يريب)، ومعطوف على قوله (تدبَّر) فيكون المعنى: وتدبَّر في كمال حكمة صنعته وقدرة خلقه ..، وكلا التَّقديرين صحيحان .
198 فصِّلت : 41/ 53 .

الخبير.[199]

أراد الأعرابيُّ : أنَّه يعرف ربَّه بهذه الآثار والأجرام العظيمة، من السَّموات والأرض والبحار ، فكما أنَّ البعرة في الطَّريق تدلُّ على عبور بعير هناك ، وأنَّ أثر الأقدام في الطَّريق يدلُّ على عبور عابرٍ فيها ، فكذلك تدلُّ هذه الآثار العظيمة، من الأجرام العلوية، وعالم الكون والفساد،[200] مع ما اشتملت عليه، من الأشياء الَّتي حيَّرتْ عقولَ ذوي الألباب، على وجود خالق كبير وإلهٍ خبير.[201]

فكان البيتواتي بهذا التَّفصيل الَّذي أعطاه لهذه القضيّة متأثراً بمنهج القرآن الكريم السليم المقنع في ذلك، فمع بداهة وجود الله تعالى، حتّى عند الَّذين دخل الزَّيغ والانحراف في عقائدهم، من الملحدين، والدّهريّين، والطَّبيعيّين، كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأحيا بهِ الأرْضَ مِن بعدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ الحمدُ للهِ بَلْ أكثرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[202]

موقف البيتواتي من منهج المتكلمين في إثبات وجود الله تعالى

مع وضوح وجود الله تعالى عند أكثر النَّاس ، واعترافهم به إلاَّ أنَّ المتكلِّمين قد أتعبوا أنفسهم في استدلالاتهم لإثبات وجوده تعالى ، حتَّى ظنَّ البعض،[203] منهم - مخطئين - أنَّ أدلَّة القرآن الكريم في ذلك خطابيّة وإقناعيّة ، وليست قطعيّة،[204] فأتوا بأدلَّة غامضة ومشكلة لإثبات ذلك ، ولذلك انتقدَهم بعضُ العلماء واصفين أدلَّتهم بالجفوف، والغموض ، وأنَّها لا تستطيع النُّهوض بإقناع النَّاس، وأنَّها كانت السَّبب في توليد معظم الأقوال المتطرِّفة.[205]

ولم يكن البيتواتي مرتضياً عن أدلَّة المتكلِّمين، ولكنَّه مع ذلك تبعهم في الإتيان بها، فتحدَّث مفصَّلاً عن الجواهر والأعراض، وإثبات حدوثهما، وحدوث العالم بناءً على ذلك، لاحتياجه إلى محدث قديم حكيم وهو الله تعالى،[206] ويبدو أنَّ تناوله لهذه الأدلَّة إنَّما كان لجري عادة علماء

---

199 ينظر: أبن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: ***تلبيس إبليس***: ت 597هـ، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، 55.

200 لم يتبيَّن لي المعنى المقصود بهذه الكلمة (الفساد)، ولعلَّ أنَّ فيها خطأً. الباحث.

201 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 11-12 .

202ـ العنكبوت : 29/ 63 .

203 ينظر: التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله: ***شرح العقائد النَّسفيّة وحواشيه***: ت 793هـ، والمتن: لـ(نجم الدين عمر النسفي، ت 537هـ 9)، دار الكردستان، سنندج، إيران، ط1، 1374هـ،56-57 .

204 ينظر: الباقلاني : ***آراؤه الكلامية***: 404-405.

205 ينظر: المصدر السَّابق: 401.

206 ينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 12-13 ، و44-45 .

الكلام بكتابة ذلك في كتبهم، فهو وإن استدل بحدوث العالم على الخالق تعالى ، إلاَّ أنّه ذكر ذلك كعرض للعالم على العقل السَّليم، فقال : أبدع هذا العالم كلِّيَّاته وجزئيَّاته من العدم، ورتَّبه على هذا النَّمط البديع، والنُّظم العجيب، بحيث يتحيَّرُ النَّاظر في صنعه وإبداعه، قائلاً: ربَّنا ما خلقت هذا باطلاً .[207]

تزخرُ كتب العقائد لعلماء الأشاعرة باستدلالات أصحابها على وجود الله تعالى، بحدوث العالم بانين ذلك على حدوث الجواهر والأعراض، مثبتين أوَّلاً وجود الجواهر والأعراض، ثمَّ حدوثها وزوالها، مبيّنين أنَّ العالم مؤلَّف منهما؛ ولذا فهو في حكمهما ومحدث مثلهما يحتاج إلى محدث قديم مخالف له، وهو الله تعالى، كما استدلوا ببطلان علِّيّة الشّيء لنفسه، المعبَّر عنه بالدَّور، وكذلك ببطلان التَّسلسل مستدلِّين لبطلانه ببرهاني التَّطبيق والتَّضايف، كلُّ هذا لإثبات حدوث العالم، بغية الوصول إلى إثبات محدثه، وهو الله تعالى، والبيتواتي لم يخالف هنا أئمته، بل تبعهم في ذلك، ونقل كلَّ ذلك عنهم، مع وصفه لها بالغموض والإشكال .

ويذكر الباحث هنا ما استدل به الأشاعرة من تلك الأدلَّة ، وهي :

1- حدوث العالم .

2- بطلان علِّية الشّيء لنفسه ، وبطلان الدَّور .

3- بطلان التَّسلسل ، وإبطاله ببرهاني التَّطبيق والتَّضايف .

حدوث العالم :

العالم عند سلف الأُمَّة:عبارة عن كلِّ موجود سوى الله تعالى، وعند خلفها:عبارة عن الجواهر والأعراض،[208] ولذا يتحدَّث المتكلِّمون هنا عنهما من حيث وجودهما، وذكر التَّعاريف لهما، كما أنَّ البيتواتي قد عقد لهما فصلين صغيرين متحدِّثاً عنهما،[209] فيثبتون أوَّلاً حدوث أجزاء العالم، ثمَّ يستدلُّون بحدوثه - تبعاً- على وجود محدِثٍ له، وهو الله تعالى ، فيقولون:العالم حادِث؛

---

207 المصدر السّابق: 9 ، والمقطع الأخير جزء من آية: (191) من سورة آل عمران ،

208 ينظر: الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن يوسف: ***لمع الأدلَّة في قواعد أهل السُّنَّة والجماعة***: ت 478هـ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1407هـ، 1987م، 86 .

209 فذكر أوَّلاً تعريف الجوهر، ثمَّ أقسامه عند الفلاسفة، وعند المتكلِّمين، وما يترتَّب على خلافهم في ذلك، ثمَّ ذكر تعريف الجسم عندهما، وما يترتّب على ذلك من مسائل فلسفية، ثمَّ تعريف المركّب، والبسيط، وأقسام المركّب، كما ذكر تعريف العرض كذلك عند المتكلّمين والفلاسفة، ثم اقسامه عندهم، من المقولات العشرة، ثمّ تعريف المكان والزَّمان. ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 43-47 .

لأنَّه مركَّب من الجواهر والأعراض، وهما حادثان بدليل التَّغيُّر والزَّوال عليهما، فما تركَّب منهما حادث، وهو العالم، ومعلوم أنَّ المحدَث لا بدَّ له من محدِث ضرورة امتناع ترجُّح أحد طرفي الممكن من غير مرجِّح، هذا، والمحدِث للعالم هو اللَّه تعالى، الواجب وجوده عن ذاته، الغير المحتاج إلى شيءٍ أصلاً؛ إذ لو كان جائز الوجود، لكان من جملة العالم، فلم يصلح أنْ يكون محدِثاً للعالم ومبدِئاً له، والمقدَّر خلافه، وهو كونه تعالى محدِثاً للعالم، هذا هو المشهور بدليل حدوث العالم.[210]

وقد ذكر البيتواتي حدوث العالم، دون أنْ يصرِّح بالاستدلال به على وجود اللَّه تعالى، بل ذكره لنفي أنْ يكون قديم مع اللَّه تعالى، فيؤدِّي ذلك إلى وجود محدِث له، فيكون بهذا ذاكراً لدليل حدوث العالم، كما قال: أجمع علماء الإسلام على أنَّ العالم (أي ما سوى اللَّه تعالى) بأجناسه وأنواعه، وأصنافه وأشخاصه، جواهره وأعراضه، حادث بكلا المعنيين،[211] أي كان بعد أنْ لم يكن؛ وذلك لأنَّه محلُّ الحركات والسَّكنات، ومعرض الحوادث والتَّغيُّرات، والقديم لا يكون كذلك.[212]

بطلان الدَّور، وعِلِّيّة الشَّيء لنفسه:

يذكر الباحث هنا نصَّ ما قاله البيتواتي؛ لكونه عين ما قاله الأشاعرة، أو قريباً منه؛ لئلاَّ يلزم التَّكرار، مع الإشارة إلى مظانِّه في كتبهم، قال البيتواتي: ثمَّ اعلم أنَّ علماء العقائد لم يكتفوا في وجوده تعالى شأنه بالبداهة والوضوح، بل استدلوا عليه بوجوه، منها:أنَّ سلسلة الممكنات من حيث المجموع ماهيَّة ممكنة، فهي كآحادها تحتاج إلى علَّة، فعلَّتها إمَّا نفس المجموع أو بعض منها، أو موجود خارج عنها، والأولاَّن،[213] يستلزمان عِلِّيَّة الشَّيء لنفسه، وهو باطل، فتعيَّن الموجود الخارج، والموجود الخارج عن جميع الممكنات هو الباري سبحانه وتعالى.[214]

فوضَّح البيتواتي كغيره، بهذا الدَّليل: وجه استحالة كون العالم - كلِّه أو بعضه - خالقاً

---

210 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 30 .؛ البغدادي:أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي: ***أُصول الدِّين***: ت 429هـ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديد، دار الأفاق الجديد، بيروت، ط1، 1401هـ، 1981م، 69.؛ الجويني: ***لمع الأدلَّة في قواعد أهل السُّنَّة والجماعة***: 92.؛ التَّفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيَّة***: 52 .

211 أي الحدوث الذَّاتي والزَّماني .

212 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 12-13، وينظر: المقدسي: كمال الدين محمد بن محمد المعروف بأبن أبي شريف: ***المسامرة في شرح المسايرة***: ت 905هـ، مطبعة السعادة، ط2، 1347هـ، 18-22.

213 أي كون العلَّة نفس مجموع الممكنات، أو بعضاً منها.

214 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 10 .

لنفسه؛ لما يلزم منه أنْ يكون الشَّيء علَّةً لنفسه،[215] المعروف بالدَّور الَّذي بيَّن البيتواتي بطلانه، بقوله:

ومنها،[216] أنَّه لا بدَّ لكلِّ ممكن من علَّة، فتلك العلَّة،[217] إنْ كان واجباً، فذاك المطلوب، وإن كان ممكناً، فله علَّة أيضاً، ولتلك العلَّة علَّة، وهكذا، فإمَّا أنْ يقال بانقطاع السّلسلة على فردٍ هو علَّة الواحد من آحاد السِّلسلة، ومعلول له أيضاً، فيلزم الدَّور المعرَّف بتوقُّف الشَّيء على ما يتوقَّف هو عليه، وذلك يستلزم تقدُّم الشَّيء على نفسه، وتأخُّره عنه، وبطلانهما ظاهر.[218]

ثمَّ يضيف البيتواتي لبطلان التَّسلسل الَّذي يلزم من قدم العالم، كالدَّور، قائلاً: وإمَّا أنْ يقال بامتداد السِّلسلة إلى ما لا يتناهى: بأن لا يكون فرد من آحادها إلاَّ وهو معلول لما فوقه، فيلزم التَّسلسل المعرَّف بترتيب أُمور غير متناهية.[219]

ثمَّ أورد البيتواتي برهاني التَّطبيق والتَّضايف؛ للتَّدليل على بطلان التَّسلسل؛ قائلاً: وقد أبطله البرهانان المشهوران: برهان التَّطبيق، وبرهان التَّضايف، أمَّا برهان التَّطبيق، فهو أنْ يقال: لو تسلستِ العلل إلى غير النِّهاية، بحيث لا ينتهي إلى الواجب تعالى، يمكننا أنْ نفرض من المعلول الأخير سلسلة غير متناهية، ومن الفرد الَّذي فوقه سلسلة أُخرى، ثمَّ نطبِّق بين السلسلتين من مبدئهما: بأن نفرض الفرد الأوَّل من الثَّانية بإزاء الأوَّل من الأُولى، والثَّاني بإزاء الثَّاني، فإن كان بإزاء كلِّ فرد من الأُولى فرد من الثَّانيّة، لزم تساوي الكلّ والجزء، وكون النَّاقص كالزَّائد، واستحالتهما بدَهيّة، وإن لم يكن كذلك، بل وجد من الأُولى فرد لا يوجد بإزائه فرد من الثَّانية، يتناهى النَّاقص أوَّلاً، ويلزم منه تناهي الزَّائد أيضاً؛ لأنَّه لا يزيد على النَّاقص إلاَّ بقدر متناه، فيلزم انقطاع السِّلسلتين، وقد فرضناهما غير منقطعتين .[220]

ثمَّ بيَّن برهان التَّضايف بقوله: وأمَّا برهان التَّضايف: فهو أنْ يقال: لو تسلسلتِ العلل إلى غير النِّهاية، يلزم زيادة عدد المعلوليَّات على عدد العلِّيَّات؛ لأنَّ كلَّ فرد من آحاد السِّلسة ما عدا المعلول الأخير له علِّيَّة ومعلوليَّة، فيتكافؤُ عدداهما فيما سواه، وبقي معلوليّة المعلول الأخير زائداً

---

215 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفية***: 52.؛ التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله: ***شرح المقاصد***: ت 793هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ، 1989م، 17/4-18.؛ الكردستاني: الشيخ عبد القادر التختي السنندجي: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: ت 1034هـ، مطبعة محمد، سقز، 1319هـ، 104 .

216 أي من الوجوه الَّتي استدلَّ بها العلماء لإثبات وجود الله تعالى .

217 قد سبق بيان عدم جواز إطلاق هذا اللَّفظ وغيرها ممّا ليس من أسماء الله تعالى.

218 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 10 .

219 المصدر نفسه: 10 .

220 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 10-11 ، وينظر : التّفتازاني : ***شرح العقائد النَّسفية***: 55 .

بلا مقابل، فزاد عدد المعلوليَّات على عدد العلِّيَّات، وهو باطل؛ لأنَّ العلِّيَّة والمعلوليَّة متكافئتان في الوجود، لا توجد إحداهما بدون الأُخرى، فينبغي انتهاء السِّلسلة على فرد موجود خارجٍ عنها معروض للعلِّيَّة فقط، وهو الواجب تعالى وتقدَّس.[221]

هذه هي المشهورة من أدلَّة علماء الأشاعرة الَّتي استدلوا بها على وجود الله تعالى، كما يوجد لهم أدلَّة أُخرى، بصيغ أُخرى ترجع – حين التأمُّل فيها – إلى الاستدلال بالعالم وحدوث أجزائه، على وجوده تعالى .

تعريف الصّفات السَّلبيَّة، وبيان أُصولها

تعريف الصِّفات السَّلبيّة

ويرادُ بها: كلُّ صفة مدلولها عَدَمُ أمرٍ لا يليقُ به سبحانه،[222] أي: الَّتي تدلُّ على سلب ما لا يليق به تعالى، من النَّقائص،[223] فتسلب عن الأذهان أضدادها، كالقدم يدلُّ على سلب العدم السَّابق على الوجود عنه تعالى.

والصَّحيح أنَّ هذا النَّوع من الصِّفات لا ينحصر في عدد، إلاَّ أنَّ جميعها يرجع إلى ما ذكره علماء الأَشاعرة، من الصِّفات الخمس الآتية؛ ولذا يكتفون بذكرها،[224] ولِما وضعوا لها، من الضَّابط الَّذي هو:أنَّها هي الَّتي دلَّتْ على عدم محض، وعلى سلب ما لا يليق بالله،عنه تعالى، من غير أن تدلَّ على معنىً وجوديّ قائم بالذَّات،[225] فلا يراد بكون سلب هذه الصِّفات: أنَّها مسلوبة عنه تعالى، وإلاَّ للزم أنْ يثبت له تعالى أضدادها،من الحدوث، وطروِّ العدم، ومماثلة الحوادث، واحتياجه تعالى إلى الخلق، والتَّعدُّد في ذاته، وهذه الصِّفات تسمَّى بالتَّنزيهات؛ لتنزيهها اللهَ تعالى

221 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 11، وينظر: التّفتازاني : ***شرح العقائد النَّسفية***: 77.؛ جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: ت 928هـ، مطبعة مصور ثروت فنون، 1327هـ، 18-19.

222 ينظر: الشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري: ***شرح أمّ البراهين***: مطبعة محمد افندي علي صبيح وأولاده، 11.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهية***: 38/1.؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 54.

223 ينظر: عبد الحميد السائح: ***عقيدة المسلم وما يتَّصل بها***: 119.؛ عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 283/1

224 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 54.؛ د. رشيد محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ط4، 1411هـ، 1990م، 117.؛ البوطي:***كبرى اليقينيَّات الكونية***: 118.

225 ينظر: محمد أمين الشنقيطي: ***منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات***: ت 1393هـ، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت، ط4، 1404هـ، 17.

عن النّقائص.[226]

وقد اتَّفق جميعُ الأَشاعرة على القول بهذه الصِّفات، وباستحالة أضدادها له تعالى.[227]

والمتكلِّمون يقدِّمون هذه الصِّفات -في الذِّكر- على الصِّفات الوجوديَّة؛ لأنَّ التَّنزيه عن النَّقائص أهمُّ من إثبات صفات وجوديّة زائدة على الذّات؛ لأنَّ التَّنزيه هو معظم المقصود من العبادة الّتي بعثَ لها الأنبياء (عليهم السَّلام)،[228] وخلقَ الله تعالى لها الجنّ والإنس.[229]

أُصول الصِّفات السَّلبيّة

وأُصول هذه الصِّفات هي:

1- القدم

2- البقاء

3- المخالفة للحوادث

4- قيامه تعالى بنفسه

5- الوحدانيَّة،[230]

وقد تعرّض البيتواتيلذكرها على الإجمال، فأشار إليها إشارة عابرة - كما سيأتي - سوى وحدانيّة الله تعالى، ومخالفته تعالى للحوادث، فأطال فيهما الكلام ، لأهميَّتهما، من حيث كونهما أساس معرفة الله تعالى.

---

226 ينظر: أبن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***: ت 852هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 497/13.

227 ينظر: رشيد محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 117.

228 كما قال تعالى: [**وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّة رَسُوْلاً أنِ أُعبُدوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغوت**]. النّحل: 36/16).

229 كما قال تعالى: [**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**] . الذريات: 56/51). ينظر: حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري: ***حاشية حسن جلبي على شرح المواقف***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م، 22/8.

230 ينظر: النووي: يحيى بن زكريا: ***المقاصد النَّوويّة السَّبعة***: ت 676هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ط1، 3.؛ محمد أمين الشنقيطي: ***منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات***: 17.

القدم

أ- التَّعريف بصفة القدم:

هي من الصِّفات السَّلبيَّة للَّه تعالى، ويراد بها في حقِّه تعالى: عدم الاستفتاح، والأوليَّة لوجوده، وكذلك سلب العدم السَّابق،[231] فيراد بها في حقِّه تعالى القدم الذَّاتي،[232] فقد أثبته البعض،[233] صفةً له تعالى على أنّه معنىً قائم به،[234] وجعله آخرون نفس الوجود باعتبار أنَّه ليس معنىً زائداً على الوجود المستمرّ، فيكون عند هؤلاء صفة نفسية هو عين الوجود باعتبار الماضي؛ لأنَّ الشَّيء لا يسمَّى في أوَّل حال حدوثه قديماً، بل إذا استمرَّ مدَّة، يسمَّى قديماً.[235]

وقد نقل البيتواتي إجماع علماء الأَشاعرة على تقسيم القديم للذّاتي والزَّماني، بقوله: أجمع العلماء على أنَّ القديم قسمان: ذاتيٌّ وزمانيّ، فالذّاتي: ما لم يكن لوجوده علَّة، وينحصر في ذات اللَّه تعالى بالاتِّفاق، كما قالوا: ما رأينا شيئاً إلاَّ ورأينا اللَّه قبله؛ والزَّمانيّ: ما لم يكن العدم سابقاً على وجوده، وينحصر عندنا في صفات الله الثُّبوتيَّةٍ، والحادث أيضاً ذاتيّ وزمانيّ، فالأوَّل يقابل الأوّل من القديم، والثَّاني يقابل الثّاني منه.[236]

وقد أطلق المتكلِّمون لفظ القديم عليه تعالى، على المعنى اللاّئق به تعالى، وهو القدم الذّاتي، ومع ذلك أنكر إطلاقه عليه تعالى كثير من السَّلف والخلف؛ بناء على عدم وروده في الكتاب والسُّنَّة، وأنَّ أسماء اللَّه تعالى توقيفية،[237] فلا يحقّ لأحد أن يصف اللَّه تعالى بصفة أو

---

231 الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 181.؛ الشيخ محمد الفضالي: ***كفاية العوام***: 39.؛ البوطي:***كبرى اليقينيات الكونيّة***: 120.

232 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 31/8.؛ الشيخ نايف بن حامد بن محمد عباس: ***الوجيز في شرح جوهرة التّوحيد***: ت 1987م، تحقيق: علاء الدين الحمودي، ود. محمد الحبش، دار العصماء، دمشق، ط1، 1419هـ، 1998م، 37.

233 وهو عبد الله بن سعيد القطّان. ينظر: البغدادي: ***أُصول الدّين***: 90 و123.

234 ينظر: المصدر السّابق: 90.

235 ينظر: النيسابوري: أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد: ***الغنية في أُصول الدّين***: ت 478هـ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيرون، ط1، 1987م، 111.؛ الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 54.

236 يريد البيتواتي أنَّ الحادث الذَّاتيَّ يقابل القديم الذّاتيَّ، والحادث الزَّمانيَّ يقابل القديم الزّمانيّ، فبتعريف نوعي القديم يعرف تعريف نوعي الحادث، لأنَّ الضِّدَّ يُعرف بالضِّدِّ. الباحث. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 12، وقارن: التفتازاني: ***بشرح المقاصد***: 7/2-8.؛ الشريف علي بن محمد الجرجاني: ***التَّعريفات***: ت 816هـ، انتشارات ناصر خسرو، مطبعة أحمدي، طهران، ط2، 1344هـ، 74.

237 ينظر:ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الظاهري: ***الفصل في الملل والأهواء والنّحل***: ت 456هـ، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 325/2.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 38/1.

يسمِّيه باسم لم يرد بهما نصّ، من المصطلحات الَّتي أُخذت من الفلسفات اليونانيَّة، والهنديّة، والفارسيَّة.[238]

وقد أطلقه البيتواتي عليه تعالى بهذا المعنى، فقال: قديم لا بداية لوجوده ،[239] ومع هذا يبقى الرّاجح والصَّحيح ما أطلقه القرآن الكريم، والسَّلف الصَّالح، وهو لفظ (الأوَّل)؛ فهو الأفضل من كلِّ الوجوه؛ لأَنَّ لفظ الأوَّل يُشعر بأَنَّ ما بعده آيلٌ إليه، وتابع له، بخلاف لفظ القديم.[240]

ب ـ أدلَّة إثبات صفة القدم للَّه تعالى:

1- **من النَّقل :**

أ ـ من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ هو الأوَّلُ والأخرُ﴾[241] وقوله تعالى: ﴿ وما نحنُ بمسبوقينَ﴾ [242]

ب ـ ومن السُّنّة: قوله ﷺ: {اللّهمَّ أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلكَ شيءٌ، وأنتَ الآخرُ فليسَ بعدكَ شيء}،[243] وقوله: { كانَ اللَّهُ ولم يكنْ شيءٌ قبلَه}.[244]

2- من العقل :

أنَّه لو لم يكن قديماً لكان محدَثاً، ولو كان محدَثاً لاحتاج إلى محدِث أحدَثه؛ لأنَّ غيره من الحوادث إنَّما احتاجت إلى محدِث؛ لكونها محدَثة، ولو كان كذلك، لاحتاج كلُّ محدِث إلى محدِث آخر إلى ما لا نهاية له ولا غاية، ولمَّا بطل ذلك ، صحَّ كونه قديماً أزليَّاً، لبطلان الدَّور والتَّسلسل

---

238 ينظر:الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 124-125 .

239 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9.

240 ينظر: أبن أبي العز: القاضي علي بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: ت 792هـ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، 78/1.

241 الحديد: 57/ 3 .

242 الواقعة: 56/ 60 . ينظر: عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 285/1.

243 الإمام مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: ***صحيح مسلم***: تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1357هـ، 1955م، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النّوم وأخذ المضجع، الحديث رقم: 2713،ج2084/4،.

244 البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: ***صحيح البخاري***: (الجامع الصحيح المختصر)، تحقيق وترقيم: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ط3، 1407هـ، 1987م، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، وهو ربّ العرش، الحديث رقم: 6982.ج 2699/6،

اللَّذين يلزماننا إن لم نقل بقدمه تعالى.[245]

البقـــاء

أ- التَّعريف بصفة البقاء:

يراد بها: عدم الآخريَّة لوجوده، وكونه تعالى دائمَهُ، واستحالة أن يلحقه العدم والفناء، وليس بقاؤه تعالى عبارة عن وجوده في زمانين، حتَّى يكون بقاؤه تعالى زمانيَّاً، بل هو عبارة عن امتناع عدمه.[246]

واختلف الأشاعرة في عدِّ البقاء صفةً له تعالى، فقال جميعهم سوى الباقلاَّني وعبد القاهر البغدادي: إنَّه صفة أزليَّة لله تعالى.

أمَّا الباقلاَّني، والبغدادي، فذهبا إلى أنَّه تعالى باق لنفسه، وأنَّ البقاء ليس شيئاً زائداً على الذَّات، بل هو استمرار الوجود،[247] ولذا جعله البعض صفة نفسيَّة هو عين الوجود في المستقبل.[248]

وأشار البيتواتي إلى هذه الصِّفة إشارة عابرة، فقال: لا يعرضه الفوت،[249] وقال: واجب الوجود يستحيل عليه العدم ،[250] فاستحالة العدم تصريح بكونه تعالى باقياً ومستمرَّ الوجود، وهو معنى البقاء له تعالى .

أمَّا وصف الله تعالى بالبقاء، وإطلاق لفظ الباقي عليه تعالى بدلاً عن الآخر الَّذي ورد به القرآن الكريم، فالكلام فيه كالكلام في القدم والقديم، والرَّاجح هو إطلاق ما أَطلقَه القرآن وهو لفظ الأوّل.[251]

---

245 ينظر:الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 33.؛ الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 181.

246 ينظر:الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 37.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 32/8.

247 ينظر:البغدادي: ***أُصول الدِّين*** ،90 و123.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 120/8.

248 ينظر: الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 136.؛ الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 54.

249 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9.

250 المصدر نفسه: 9.

251 ينظر: ابن حزم: ***الفصل في الملل والأهواء والنحل***: 344/2.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيّة***: 39/1.

ب- أدلَّة إثبات صفة البقاء لله تعالى:

1- من النَّقل :

قوله تعالى: ﴿ ويبقى وجهُ ربِّكَ﴾،[252] وقوله تعالى: ﴿ كلُّ شيء هالكٌ إلاَّ وجهَه﴾[253] وقوله تعالى: ﴿ وتوكَّلْ على الحيِّ الَّذي لا يموتُ﴾[254]

2- من العقل :

أ - من ثبت قدمه استحال عدمه، وقد ثبت قدم الله تعالى.[255]

ب - لو لم يكن الله تعالى باقياً، لكان فانياً، ولو كان فانياً لكان محدَثاً، ولو كان محدَثاً لاحتاج إلى محدِث، ومحدِثه يحتاج إلى محدِث، وهكذا إلى أنْ يلزم الدَّور أو التَّسلسل، وكلاهما باطل، فيثبت بقاؤه تعالى.[256]

المخالفة للحوادث

أ - التَّعريف بمخالفته تعالى للحوادث:

يرادُ بهذه الصِّفة: أنَّ الله تعالى مخالف للحوادث، في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا يماثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.[257]

وبناءً على إثبات هذه الصِّفة لله تعالى، يسلب عنه كلُّ ما هو من علامات الحدوث، من الجسميَّة والعرضيَّة، والكليَّة والجزئيَّة، وما يلازمها، من النَّوم، والغفلة، والجوع والعطش،

---

252 الرَّحمن: 55/ 27 .

253 القصص: 28/ 88 .

254 الفرقان: 25/ 58 .

255 ينظر: الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: ***العقيدة النّظاميّة في الأركان الإسلاميّة***: ت 478هـ، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1399هـ، 1979م، 32.؛ الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 38.

256 ينظر:الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 43.؛ رشيد محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***:121.

257 ينظر: صلاح أحمد إبراهيم السامرائي: ***مختصر شرح العقيدة الطَّحاويَّة***: مكتب التراث العربي، بغداد، 1990م، 13.؛ الشيخ محمد بن ياسين بن عبد الله: ***القول الموفي شرح الفقه الأكبر***: مكتبة بسام، نينوى، مطبعة الشعب، بغداد، 1989م، 36.

والحاجة.[258]

وقد أشار علماء الأشاعرة إلى هذه الصِّفة بالتَّفصيل، قال الجويني: إنَّ كلَّ ما يدلُّ على الحوادث، وعلى سمة النَّقص، فالرَّبُّ تعالى يتقدَّس عنه، فمن ذلك: أنَّه تعالى متقدِّس عن الاختصاص بالجهات،[259] والاتِّصاف بالمحاذاة، لا تحيط به الأقطار، ولا تكتنفه الأقتار،[260] ويجلُّ عن قبول الحدِّ والمقدار ...[261]

وقد أشار البيتواتي إلى هذه الصِّفة بالتَّفصيل كأئمَّته، فذكر ما يتفرَّع عنها، من نفي الجسميَّة وما يلازمها عنه تعالى، بقوله: وأمَّا صفاته السَّلبيَّة: فهي مثل قولنا: إنَّ اللَّه تعالى ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، ولا يتمكَّن في مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يتَّحد مع غيره، ولا يحلُّ في غيره، وذلك كما أشار قوله تعالى: ﴿ ليسَ كمثلِهِ شيْءٌ﴾[262] وأنَّ الجسميَّة وأخواتها دليل الحدوث، وأمارات الافتقار، وذلك ينافي وجوب الوجود، فلا يماثله تعالى شيء، من الموجودات في شيء من الأوصاف، ولم يكن له كفواً أحد .[263]

ولمبالغة المتكلِّمين في تنزيه اللَّه تعالى عن سمات الحدوث، قاموا بتأويل كلِّ ما ورد في القرآن والسُّنَّة، من صفات للَّه تعالى، ممَّا يوهم التَّشبيه والتَّجسيم .

ب ـ أدلَّة إثبات مخالفته تعالى للحوادث

أ ـ من النَّقل :

1ـقوله تعالى: ﴿ ليسَ كمثلِهِ شَيْءٌ﴾[264] وقوله تعالى: ﴿ قلْ هُوَ اللَّهُ أحدٌ اللَّهُ الصَّمد لمْ يلدْ ولم يولدْ ولم يكنْ لهُ كفواً أحَدٌ﴾[265]

---

258 ينظر:المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 29-30.؛ الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 43-44.؛ البوطي: ***كبرى اليقنيَّات الكونيَّة***: 125.

259 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 1/386-387.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيَّة***:1/190-191.

260 الأَقتار: بمعنى الأَقطار، وهي: النّواحي، والجوانب، ومفرد الأَقتار: قُتْرٌ، وَقُتُرٌ. ينظر: أبن منظور: ***لسان العرب***: 11/31، ـقتر.

261 الجويني: ***لمع الأدلَّة في قواعد أهل السُّنَّة والجماعة***: 107.

262 الشُّورى: 42/ 11 .

263 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 21.

264 الشُّورى: 42/ 11 .

265 الإخلاص: 112/ 1-4 .

ب - **من العقل :**

1- أنَّه تعالى لو لم يكن مخالفاً للحوادث، لكان مماثلاً لها ، ولو كان مماثلاً للحوادث، لكان حادثاً مثلها، ولو كان حادثاً لاحتاج إلى محدِث، ومحدِثه يحتاج إلى محدِث وهكذا، فيلزم الدَّور والتَّسلسل، وكلاهما باطل، فثبتت مخالفته للحوادث.[266]

2-من المعلوم أنَّ الأُلوهيَّة تستلزم البعد عن سائر النَّقائص، ومن أبرز مظاهر النَّقص ما تتلبَّس به الحوادث، من الصِّفات الَّتي هي في الحقيقة ليست إلاَّ نتيجة حدوثها وحاجتها إلى الموجد والمخصِّص،[267] إلى غير ذلك،[268] ممَّا يدلُّ على مخالفته تعالى للحوادث الَّتي اتَّفق عليها الأُمَّة سوى الكرامية،[269] فزعمت أنَّ الحوادث تطرأ على ذات الباري تعالى.

موقف العلماء من آيات وأحاديث الصِّفات

ذكرتُ هذا الموضوع هنا (عقب مخالفته تعالى للحوادث)؛ لأنَّها كانت السَّبب في حدوث الخلافات بين المتكلِّمين، في حديثهم عن هذه الصِّفات، لأنَّ هذه الصِّفة الثَّابتة بالأدلَّة النَّقليَّة والعقليَّة تقتضي تنزيه الله تعالى عن كلِّ سمات الحوادث، وبناءً على ذلك اختلف العلماء حول الصِّفات الخبريَّة، الثابتة لله تعالى بالآيات والأحاديث.

وأدخل البيتواتي نفسه في هذه المسألة، فبيَّن مذهب السَّلف والخلف فيها، فقال: وأمَّا الآيات والأحاديث المثبتة ليد الله وعينه، ووجهه، واستوائه على العرش، نحو قوله تعالى: ﴿ **يدُ اللَّهِ فوقَ أيديهمْ**﴾[270] وقوله تعالى: ﴿ **ويبقى وجهُ ربِّكَ**﴾[271] وقوله تعالى: ﴿ **الرَّحمنُ على العرش استوى**﴾[272] وقوله ﷺ : {**قلبُ المؤمن بين أصبعين من أصابع الرَّحمن يقلِّبها كيفَ**

---

266 ينظر:الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 44-45.

267 ينظر:الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 32-33.؛ البوطي:***كبرى اليقينيَّات الكونيَّة***: 125.

268 ينظر:الباقلاني: ***الإنصاف فيما اعتقاده ولا يجوز الجهل به:*** 32.؛ رشيد محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 121.

269 هم أتباع أبي عبد الله محمَّدَ بن كرام، أحد شيوخهم ومصنِّفي كتبهم. ينظر: البغدادي: ***الفرق بين الفرق***: 202-203.

270 الفتح: 48/ 10 .

271 الرَّحمن: 55/ 27 .

272 طه: 20/ 5 .

يشاء}[273] فإنَّما هي تمثيلات وتشبيهات، كما قال السَّلف الواقفون على هاء الجلالة، في قوله تعالى: ﴿ **وما يَعْلَمُ تَأويْلَهُ إلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ في العلمِ**﴾[274] أو أنَّها محمولةٌ على معانٍ معقولة، لائقة بذاته تعالى، كما قال الخلفُ الواقفون على ميم العلم في الآية المذكورة، كالقدرة في الأُولى، والذَّات في الثَّانيَّة، والاستيلاء في الثَّالثة.[275]

ويبدو أنَّ البيتواتي قد سها هنا حينما نسب القول: بأنَّ هذه الآيات تمثيلات وتشبيهات إلى السَّلف؛ لأنَّ هذا هو التَّأويل التَّفصيليُّ القائل به الخلف دون السَّلف رحمهم الله تعالى،[276]

ثمَّ أومأ البيتواتي إلى سبب نشوء المجسِّمة، بقوله: والمشبِّهة أفرطوا في إثبات الصِّفات له تعالى فجسَّموه.[277]

وقوله: فما اختلقه بعض المجسِّمة الضالَّة: أنَّه تعالى شأنه شابٌّ كذا، أو شيخ كذا ، إنَّما هي نسب شيطانيَّة، اخترعها شياطين الإنس، لا يرضى بها العقل والنَّقل .[278]

ويبدو أنَّه لا ينبغي تكفير أَحد من الخلف بسبب ما قالوه حول الصِّفات الإلهيَّة، ما دام الكلُّ متَّفقين على تنزيه الله تعالى، عن العيوب وسمات الحدوث ، وهم إنَّما ركبوا هذه التَّأويلات؛ دفاعاً عن الإسلام، وخوفاً من وقوع العامَّة في التَّشبيه والتَّجسيم، بعد أنْ تكلَّم أهل البدعة في ذلك، مع بقاء مذهب السَّلف هو الأفضل، والأرجح، كما فضَّله البيتواتي،[279] أيضاً،ورجع إليه الأشعري،[280] والجويني،[281]

---

273 لم أعثر على هذا الحديث بهذا اللفظ، وسبق تخريج ما يوافقه في المعنى من هذه الرسالة.

274 آل عمران: 3/ 7 .

275 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 21-22.

276 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 4/174-175.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 2/151.

277 إن أَراد البيتواتي بالمفرطين في إثبات الصّفات لله تعالى السلف الَّذين يثبتون له تعالى ما أَثبته لنفسه من الصّفات من غير تأويل، فيكون قد خلط بين السّلف والمجسّمة، وإن أَراد بهم الَّذين جعلوه تعالى مثل المخلوقات، ودخلوا في بيان كيفيَّة صفاته تعالى، حتّى قالوا: إنَّه تعالى شأنه شابّ كذا، كما بيَّن ذلك بنفسه، فيكون صائباً؛ لأَنَّ السَّلف يثبتون له تعالى ما أَثبته لنفسه، من غير تشبيه، ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تعطيل. الباحث. البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***. 31.

278 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***. 21.

279 ينظر: البيتواتي: ***المنحة الوهبيَّة في شرح الإرادة الجزئيَّة***: 53-54.

280 ينظر: الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر: ***الإبانة عن أُصول الدِّيانة***: ت 324هـ، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397هـ، والنسخة المحققة من قبل، محمود ابن الجميل، مكتبة الأنصار، ط1، 1424هـ، 2003م، 40-45.

قيامه تعالى بنفسه،

أ ـ التَّعريف بقيامه تعالى بنفسه:

معنى هذه الصِّفة: هو عدم افتقاره تعالى، إلى محلّ أو مخصِّص، وعدم افتقاره تعالى إلى محلّ: أي إلى ذاتٍ يقوم به، ويراد بالمخصِّص: الموجِد.

وأمَّا عدم افتقاره إلى المكان، فمنفيٌّ في حقِّه تعالى، بمخالفته تعالى للحوادث،[282] وعدمُ افتقاره تعالى إلى ما يقوم به وإلى الموجد؛ لكون وجوده وبقائه قائمين بذاته تعالى.[283]

ب ـ أدلَّة إثبات قيامه تعالى بنفسه:

أ ـ **من النَّقل:**

1- قوله تعالى: ﴿ اللهُ لا إله إلاَّ هوَ الحيُّ القيُّوم ﴾[284]

2- قوله تعالى: ﴿ يا أيُّها النَّاس أنتمُ الفقراءُ إلى اللهِ واللهُ هو الغنيُّ الحميد﴾[285]

3- قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ لغنيٌّ عنِ العالمين﴾[286]

ب - **من العقل:**

1- لو افتقر إلى محلّ، لكان صفةً، كما أنَّ البياض صفة للذَّات الَّتي يقوم بها، ولو كان صفة، لم يتَّصف بصفات المعاني، وهي واجبة القيام به تعالى؛ للأدلَّة الدَّالَّة على ذلك، وذلك باطل، فثبت عدم افتقاره إلى محلّ.[287]

---

281 هو أبو المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي، ولد سنة عشرة وأربع مئة، وتوفّي سنة ثمان وسبعين وأربع مئة. ينظر:أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة: ***طبقات الشَّافعية***: ت 851هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، 255/2-256.؛ الذهبي: ***سير أعلام النُّبلاء***:487/18. ينظر:الجويني: ***العقيدة النِّظامية في الأركان الإسلاميّة***: 32.

282 ينظر:الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام مع حاشية البجيرمي عليه***: 46.؛ رشيد محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 132.

283 ينظر:الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 46-47.؛ البوطي:***كبرى اليقينيَّات الكونيَّة***: 123.

284 البقرة: 2/ 255 ، آل عمران: 3/ 2 .

285 فاطر: 35/ 15 .

286 العنكبوت: 29/ 6 .

287 ينظر:الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 47.؛ رشيد محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 132.؛عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 309/1.

2- أنَّه تعالى لو حلَّ محلاًّ، وافتقر وجوده إليه، لكان المحلُّ قديماً، ولو افتقر إلى مخصِّص، لكان المخصِّص قديماً، وتعدُّد القدماء باطل.[288]

وتطرَّق البيتواتي إلى هذه الصِّفة بإيجاز، فقال: غنيٌّ لا يفتقر إلى شيء ،[289] كما وصفَ الله تعالى بالمستغني، بقوله: ..فقياس الخالق القديم ، المستغني من كلِّ الوجوه ...[290]

الوحدانيَّة

توحيدُ الله تعالى في الأرض، كما هو في السَّماء، هو الهدف والمقصود من مجيء الإسلام، وكلِّ الشَّرائع السَّابقة عليه؛ لكونه دعوة كلِّ الأنبياء، كما قال تعالى على لسانهم: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّة رَسُوْلاً أنِ أُعبُدوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغوت﴾[291] لأنَّ الزَّيغ عن التَّوحيد كان الدَّاءَ الَّذي أصابَ الأُمم على الأكثر، دون معرفة وجود الله تعالى، إلاَّ عند قليل من النَّاس؛ ولذا اهتمَّ القرآن الكريم بهذه القضيَّة، وركَّز عليها أكثر من كلِّ المسائل، وكذلك الرَّسول حذَّر أُمَّته من كلِّ ما يهدِّد التَّوحيد، ويجعله في خطر، كما أنَّ علماء الكلام أولوها اهتماماً كبيراً في كتبهم.

تعريف صفة الوحدانيَّة

الوحدانيَّة هي أَشرف مباحث هذا الفنِّ؛ ولذلك سمِّي باسم مشتقّ منها، فقيل: (علم التَّوحيد)، فالتَّوحيد هو أوَّل ما يدخل به المرء في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدُّنيا.[292]

والوحدانيَّة عند علماء التَّوحيد (المتكلّمين):هي حصر وجوب الوجود في ذاته تعالى، وكذلك الاعتقاد بأنَّه تعالى هو الخالق وحده،[293] والواحد الحقيقي: هو الشَّيء،[294] الَّذي لا ينقسم،

---

288 ينظر: د. محمد عياش الكبيسي: ***العقيدة الإسلاميَّة في القرآن الكريم ومناهج المتكلِّمين***: مطبعة الحسام، بغداد، ط1، 1416هـ، 135.

289 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9.

290 المصدر السَّابق: 22.

291 النَّحل: 36/16.

292 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطَّحاويَّة***: 23/1.

293 ينظر: التّفتازاني : ***شرح العقائد النَّسفيَّة***: 55-56. الدواني: جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي: ***شرح جلال الدّين الدّواني على العقائد العضديّة***: ت 928هـ، مطبعة مصور ثروت فنون، 1327هـ،73.

294 معلوم أنَّ لفظ الشَّيء ليس من أَسماء الله تعالى الحسنى، ولكن يجوز إطلاقه عليه تعالى على معنى الإخبار عنه، لا بمعنى أنَّه اسم من أَسمائه تعالى، فيقال: إنَّه تعالى شيء لا كالأَشياء. ينظر:الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيّة***: 102/1 و125.

فليس هناك قسمة في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.[295]

قال الباقلاَّني: والتَّوحيد له هو:الإقرار بأنَّه ثابت موجود، وإله واحد فرد معبود .[296]

وقال سعد الدِّين التَّفتازاني: حقيقة التَّوحيد: اعتقاد عدم الشَّريك في الأُلوهيَّة وخواصِّها، ولا نزاع لأهل الإسلام في أنَّ تدبير العالم وخلق الأجسام، واستحقاق العبادة، وقدم ما يقوم بنفسه ، كلُّها من الخواصِّ.[297]

هكذا فسَّر المتكلِّمون وحدانيَّة الله تعالى بهذه الدِّقة والتَّعمُّق، حتَّى لا يدعوا مجالاً للفلاسفة أن يثيروا حولها الشُّبهات، ومن تعمُّقهم هذا ظهر كثير من الخلاف، خصوصاً مع المعتزلة في الصِّفات.[298]

يظهر تعريف التَّوحيد عند المعتزلة ممَّا قاله القاضي عبد الجبَّار: فإن قيل: فما التَّوحيد ؟ قيل: هو العلم بما يتوحَّد الله عزَّ وجلَّ به من الصِّفات الَّتي يختصُّ بها أَو بأَحكامها، دون غيره، نحو: أَنَّه قديم وما عداه محدَث، وواحد لا ثاني له، وما سواه بخلافه، وعالم لا يجوز أن يجهل..[299]

وأَمَّا منزلته عندهم، فهو مفتاح دخول الإسلام كعامَّة المسلمين، كما قال القاضي عبد الجبَّار: فإن قيل: ما الّذي يجب على المكلَّف معرفته من أُصول الدِّين؟ قيل:أربعة أشياء: التَّوحيد، والعدل، والنُّبوات، والشَّرائع. فعلى هذه الأُصول أمر الدِّين.[300]

ولم يتحدَّث البيتواتي في كتبه عن التَّوحيد مفصَّلاً، بل كلُّ ما قاله هو إثبات صفة الوحدانيَّة لله تعالى، ونفي الشَّريك عنه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، ـكما هو منهج الأَشاعرةـ كما قال: فذاته تعالى واحد لا شريك له ،[301] وقال: ونقول: إنَّ الله تعالى واحد، لا شريك له.[302]

وقال في بيان توحيد ربوبيّة الله تعالى: أمَّا بعد فاعلم أيُّها الطَّالب للصَّواب، أرشدك الله

---

294 ينظر:الجويني: ***لمع الأدلَّة في قواعد عقائد أهل السُّنَّة والجماعة***: 98.
296 الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 23.
297 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 39/4.
298 ينظر: التّفتازاني : ***شرح العقائد النَّسفيَّة***: 74-75.
299 الهمداني: القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي: ***المختصر في أُصول الدِّين***: ت 415هـ، ضمن (رسائل العدل والتوحيد): دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار الهلال، 169.
300 المصدر السّابق: 168.
301 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9.
302 البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 35.

تعالى لطريق أُولي الألباب(أنَّ أهل القبلة) وهم أُمَّة الإجابة، المؤمنون بما نزّل على محمّد ﷺ (أطبقوا قاطبة) بحيث لم يشذّ أحد منهم (بل الفلاسفة) على تحقيق مذهبهم (وأكثر الملّيّين) من اليهود، والنَّصارى، وعبدة الأصنام..(على أنْ لا مؤثِّر فيما سوى،[303] أفعال الحيوانات، من الموجودات) جواهرها، وأعراضها(إلاَّ الله الواحد تبارك وتعالى) عن أن يشاركه شيء في شيء،[304] من الذّات، والصِّفات، والأفعال.[305]

واستدلَّ على وحدانيَّة الله تعالى ب (برهان التَّمانع)، وتحكيم العقل السَّليم .

وقد ذكره البيتواتي، بقوله: وأمَّا وحدانيّته تعالى، فاستدلَّ العلماء عليه بوجوه عقليّة، أحسنها كما قالوا: برهان التَّمانع، الّذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾،[306]

وتقريره: أنَّه لو كان في الوجود إلهان، لأمكن تمانعهما وتنازعهما في آن واحد: بأن يرى واحد تحريك شيء في آن، ويرى الآخر إسكانه في عين الآن، فنفوذ مرادهما جمع النّقيضين، وعدم نفوذ شيء منهما عجز الإلهين، ورفع النَّقيضين، ونفوذ مراد أحدهما فقط عجز الآخر، فهو مقهور لا يصلح للأُلوهيّة، فالواحد الباقي هو الباقي (تعالى وتقدَّس).[307]

ثمَّ علَّق البيتواتي على هذا الدَّليل بقوله: حاصله: أنَّه لو أمكن التَّعدُّد، لما كان مستلزماً للمحال؛ لأنَّ الممكن لا يستلزم المحال، لكنَّ التّالي باطل كما قلنا، فالمقدَّم مثله، وهذا القدر كاف في المطلوب، فلا يضرّنا إمكان التَّوافق ،[308]

ثمَّ أبدى البيتواتي رأيه في الاستدلال على وحدانيّة الله تعالى، مظهراً أنَّ التَّوحيد من المسلَّمات لدى العقل السَّليم، لا يحتاج إلى أيِّ دليل، بل هو كاف في إثباته، والحكم به، فقال: وأقول: الدَّليل الوحيد على الوحدانيّة، هو أنَّ العقل حاكم بأنَّه تعالى وتقدَّس عن الفقر بكلِّ معنى الكلمة، فهو تعالى موصوف بجميع الكمالات، ومنها الوحدة، فلا إله إلاَّ هو.[309]

---

303 لأنَّ المعتزلة يقولون: إنَّ الحيوانات خالقة لأفعالها .
304 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 7.
305 البيتواتي: ***حاشية البيتواتي على المنحة الوهبية***: 7.
306 الأنبياء: 22/21.
307 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 12، وقارن: الآمدي: ***بغاية المرام في علم الكلام***: 151-152.
308 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 12.
309 المصدر نفسه: 12.

الحلول والاتِّحاد

تكلَّمَ الباحثُ على الحلول والاتِّحاد بعد الكلام في التَّوحيد؛ لما بينهما من العلاقة والرَّابطة القويّة؛ حيث إنَّ توحيد ذات الله تعالى -عند الأَشاعرة- يعني نفي الأجزاء، والجزئيّات، والأبعاض، والتَّركيب، والجسميّة، عنه تعالى، الّتي تلزم الحلول والاتِّحاد، اللَّذين يرفضهما أهل السُّنَّة والجماعة .

وقبل الخوض في تفاصيلهما ينبغي أَنْ أُعَرِّفَ بهما؛ ليكونا معلومين قبل الحكم عليهما: ثمَّ أُبيِّنَ موقف كلّ من النّصارى، وغلاة الشِّيعة، وغلاة الصّوفيّة منهما، مبتدئاً ببيان الرَّأي الحقّ (رأي أهل السُّنَّة والجماعة)؛ لينسف الباطل، ويشعّ الحقّ شعاع الشَّمس، كلّ هذا؛ لأنَّ البيتواتي قد فصَّل القول في هذا الموضوع، واهتمَّ به أكثر من المواضيع الأُخرى .

تعريف الحلول والاتَّحاد

قسَّم الشَّريف الجرجاني الحلول إلى نوعين، في تعريفه له، وهما: الحلول السّرياني، والحلول الجواري، ويبدو أنَّ الأوَّل هو مقصود أهل الضَّلال، قال الجرجاني: الحلول السّرياني: عبارة عن اتِّحاد الجسمين، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمَّى السَّاري حالاً، والمسريّ فيه محلاً، والحلول الجواري: عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز .[310]

وعرَّف الاتِّحاد بتعريفات عدَّة، والّذي هو مقصود أهل الضَّلال، هو قوله: الاتِّحاد امتزاج الشَّيئين، واختلاطهما، حتَّى يصيرا شيئاً واحداً.[311]

وأَكَّدَ ذلك البيتواتي، فذكر اتّفاقَ المسلمين على نفي الحلول والاتِّحاد عن الله تعالى، ورأى أنَّ ذلك من البديهيّات الّتي لا تحتاج إلى الأدلَّة؛ لتسليمها، أللّهمَّ إلاَّ العقول القاصرة، فقال: اتَّفق المسلمون على أنَّه تعالى لا يتَّحد مع غيره، ولا يحلّ في غيره، لا بطريق حلول الشَّيء في المكان، ولا بطريق حلول اللَّون في المتلوّن، ولا بطريق آخر، فالاشتغال بإقامة الحجج والبراهين عليهما فضلة لا طائل تحته؛ لأنَّ المسألة من أجلى البدهيّات، أللّهمَّ إلاَّ في مقابلة ذوي العقول

---

310 الشريف الجرجاني: ***التَّعريفات***: 41.

311 المصدر السّابق: 3، وينظر: أبن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ***أَمراض القلوب وشفاؤها***: ت 728هـ، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1399هـ، 64.؛ أبن تيمية:أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: *الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح*: ت 728هـ، تحقيق: د. علي حسن ناصر، وآخران، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1414هـ، 79/4.

القاصرة.[312]

ثمَّ أشار البيتواتي إلى وجه بطلان وفساد الاتِّحاد، بقوله: فنقول: أمَّا امتناع الاتِّحاد؛ فلأنَّ الاتِّحاد له معنيان، الأوَّل: صيرورة شيء شيئاً من غير زوال شيء، أو انضمام شيء، ويسمَّى استحالة جوهريّة، سواء كانت تدريجيّة، أو دفعيّة. والثَّاني: صيرورة شيء شيئاً بانضمام شيء؛ لتحصل منهما حقيقة واحدة مشخَّصة، كما يقال: صار التُّراب طيناً، والكلُّ محال على الله تعالى، أمَّا الأوَّل؛ فلأنَّ المتَّحدين إنْ بقيا بعد الاتِّحاد، فهما اثنان لا متَّحدان. وإن فنيا فهما معدومان، لا موجودان متَّحدان، وإن بقي واحد وفني الآخر، فهو بقاء واحد وفناء الآخر، فأين الاتِّحاد؟ مع أنَّ الاستحالة الجوهريّة تحصل بزوال الجزء، والاستحالة العرضيّة تحصل بزوال صفة من الصِّفات الذَّاتية، وحصول صفة أُخرى، والعقل السَّليم جازم بأنَّ الواجب تعالى بسيط لا جزء له؛ لإيهام النَّقص والافتقار، وأنَّ صفاته الذَّاتية قديمة لا تزول؛ فإنَّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه.وأمَّا الثَّاني؛ فلأنَّ أحد المتَّحدين لا بدَّ أن يحلَّ في الآخر؛ لتحصل منهما حقيقة واحدة، فإن كان الحالُّ الواجبَ، فهو حلول المستغني في المفتقر، وهو باطل، وإن كان الحالُّ غير الواجب، فلا محالة أنَّه عرض، ومعلوم أنَّه لا يحصل من العرض ومحلّه حقيقة موجودة في الخارج؛ لأنَّ العرض مشخّص لا ركن للماهيَّة .[313]

فَعَرَضَ البيتواتي بقوله السّابق الفرضيّاتِ العقليّةَ غيرَ الملائمة للاتِّحاد، الَّتي تترتَّب عليه، ثمَّ شرع في إثبات امتناع الحلول، ببيانه ما يترتَّب عليه، من النَّواقص الَّتي لا تليق بذات الله تعالى، وذلك بقوله: وأمَّا امتناع الحلول؛ فلأنَّه يوجب افتقار الحالّ إلى المحلّ والحيّز والجهة، وافتقار الخالق القديم الواجب الوجود، لا يقبله العقل السَّليم .[314]

فقد مثَّل البيتواتي أهل السُّنَّة والجماعة، في إبطاله للحلول والاتِّحاد، مطيلاً الكلام في ذلك؛ ولعلَّ ذلك يرجع إلى كثرة القائلين بهما في عصره، من غلاة المتصوِّفة، ولتواجد النَّصارى في بيئته .

الحلول والاتِّحاد عند النَّصارى

تحدَّث البيتواتي عن الحلول والاتِّحاد عند النَّصارى بما فيه الكفاية؛ ولذا اعتمدتُ في هذا الموضوع على أقواله، مبيِّناً منهجه فيها ، فقد أشار إلى حيرتهم في تفسيرهم لاتِّحاد الله تعالى

312 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 25.
313 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 25-26.
314 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 26.

بعيسى بقوله: هذا وأنَّ للنَّصارى في هذا المقام توهُّمات غريبة، وخرافات عجيبة؛ فإنَّ طائفة منهم قالوا: إنَّه تعالى جوهر واحد اتَّحد بجسد المسيح، وتدرَّع،[315] بناسوتيّته بطريق الامتزاج، كامتزاج الخمر بالماء،[316] وطائفة أُخرى قالوا: إنَّ هذا الاتِّحاد بطريق الانقلاب لحماً ودماً، بحيث صار الإله هو المسيح،.وقالوا: إنَّ هذا الاتِّحاد: اتِّحاد اللاّهوت بالنّاسوت، كظهور الملك في صورة البشر،[317] وطائفة قالوا: إنَّ هذا الاتِّحاد بطريق الإشراق، كإشراق الشَّمس في الكوَّة على البلّور،[318] وطائفة قالوا: إنَّه تعالى جوهر واحد مركَّب من ثلاثة أقانيم، أرادوا بالأقانيم: الأُصول، ويعبِّرون عن تلك الأقانيم: بالأب، والابن، وروح القدس، ثمَّ انفصل عنه أُقنوم الابن، فصار عيسى ابن مريم .[319]

فجعلهم الواحد ثلاثة جهالة، أو ميل إلى أنَّ الصِّفات نفس الذَّات، كما أنَّ اقتصارهم على العلم والحياة، دون القدرة وغيرها، جهالة أُخرى.[320]

وقد ردَّ البيتواتي عليهم رداً حاسماً، لا يُبْقي ولا يَذَرُ ما يلتبس عند العاقل اليقظان، بقوله: ونقول أيضاً: لو وجد في ذات الله تعالى ثلاثة أقانيم متمايزة، يلزم أن لا يكون ذات الله تعالى حقيقة محصّلة، بل مركَّباً اعتبارياً؛ لأنَّ افتقار أجزاء المركّب الحقيقي بعضها إلى بعض ضروري الثُّبوت، ولا افتقار للواجب تعالى عن ذلك، وإن لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض، لم يحصل منها الوحدة الحقيقية، كالحجر الموضوع بجنب الإنسان، وأيضاً ألاتِّحاد بين الجوهرين لو كان حقيقياً، لكان أُقنوم الابن محدوداً متناهياً وقابلاً للزّيادة والنُّقصان، وهذه من أمارات الحدوث تعالى الله عن ذلك، وأيضاً ألاتِّحاد المذكور إن كان بالحلول، كحلول الماء في الورد، يلزم أن يكون الأُقنوم الحالّ جسماً وهو خلاف المقرَّر عندهم، وإن كان كحلول اللَّون في المتلوِّن، يلزم افتقاره إلى محلّه، والمفتقر حادث لا يصلح للأُلوهيّة ، وإن كان الاتّحاد المذكور بغير الحلول، فلا يجوز أيضاً؛ لأنَّ ذلك الأُقنوم والمسيح لو كانا موجودين وقت الاتّحاد، فلا وحدة ولا اتِّحاد حينئذٍ، بل يكون الإثنينيَّة والتَّعدّد، وإن لم يكونا موجودين، بل الموجود أمر ثالث، فلا اتِّحاد أيضاً كما لا

---

315 التَّدرُّع: لبس الشَّيء والدُّخول فيه، يقال: تدرَّع الرَّجل: إذا لبس درع الحديد. ينظر: أبن منظور: ***لسان العرب***: 331/4-332، -درع-.

316 وهذا عند الملكانيّة. ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنِّحل***: 222/1.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 58/4.

317 وهذا عند اليعقوبيّة. ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنِّحل***: 225/1-226.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 58/4.

318 وهذا عند النَّسطوريّة. ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنِّحل***: 224/1.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 58/4.

319 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 26، وقارن: القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي: ***الأجوبة الفاخرة***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م، 111.؛ العميد عبد الرزاق محمد أسود: ***المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب***: دار الميسرة، بيروت، ط1، 1400هـ، 1980م، 236/1-238.

320 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 58/4.؛ القرافي: ***الأجوبة الفاخرة***: 109.

يخفى، أو يعدم أحدهما ويبقي الآخر، فالمعدوم لا يجوز أن يتَّحد بالموجود، فظهر أنَّ هذا الاتّحاد أمر محال، والقول به غيٌّ وضلال ،[321] لأنَّه لا يتَّفق مع الواقع والعقل السَّليم، وقد كفرت النّصارى بقولهم هذا؛ لأدائه إلى تعدّد الذَّوات القديمة.[322]

ثمَّ أضاف لإبطال الحلول والاتّحاد عند النَّصارى، بقوله: ولا يخفى على العقلاء أنَّ هذه الأقوال أوهام وخيالات باطلة؛ إذ كيف يتصوَّر أنَّ الله الّذي خلق هذا العالم برمَّته، وتقدَّس ذاته عن الإحاطة بكنهه، وكان قديماً غنيّاً مطلقاً منزَّهاً عن التَّجسيم والتَّقسيم، أنَّه حلَّ أو اتَّحد بجسد بشر ضعيف حادث مفتقر من كلِّ الوجوه، وأيّ حاجة أو ضرورة منه تعالى إلى ذلك الحلول المزعوم، والاتّحاد الموهوم. سبحان الله ربّ العرش عمَّا يصفون .[323]

وبعد هذا شرع البيتواتي في بيان بعض من أسباب نشأة الحلول والاتِّحاد عند النَّصارى،[324] بقوله: ولعمري أنَّ هذه الاعتقادات المفرطة لم تنشأ إلاَّ من إرهاصات،[325] السّيِّد المسيح، ومن معجزاته الّتي أخبر بها كتاب الله المجيد؛ تطهيراً لساحته وساحة أُمّه الصّدّيقة، عن أرجاس اليهود وأكاذيبهم (لعنهم الله)؛ فإنَّ القوم لمَّا رأوا أنَّ السيِّد المسيح خلق بلا أب، وأنَّه يتكلَّم في المهد صبيّاً، وأنَّه يخبر بالمغيبات، ويبريء الأكمه والأبرص بإذن الله، تخيَّلوا أنَّها مستحيلة الصّدور عن البشر، فتوهَّموا أنَّه ليس إلاّ إلهاً أو ابن إله، أو محلّ إله، تعالى الله عمَّا يشركون .[326]

ثمَّ عقَّب البيتواتي على هذه الأسباب بأنَّها كانت إرهاصات لنبوّة عيسى(عليه السّلام)، ولكنَّ النَّصارى ضلّوا بسببها، فقالوا في عيسى (عليه السّلام) إلى أن جعلوه إلهاً غيّاً وضلالاً، فقال: فإنَّ غاية أمر المسيح أنَّ العناية الإلهيّة جعلتْ مبدأً خلقه إرهاصاً لنبوّته، فخلقه ربّه من مريم

---

321 البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 25-26، ولمزيد من الإطّلاع ينظر:ابن حزم: ***الفصل في الملل والأهواء والنّحل***: 1/109-132.؛ الشهرستاني: ***الملل والنِّحل***:1/222-228.

322 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 122.

323 البيتواتي:***نادي الإسلام في علم الكلام***: 26.

324 كانت هناك عدَّة أسباب، تسبَّتْ في ضلال وانحراف النّصارى، منها ما ذكره البيتواتي هنا، من كون المسيح في رتبة عالية عند الله تعالى، حيث خلق بلا أَب، وكان يبريء الأكمه، والأبرص، ويحيي الموتى، فنظرتِ النّصارى إليه بعين الألوهيّة، كما أنَّ بولس اليهودي كان من أسباب ذلك الانحراف، بإدخاله التّثليث فيهم، قصداً لإفساد معتقدهم، وكذلك وجود نصوص في الإنجيل تصف الله تعالى بالأب، والمسيح بالابن مجازاً، وهم حملوه على الحقيقة.

325 أَصل الإرهاص في اللّغة من الرَّهْصِ، وهو تأسيس البنيان، كما أنَّ الإرهاص قد أَتى بمعنى الإثبات، وبمعنى مقدِّمة الشَّيء والإيذان به، والإرهاص في الاصطلاح: هو إحداث الله تعالى للأُمور الخارقة قبل بعثة نبيّ، توطئةً ودلالةً على بعثته، قيل: إنَّها كرامات لأُولئك الأَنبياء؛ لأَنَّهم قبل نبوَّتهم لا يقصرون عن درجة الأَولياء، ولا يخفى المناسبة بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي. ينظر: أبن منظور: ***لسان العرب***: 5/343، - رهص-.؛ الشريف الجرجاني: ***التَّعريفات***: 7.

326 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 26-27.

العذراء بلا أب، وجعله معدن لطفه، وموضع آيات قدرته، فصار روحاً من الله: أي رسولاً من طرف الله تعالى إلى قومه، وسبباً لحياة من شاء الله منهم حياةً أبديّة، ذلك عيسى ابن مريم، وما وراء ذلك ممّا اغترَّ به جهلاء المسيحيّين، سفسطة لا يعبأ به.[327]

بعد ذلك بيَّن البيتواتي أنَّ منح الله تعالى الإرهاصات والمعجزات ليس خاصَّاً بالسيّد المسيح (عليه السَّلام)، بل عامٌّ لكلِّ الأنبياء والرُّسل(عليهم السَّلام)؛ فإنَّه تعالى اصطفاهم لرسالته، وصدَّقهم بإعطاء المعجزة عنايةً بهم، فليس للنَّصارى أن يجعلوا إرهاصات ومعجزات عيسى (عليه السّلام) سبباً للقول بأُلوهيته، فقال (أي: البيتواتي): وهذا الفضل الإلهي ليس من خصائص السيّد المسيح (عليه السّلام)، بل هو ديدن الله تبارك وتعالى في جميع رسله، لأنَّ كلَّ رسول روح ورحمة من الله تعالى إلى قومه، اصطفاهم لرسالته، وجعلهم مهبط وحيه، ومنحهم المعجزة من جنس ما يفتخر به في عصر رسالتهم شاهداً على نبوَّتهم، فظهور الخوارق على أيديهم ليس إلاَّ ناشئاً من تلك العناية الإلهيَّة .[328]

ثمَّ أبرز البيتواتي رأي الإسلام والمسلمين في عيسى وأُمِّه (عليهما السلام)، بقوله: هذا حال جهلاء النَّصارى في نبيّهم ..لكنَّ الإسلام الصحيح لا إفراط فيه، ولا تفريط، بل فيه خير الأُمور وأوسطها، فإنَّا معاشر المسلمين نؤمن بأنَّ السيّد المسيح كان بشراً خلق من امرأة عذراء بلا أب؛ إرهاصاً لنبوته، ثمَّ أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل، ومنحه معجزات شتَّى؛ لتمرُّد قومه، وقسوة قلوبهم قسوة الحجارة والحديد، وأنَّ اليهود ما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبِّه لهم، ونؤمن بأنَّ مريم (عليها السَّلام) كانت بشراً بنت البشرين، وكانت صدِّيقةً بريئة الذَّيل عن إفك اليهود والمفسدين (لعنهم الله) .[329]

ثمَّ وثَّق البيتواتي كلامه بنقل أقوال عيسى (عليه السّلام) من أناجيلهم، فقال: وأنَّ سيّدنا عيسى عبارة عن شخص جسمانيّ موجود بعد العدم، وكان طفلاً ثمَّ صار شابّاً، وكان يأكل الطَّعام ويمشي في الأسواق، ويجوع ويعطش وينام ويختفي عن اليهود، ثمَّ أخذوه وصلبوه وتركوه على الخشبة باعترافهم،[330] وكان ينفي عن نفسه علم القيامة، كما في الباب،[331]

---

327 المصدر السابق: 27.

328 المصدر نفسه: 27.

329 المصدر السّابق: 29.

330 يريد البيتواتي أنَّ النَّصارى يعتقدون أنَّ اليهود صلبوا عيسى (عليه السَّلام)، وهذا يدلّ على بشريته وعدم أُلوهيته، فهو يريد أن يثبت ذلك من فيهم . ينظر: ***العهد الجديد من الكتاب المقدس***، متّى: 27: 32-44، ص89، *ومرقس*:15: 21-32، ص 148-149، *ولوقا*: 23: 26-43، ص244-245، *ويوحنّا*: 19: 17-27، ص315 .

13من إنجيل مرقس،[332] وكان ينفي عن نفسه الصَّلاح،[333] وحصره في الله تعالى، كما في الباب 19من إنجيل متّى،[334] وكان يناجي ويقول: الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، كما في الباب 17 من إنجيل يوحنّا،[335] وكان يقول: إنَّ أوَّل كلّ الوصايا هو أنَّ الرَّبَّ إلهنا ربّ واحد، وليس آخر سواه، كما في الباب 12 من إنجيل مرقس.[336]

غاية الأمر أنَّه مولود بلا أب، وكان يخلق ويحيي، ويبريء الأكمه والأبرص، ويخبر بالمغيبات بإذن الله تعالى، ولا شكَّ أنَّ مجرَّدهذه الأُمور لا يجعله إلهاً ولا ابن إله، بل ولا حلول الإله فيه؛ لأنَّ أعظم هذه المعجزات إحياء الموتى، وسيّدنا عيسى لم ينفرد به؛ فإنَّ حزقيال (عليه السَّلام) أحيا أضعاف ما أحياه سيّدنا عيسى، كما في الأناجيل،[337] وكان اليسع يبريء الأكمه والأبرص،[338] كما في سفر الملوك الثّانية، وأيضاً إنَّ آدم (عليه السّلام) كان نتيجة بلا مقدّمتين، وابناً بلا أبوين، فلم لا يقول أحد بكونهم إلهاً أو ابن إله .[339]

فبيّن البيتواتيبهذا حقيقة عيسى (عليه السّلام) مستشهداً بأقوال الأناجيل الأربعة المعتبرة عندهم؛ حتّى يثبت ذلك من فيهم، فيكون شاهداً عليهم .

---

331 يريد البيتواتي بالباب هنا وفيما يأتي الفصل؛ إذ هو المصطلح في الكتاب المقدَّس، دون الباب. الباحث.

332 هو مرقس (القدِّيس)، صاحب الإنجيل الثاني، واسمه (يوحنّا مرقس)، كان أوَّل مبشِّر بالمسيحيَّة في مصر، وأسَّس فيها أوَّل كنيسة، قتلَ بالأسكندريَّة، ونقل جسده ما عدا الرّأس إلى روما، ثمَّ أعيدَ إلى القاهرة ليدفن فيها. ينظر: أبن تيمية: ***الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح***: 186/4.؛ أبو عبد الله: محمد بن أبي بكر: ***هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى***: ت 751هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 168/1-169. ينظر: ***العهد الجديد***، *مرقس*: 13: 33، ص140، ونصّه: ((وأمَّا ذلك اليوم وتلك السّاعة، فلا يعرفها أحد لا ملائكة السّماء، ولا الابن، إلاّ الأب))، *ومتّى*: 24: 37، ص 75.؛ قارن: رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: ***إظهار الحقّ*** : ت 1889م، دار الجيل، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، 8/2.

333 وعدم رضاه عن إطلاق لفظ الصّالح عليه، يقلع أصل التثليث.

334 ينظر: ***العهد الجديد***، *متّى*: 19: 17-18، ص57، *ولوقا*: 18: 19-20،ص255.

335 هو يوحنّا الرّسول: أحد الرّسل الاثني عشر، أخو يعقوب بن زبدي، صاحب الإنجيل الرّابع، وله ثلاث رسائل، وكتاب (الرّؤيا)، كان تلميذاً محبوباً لدى المسيح، معروفاً بالحواري المحبوب، قبض عليه، وعذّب في عصر اضطهاد المسيحيّين. ينظر: د.إمام عبد الفتاح إمام: ***معجم ديانات وأساطير العالم***: مكتبة مدبولي، القاهرة، 237/2. ينظر: ***العهد الجديد***، *يوحنّا*17: 4، ص308، ونصّه: ((والحياة الأبديّة هي أن يعرفوك أنت الإله الحقّ وحدك، ويعرفوا يسوع المسيح الّذي أرسلته)) .

336 ينظر: ***العهد الجديد***، *مرقس*: 12: 30، ص135.

337 الصّحيح: التَّوراة، وكتاب حزقيال،كما في إظهار الحقّ : 24/2.ينظر: ***العهد القديم من الكتاب المقدس،حزقيال***: 37: 2-11،ص1083-1084.

338 كما شفي على يده نعمان قائد جيش ملك آرام من برصه، وهو الأليشع. ينظر: ***العهد القديم، الملوك الثّاني***: 5: 1-15، ص452-453، والّذي في:رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: ***إظهار الحق***: 24/2: أنَّه أبرأ الأبرص، دون الأكمه .

339 البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 26.

حكم إطلاق الأب على الله تعالى، والابن على عيسى (عليه السَّلام)

تطرَّق البيتواتيإلى هذه المسألة بمناسبة كلامه على الحلول والاتِّحاد عند النَّصارى، فبيَّن أوَّلاً سبب إطلاق النَّصارى لفظ الأب على اللَّه تعالى، ولفظ الابن على عيسى (عليه السّلام) : بأنَّ هذين الإطلاقين قد وردا في الأناجيل،[340] - إن صحَّ - على لسان عيسى (عليه السَّلام)، ولكن لا على معنى الأُبُوَّة والبنوَّة الحقيقيّة، ولا على وجه تخصيص ذلك بما بين الله تعالى وعيسى(عليه السّلام)، بل على أنَّ المراد بالأب هو الخالق، أو المطاع، أو المعين، أو ما شابه ذلك، وأنَّ المراد بالابن هو المخلوق، أو المحبوب، أو المطيع، أو ما شابه ذلك.

وقد وثَّق البيتواتيكلامه هذا، بإيراده الشَّواهد من أناجيلهم، فقال: وعلى هذا الأساس المزعوم ترى كتب النَّصارى طافحة بإطلاق ابن الله على السيِّد المسيح، وبإطلاق الأب على الله سبحانه وتعالى، لكن هيهات هيهات أن يراد البنوّة الطَّبيعيّة؛ لأنَّ الله تعالى لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولداً، بل يجب أن يكون الابن بمعنى المخلوق، أو المحبوب، أو المطيع، كما أنَّ الأب يجب أن يكون بمعنى الخالق، أو المطاع، أو المعين، أو الرَّحيم، أو الصَّاحب، فتكون الإضافة في ابن الله للاحترام، كما أنَّ الإضافة في كلام السيِّد المسيح خطاباً لليهود بقوله: أنتم من أب هو إبليس وهو كذّاب وأبو الكذّاب، للإهانة والتَّحقير .[341]

ثمَّ أضاف البيتواتي لإثبات مقصوده: بأنَّه لو كان المراد بهذه الإطلاقات معناها الحقيقي، لكان النّاس كلُّهم أبناء الله تعالى، وهو أباً لجميعهم تعالى عن ذلك، بمقتضى ما ورد من قول بولس،[342] ويوحنّا،[343] فقال: كيف ولو كان المراد البنوَّة الحقيقيّة، كما زعمه الجهلاء، كان

---

340 ينظر: ***العهد الجديد، مرقس***: 15: 39، ص150، ***ومتَّى***: 5: 46، ص14، ***ويوحنَّا***: 8: 42-43، ص283، ***ورسالة يوحنَّا الأُولى***: 4: 8-11، ص657، و5: 1-5، ص659، وغير ذلك من المواضع في الأناجيل الّتي ورد فيها لفظا الأب والابن، لا بمعناهما الحقيقي.

341 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 28،وقارن:رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: ***بإظهار الحقّ***: 16/2-17، وللاطِّلاع على النَّص،ينظر: ***العهد الجديد، يوحنّا***: 8: 45، ص283.

342 فبولس هو (بولس) القدّيس، ولد في (طرسوس) بآسيا الصّغرى، واسمه الأَصلي (شاؤول) رومانيّ الجنسيّة، كان في البداية يهودياً ظالماً غاشماً مبغضاً للمسيح، فكان يضطهد المسيحيّين أوّلاً، حتّى توجّه إلى عيسى ليقتله، ولكن جاء إليه ملك في الطّريق فضربه بجناحه وأعماه، فلمّا رأى ذلك وقع في نفسه أن يؤمن بالمسيح، فآمن به واعتذر عمّا فعله، وسأله أن يمسح عينيه، فردَّ الله تعالى بصره، فانضمَّ إلى المسيحيّين، وأصبح أنشط المبشّرين بالمسيحيّة في القرن الأَوَّل، ولكنّه أفسدها بما أدخل فيها من الانحرافات، من التّثليث، وإحلال الخمر، وعدم الاختتان، ولذا يقول البعض: إنَّه دخل المسيحيّة قصداً ليفسدها، عداءً لها، وقد قبض اليهود عليه بتهمة تحريض الشّعب، وأعدموه صلباً بعد عام 60 للميلاد، وتعتبر رسائله جزءاً لا يتجزَّأ من العهد الجديد عند المسيحيّين. ينظر: إمام عبد الفتاح إمام: ***معجم ديانات وأساطير العالم***: 3/106-107. ينظر: ***العهد الجديد، رسالة بولس الرَّسول إلى كنيسة فيلبي***: 2: 15-16، ص537-538.

343 ينظر: ***العهد الجديد، رسالة يوحنَّا الأُولى***: 5: 2-3، ص659، و4: 8، ص657.

الخطب عليهم أعظم؛ إذ يكون المسلمون كلُّهم أبناء الله تعالى بمقتضى قول بولس ويوحنّا؛ فإنَّهما كانا يقولان للقوم: إنَّ كلَّ من يؤمن أنَّ يسوع هو المسيح، فقد ولد من الله.[344]

ثمَّ أتى البيتواتي بكثير من أقوال الأنبياء الشَّبيهة بهذا القول؛ ليثبت أنَّ المراد هو غير الحقيقة، لا ما ادَّعاه النَّصارى من الحقيقة، وتخصيصها بعيسى (عليه السَّلام)، فقال: فإن قلت: ماذا تقول في إطلاق الأناجيل ابن الله على سيّدنا عيسى (عليه السَّلام)، هل فيه دلالة على كونه ابن الله؟ قلنا: لا دلالة في هذا الإطلاق على البنوّة الإلهيّة، كما لا دلالة في قول صموئيل الثّاني في الباب 7 من كتابه،[345] إنَّ الله تعالى قال في حقّ سليمان (عليه السَّلام): أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً، على كونه ابناً له تعالى، وكما لا دلالة في قول الزَّبور،[346] الله تعالى أبو اليتامى في موضع قدسه، على كون اليتامى أبناء الله تعالى، وكما لا دلالة في قول أشعياء (عليه السَّلام) خطاباً للباري تعالى: إنَّك أنت أبونا، فخلِّصنا من الدَّهر،[347] على كونه ابن الله تعالى، وكما لا دلالة في قول يوحنّا في الباب 5 من رسالته،[348] وهو أنَّ كلَّ من يؤمن أنَّ يسوع المسيح، قد ولد من الله تعالى، على كون المسلمين أبناء الله تعالى ضرورة أنَّهم اعتقدوا أيضاً أنَّ يسوع هو المسيح ابن مريم رسول الله تعالى حقّاً، بل نقول: إنَّ لفظ الابن بمعنى المخلوق، أو المطيع، أو المحبوب، أو العبد، فإنَّ السيّد المسيح مخلوق الله تعالى مطيع لأوامره، ومحبوب لذاته، وعبد من عباده، ألا ترى أنَّه (عليه السَّلام) كان يقول لليهود: أنتم من أب هو إبليس،[349] وتريدون أن تعملوا شهوات أبيكم، وهو كذّاب وأبو الكذّاب، كما في إنجيل يوحنّا، ويؤيّده كلام بولس خطاباً للقوم: افعلوا كلَّ شيء بلا دمدمة؛ لتكونوا أولاد الله بلا عيب،[350] وما قال لوقا في إنجيله في بيان نسب المسيح (عليه السَّلام): أنَّه ابن يوسف، وآدم ابن الله،[351] ولم يقل أحد بكون آدم ابناً حقيقة، إلاَّ أنَّ اليهود لمَّا بالغوا في تمرّدهم سمَّاهم (عليه السّلام) أبناء إبليس، إشارة إلى عنادهم، واقتفائهم آثار إبليس، وأنَّ قوم بولس لمَّا كانوا يسألون عن كلِّ ما يعنُّ لهم مع عناد ولجاج، قلب أمرهم بسلب الوساوس والخطرات عن قلوبهم؛ ليكونوا من زمرة أحباب الله .[352]

---

344 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 28.
345 ينظر: ***العهد القديم، صموئيل الثّاني***: 7: 15، ص381.
346 ينظر: ***العهد القديم، مزمور***: 67: 5-6، ص716.
347 ينظر: ***العهد القديم، أشعياء***: 63: 16، ص930، و 64: 8، ص930.
348 ينظر: ***العهد الجديد، رسالة يوحنّا الأُولى***: 5: 2، ص659.
349 ينظر: ***العهد الجديد، يوحنّا***: 8: 45، ص283.
350 ينظر: ***العهد الجديد، رسالة بولس الرّسول إلى كنيسة فيلبي***: 2: 15-16، ص537-536-8.
351 ينظر: ***العهد الجديد، لوقا***: 3: 24-38، ص167-168.
352 البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 26-27، وقارن: رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: ***بإظهار الحقّ*** : 2/15-20.

فقد أراد البيتواتي بكلِّ هذه النّقولات إثبات أنَّه لا يراد بالأب والابن حينما يطلقان مع الله تعالى معناهما الحقيقي، كما لم يُرِدْ ذلك عيسى، ولا غيره من الأنبياء (عليهم الصّلاة والسّلام) .

ثمَّ وضَّح البيتواتي موقف الشَّريعة الإسلاميّة، من إطلاق الأب على الله تعالى، أو ابن الله على أيّ شخص، فبيَّن أنَّ ذلك ممنوع فيها منعاً باتّاً، على أيّ معنىً كان؛ سدّاَ لذريعة التَّشبيه والتَّجسيم، والإشراك به تعالى، بقوله: والحاصل أنَّ إطلاق الأب على الله تعالى، وإطلاق ابن الله على المسيح، بشيع جدّاً ولو أُوِّل بألف تأويل؛ ولذلك منعتهما الشَّريعة الإسلاميّة منعاً باتّاً، قال تعالى: ﴿ قلْ يا أهلَ الكتابِ لا تَغْلُوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاَّ الحقّ إنَّما المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ رَسُولُ الله وكلمتُه ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه فآمِنُوا بالله ورُسُلِهِ ولا تقولوا ثلاثةٌ انتهوا خيراً لكم إنَّما اللهُ إلهٌ واحدٌ سُبْحانَهُ أنْ يكونَ له ولدٌ﴾[353] فمعنى قوله تعالى: ﴿ وَرُوْحٌ مِنْهُ ﴾[354] أي رسول ورحمة من الله تعالى إلى قومه، وسبب لحياتهم الأبديّة،[355] وفي الباب السَّابع عشر من إنجيل يوحنّا أنَّ عيسى (عليه السّلام) قال في خطاب الله: هذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي، ويسوع المسيح هو الّذي أرسلته .[356]

الحلول والاتِّحاد عند الرَّافضة وغلاة الشِّيعة

تطرَّق البيتواتي إلى الحلول والاتِّحاد عند غلاة الشّيعة، وبيَّن كيف أنَّهما قد سارا إليهم عن إفراطهم وغلوّهم في أئمّتهم، حتَّى جعلوهم في مرتبة الألوهيّة، وقد خرجوا بذلك عن التَّوحيد، وجادة الصّواب، فقال: هذا وأنَّ شرارة الإفراط قد سرتْ إلى الرَّافضة، وغلاة الشّيعة أيضاً؛ فإنَّهم زعموا حلوله تبارك وتعالى في سيّدنا عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وقالوا: لا مانع من ظهور الرّوحاني في الجسماني، لا من طريق الشَّرّ، كالشّياطين تتصوَّر بصورة إنسان،

353 النِّساء: 171/4.

354 النِّساء: 171/4.

355 ينظر: البغوي:أبو محمد الحسين بن مسعودالفراء: ***تفسير البغوي:(معالم التنزيل)*** ت 516هـ، تحقيق: خالد العك،مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1407هـ، 1987م، 502/1.؛ محمد بن علي محمد الشوكاني: ***فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير***: ت 1250هـ، دار الفكر، بيروت، 541/1.

356 ينظر: ***العهد الجديد، يوحنّا***:17: 4، ص 308. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 28، وقارن:رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: ***بإظهار الحقّ*** : 16/2-17.

وتتكلّم بلسانه، ولا من طريق الخير، كما في جبريل يظهر بصورة دحية الكلبي،[357] فلا يمنع أن يظهر الله سبحانه في بعض أوليائه الكمَّل، وأشرف الكلّ عندهم عليّ بن أبي طالب .[358]

وقد حدث هذا الحلول عندهم، عن مغالاتهم في حقّ أئمّتهم، حتَّى أخرجوهم من حدود البشريّة، وحكموا فيهم بأحكام الأُلوهيّة، فشبّهوا أئمّتهم بالإله تعالى، وتأثّروا في ذلك باليهود الّتي شبّهت الخالق بالخلق، والنّصارى الّتي شبّهت الخلق بالخالق، كما تأثّروا بالمزدكية،[359] والفلاسفة، والصّابئة،[360] أيضاً؛ لأنَّهم قائلون بالحلول والتّناسخ.[361]

فاعتقدتِ الشّيعة المغالية أنَّ جزءاً من الله تعالى قد حلَّ في عليّ، واتَّحد بجسده، حتّى أصبح بشريّاً وإلهيّاً في آن واحد، فما أشبههم بالنّصارى في زعمهم اجتماع (النّاسوت واللاّهوت) في شخص عيسى ابن مريم (عليهما السّلام).[362]

ولا يخفى أنَّ هؤلاء الغلاة لا يمثِّلون الشِّيعة؛ لأنَّهم كأهل السنَّة نفضوا أيديهم عن هؤلاء الكفرة، ورفضوا أن يكونوا محسوبين عليهم، ولكنّ الّذي يجمع الفريقين مشاركتهم في تقديس علي (رضي الله عنه)، حتّى كفر به الفريق الأوَّل، وضلَّ به الفريق الثّاني.[363]

---

357 هو الصّحابي الجليل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن إمريء القيس الكلبي، صحابي مشهور، وأوّل مشاهده الخندق، وقيل: أُحد، ولم يشهد بدراً، وكان جميلاً يضرب به المثل في حسن الصّورة؛ ولذا كان جبريل (عليه السّلام) ينزل على صورته، وكان رسولَ النّبيّ ﷺ إلى قيصر، عاش إلى خلافة معاوية. ينظر: ابن الحجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي: ***الإصابة في تمييز الصّحابة***: ت 852هـ، تحقيق: علي محمد البجاري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، 1992م، 384/2-385.؛ ابن الحجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: ***تهذيب التّهذيب***: ت 852هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ، 1986م،179/3.

358 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 28-29، وقارن: الشريف الجرجاني: ***بشرح المواقف***: 35/8، وهؤلاء هم النّصيرية، والاسحاقيّة. ينظر: المصدر نفسه.

359 هم أصحاب مزدك، الّذي ظهر في أيّام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه، وقول المزدكيّة كقول كثير من المانويّة في الأصلين، إلاّ أنَّ مزدك كان يقول: إنَّ النّور يفعل بالقصد والاختيار، والظّلمة تفعل على الخبط والاتّفاق، والنّور عالم حسّاس، والظّلام جاهل أعمى، وأحلَّ مزدك النّساء، وأباح الأموال، وجعل النّاس شركاء فيهما، كاشتراكهم في الماء والنّار والكلأ. ينظر:الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 249/1.

360 اسمهم مأخوذ من صبأ: إذا خرج من شيء إلى شيء، ومن دين إلى دين، فمن العلماء من يقول: إنّهم كانوا من النّصارى خرجوا إلى المجوسيّة، ومنهم من قال: إنَّ كتابهم ألزَّبور الّذي أنزل على داود (عليه السّلام)، وهم يعتقدون أنَّ الكواكب السّبعة مدبّرة، كما يعتقد أصحاب النّجوم، وقيل: إنَّهم يعبدون الكواكب، ويصوّرون الأصنام على صورها. ينظر: ابن حزم: ***الفصل في الملل والأهواء والنّحل***: 17/4، السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان***: 92-93، 317.

361 ينظر:الشهرستاني: ***الملل والنحل***: 173/1-175.

362 ينظر: أبن تيمية: *مجموعة الفتاوى*: 107/2.؛ د. صابر طعمية: ***دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة***: مكتبة المعارف، الرياض، 1401هـ، 1981م، 16.

363 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 388/8.

وأشدُّ هؤلاء الغلاة كفراً السَّبئية،[364] الّذين غرسوا هذه الأفكار الإلحاديّة بدعم من اليهود، أو كانوا يهوداً في الباطن أرادوا النّيل من الإسلام، وهدمه، كما فعل سابقوهم بالنَّصرانيّة، وأدخلوا فيها التَّثليث والشِّرك، ولكنَّ الله تعالى حفظ الإسلام كما وعد، وهيَّأ له من يدافع عنه بالعلم والقوَّة، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[365] فبيَّنوا ضلال وخطر هؤلاء الكفرة الملحدين، وتجنَّبوا عنهم - والحمد لله -.

وقد أشار إليهم البيتواتي، وأبرزَ اعتقادهم الفاسد، بقوله: وأشدُّهم في هذا الإفراط السَّبئية، حيث ادَّعى رئيســـــــهم وقائدهم في هذا الضَّلال عبد الله ابن سبأ،[366] الأُلوهيّة لسيّدنا عليّ (رضي الله عنه)، وكان يقول لعليّ: أنت الإله حقّاً، ويقول: إنَّ عليّاً لم يقتل، وإنَّما قتل ابن ملجم،[367] شيطاناً تصوَّر بصورة عليّ، وأنَّ عليّاً قد صعد إلى السَّماء، والرَّعد صوته، والبرق سوطه، وهؤلاء يقولون عند سماع الرَّعد: وعليك السَّلام يا أمير المؤمنين .[368]

ثمَّ ذكر البيتواتي أنَّ هؤلاء الغلاة، والنَّصارى جهلة، وأنَّهم مفرطون مغالون، حادون عن الطَّريق المستقيم، مبيّناً عقيدة أهل السنَّة والجماعة في علي (رضي الله عنه)، فقال: هذا حال جهلاء النَّصارى في نبيّهم، وغلاة الشِّيعة في عليّ ...ونعتقد أنَّ عليّاً (رضي الله عنه) كان بشراً ابن البشرين، أبا الحسنين، رابع الخلفاء الرَّاشدين .[369]

مسألة المعيّة

---

364 هم من غلاة لشّيعة، أصحاب عبد الله بن سبأ، المعروف بابن السَّوداء، كان يهوديّاً من أهل الصَّنعاء، ثمَّ اسلم ليغرَّ المسلمين بإسلامه، فيفسد عليهم دينهم، فبدأ بنشر الأفكار الضَّالَّة فيهم، إلى أن دعا الأُلوهيّة لعليّ، فلمّا قتل عليّ زعم أنّه لم يمت، وأنَّ فيه الجزء الإلهيَّ، وأنَّ ابن ملجم قتل شيطاناً تصوَّر بصورة عليّ، وهو أوَّل من أظهر القول بوجوب إمامة عليّ، ينظر: الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: ت 324هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1389هـ، 1969م، 86/1.؛ الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 174/1.

365 الحِجر: 9/15.

366 هو عبد الله بن سبأ، من غلاة الزَّنادقة، كان يهوديّاً من أهل اليمن، فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين؛ ليلفتهم عن طاعة الأئمَّة، ويدخل بينهم الشَّرَّ، كما نشر بينهم أفكاراً إلحاديّة، من ادِّعائه الأُلوهيّة لعليّ (رضي الله عنه) وغيره من الأفكار الضّالَّة، وله أتباع يقال لهم السَّبئيَّة، وقد أحرقهم عليّ في خلافته، كما نفى إمامهم، وقيل: حرَّقه أيضاً. ينظر: ابن الحجر العسقلاني: ***لسان الميزان***: 289/3.

367 هو عبد الرَّحمن بن ملجم المرادي الخارجي، أدرك الجاهليّة، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل، ثمَّ صار من كبار الخوارج، قتل عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) بعد أن خطب الخارجيّة قطام ألَّتي أعجبه جمالها، وطلبت منه أن يكون من مهرها قتل علي (رضي لله عنه)؛ لقتله أباها وأخاها في معركة النَّهروان. ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: ***الطَّبقات الكبرى***: ت 330هـ، دار صادر، بيروت، 36/3،و12/6.؛ ابن الحجر العسقلاني: ***الإصابة في تمييز الصَّحابة***: 109/5.

368 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 29، وقارن: الشريف الجرجاني: ***بشرح المواقف***: 417/8.

369 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 29.

تطرَّق البيتواتي إلى بيان المقصود بالقول الشّائع: إنّ الله حاضر في كلّ مكان المُوهِم ظاهرُه الحلولَ، بقوله: وأمَّا ما يجري على ألسنة النّاس أنَّ الله حاضر في كلّ مكان، فليس معناه الحضور الذّاتي، بل الحضور العلمي فقط .[370]

وليس في هذا ما يوهم الحلول والاتّحاد، كما قالته الجهميّة، حيث زعموا أنَّ الله تعالى بذاته في كلّ مكان، محتجِّين بقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ** ﴾[371] ونحوه من الآيات.[372]

فأثبت البيتواتي كغيره من العلماء أنّ هذه المعيّة هي معيّة العلم والقدرة والإحاطة، وفي بعض المرّات معيّة النّصر والتّأييد والمعونة، وليست بمعنى الاختلاط بالخلق؛ لأنّه خلاف ما أجمع عليه سلف الأمّة، وما فطر الله تعالى عليه الخلق.[373]

صفات المعاني، وعددها.

تعريف صفات المعاني

يراد بهذه الصِّفات: كلّ صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً، ككونه قادراً؛ فإنَّه لازم للقدرة،[374] وتسمَّى هذه الصِّفات أيضاً بالصِّفات الثّبوتيّة،[375] والصِّفات الذّاتيّة،[376] والصِّفات الوجوديّة،[377] ولكنَّ الإطلاق الشّائع عليها هو صفات المعاني، وقد ذكرها البيتواتي بها،[378]

---

370 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 22.

371 الحديد: 4/57.

372 مثل قوله تعالى: ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثَةٍ إلاّ هُوَ رَابِعُهُمْ** ﴾ المجادلة: 7/58، وقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ** ﴾ الحديد: 4/57. ينظر: الأجري: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الشافعي: ***الشّريعة***: ت 360هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1403هـ، 1983م، 287-288.أبن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 90/2 و107.

373 ينظر:، محمّد خليل هرّاس: ***شرح العقيدة الواسطيّة***:دار الهجرة، الرياض، السعودية، ط1، 1411هـ، 199م، 194.

374 ينظر: اليشخ أحمد بن عيسى: ***شرح أمّ البراهين***: 11.؛ الباجوري: *تحفة المريد على جوهرة التّوحيد*:63.

375 لأنَّها تدلّ على معنىً ثبوتيّ زائد على الذّات. ينظر: عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 275/1.

376 لأنَّ كلَّ صفة منها لا تنفكّ عن ذات الله تعالى. ينظر: رشدي محمد عليان و عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 141.

377 سمّاها بها التّفتازاني. ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام بشرح تهذيب الكلام***: 118/2.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 67/4.

378 ينظر: البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 9.

وبالصِّفات الثّبوتيّة .[379]

وقدَّمها الباحث على الصِّفات المعنويّة؛ لكون المعاني كالأصل لها؛ ولتوقّفها عليها اشتقاقاً وتحقّقاً؛ إذ أنَّ المعنويّة عبارة عن قيام المعاني بالذّات، فبينهما تلازم، والبعض قدَّم المعنويّة؛ للاتِّفاق على ثبوتها؛ ولكونها دلائل على صفات المعاني.[380]

عددها

هي سبع عند الأشاعرة، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسَّمع، والبصر، والكلام،[381] وزاد الماتريدية التَّكوين عليها.[382]

وقد تعرَّض البيتواتي لهذه الصّفات، بنقله اتِّفاق أهل الحقّ -يقصد الأَشاعرة- على ثبوتها، في إشارة منه إلى نفي المعتزلة لها.

ثمَّ ذكر هذه الصّفات بالاسم، وذكر أنَّ الماتريديّة زادوا صفة التّكوين عليها، كما بيّن سبب تسميّة هذه الصِّفات بالصِّفات الثّبوتيّة: فقال في ذلك: اتَّفق أهل الحقّ -يقصد الأَشاعرة- على أنَّ لله سبحانه وتعالى صفاتٍ ثبوتيّةً، وسلبيّةً، وفعليّةً، فالثبوتيّة سبعٌ عند الأشاعرة، وثمانٍ عند جمهور الماتريديَّة، وهي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسّمع، والبصر، والكلام، زاد الماتريديّة التَّكوين، وكلّها ثابتة له تعالى أزلاً وأبداً؛ لأنَّها صفات كمال، وأضدادها صفات نقصان.[383]

وقد بيَّن البيتواتي حقيقة هذه الصّفات عند المعتزلة بقوله: لكن تحقيق مذهبهم نفي الصّفات وإثبات الثمرات، وهو المراد بقولهم: إنّ الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وهكذا، بمعنى أنَّه تعالى يصدر عنه أثر العلم، وهو انكشاف الأشياء بدون صفة العلم، ويصدر عنه أثر القدرة، وهو التَّأثير بدون صفة القدرة .[384]

---

379 ينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 17.

380 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 63.؛ الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 55.

381 ينظر: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد: ***روضة الطّالبين وعمدة السّالكين***: ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ت 505هـ، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، 130.؛ النووي: ***المقاصد النّوويّة السّبعة***: 3، الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 118/8.

382 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 110.؛ الشريف الجرجاني: *شرح المواقف*: 127/8.

383 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 17.

384 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 17.

ولكنَّ الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة تردّ قول المعتزلة، وتثبت لله تعالى هذه الصّفات بوضوح، كما يردّ عليهم بأنّ الممتنع هو تعدّد الذّوات القديمة، لا قدم ذات واحدة بصفاته،[385] كما أنَّ قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[386] يردّ ما زعموا من استلزام إثباتها للجسميّة ولوازمها.

وقد تعجَّب البيتواتي من نفي المعتزلة لهذه الصّفات، بقوله: إذ ما لم يثبت المأخذ لشيء، لم يثبت المأخوذ له أيضاً، وإذا ثبت ثبت، فمن العجايب ما نقل عن المعتزلة أنَّ الله تعالى عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، فتأمَّل ،[387] يريد (رحمه الله تعالى) كيف يثبت القادر بدون ثبوت القدرة، وهكذا؟، فهذه الصّفات محمولات على الذّات بطريق الاشتقاق، وصدق المشتقّ على الشّيء يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق له، وزيادته عليه، فلا يعقل من العالم إلاّ من له العلم، وهو وجوديّ زائد على الذّات، وهكذا القادر وغيره، ولا يجوز أن يكون نفس ذاته؛ إذ لو كان نفسه، لما أفاد حمله عليه؛ لعدم التّغاير حينئذ؛ ولكانت الصّفات كلّها نفس الذّات، فكان العلم هو الحياة، وهي القدرة، وهكذا، فلم تتمايز؛ ولجاز أن يوصف كلّ صفة من صفاته تعالى بما يوصف به ذاته، من كونه واجباً لذاته قائماً بنفسه صانعاً معبوداً، إلى غير ذلك من الكمالات، وليس الأمر كذلك وفاقاً.[388]

وقد أدخل البيتواتي الفلاسفةَ والمعتزلةَ ضمن القائلين بإثبات هذه الصّفات -مع كونهم نافين لها-؛ نظراً إلى إثباتهم لثمراتها، كأنَّهم قائلون بحقيقتها عنده، وأنَّ الخلاف معهم في علاقتها بذات الله تعالى، فقال: اعلم أنَّ علماء الفلسفة الإلهيّة والرّياضيّة،[389] والطبيعيّة،[390] وعلماء الفرق الإسلاميّة، من الأشاعرة، والماتريديّة، والمعتزلة، والكراميّة، وغيرها متّفقون على أنَّ لله سبحانه

---

385 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفية***: 75.؛ التّفتازاني: ***شرح المقاصد***: 82/4.؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّواني على العقائد العضديّة***: 51.

386 الشّورى: 11/42.

387 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 110.

388 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 118/2.

389 يطلق لفظ الرّياضي على العالم بالرّياضيّات، أو على كلّ منهج شبيه بالمنهج الرّياضي، والرّياضيات يطلق على علوم: الحساب، والجبر، والهندسة، ونحوها، فالفلاسفة الرّياضيّون هم العالمون بهذه العلوم ونحوها، ويمكن أن يكون مقصود البيتواتي بالرّياضيَّة هنا أصحاب الرّياضات النَّفسيَّة، كرياضة اليوغا، وغيرها. ينظر: جميل صليبا: ***المعجم الفلسفي***، 631/1.

390 الفلاسفة الطَّبيعيّون: هم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطَّبيعة، وعن عجائب الحيوان والنبات، وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات، فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى، فأدَّاهم ذلك إلى الاعتراف بقادر حكيم مطَّلع على غايات الأُمور ومقاصدها، وجحد هؤلاء الآخرة، وأنكروا الجنة والنَّار، والقيامة والحساب، فهم زنادقة؛ لإنكارهم اليوم الآخر، وإن آمنوا بالله وبصفاته. ينظر: الغزالي: ***المنقذ من الضَّلال***: 21-22.

وتعالى صفات أزليّةً لم يسبقها العدم، وأبديةً لا يلحقها العدم، ويعبَّر عنها بالعلم، والقدرة، والإرادة، والسّمع، والبصر، والحياة، والكلام، وهي المعنيّة بقول علماء الكلام: الصِّفات السّبع القديمة..[391]

علاقة صفات المعاني بذات الله تعالى

وقد أشار البيتواتي إلى رأي المعتزلة، والأَشاعرة، حول علاقة هذه الصّفات بذات الله تعالى، بقوله: واختلفوا هل هي غير الذّات المقدَّس، أم عين الذّات المقدّس، فالجمهور،[392] على الأوّل، والمعتزلة على الثّاني، لكن تحقيق مذهبهم نفي الصّفات، وإثبات الثّمرات ،[393] وقوله: وجمهور الفلاسفة،[394] والمعتزلة، وقسماً،[395] من المتصوّفة على أنَّها عين ذاته تعالى، بمعنى أنَّ الذَّات العليّة (جلَّ وعلا) لا يحتاج لصدور الثَّمرات المترتِّبة على الصّفات إلى الصّفات، بل تصدر تلك الثّمرات من الذّات البحت، مثلاً أنَّ القادر منّا يحتاج للتأثير في مقدوره إلى صفة هي القدرة، وأمَّا ذاته تعالى فيمكنه التأثير بما شاء فيما شاء بدون صفة القدرة، فيؤول مذهبهم إلى نفي الصّفات، وإثبات الثّمرات .[396]

فعلى هذا تخرج مسألة زيادة الصّفات على الذّات، -كما هو مذهب الأَشاعرة-، وعدم زيادتها عليه -كما هو مذهب المعتزلة-، عن أُصول العقيدة الّتي يتعلّق بها تكفير أحد الطَّرفين، مادام الكلّ قائلين بكمال ذاته، وأنَّه منزَّه عن النّقص، والجهل، والعجز، والآفة، فلم ينكر المعتزلة القادريّة، والعالميّة، وغيرهما؛ ولذا لا يكفرون بإنكارهم صفاتِ المعاني ماداموا مثبتين لأحكامها، بل يفسقون فقط، ويكفر من أنكرَ المعنويّة؛ لأنّه يلزم من إنكارها إثباتُ أضدادها، وهو كفر.[397]

وبيَّن البيتواتي مذهب الجمهور في هذه المسألة، بقوله: ثمَّ إنَّ جمهور الفرق الإسلاميّة على

---

391 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 9.

392 يقصد البيتواتي بالجمهور: جمهور الأَشاعرة. الباحث.

393 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 17.

394 ينظر: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد: ***مقاصد الفلاسفة***: مقدمة تهافت الفلاسفة: ت 505هـ، تحيقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط2، 214.؛ ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني: ***الرَّدُّ على المنطقيّين***: ت 728هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط4، 1402هـ، 1982م، 463-464.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 52/8.

395 بالنّصب عطفاً على لفظ الجمهور المعطوف على اسم أنَّ السابق عليه. ينظر:البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّسفي***: 9-10.

396 المصدر السّابق: 9-10.

397 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّواني على العقائد العضديّة***: 51.؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 78.

أنَّ الصّفات المذكورة زائدة على ذاته تعالى، كزيادة صفاتنا علينا ،[398] فنحن حينما نتفكَّر في أنفسنا، نعلم أنَّ ذاتنا شيء، وأنَّ صفته شيء آخر زائد عليه بحيث يتغايران - ولله المثل الأعلى -، فصفته تعالى وإن كانت زائدة عليه، لكن لا تغايره، ولا تنفكّ عنه، كما هو مذهب الأشعري، كما ذكره البيتواتي، بقوله: وأمَّا الشّيخ الأشعريّ نفسه،[399] فهو على أنّ الصّفات لا هو ولا غيره: بمعنى أنَّها ليست عين ذاته تعالى، ضرورة التّغاير بين الصّفة والموصوف، ولا غير الذّات: بمعنى أنَّه لا يجوز انفكاكها عن الذّات .[400]

بيان صفات المعاني

صفة الحياة

1- تعريف صفة الحياة:

بدأتُ بذكر صفة الحياة، كما بدأ بها البيتواتي أيضاً؛ لكون باقي الصّفات متوقّفاً عليها؛ إذ هي موجبة لصحّتها ووجودها، كما قال جمهور المعتزلة والأشاعرة: إنَّ صفة الحياة توجب صحّة العلم والقدرة؛ إذ لولا اختصاص الله تعالى بصفة توجب صحّة العلم الكامل، والقدرة الشّاملة له تعالى، لكان اتّصافه بهما ترجيحاً بلا مرجّح،[401] ولهذا استدلَّ المتكلّمون بالعلم والقدرة على الحياة إذ بها يتأتّى له تعالى كلّ الصّفات الثّابتة .[402]

وأشار البيتواتي إلى إثبات هذه الصّفة له تعالى معرِّفاً لها، بقوله: الحياة: صفة أزليّة موجبة لصحّة العلم والقدرة والإرادة ،[403] كما عرَّفها البغدادي بقوله: صفة أزليّة قائمة به من غير روح

---

398 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النَّسفي***: 9.

399 وقال البعض، كالشّيخ عبد الكريم المدرّس: إنَّ هذا القول لم يثبت عن الأشعري؛ لأنّه أفاد أنَّ ذات الله تعالى الموصوفة بالكمال لا يتصوّر بدون تلك الصّفات، كما هي لاتتصوّر بدونها؛ ولذلك عبَّر البيتواتي في موضع آخر عن رأيه بأنّه نسب إليه هذا الرّأي، إيماءً إلى ذلك. ينظر: المدرس: الشيخ عبد الكريم المدرس: ***نور الإيمان في بيان اعتقاد المسلمين***: مطبعة الخلود، بغداد، 29-30،البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 17.

400 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 10، وينظر: الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 72.؛ الآلوسي: السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الله أفندي البغدادي الآلوسي الحسني الحسيني: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: ت 1324هـ، والمتن، ل:(سراج الدين علي بن عثمان الأوشعي، ت 1330هـ، مطبعة الشابندر، بغداد، 27.

401 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 92/8.

402 ينظر: ملا علي القاري: نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: ت 1014هـ، تحقيق: محمد عدنان درويش، دار إقرأ، سورية، ط1، 2002م، 21.؛ البوطي:***كبرى اليقينيات الكونيّة***: 139.

403 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 18.

ولاغذاء ولا تنفّس ،[404] مشيراً إلى مغايرة طبيعة حياته عن حياتنا كسائر صفاته تعالى؛ إذ حياته تعالى أزليّة وأبديّة،[405] ومستقلّة لا تحتاج إلى شيء لاستمرارها.[406]

2 ـ الأدلَّة على حياته تعالى:

حياته تعالى من الأُمور المعلومة في الدّين بالضّرورة، حيث دلَّ عليها الكتاب والسّنّة، وثبتَ بالإجماع والعقل -بما لا يمكن إنكاره، ولا تأويله- أنَّ الباري تعالى حيّ سميع بصير.[407]

أ ـ من الكتاب مثل قوله تعالى: ﴿ أللهُ لا إلهَ إلا هوَ الحيّ القيّوم لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾ [408]

فنفي السّنة والنّوم دليل كمال حياته وقيّوميّته، كما قال الطّحاوي، حيّ لا يموت، قيّوم لا ينام .[409]

وقوله تعالى: ﴿ وتوكَّلْ على الحيّ الّذي لا يموتُ ﴾،[410]

ب ـ من السّنّة مثل قوله ﷺ: } إنَّ اللهَ عزّ وجلَّ لا ينامُ، ولا ينبغي له أنْ ينامَ {.[411]

صفة العلم،[412]

أ ـ تعريف صفة العلم:

قدَّمْتُ صفةَ العلم كالبيتواتي على صفتي القدرة والإرادة؛ لكونها عامّاً في التَّعلّق؛ وكون إتقان الأفعال الّتي توجد بالقدرة والإرادة متوقِّفاً عليها.

---

404 ينظر: البغدادي: ***أُصول الدّين***؛ 105.

405 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة وحواشيه***: 87-89.؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 71.

406 ينظر: الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: انتشارات صبا، طهران، ط2، 1399هـ، 1979م، 175.

407 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 138/4.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيّة***: 132/1.

408 البقرة: 255/2.

409 أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 89/1.

410 الفرقان: 58/25. ينظر: عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 359.

411 رواه مسلم في صحيحه: 161/1، كتاب الإيمان، باب في قوله (عليه السّلام): إنّ الله لا ينام، الحديث رقم: 179، من حديث أبي موسى.

412 ويدخل في العلم القضاء، فهو راجع إلى العلم والإرادة -كما سيأتي-. ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 113.

وتعرَّض البيتواتي لصفة العلم بتعريفه لها، بقوله: والعلم صفة في الحيّ، توجب انكشاف الأشياء كما هي عليه ،[413] فهي صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى، ينكشف بها الأمور انكشافاً على وجه الإحاطة، من غير سبق خفاء.[414]

فعلمه تعالى شامل محيط بكلّ شيء، لم يسبقه الجهل، ولا يتقيّد بزمان ولا مكان، وهو تعالى عالم بالجزئيّات والكليّات، يقول الإمام الغزالي في وصف علمه تعالى، ببيانه الفرق بينه وبين علم العباد:

للعبد حظّ من وصف العليم لا يكاد يخفى، ولكن يفارق علمه علم الله تعالى في الخواصّ الثّلاث: إحداها المعلومات في كثرتها؛ فإنَّ معلومات العبد وإنِ اتَّسعت، فهي محصورة في قلبه، فأنَّى يناسب ما لا نهاية له.والثّانيّة: إنَّ كشفه وإنِ اتَّضح، فلا يبلغ الغاية الّتي لا يمكن وراءها، بل تكون مشاهدته للأشياء، كأنَّه يراها من وراء ستر رقيق..والثّالثة: أنَّ علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء غير مستفاد من الأشياء، بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء، وحاصل بها..[415]

ب ـ الأدلَّة على صفة العلم

إنَّ ثبوت هذه الصِّفة متَّفق عليه بين الفرق الإسلاميَّة وبين الحكماء، وإنَّما نفاها شرذمة من قدماء الفلاسفة لا يعبأ بهم،[416] والدَّليل على ثبوتها من النَّقل، والعقل، كما يلي:

أ ـ من النَّقل:

1 ـ قوله تعالى: ﴿ يعلمُ ما بينَ أيديهمْ وما خلفهُمْ ﴾[417]

2 ـ قوله تعالى: ﴿ يعلمُ خائنةَ الأعين وما تُخْفِي الصُّدُور﴾[418] إلى غير ذلك من الآيات.[419]

413 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 18.
414 ينظر: الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 60-61.؛ البوطي:***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 129.
415 الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد: ***المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى***: ت 505هـ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان، قبرص، ط1، 1407هـ، 1987م، 87/1.
416 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 74/8.
417 البقرة: 255/2.
418 غافر: 19/40.

كما أنَّ هناك الكثير من أسمائه الحسنى يعود في معانيها إلى معنى تحقّق صفة العلم الواسع له تعالى، كالعليم، واللّطيف، والخبير، والشَّهيد، والحسيب، والمحصي، والواجد، والسّميع، والبصير، والرَّقيب، والمهيمن، والواسع.[420]

ب ـ علمه تعالى بالكليّات والجزئيّات :

إنَّ الله تعالى عالم بالكلِّيّات والجزئيّات؛ لأنَّ علمه تعالى غير متناه، ولا منقطع، بل هو محيط بما هو غير متناه، كالأعداد والأشكال، ونعيم الجنان،[421]

كما قال تعالى: ﴿ واللهُ بكلّ شيءٍ عليم ﴾[422] وقال تعالى: ﴿ عالمُ الغيب لا يعزبُ عنهُ مثقالَ ذرَّةٍ في السَّمواتِ ولا في الأرض ﴾[423] وقال تعالى: ﴿ يعلمُ ما يُسِرّونَ وما يُعْلِنُوْنَ ﴾[424] هذا من ناحية النَّقل.[425]

هذا هو مذهب جميع فرق وطوائف المسلمين.

أمَّا الفلاسفة، فيقولون: إنَّه يمتنع أن يعلم الله تعالى الجزئيّات على كونها جزئيّات يلحقها التَّغيّر؛ لأنَّ تغيُّر المعلوم يستلزم تغيّر العلم، وهو محال على الله تعالى؛ لأنَّه يكون محلاً للحوادث، فزعموا أنَّ الجزء إن كان متغيّراً، أو متشكِّلاً، يمتنع أن يتعلَّق به علم الواجب؛ لما يلزم في الأوَّل من تغيُّر العلم، وفي الثّاني من الافتقار إلى الآلة الجسمانيّة.[426]

وقد أشار البيتواتي إلى هذا بقوله: ونقل عن الفلاسفة أنَّ الله تعالى لا يعلم الجزئيّات المادِّيّة بالوجه الجزئيّ المشخَّص، بل يعلمها بالوجه الكلِّيّ القابل للاشتراك، ووجهه أنَّ العلم بالوجه

419ـ ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 35-36.؛ الإسفراييني: أبو المظفر طاهر بن محمد: ***التبصير في الدّين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين***: ت 471هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م، 166.

420 ينظر: الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأسسها***: 169.

421 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 118/4.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 132/2.

422 البقرة: 282/2.

423 سبأ: 3/34.

424 البقرة: 77/2، و النّحل: 23/16.

425 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 118/4.؛ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي: ***معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد***: ت 1377هـ، تعليق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م، 183/1-185.

426 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 122/4.؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوّاني على العقائد العضديّة مع حواشيه***: 53.

الجزئيّ لا يحصل إلّا بالآلات الظّاهرة، وهو سبحانه وتعالى منزَّه عنها .[427]

ثمَّ أخذ في الرَّدِّ عليهم، وتفنيد دليلهم منسِّباً إيّاهم إلى الضَّلال والجهل، قائلاً: ولا يخفى أنَّه جهل عظيم وقياس عقيم؛ لأنَّ حصر هذا العلم على الآلات مخصوص بذوي الآلات، وأمَّا خالق الآلات تبارك وتعالى، فعلمه بذاته وبجميع ما سواه ثابت له على الوجه الأكمل الأتمِّ بلا توسُّط آلة، وذلك واضح، لكن طريقه مظلم،[428] وما أُوتيتم من العلم إلاَّ قليلاً .[429]

قول الفلاسفة بعلم الله تعالى بالجزئيّات غير المادّيّة، كذات الواجب، وذوات المجرَّدات،[430] فإنَّ المتكلِّمين قد شنَّعوا عليهم، حتَّى إنَّ الإمام الغزاليّ كفَّرهم في مسائل،[431] منها: إنكارهم لعلمه تعالى بالجزئيّات،[432] ولكن يبدو أنّ جلال الدّين الدَّوّاني (رحمه الله تعالى) يخفِّفُ عليهم في هذه المسألة، ويذكر أنَّ الّذي اشتهر عنهم ليس على إطلاقه، وإنّما هم ينفون علمه تعالى بالجزئيّات عن طريق التَّخيُّل، والإدراك بالحواسّ، لا عن طريق التَّعقُّل؛ لأنَّهم يثبتون علمه تعالى بالجزئيّات عن هذا الطَّريق، كما قال: وعلى هذا لا يستحقُّون التَّكفير، نعم لو قالوا بأنَّه تعالى لا يعلم بعض المعلومات(تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً)، لكان كفراً، ومن كفَّرهم حمل كلامهم على ذلك، وكذا من شنَّع عليهم فيه من المتفلسفين ،[433] وقال أيضاً: وإذا كان مذهبهم ذلك،[434] فلا يجوز تكفيرهم فيه، سواءً كان صواباً، أو خطأً؛ فإنَّ ما ينفونه عنه تعالى هو الإدراك الشَّبيه بالتَّخيُّل .[435]

وقد سلك التّفتازاني مسلك الدّوّاني، في الاعتذار لهم،[436] وعلى هذا فإنَّ الله تعالى يعلم الجزئيّات عند الفلاسفة أيضاً، ولكن عن طريق التَّعقُّل.

---

427 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 18.

428 يقصد البيتواتي أنَّ الله تعالى عالم بكلّ شيء على الوجه الأكمل، ولكن طريقة كيفيّة علمه تعالى غير معلومة لنا كما أنَّ ذاته غير معلومة لنا، وهكذا كيفيّة وحقيقة باقي صفاته غير معلومة لنا. الباحث.

429 المصدر نفسه: 18.

430 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 2/134-135.

431 وهي: قولهم بقدم العالم، وإنكارهم لحشر الأجساد، وإنكارهم لعلم الله تعالى بالجزئيّات، فذكر أنَّ هذه المسائل الثلاث يجب تكفير الفلاسفة فيها، وأنَّ هناك سبع عشرة مسألة أُخرى يجب تبديعهم فيها، كما كفروا بقولهم إنَّ وجود المخلوقات كان بطريق التَّعليل أو الطَّبع، من دون أن يكون لإرادة الله تعالى وقدرته دور فيه. ينظر: الغزالي: محمد بن محمد بن محمد: ***تهافت الفلاسفة***: ت 505هـ، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1972م،307-309.؛ الغزالي: ***المنقذ من الضّلال***:28.

432 ينظر: الغزالي: ***تهافت الفلاسفة***، 308.؛ الغزالي: ***المنقذ من الضّلال***: 28.

433 الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة***: 54.

434 وهو أنّ الله تعالى لا يدرك الجزئيّات على وجه التَّخيّل، بل يدركه على وجه التَّعقّل. ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدّوّاني على العقائد العضديّة مع حواشيه***: 54-55.

435 الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة***: 55.

436 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 4/122.

وقد تطرَّق البيتواتي إلى هذه المسألة بما يفهم منه اعتذاره للفلاسفة، وتأويله لأقوالهم، كالجلال الدّواني، فقال: وقال صاحب المحاكمات،[437] إنَّهم أرادوا بذلك أنَّ الموجودات من الأزل إلى الأبد معلومة له تعالى، وليس في علمه ماض ولا مستقبل، بل هي حاضرة عنده تعالى دائماً بلا تغيُّر، وشبَّهوا ذلك بخيط ملوَّن بألوان مختلفة، مارّ بحدقة شخص دفعة واحدة بدون التَّعاقب، ولا يخفى حسن هذا الكلام ومتانته، لكنَّ المراد لا يدفع الإيراد، كما قالوا .[438]

فأظهر البيتواتي ارتياحه تجاه هذا الكلام، ووصفه بالحسن والمتانة، وأنّ المقصود صحيح، لكنّ التّعبير فيه التباس وشبه.

صفة القدرة

قدَّمْتُ صفةَ القدرة،[439] على الإرادة؛ لأنَّ المريد لا يستطيع أن يوقع الفعل ما لم يكن له القدرة عليه؛ ولأنَّ تأثير القدرة في الممكن أظهر من تأثير الإرادة؛ إذ أنَّ إبراز الممكن إلى الوجود على الوجه الّذي ظهر به دليل على القدرة، وهذا الاستدلال لا يحتاج إلى كبير تأمّل، بخلاف الإرادة.[440]

تعريف صفة القدرة:

وتطرَّق البيتواتي إلى هذه الصِّفة بتعريفه لها بما يبيّن متعلَّقها، فقال: والقدرة صفة أزليّة شأنها التَّأثير والإيجاد حسب تعلّق الإرادة، بما شاء من الأُمور الممكنة القابلة للوجود .[441]

كما قال التّفتازاني: هي صفة أزليّة تؤثِّر في المقدورات، عند تعلُّقها بها .[442]

أمَّا تعلُّق قدرة الله تعالى، فقد أشار البيتواتي إلى أنَّها تتعلَّق بالأشياء الممكنة فقط، دون

---

437 لا أَدري هل هو صاحب حاشية المحاكمات على تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام، الَّذي هو مولانا الشَّيخ محمَّدً وسيم الكردستاني أخو الشّارح عبد القادر السَّنندجي الكردستاني، أَم غيره؛ إذ لا يوجد في هذه الحاشية نفس هذه المعلومة والعبارة، ولكن يفهم منها بعضها. ينظر: الشيخ محمد وسيم الكردستاني: ***حاشية المحاكمات على تقريب المرام***: مطبعة محمدي سقز، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، 1319هـ، 133/2-134.

438 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 18.

439 ويرجع القدَر إلى القدرة، فالقضاء والقدر راجعان إلى العلم والإرادة وتعلُّق القدرة -كما سيأتي-. ينظر: لباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 113.؛ البوطي:***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 171.

440 ينظر: الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 58.؛ عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 330/1.

441 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20.

442 التّفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 89.

المستحيلة والواجبة؛ لأنَّه لا وجود للمحال لذاته، مثل: كون الشَّيء الواحد موجوداً ومعدوماً في حال واحدة؛ إذ لا يتصوّر وجوده، ولا يسمَّى شيئاً باتِّفاق العقلاء،[443] كما أنَّه لا يصحّ تعلُّقها بالواجب، لأنَّه لا يصحّ أن تعدمه؛ لعدم قبوله العدم، ولا يصحّ أن توجده، للزوم تحصيل الحاصل،[444] فيكون الواجب والمستحيل خارجين عن وظيفة القدرة، وهي الإيجاد والإعدام، لا أنَّ قدرته تعالى عاجزة عنهما.[445]

قال البيتواتي في ذلك: إذِ القدرة لا تتعلَّق بالأُمور المستحيلة؛ لقصورها وإبائها عن قبول الوجود، لا لقصور في ذات القادر، ولا في قدرته، فالمراد بالشَّيء في قوله تعالى: ﴿ إنَّ الله على كلِّ شيء قدير ﴾، [446] الشَّيء الممكن، لا مطلقاً .[447]

ألأدلَّة على ثبوت قدرة الله تعالى

1-من النَّقل:

أ - قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ علَى كلِّ شيء قدير ﴾[448]

ب - قوله تعالى: ﴿ وما كانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ في السَّمواتِ ولا في الأرضِ إنَّه كان عليماً قديراً ﴾[449] إلى غير ذلك من الآيات.[450]

2- ومن العقل:

أ - نحن نعلم قطعاً استحالة صدور الأفعال من عاجز لا قدرة له، ولمَّا ثبت أنَّه فاعل

---

443 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 117/1.؛ الشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري: ***شرح أمّ البراهين***: 12.

444 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 64.؛ المدرس: الملا عبد الكريم بن محمد المدرس: ***جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام***: دار الحرية للطباعة، بغداد، 1414هـ، 1993م، 57.

445 ينظر: عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 328/1.

446 البقرة: 109/2.

447 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20.

448 البقرة: 109/2.

449- فاطر: 44/35.

450 ينظر: الإسفراييني: ***التّبصير في الدّين***: 166.؛ رشيد محمد عليان، و عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 150.

الأشياء، ثبت أنَّه قادر، خصوصاً هذه الحوادث المحكمة المتقنة،[451] كما قال الغزالي: لِأنَّ العالم محكم في صنعته، مرتَّب في خلقته، ومن رأى ثوباً من ديباج حسن النّسج والتَّأليف، مناسب التَّطريز والتَّطريف، ثمَّ توهَّم صدور نسجه عن ميّت لا استطاعة له، أو عن إنسان لا قدرة له، كان منخلعاً عن غريزة العقل، ومنخرطاً في سلك أهل الغباوة والجهل .[452]

صفة الإرادة

أخَّرتُها عن صفة القدرة- وإن كان تأثيرها تابعاً للإرادة؛ لأنَّها تخصِّص الممكن بالوجود، أو العدم-؛ لكون تأثير القدرة في الممكنات أظهر من تأثير الإرادة.[453]

تعريف صفة الإرادة:

وقد أشار البيتواتي إلى وجود هذه الصِّفة لله تعالى بتعريفه لها، ومبيّناً وظيفتها بقوله: والإرادة صفة توجب تخصيص أحد طرفي الممكن بالوقوع؛ لأنَّ القدرة الّتي شأنها التَّأثير، نسبتها إلى الطَّرفين، وإلى جميع الأزمنة على السَّواء، فلا بدَّ من مخصِّص يرجِّح جانباً على آخر، ووقتاً على آخر، وهي الإرادة .[454]

وهي صفة مغايرة للعلم والقدرة،[455] فالعلم تابع للوقوع، ولادخل له في تخصيص المقدَّر بوقت دون وقت.[456]

ولبيان شمول إرادة الله تعالى لجميع الممكنات والكائنات، من الخير والشَّرّ، قال البيتواتي: فهي صفة أزليّة، شأنها التَّعلُّق بجميع الكائنات، من الطَّاعات والخيور، والمعاصي والشُّرور، فكلُّها بإرادته تعالى وتقديره، ولكن لايرضى لعباده الكفر والفسوق،[457] قاصداً بذلك الرَّدَّ على المعتزلة القائلين بعدم شمول إرادته تعالى للمعاصي، وقصروا إرادته تعالى على الخير، والنَّفع، والطَّاعة، قائلين: إنَّ المعاصي كلَّها شرٌّ، والشّرور جميعها، حادثة بغير إرادته، فهو تعالى لا

---

451 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 35.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 94/4.

452 الغزالي: ***إحياء علوم الدّين***: 108/1.

453 ينظر: المدرس: ***جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام***: 55-56.؛ عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 330/1.

454 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 18.

455 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 94/8.؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة***: 70.

456 ينظر: ملا إلياس: ***حاشية ملا إلياس على شرح العقائد النّسفيّة***: مطبعة الباقري، دار كردستان، سنندج، ط1، 1384هـ، 88.

457 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 18.

يريدها، بل هو كاره لها كراهة عقليّة، لا شرعيّة، لأنَّها ممَّا أجمع المسلمون على نفيها عنه تعالى.[458]

قال التّفتازاني: مذهب أهل الحقّ أنَّ كلَّ ما أراد الله تعالى فهو كائن، وأنَّ كلَّ كائن فهو مراد له، وإن لم يكن مرضيّاً، ولا مأموراً به، بل منهيّاً عنه، وهذا ما اشتهر من السّلف: أنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وخالفت المعتزلة في الأصلين، ذهاباً إلى أنَّه يريد من الكفّار والعصاة الإيمان والطَّاعة ولا يقع مراده، ويقع منهم الكفر والمعاصي، ولا يريدهما، وكذا جميع ما يقع في العالم من الشُّرور والقبائح .[459]

الأدلَّة على ثبوت الإرادة له تعالى:

1 - من النَّقل:

أ - قوله تعالى: ﴿ ولو شاءَ اللهُ ما اقتتَلُوا ولكنّ اللهَ يفعلُ ما يُريدُ﴾[460]

ب - قوله: ﴿ إنَّ ربَّكَ فعَّالٌ لما يُريدُ ﴾[461] إلى غير ذلك من الآيات.[462]

2 - من العقل:

أ - لو لم يكن الله تعالى مريداً، لكان مكرهاً، ولو كان مكرهاً، لكان عاجزاً، ولو كان عاجزاً، لما وجد شيء من هذه المخلوقات، وعدم وجود شيء من هذه المخلوقات باطل بالمشاهدة، فثبتت إرادته تعالى.[463]

صفتا السَّمع والبصر

دمجْتُ بين هاتين الصِّفتين كالبيتواتي تبعاً للمتكلِّمين؛ لأنَّ المقصود هو تمييزهما عن

---

458 ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 197-198.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 194/8. ملا علي القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: 22.

459 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 137/4.

460 البقرة: 253/2.

461 هود: 107/11.

462 ينظر: الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 166.

463 ينظر: عبد الحميد السائح: ***عقيدة المسلم وما يتَّصل بها***: 127.؛ رشيد محمد عليان، و عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 153.

غيرهما، لا تمييز إحداهما عن الأُخرى.[464]

تعريف صفتي السَّمع والبصر:

عرَّفهما البيتواتي معاً، بقوله: والسَّمع والبصر أيضاً صفتان أزليّتان له تعالى، تتعلَّق الأُولى بالمسموعات، والثّانيّة بالمبصرات، بلا آلة، وبدون الشّروط المعتادة .[465]

فنفى البيتواتي أن يكون سمعه وبصره تعالى كالمعهود في حقّنا؛ إذ لا نقف على حقيقتهما؛ لقصورنا ونقصاننا، فله تعالى سمع وبصر يليقان به تعالى، فنؤمن بذلك، ولا نتعب أنفسنا في معرفة حقيقتهما؛ لأنَّ ذلك ليس في مقدورنا.[466]

وقد عبَّر البيتواتي عن متعلَّق سمعه وبصره تعالى بالمسموعات والمبصرات، الّذي هو طريق التفتازاني، ومن تبعه،[467] دون التّعبير بالموجودات، الّذي هو طريقة السّنوسي،[468] ومن تبعه،[469] إذ أنَّ السّعد قصر سمعه تعالى على انكشاف المسموعات بها فقط، كما قصر بصره تعالى على انكشاف المبصرات بها فقط، دون غيرها، أمَّا السّنوسيّ ومن تبعه، فجعلوهما متعلِّقين بجميع الموجودات، الأصوات، وغيرها من الذّوات.

ويبدو أنَّ الحقَّ هو ما ذهب إليه التّفتازاني وأتباعه؛ لأنه هو المفهوم من ظاهر اللّغة؛ فأهلها لا يفهمون من السِميع والبصير إلاّ ذاتاً ثبت لها السّمع والبصر؛ لأنَّ إطلاق المشتقّ وصفاً لشيء يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق له، وهو السّمع والبصر،[470] ومعناهما ظاهر، وهذا هو الصحيح، وعليه أَكثرُ الأمَّة.[471]

---

464 ينظر: الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 64.

465 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20، وينظر: التّفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 89.

466 ينظر: الدّوّاني: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة***: 72.

467 ينظر: التّفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 89.

468 هو أَبو عبد الله محمدً بن يوسف بن عمر بن شعيب السَّنوسي، الحسني من جهة الأُم، ولد سنة 823هـ – 1428م، توفّي (بتلمسان) سنة 895هـ – 1490م، ينظر: خير الدين بن محمود بن حمد الزركلي الدمشقي: ***الأَعلام***:7/154.؛ عمر رضا كحالة: ***معجم المؤلّفين***: 3/786.

469 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 73.

470 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 37؛الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 75.

471 ينظر:البغدادي: ***أُصول الدّين***،: 97.

الأدلَّة على صفتي السَّمع والبصر:

1 - من النَّقل:

أ - قوله تعالى: ﴿ ليسَ كمثلِهِ شيءٌ وهوَ السَّميعُ البصيرُ﴾[472]

ب - قوله تعالى: ﴿ إنَّ اللهَ هوَ السَّميعُ البصير﴾[473]

ت - قوله تعالى لموسى وهارون (عليهما السّلام): ﴿ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[474] إلى غير ذلك من الآيات.[475]

2 - من العقل:

أ - إنَّه تعالى لو لم يوصف بالسّمع والبصر، لوجب أن يوصف بضدِّ ذلك من الصَّمم والعمى، والله يتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.[476]

ب - قد علم بالضّرورة من الدّين، وثبت في الكتاب والسّنّة، بحيث لا يمكن إنكاره ولا تأويله أنَّ الباري تعالى حيّ سميع بصير، وانعقد إجماع أهل الأديان، بل جميع العقلاء على ذلك، وكذلك فإنَّ السّمع والبصر من صفات الكمال، وهي تجب له؛ لأنَّ الخلوَّ عنها نقص يجب تنزيه الباري عنه.[477]

صفة الكلام

أفردَ البيتواتي هذه الصِّفة برسالة مستقلَّة مشبعاً الكلام فيها؛ لما لها من الأهميّة، وكثرة الاختلاف فيها، وعظم الخطر في الآراء حولها؛ ممّا جعلني أن أكتفي هنا بكلام البيتواتي في معظم الأَحوال، وأقتصد في النّقل عن غيره.

---

472 الشّورى: 11/42.
473 غافر: 20/40.
474 طه: 46/20.
475 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 37.
476 ينظر: المصدر نفسه: 37.
477 ينظر: الغزالي: ***إحياء علوم الدّين***: 109/1.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 138/4.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 139/2.

تعريف الكلام في اللّغة

الكلام هو الجمل المتركِّبة من كلمات، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير من الكلمات، أمَّا الكَلِمُ، فلا يقع على أَقلَّ من ثلاث كلمات، وهو جمع كلِمة، والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلَّفة من جماعة حروف ذات معنى، وتقع على قصيدة بكاملها أيضاً، وهي ثلاثة أَقسام: اسم، وفعل، وحرف.[478]

ويقال: كالمَ الرّجلُ الرّجلَ: إذا ناطقه، وكليمك: الَّذي يكالمك، والكَلْمُ: الجُرْحُ، والجمع كلوم، وكِلام.[479]

منشأُ الخلاف بين الفرق الإسلاميّة في كلام الله تعالى

بيَّن البيتواتي أنَّه لا خلاف لأرباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلِّماً، وإنَّما الخلاف في معنى كلامه،[480] وقدمه، وحدوثه،[481] فقد كثر النّزاع والكلام حول ذلك، حتَّى سمِّي علم العقائد بعلم الكلام، وضلَّ بسببه فرق، خرجوا عن جادة الصَّواب،[482] كما يتبيَّن فيما يأتي-.

وقد أشار البيتواتي أوَّلاً إلى سبب منشأ الخلاف بين هؤلاء الفرق بقوله: وذلك لأنَّ هنا قياسين متعارضين، أحدهما: أنَّ كلامه تعالى صفة له، وكلّ ما هو صفة له فهو قديم، فكلامه قديم.وثانيهما: أنَّ كلامه تعالى مؤلَّف من أجزاء مترتِّبة متعاقبة في الوجود، وكلّ ما هو كذلك فهو حادث، فكلامه حادث، فاضطرَّ كلّ طائفة إلى القدح في أحد القياسين، بمنع بعض مقدِّماته .[483]

فاتَّفقَ أهل السّنَّة مع الأشاعرة، على أنَّ كلام الله تعالى قديم قائم بذاته تعالى، ولكنَّهم بعد ذلك اختلفوا، فرأى أهل السّنّة أنَّ كلامه تعالى من جنس الأصوات والحروف، ورأتِ الأشاعرة أنَّه ليس من جنس الأصوات والحروف، بل هو كلام نفسيّ.[484]

---

478 ينظر: أبن منظور: ***لسان العرب***: 147/12-148، -كلم-.

479 ينظر: المصدر السابق: 148/12، -كلم-.

480 كلّ الآراء الآتية في كلام الله تعالى، جارية في القرآن الكريم. ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدِّين***: 195.؛ التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 98 و100.

481 ينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20.

482 ينظر: أبن حزم: ***الفصل في الملل والأهواء والنِّحل***: 11/3.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 144/4.؛ ملا علي القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: 31.

483 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20، وقارن: الشريف الجرجاني: ***بشرح المواقف***: 103/8-104.

484 ينظر: ناصر السنة ملا علي القاري الحنفي: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: ت 1001هـ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر، 17.

وقدِ اعترض الأشاعرةُ على أهل السّنّة بأنَّ الحروف والأصوات حادثة؛ لترتّبها وامتناع بقائها، فلا يجوز أن تقوم به تعالى،[485] كما تعجَّب البيتواتي من قولهم هذا، قائلاً: وأعجبُ من ذلك أنَّه يجوز عليه تعالى تلفُّظه بالأَلفاظ والحروف .[486]

وقد تطرَّق إلى بيان مذهبهم -معبّراً عنهم بالحنابلة- بقوله: فالحنابلةُ ذهبوا إلى أنَّ كلامه تعالى حروف وأصوات، وهي قديمة..ولم يبالوا بما يرد عليهم أنَّه لا يجوز تلفّظ الواجب تعالى، المنزَّه عن الجسميّة، بما هو من خواصّ الأجسام .[487]

أَدلَّة أهل السّنّة على أَنَّ كلام الله تعالى حروف وأَصوات:

استدلَّ هؤلاء لتأييد مذهبهم بآيات من القرآن الكريم، وبأحاديث من السّنّة النّبويَّة، منها:

أ - قوله تعالى: ﴿ وكلَّمَ اللهُ موسَى تكليماً ﴾ [488]

ووجه الاستدلال: أَنَّ الله تعالى أَكَّدَ التَّكليم بالمصدر المثبت للحقيقة، النّافي للمجاز.[489]

ب - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِيْنَ اسْتَجارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ [490]

ووجه الاستدلال: أَنَّ الله تعالى سمَّى القرآن كلام الله، والمشرك إنَّما يسمعه من المبلِّغ عن الله، لا من الله تعالى، فيدلّ على أنّ القرآن كلام الله تعالى؛ لأَنَّ الكلام كلام من قاله مبتدئاً به، لا كلام من قال مؤدِّياً.[491]

ت - قوله ﷺ } أَلا رجلَ يحملُني إلى قومه لأُبلِّغَ كلامَ ربّي؛ فإنَّ قريشاً قد منعوني أنْ أُبلِّغَ كلامَ ربّي {.[492]

---

485 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 143/4.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 142/2.
486 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 13.
487 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 10-11، وينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20.
488 النِّساء: 164/4.
489 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 176/1.
490 التّوبة: 6/9.
491 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 194/1.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيَّة***: 137/1.
492 أَبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: ***سنن أبي داود***: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 234/4، كتاب السّنّة، باب في القراءة، الحديث رقم: 4734.؛ ***ابن ماجه في سننه***: 73/1،

وجه الاستدلال: أنَّ الرّسول ﷺ سمّى الَّذي يبلّغه كلام الله تعالى، لأَنَّ الكلام كلام من قاله مبتدئاً، لا من قاله مبلّغاً،[493] إلى غير ذلك من الآيات والأَحاديث،[494]

اتَّفق المعتزلة كلُّهم على أنَّ القرآن محدث ومخلوق،[495] حرصاً منهم على توحيده تعالى، واحترازاً من أَنْ يكون هناك قديم غيره تعالى،[496] وقالوا: إنَّ كلام الله تعالى منتظم من الحروف والأصوات الحادثة، وأنَّ الله تعالى يخلقها في الأجسام، فهي غير قائمة بذاته تعالى،[497] كما قال القاضي عبد الجبّار: فإن قال: هلّا قلتم: إنَّه تعالى لم يزل متكلِّماً بكلام قديم أزليّ، أو لذاته، كما تقولون: إنَّه عالم لذاته؟ قيل له: إنَّ الكلام فعل من أفعاله تعالى، يحدثه، ويخلقه في الأجسام، إذا أراد مخاطبة الخلق بالأمر والنَّهي، والوعد والوعيد، والزَّجر والتَّرغيب، وإذا بعث الأنبياء، وحمَّلهم الشَّرائع، خاطبهم بكلامه، وأصحبهم كتبه؛ ليؤدّوا عنه ذلك، وما كان من أفعاله تعالى، لا يجوز أن يكون قديماً، كما لا يجوز ذلك في إحسانه، وسائر نعمه،[498] فاتَّفق المعتزلة مع الأشاعرة على حدوث الحروف والأصوات؛ ولذا نفوا قيامها بذاته تعالى،[499] والخلاف الحقيقيّ بينهما هو في الكلام النَّفسيّ، فأثبته الأشاعرة، وقالوا بقدمه، ونفاه المعتزلة، وقالوا بالكلام المؤلَّف من الحروف والأصوات؛ ولذا قالوا بحدوثه.[500]

وقد بيَّن البيتواتي مذهب المعتزلة هذا بقوله: والمعتزلة وافقوهما،[501] في أنَّ كلامه تعالى حروف وأصوات، لكنَّهم قالوا: إنَّها غير قائمة بذاته تعالى، بل خلقها الله سبحانه في غيره،

الحديث رقم: 201.؛ ***التّرمذي في سننه***: 184/5، كتاب فضائل القرآن عن رسول الله، باب، الحديث رقم، كلّهم من حديث جابر بن عبد الله، وقال التّرمذي: حديث غريب صحيح.

493 ينظر:الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 137/1.

494 ينظر: الأجري: ***الشّريعة***: 89-90.

495 ينظر: البغدادي: ***الفرق بين الفرق***: 94.؛ فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين: ***اعتقادات فرق المسلمين والمشركين***: ت 606هـ، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، 38/1. السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان***:50.

496 ينظر: د. عبد الستار عزالدين الراوي: ***ثورة العقل دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد***: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986م، 35.؛ محمد عمارة: ***المعتزلة ومشكلة الحرّيّة الإنسانيّة***: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط2، 1984م، 9.

497 ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 193-194.؛ التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 100.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 145/4. الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 105/8.

498 الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 193.

499 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 100.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 143/4.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 142/2.

500 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 146/4.؛ ناصر السنة ملا علي القاري: ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 17.

501 الضمير يرجع إلى الحنابلة –حسب تعبير البيتواتي- والكرامية. ينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20.

كجبريل أو النَّبيّ (عليهما السّلام)، أو شجرة الوادي، ومعنى: كلَّم الله: خلق الله الكلام، فيكون الكلام حادثاً عندهم أيضاً.[502]

أدلَّة المعتزلة على خلق القرآن وحدوثه:

تمسَّكَ المعتزلة لتأييد رأيهم بآيات من الكتاب العزيز، تصف القرآن الكريم بصفات الحادث، مثل عموم قوله تعالى: ﴿ قلِ اللهُ خالقُ كلِّ شيء ﴾[503] وقوله تعالى: ﴿ إنَّا جعلناهُ قرآناً عربيّاً لعلَّكم تعقلون ﴾[504] وقوله تعالى: ﴿ ما يأتيهمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إلاّ اسْتَمَعُوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ ﴾[505] فوصفه تعالى بالمحدث،[506] إلى غير ذلك من الآيات.[507]

وتمسَّكوا كذلك: بأنَّ الكلام مؤلَّف من الحروف والأصوات، وهي حادثة، فلا يصحّ أن تقوم بذاته تعالى.[508]

وردَّ الأشاعرة عليهم: بحمل كلِّ الآيات الّتي تمسَّكوا بها، على كلام الله تعالى الحادث، المؤلَّف من الحروف والأصوات، دون القديم الّذي هو النَّفسيّ -حسب معتقد الأَشاعرة،[509] كما قال البيتواتي: والإعجاز والإنزال، والتّنزيل، والحفظ، والمسّ، ليست إلّا أوصافاً لكلام الله بهذا المعنى الثاني،[510] ألَّذي هو الحروف والأصوات، وبأنَّ كلام الله تعالى ليس بحروف منتظمة، ولا أصوات منقطعة - كما تزعمون -، وإنَّما هو صفة قائمة بذاته تعالى، لا تشبه صفاتنا، وبعيد عن سمات الحدوث،[511] وأنَّ معنى المتكلِّم من قام به الكلام، لا من أوجده في غيره - كما زعمتم -؛ للقطع بأنَّ من أوجد الحركة في جسم آخر، لا يسمَّى متحرِّكاً لغةً، وأنَّه تعالى لا يسمَّى بخلق

---

502 المصدر نفسه: 20، وينظر:البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 10-11.

503 الرَّعد: 16/13.

504 الزّخرف: 3/43.

505 الأنبياء: 2/21.

506 ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 194.؛ الرازي: أبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي: ***حجج القرآن***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م، 78.

507 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 540 وما بعدها.؛ الرازي: ***حجج القرآن***: 75-78.

508 ينظر:الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 531.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 145/4.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 142/2.

509 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 152/4.؛ ناصر السنة ملا علي القاري : ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 17.

510 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 12.

511 ينظر: الجويني: ***العقيدة النّظاميّة في الأركان الإسلاميّة***: 27.؛ ناصر السنة ملا علي القاري: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: 17.

الأصوات مصوِّتاً؛ فنحن إذا سمعنا قائلاً يقول: أنا قائم، نسمِّيه متكلِّماً، وإن علمنا أنَّ موجده هو الله تعالى، دون من تكلَّم؛ إذ لا يعرف في لغة ولا عقل قائل متكلِّم، لا يقوم به القول والكلام، فقد نفوا في الحقيقة كلام الله تعالى، لأنَّ ما أثبتوه راجع إلى صفات الأفعال.[512]

كما أنَّه يلزم المعتزلة أن يكون الله تعالى أخرس، أو ساكتاً قبل أن يحدث كلامه، وهما صفتا ذمّ تعالى الله عنهما، كما يلزمهم أن يكون تعالى أحدث كلامه في نفسه، فيكون محلّاً للحوادث، أو في غيره، فتكون الشَّجرة هي القائلة لموسى (عليه السّلام): ﴿ إنَّني أنا الله لا إلهَ إلاَّ أنا فاعبدْني ﴾[513] وهو باطل؛ لأنَّ الله تعالى هو الَّذي كلَّم موسى تكليماً، ولا يجوز أن يكون كلامه لا في محلّ، لأنَّه يلزم قيام الصِّفة بنفسها.[514]

وردَّ أهل السّنّة على المعتزلة أيضاً بردود قويّة، منها: أنَّ المراد من قوله تعالى: ﴿ اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ ﴾[515] هو كلُّ شيء مخلوق، ولا يدخل فيه صفاته؛ لأنَّها لا تنفصل عنه تعالى،[516]

ومنها: أنَّ قولهم: إنَّ الله تعالى متكلِّم بكلام قائم بغيره، يلزم منه أن يكون ما يُحدثه من الكلام في الجمادات يوم القيامة كلامَه، وكذلك ما خلقه في الحيوانات، ولا يخفى فساده؛ إذ لا يكون هناك فرق بين: نطقَ وأنطقَ.[517]

قد وضَّح البيتواتي رأي الكراميّة في كلام الله تعالى: بأنَّهم يرون أنَّه مركَّب من الحروف والأصوات الحادثة، وأنَّه قائم بذاته تعالى، وسمَّوه قوله، وأنَّه عبارة عن القدرة على إيجاد القول،[518] فوافقوا أهل السّنّة في قولهم: إنَّ كلامه تعالى حروف وأصوات، واختلفوا عنهم موافقين المعتزلة في قولهم بحدوثها، واختلفوا عن المعتزلة في قولهم بقيام هذا الكلام الحادث بذاته تعالى،[519] فقال البيتواتي: والكراميّة ذهبوا إلى أنَّ كلامه تعالى مع كونه مؤلَّفاً من الأصوات

---

512 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 147/4.؛ أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 190/1-191.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 142/2-143.

513 طه: 14/20.

514 ينظر: أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن حيدرة: ***حزّ الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر***: ت 598هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافة، بيروت، ط1، 1405هـ، 89/1.

515 الرَّعد: 16/13.

516 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 181/1.

517 ينظر: المصدر السابق: 179/1.

518 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 143/4.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 105/8.

519 ينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 78.؛ رشيد محمد عليان، وعبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 168.

والحروف الحادثة قائم بذاته تعالى..ولم يبالوا بما يرد عليهم أنَّ محلَّ الحادث حادث، فيلزم حدوث الباري تعالى عن ذلك .[520]

وقال: والكراميّة وافقوهم،[521] في أنَّ كلامه تعالى أصوات وحروف، لكنَّهم قالوا بحدوثها، ومع ذلك جوَّزوا قيامها بذاته تعالى .[522]

ويردّ عليهم بما رُدَّ على المعتزلة، وبلزوم قيام الحوادث بذاته تعالى، وبثبوت قدم الله تعالى بصفاته.[523]

يُثبتُ الأشاعرة والماتريديَّة لله تعالى الكلامَ النَّفسيَّ، الّذي هو عندهم: صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا صوت، منزَّهة عن التَّقدّم والتَّأخّر، والإعراب والبناء، ومنزَّهة عن السّكوت النَّفسيّ: بأن لا يدبِّر في نفسه الكلام مع القدرة عليه، ومنزَّهة عن الآفة الباطنيّة: بأن لا يقدر على ذلك، كما في حال الخرس والطّفوليّة .[524]

وقد تكلَّم البيتواتي عن كلام الله تعالى كأشعريّ، مدافعاً عن هذا المذهب، معتبراً أنَّه رأي أهل السّنة والجماعة، فبيَّن أنَّ الكلام وإن كان يطلق على الحروف والأصوات، كما يطلق على النّفسيّ، إلّا أنَّ المراد به بالنّسبة إلى الله تعالى هوا لأخير، مبيّناً أوصافه، ومستشهداً بورود ذلك الإطلاق في اللّغة، فقال: وأمَّا تحقيق كلام مشائخنا أهل السّنّة والجماعة (رضوان الله عليهم)، كما هو في الكتب مسطور، فهو أنَّ الكلام يطلق في اللّغة على معنيين، أحدهما: المعنى النّفسيّ البسيط القائم بنفس المتكلِّم، الَّذي يمكنه أن يعبِّر عنه بألسنة شتَّى، وعبارات مختلفة. وثانيهما: العبارات والألفاظ الدّالَّة عليه، ألا ترى أنَّك إذا قلت لشخص: عندي كلام أُريد أن أنقله لك في الوقت الفلاني، وليس عندك إذ ذاك سوى المعنى المضمر في النَّفس، العاري عن الصّوت والحرف، فإذا نقلت له الكلام فعلاً، وعبَّرت عنه بألفاظ وحروف، وقلت: هذا ما كان عندي، فقد أطلقت الكلام على ذلك المعنى النّفسيّ، فالكلام الّذي هو صفة الله تعالى، وحكم عليه بالقدم، هو ذلك المعنى النّفسيّ القائم بذاته تعالى، المشهور بالكلام النّفسي، ومعنى كونه كلام الله: أنَّه صفة له، وقائم بذاته الكريم، ولا ينفكّ عنه تعالى، ولا يكتب ولا يسمع ولا يتلفَّظ به .[525]

---

520 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 11.
521 أي وافقوا الحنابلة –حسب تعبير البيتواتي-. ينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20.
522 المصدر نفسه: 20.
523 ينظر: رشيد محمد عليان، و عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 168.
524 الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 71.
525 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 11-12.؛ البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 20-21.

ثمَّ ذكر البيتواتي أنَّ القرآن الّذي نتلوه ونسمعه، غير قديم، وأنّه عبارة عن الكلام القديم، وأنَّه يطلق عليه كلام الله تعالى بهذا الاعتبار، قائلاً: والكلام الّذي يتلى ويسمع ويكتب، المعبَّر عنه بالقرآن الكريم، هو أيضاً كلام الله تعالى، لكن لا بمعنى أنّه صفته تعالى وقائم به؛ لأنّه حروف مترتّبة، ولا يجوز تلفّظ الواجب تعالى المنزَّه عن الجسميّة، بما هو من خواصّ الأجسام، بل بمعنى أنَّ هذا الكلام مؤلّفه، ومرتّبه، ومنزله } هو الله {[526] تعالى وتقدَّس، حسب الوقائع والحوادث، للإعجاز والتَّشريع بين العباد، على رسوله الكريم ﷺ .[527]

ثمَّ بيَّن البيتواتي أنَّ ما ذكره حول كلامه تعالى هو رأي جمهور الأشاعرة والماتريدية، بقوله:

هذه خلاصة مذهب الشّيخ أبي الحسن الأشعري، وأبي منصور الماتريدي، وجمهور الأشاعرة والماتريدية .[528]

وقدِ اختلفوا في جواز سماع كلامه تعالى هذا، فذهب الأشعريّ إلى أنّه يجوز أن يسمع، ومنعه الأُستاذ أبو إسحاق الإسفراييني، وهو اختيار الشّيخ أبي منصور الماتريدي،[529] (رحمهم الله تعالى)، وقد ذهب إليه البيتواتي أيضاً،[530] فيؤوّلون مثل قوله تعالى: ﴿ حَتّى يَسْمَعَ كَلامَ اللهِ﴾ [531] بيسمعَ ما يدلّ عليه، كما يقال: سمعتُ علمَ فلان.[532]

تبيَّن ممّا سبق أنَّ المعتزلة، وأهل السّنّة، والكرامية، يلتقون في اتِّفاقهم على أنَّ كلام الله تعالى حروف، وأصوات، ويفترقون في أنَّ المعتزلة تعتقد أنَّها حادثة، قائمة بغير ذاته، وأهل السّنّة أنَّها قديمة، قائمة بذاته، والكرامية أنَّها حادثة قائمة بذاته تعالى.[533]

---

526 هاتان الكلمتان غير موجودتين في الأصل، وإنّما أضفتهما،لأنّ الله هو الفاعل، كما أشار البيتواتي إلى تقديره بلفظ تعالى.

527 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النفسي***: 12، وينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 21.

528 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 12.

529 هو محمّد بن محمّد بن محمود الماتريدي، من كبار العلماء، كان يقال له: إمام الهدى، فهو كان إمام المتكلِّمين، ومصحِّح عقائد المسلمين، توفّي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، بعد وفاة الأشعري بقليل، وقبره بسمرقند. ينظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر: ***طبقات المفسّرين***: ت 911هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ، 1/69-70.

530 ينظر:البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 12.

531 التّوبة: 6/9.

532 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 104.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 80.

533 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 105/8.؛ ابن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 173/1.؛ ملا علي القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: 31.

كما أنَّ المعتزلة والأشاعرة متَّفقون على حدوث الكلام المؤلَّف من الحروف والأصوات،[534] ومن هنا جعل البعض مذهب الأشاعرة قريباً من مذهب المعتزلة، مع نفيهم للكلام النفسي، ألّذي يقول الأشاعرة بقدمه، وأشار إلى هذا البيتواتي، بقوله متعجِّباً من هؤلاء القائلين، بعد بيانه لمذهب الأشاعرة: وأين هذا من مذهب المعتزلة؟ فإنَّهم ينكرون الكلام بالمعنى الأوَّل،[535] وإنَّما هم يثبتون الكلام اللّفظيّ المؤلَّف من الحروف والأصوات، ويقولونه بحدوثه، ولكلّ وجهة،[536] وبقوله مرجِّحاً لمذهب الأشاعرة: لكنَّ العجب ممَّن خلط مذهب الشَّيخ الأشعري في كلام الله تعالى، بمذهب الاعتزال، وقال: إنَّ مذهبه ينفي الرِّسالة والإيمان والقرآن. كلّا، إنَّها كلمة هو قائلها، ذلك مبلغهم من العلم .[537]

صفة التَّكوين

تعريف صفة التَّكوين:

التَّكوين: هو المعنى الَّذي يعبَّر عنه بالفعل، والخلق، والتَّخليق، والإيجاد، والإحداث، والاختراع، ونحو ذلك، ويفسَّر بإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود،[538] وهو بأزليَّته لا تستلزم أزليَّة المكوَّنات.[539]

الخلاف بين الأَشاعرة والماتريديّة في إثبات صفة التَّكوين وصفات الأَفعال:

وهذه الصّفة مختلف فيها بين الأشاعرة والماتريدية، فأثبتها الآخرون صفة مستقلَّة غير القدرة والإرادة،[540] ووظيفة القدرة عندهم، هي تهييء الممكن، بحيث تجعله قابلاً للوجود من العدم، أو للعدم بعد الوجود، فتجعل المقدور على أُهبة القبول والاستعداد القريب من الفعل، وإلاّ فالممكن قابل للوجود والعدم قبولاً ذاتيّاً.[541]

---

534 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 146/4.؛ ناصر السنة ملا علي القاري : ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 16-17.

535 الّذي هو المعنى النّفسيّ القديم القائم به تعالى.

536 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 12-13.

537 المصدر السابق: 13.

538 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 110.

539 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 170/4.

540 ينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 90.؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 229.

541 ينظر:الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 75.؛ الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 73.؛ عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 390/1.

وأمَّا أثر التّكوين، فهو وقوع المقدور بالفعل،[542] فهو عندهم صفة قديمة قائمة بذاته، يوجد ويعدم بها، فإن تعلَّقت بالوجود تسمَّى إيجاداً، وإن تعلَّقت بالعدم تسمَّى إعداماً، وإن تعلَّقت بالحياة تسمَّى إحياءً، وهكذا، وهي مرجع صفات الأفعال،[543] عندهم؛ لأنَّها هي؛ ولذا يقولون بقدم صفات الأفعال،[544] كما قال صاحب،[545] بدء الأمالي:

صفات الذَّات والأفعال طُرّاً،[546] قديمات مصونات الزَّوال

أَدلَّة الماتريديّة على إثبات صفة التَّكوين وصفات الأَفعال:

وقد تمسَّك هؤلاء بأنَّه تعالى خالق إجماعاً، فلا بدَّ من قيام صفة به تعالى، يفعل بها التَّخليق، والتَّرزيق، والإحياء، والإماتة، ونحو ذلك، بحسب اختلاف المتعلَّقات، ورُدَّ بأنَّ ذلك في الصّفات الحقيقيّة، والتّكوين صفة إضافة.[547]

كما استدلُّوا بقوله تعالى: ﴿ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴾[548] فقد جعل تعالى قوله: (كن) متقدِّماً على كون الحادثات، ووجودها، ويراد بذلك التّكوين الّذي هو غير القدرة.[549]

ورُدَّ عليهم: بأنَّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴾[550] كنايةٌ عن اقتداره تعالى؛ لأنَّ ظاهره ممتنع؛ إذ قوله: (كن) إن كان خطاباً للشّيء قبل وجوده، فهو

---

542 ينظر: الدهلوي: الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي: ***الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصَّحيح***: الشرح: ل:(محمد صديق حسن خان) تحقيق: أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة، دار أبن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م، 43.

543 ويعبَّر عنها بالصفات الإضافية أيضاً، وهي: كلّ: صفة يوصف تعالى بها وبضدِّها، كالخفض، والرَّفع، والإحياء، والإماتة، بخلاف صفات الذّات، ألّتي يلزم من نفيها نقيضها المستحيل له تعالى، كالإرادة، نقيضها الجبر، والكلام، نقيضه السّكوت، وهذا التّفصيل، والتّفريق بين الصّفات لم يكن في زمن السلف الصالح، فلم يكونوا يفرّقون بين صفات الذّات وصفات الأفعال. ينظر:عبد الكريم تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 388/1-389.

544 ينظر:ناصر السنة ملا علي القاري: ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 20.؛ الشيخ محمد الفضالي:***كفاية العوام***: 73.؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 229.

545 وهو أَبو محمَّدَ سراج الدّين علي بن عثمان بن محمَّدَ بن سليمان التَّيمي الأُوشي الحنفي (نسبة إلى أُوش من بلاد فرغانة من ممالك ما وراء النَّهر)، ولد سنة 569هـ، توفِّي سنة1174هـ. ينظر: خير الدين بن محمود بن حمد الزركلي: ***الأعلام***: 310/4.؛ عمر رضا كحالة: ***معجم المؤلِّفين***: 469/2 و475.

546 بضمِّ أوَّله: أي جميعاً. ينظر: الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 28.

547 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 168/4.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 90.؛ ناصر السنة ملا علي القاري: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: 22.

548 البقرة: 117/2؛ وآل عمران: 47/3 ؛ الأنعام: 73/6؛ النَّحل: 40/16؛ مريم: 35/19؛ غافر: 68/40.

549 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 127/8.

550 النَّحل: 40/16.

محال؛ إذ المعدوم لا يفهم الخطاب حتَّى يمتثل، وإن كان بعد الوجود، فهو مستغن عن التَّكوين، ولكن لمّا كانت هذه الكناية عن اقتداره تعالى أوقع في النّفوس، عدل إليها.[551]

أمَّا الأشاعرة، فقد نفوا أن يكون التّكوين صفة مستقلَّة، وجعلوا صفات الأفعال هي تعلُّقات القدرة التنجيزيّة الحادثة،[552] وأنَّ مبدء هذه الإضافات الحادثة، من الإحياء، والإماتة، والتّخليق، وغيرها، هو القدرة، والإرادة،[553] فإنَّ نسبة القدرة إلى وجود المكوَّن وعدمه وإن كانت على السَّواء، لكن مع انضمام الإرادة يتخصَّص أحد الجانبين.[554]

وقد أشار البيتواتي إلى هذه المسألة، مؤيّداً الأشاعرة في رأيهم، بقوله: وأمَّا التَّكوين الَّذي انفرد به علماء الماتريدية، فهو راجع إلى القدرة على التَّكوينات المخصوصة، وهي التَّرزيق والتَّصوير مثلاً .[555]

وبيَّن كذلك أنَّ القدرة حينما تتعلَّق بشيء مخصوص، فتوجده، يسمَّى بصفات الأفعال، وهي أثر القدرة، مقرّراً عدم إدخال التّكوين في الصّفات الثّبوتيّة: وأمَّا صفاته الفعليّة، فهي: الخلق، والتَّصوير، والتَّرزيق، وغيرها، من التَّكوينات المخصوصة المشعرة بالأفعال، فصفة التَّكوين ليست من الصِّفات الثّبوتيّة عند الأشاعرة ومحقِّقي الماتريدية، وأمَّا جمهورهم، فعدّوها منها.[556]

بعد هذا العرض يبدو لي أنَّ الأقرب إلى الصَّواب، هو رأي الأشاعرة، وأنَّ التَّكوين ليس صفة حقيقيّة، كالعلم والإرادة، بل هو عبارة عن تعلُّق المؤثِّر بالأثر، فهو معنىً إضافيّ يعقل من ذلك، ويظهر حينما تتعلَّق القدرة مع الإرادة بالمقدور؛ لأنَّ القدرة حينما تتعلَّق بالمقدور مقارنة مع إرادة إيجاده، أو إعدامه، يظهر أثر ذلك، وهو التَّكوين، فليس شيئاً غير القدرة والإرادة،[557] وأنَّ صفات الأفعال هي هذه الآثار الَّتي تظهر من تعلُّق القدرة والإرادة بالمقدور الخاصّ، وهي غير قديمة، كما قال الباقلاني: وأنَّ صفات أفعاله هي الّتي سبقها، وكان تعالى موجوداً في الأزل

---

551 ينظر: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي: ***قواعد العقائد***: ت 505هـ، تحقيق: موسى بن نصر، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985م، 128/1.

552 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 89.؛ الشيخ محمد الفضالي: ***كفاية العوام***: 73-74.

553 ينظر:أحمد الجندي: ***حاشية ملاّ أحمد الجندي على شرح العقائد النّسفيّة***: ضمن مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النّسفيّة، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329هـ، م1/ج130/1.

554 ينظر:التّفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 113.؛ التّفتازاني: ***شرح المقاصد***: 172/4.

555 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 9.

556 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 22.

557 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 150/2.

قبلها.[558]

الصِّفات المعنويّة

ولم يتطرَّق البيتواتي إلى هذه الصِّفات مفصَّلاً، فلم يذكر كلَّها، وإنَّما ذكر أربعاً منها فقط، وهي: (عالم، وحيّ، وقادر، ومريد)، على سبيل الإجمال؛ إمَّا لأنَّه لا خلاف في وجود معاني هذه الصِّفات لله تعالى،[559] وعليه يكون ذكره لهذه الأربع على سبيل الاستطراد، من غير تدبير منه، وتخصيص لها بمبحث مستقلّ، أو أنَّه استغنى عن ذكرها، بذكره لصفات المعاني؛ لكونها نتائجها، ومترتِّبة عليها، فتعلم من ذكرها، أو بناءً على نفيه الأحوال.

أمَّا كيفيّة تناوله (رحمه الله تعالى) لما ذكره من هذه الصّفات، فقد تطرَّق إلى ذكر (العالم) بقوله: عليم لا يجهل شيئاً ،[560] ذاكراً نقيضه المستحيل في حقّه تعالى، ومشيراً إلى عموم علمه تعالى.

كما أشار إلى كونه تعالى حيّاً، بقوله: حيّ لا يعرضه الفوت ،[561] مبيّناً دوام حياته، وأزليَّتها.

وذكر كونه تعالى قادراً، بقوله: قدير لا يعجز عن شيء،[562] موضِّحاً كمال قدرته، وإطلاقها، نافياً عنه العجز.

كما ذكر كونه تعالى مريداً، بقوله: مريد يفعل ما يشاء ،[563] مبيّناً قدرته على تنفيذ كلِّ ما يريده، ويشاؤه.

أمَّا أدلَّة إثبات هذه الصّفات، فيمكن أن تجعل نفس أدلَّة ثبوت صفات المعاني المذكورة سابقاً؛ ولذا لا نذكر هنا أدلَّة أُخرى، من الأدلَّة المتوافرة في ذلك.

---

558 الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 26.
559 ينظر:الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 79-80.
560 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 9.
561 المصدر نفسه: 9.
562 المصدر نفسه: 9.
563 المصدر نفسه: 9.

2-2- القضاء والقدر

لا شكَّ أَنَّ موضوع القضاء والقدر، من المواضيع الشَّائكة الخطيرة، والَّذي أَشغل الباحثين، والعلماء، والفلاسفة منذ القديم، فضلَّ به أَقوام كثيرة، واختلف النّاس فيه، من كلِّ ملَّةٍ ونِحلة.[564]

ولمَّا كان خطر هذا الموضوع عظيماً، وفهمه صعباً، حذَّر الرَّسول (ﷺ) أُمَّته من الكلام فيه، والخوض في غماره، حينما دخل على بعض أصحابه، وهم يتنازعون في القدر، فغضبَ(ﷺ)حتَّى احمرَّ وجهه، حتَّى كأَنَّما فُقِيءَ في وجنتيه الرُّمَّانُ، فقال: } أَبهذا أُمرتم، أَم بهذا أُرسلتُ إليكم؟ إنَّما هلكَ من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأَمر، عزمتُ عليكم أَلاَّ تتنازعوا فيه {[565] ولذلك لم يتحدَّث الصَّحابة عن هذا الموضوع، إلاَّ في نطاق ضيّق جدّاً، ولكن لم يبق الحال من بعدهم على ما هم عليه، فتكلَّم النّاس فيه، حتَّى ظهرت الفرق حوله.[566]

وكان أَوَّل من تكلَّم فيه في صدر الإسلام، هو سنسويه بن يونس الأَسواري،[567] ثمَّ تكلَّم معبد،[568،569] ثمَّ أَخذ غيلان،[570،571] عن معبد، وروي عن محمّد بن كعب القُرَظي،[572] أَنَّه قال: لمَّا

---

564 يراد بأهل الملل: أهل الدّيانات مطلقاً، مثل المجوس، واليهود، والنَّصارى، والمسلمين، وبأهل النِّحل: أهل الأَهواء والآراء مثل الفلاسفة، والدَّهريّة، والصّابئة، وعبدة الكواكب والأوثان، والبراهمة. ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 12/1-13. ينظر: الشيخ محمد عبده: ***رسالة التّوحيد***: ت 1324هـ، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، ط17، 1376هـ، 1956م، 61.؛ صابر طعيمة: ***دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة***:260.؛ عبد الستار عزالدين الراوي: ***ثورة العقل***: 38.

565 ***رواه التّرمذي في سننه***: 443/4، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء في التَّشديد في الخوض في القدر، الحديث رقم: 2133، من حديث أَبي هريرة، وقال: حديث غريب.؛ الطبراني:أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي: ***المعجم الأوسط*** : ت 360هـ، تحقيق: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، لبروت لبنان، دار الكتب، عمان، الاردن،ط1، 1420هـ، 1999م، 196/5-197، الحديث رقم : 7052، من حديث انس بن مالك، و ذكر الألبانيّ أنّ حديثاً آخر يشهد له. ينظر: الخطيب التبريزي: محمد بن عبد الله: ***مشكاة المصابيح***: ت بعد 737هـ/ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405هـ، 1985م، 36/1، كتاب الإيمان، باب الإيمان بالقدر، الحديث رقم: 98.

566 ينظر: الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 299/1-300.

567 لم أقف – بعد مداومة بحث - على أكثر ممّا ذكره ابن حجر في ترجمته، من ذكر اسمه، وأنَّه كان أوّل من تكلَّم بالقدر، وأنَّ معبد الجهني قد أخذ عنه ذلك، وأنَّه كان بالبصرة، وأنَّ البعض قد عدَّه من المعتزلة. ينظر: ابن حجر العسقلاني: ***لسان الميزان***: 335/6.

568 هو معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري، لم أعثر على ولادته، وهو أوّل من تكلَّم في القدر في البصرة، كان في عصر الصّحابة، ولكن لم تكن له صحبة، بل كان من الطَّبقة الثّانية من تابعي أهل البصرة، قيل: قتله الحجّاج بعد أن عذَّبه، وقيل: صلبه عبد الملك بن مروان سنة سبع وثلاثين ومئتين. ينظر: الذهبي: ***سير أعلام النّبلاء***: 197/17.؛ ابن حجر العسقلاني: ***الإصابة في تمييز الصّحابة***: 264/6.

569 ينظر: الفريابي: جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الفريابي:***كتاب القدر***: ت 301هـ، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، اضواء السلف، الرياض، ط1، 1997م، 226/1.؛ ابن حجر العسقلاني: ***لسان الميزان*** 335/6.

تكلَّم النّاس في القدر، نظرت،[573] فإذا هذه الآية أُنزلت فيهم: [إِنَّ الْمُجْرِمِيْنَ في ضَلالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُوْنَ في النّارِ عَلَى وُجُوْهِهِمْ ذُوْقُوا مَسَّ سَقَرَ].[574]

وقد أَكَّد البيتواتي ما للكلام في القدر من خطورة، مبيّناً عاقبة المتكلِّمين، قائلاً: وهي }: أي مسألة القضاء والقدر { مزلقة عظيمة، زلَّتْ فيها الأَقدام، وبحر عميق، وقف على ساحله الأَولياء الكرام. قال سيّدنا عليّ بن أَبي طالب (رضي الله عنه) في جواب سائل سأله عنها: إنَّه طريق مظلم، لا تسلكه. فأَعاد السّؤال، فأَجاب: بأَنَّه بحر عميق، لا تلجه ، ثمَّ أَعاد السّؤال، فأَجاب: سِرُّ الله قدْ خفيَ، فلا تفتِّشه ، ثمَّ قال: أَيُّها السّائل، إنَّ الله خلقك لما شاء، أَو لما شئت؟ ، قال: بل لما شاء، قال: فيستعملك لما شاء،[575]، إلى غير ذلك من الآثار، في تحذير النّاس من القضاء والقدر.

فينبغي الإمساك عن الكلام والتَّعمُّقِ، في مسائله؛ لأَنَّ ذلك يضُرُّ بالنّاس؛ لقصور فهمهم عن إدراكه، كما يضُرُّ نور الشَّمس بأَبصار الخفَّاشين، ورياح الورد بالجُعَل،[576] وقد أَلحدَ وضلَّ بعضٌ نتيجة تعمُّقهم في هذه المسأَلة.[577]

منزلة القضاء والقدر في الإسلام

تظهر أَهميّة القضاء والقدر الغالية، في أَنَّه ركن من أَركان الإيمان السِّتّة، كما جاء في الحديث الصَّحيح، أَنَّ جبريل (عليه السَّلام) سأَل النَّبيَّ ﷺ ؛ ليعلِّمَ المسلمين أُمور دينهم، قائلاً: فأَخبرني عن الإيمان؟ فأَجابه النَّبيُّ ﷺ قائلاً: " أَنْ تؤْمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم

---

570 ما عثرت عليه: هو أنَّ غيلان أَظهر الكلام في القدر في خلافة عمر بن عبد العزيز، فاستتابه عمر، فقال تحيّلاً: لقد كنتُ ضالاً فهديتني، فقال عمر: اللّهمَّ إن كان صادقاً وإلاَّ فاصلبه واقطع يديه ورجليه، فنفِّذتْ فيه دعوته، حيث أُخذَ في خلافة هشام بن عبد الملك، وقطعتْ أربعته، وصلبَ بدمشق في القدر. ينظر: الذهبي: ***سير أَعلام النّبلاء***: 187/4.؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: ***تأريخ الخلفاء***: ت 911هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1371هـ، 1952م، 243.

571 ينظر:الفريابي: ***كتاب القدر***: 206/1.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار لبهيّة***: 299/1.

572 هو محمّد بن كعب القُرظي، حليف الأَنصار، تابعيّ مشهور من الطَّبقة الأُولى، من تابعي أَهل المدينة، والصَّحيح أَنَّه ولد في آخر خلافة علي سنة أَربعين، وتوفّي سنة ثمان ومائة، وقيل: بعد ذلك، حتَّى قيل: إنَّه توفّي سنة مئة وعشرين. ينظر:ابن حجر العسقلاني: ***الإصابة في تمييز الصَّحابة***: 345/6.

573 ينظر:الفريابي: ***كتاب القدر***: 226/1.

574 القمر: 47/54-48.

575 النّصّ موجود في: المناوي: عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي المصري الشافعي: ***فيض القدير شرح جامع الصغير***: ت 1031هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، 348/1.؛عثرتُ على حوارٍ له في القدر مع قدريّ في: ابن عبد ربه: ***العقد الفريد***: 218/2-219. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 19.

576 وهو دابَّة سوداء من دوابّ الأَرض، كالخُنْفُساء. ينظر: أبن منظور: ***لسان العرب***: 302/2، ـجعل-.

577 ينظر: الغزالي: ***قواعد العقائد***: 123-124.

الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه.قال: " أَي جبريل " صدَقْتَ "[578]

ولقد أَجمع علماءُ الإسلام على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، كوجوب الإيمان بصفات الله تعالى الكاملة؛ إذ القضاء فرع عن ثبوت صفتي العلم والإرادة لله (عزَّ وجلَّ)، والقدر فرع عن ثبوت صفة القدرة له تعالى.[579]

كما قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ في إمامٍ مُبِيْنٍ ﴾[580] وقال تعالى: ﴿ ما أَصابَ مِنْ مُصِيْبَةٍ في الأَرْضِ وَلا في أَنْفُسِكُمْ إلاّ في كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها ﴾[581] وقال تعالى: ﴿ إنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ﴾[582]

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث، حيث بلغت أَحاديث وجوب الإيمان بالقدر اثنين وسبعين حديثاً، وأَحاديث صحَّته مائة وخمساً وخمسين، من غير الآيات القرآنيّة الكثيرة، والأَدلَّة البرهانيّة.[583]

معنى القضاء والقدر في اللّغة

جاء القضاء (بالمدّ): بمعنى الحكم، يقال: قضى يقضي قضاءً، فهو قاضٍ: إذا حكم وفصل، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لا يَجِدُوا في أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ ﴾[584] أَي حكمتَ، وقال تعالى: ﴿ وقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوْا إلاّ إيّاهُ ﴾[585] وبمعنى: إحكام الشَّيء، وإمضائه، والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق، ويجيء كذلك على وجوه، مرجعها إلى: انقطاع الشَّيء وتمامه، وبمعنى: الصُّنع،

578 ***رواه مسلم في صحيحه***: 1/37-38، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، الحديث رقم: 8، من حديث عمر بن الخطّاب.

579 ينظر: البوطي: محمد سعيد رمضان البوطي: ***الإنسان مسيَّر أَم مخيَّر؟***: دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، المطبعة العلمية، دمشق، ط2، 1419هـ، 1998م، 36.؛ البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 171.

580 يس: 12/36.

581 الحديد: 22/57.

582 القمر: 49/54.

583 ينظر: القاسمي: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل الحسني: ***إيثار الحقّ على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد***: ت 840هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، 96/1.

584 النِّساء: 65/4.

585 الإسراء: 23/17.

والتَّقدير، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَمواتٍ في يَوْمَيْنِ ﴾[586] أي فخلقهنَّ، وعمِلهنَّ، وصنعهنَّ، وقطعهنَّ، وأَحكم خلقهنَّ،[587] كما يأْتي بمعانٍ أُخرى كثيرة.[588]

أَمَّا القدَر، فجاء بمعنى القضاء الموفَّق، يقال: قدَّرَ الإله كذا تقديراً، كما أَنَّ القدْرَ والقدَرَ يأْتيان بمعنى القضاء والحكم، وهو ما يقدِّره الله (عزَّ وجلَّ)، من القضاء، ويحكم به من الأُمور.[589]

ويأْتي القدْر بمعنى الغنى واليسار؛ لأَنَّه قوَّة، ورجل ذو قُدرة: أَي ذو يسار.[590]

ويأْتي التَّقدير بمعنى التَّضييق، كما يأْتي بمعناه: قدَر يقدِر ويقدُر،[591] إلى غير ذلك من المعاني.[592]

تعريف القضاء والقدر:

وقد دمج البيتواتي تعريف القضاء والقدر، فعرَّفهما معاً بقوله: واعلم أَنَّ مسأَلة تقدير أَعمال العباد، وخروجها إلى الوجود، حسب تعلُّق الإرادة الأَزليّة بها، هي مسأَلة القضاء والقدر.[593]

فبيَّن (رحمه الله تعالى) بهذا، المراد بهما بوضوح، من دون أنْ يصرِّح بأَيٍّ من المذهبين فيهما، ولكن يبدو أَنَّ التَّعريف ينطبق عليه ما ذهب إليه الماتريديّة؛ لأَنَّ تقدير أَعمال العباد، وتعلُّق الإرادة الأَزليّة بها هو القدَر، وخروجها إلى الفعل والوجود، هو القضاء، فقد جعل البيتواتي كلمتي القضاء والقدر عنواناً مشتركاً، آخِذاً لهما مدلولاً واحداً مشتركاً، وقد فعل حسناً؛ لشيوع ذلك في الاستعمال، وقضائه على ما يوجد من الاختلاف في تعريفيهما.[594]

---

586 فصِّلت: 12/41.

587 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 209/11، ـقضي-.؛ السمين الحلبي: الشيخ أحمد بن يوسف: ***عمدة الحفّاظ في تفسير أَشرف الأَلفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآق الكريم***: ت 756، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، 373/3-ق ض ي -.

588 ينظر:السمين الحلبي: ***عمدة الحفّاظ في تفسير أَشرف الأَلفاظ***: 371/3-374 -ق ض ي -.

589 ينظر:ابن منظور: ***لسان العرب***: 55/11 -قدر -.

590 ينظر: المصدر السّابق: 57/11، -قدر -.

591 ينظر: الراغب الأصفهاني: ***مفردات ألفاظ القرآن***: 659؛ – حرف القاف، ـقدر-.؛ السمين الحلبي: ***عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ***: 327/3، ـقدر-.

592 ينظر:ابن منظور: ***لسان العرب***: 57/11-60، -قدر -.

593 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 19.

594 ينظر: الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 730.

آراء بعض من العلماء، والفرق الإسلاميّة في أَفعال العباد

آراء العلماء في أَفعال العباد

قبل أَنْ أَعرِضَ المذاهب في أَفعال العباد، ينبغي أَنْ أَذكرَ أَنَّ هذه المذاهب كلَّها، إنَّما تجري في الأَفعال الاختياريّة للإنسان، ولسائر الحيوانات فقط، أَمَّا الأَفعال الاضطراريّة، كالطُّول، والقصر، والنُّمُوّ، وغير ذلك، فالكلُّ مُتَّفقون على أَنَّه لا دخلَ للإنسان والحيوانات فيها، وهما فيها مسيَّران،[595] فلا تكليف فيها، ولا ثواب ولا عقاب عليها؛ إذ هي تقع على وجه القسر والحتميّة، كحركة الأَفلاك والفصول، ونُمُوِّ الأَشجار والنَّباتات والإنسان، وغير ذلك.[596]

أَمَّا نسبةُ الأَفعال الاختياريّة للعباد، فقدِ اتَّفقَ الكلُّ على أَنَّها تنسب إليهم، وأَنَّها أَفعالهم، لا أَفعال الله تعالى؛ لأَنَّ الفعل يستند حقيقةً إلى من قام به الفعل، لا إلى من أَوجده.

ثمَّ بعد ذلك اختلفوا في الأَفعال الاختياريّة للعباد، وكذلك لسائر الأَحياء،[597] هل هي مخلوقة لله تعالى، أَو من خلق العباد أَنفسهم؟، كما يلي:

ذهب الأَشاعرة إلى أَنَّ أَفعال العباد مع صفاتها، من كونها طاعةً أو معصية،واقعة بقدرة الله تعالى وحدها، بلا تأْثير من قدرة العبد، إلاَّ أَنَّ له مدخلاً في الجملة.[598]

وذهب أَكثر المعتزلة إلى أَنَّها واقعة بقدرة العبد وحدها، بلا إيجاب ولا اضطرار،[599] والأُستاذُ أبو إسحاق الإسرافييني، والقاضي أَبو بكر إلى أَنَّها بمجموع قدرتي الله تعالى والعباد، على أَنْ تتعلَّقا جميعاً بأَصل الفعل، عند الأُستاذ، وتتعلَّق قدرة الله تعالى بأَصل الفعل، والعبد بكونه طاعةً أو معصيةً، عند القاضي.[600]

---

595 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 99.؛ د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي: ***أفعال العباد بين الجبر والاختيار في القرآن الكريم***: دار الأنبار للطباعة النشر، ط1، 1996م، 11.

596 ينظر: رشيد محمد عليا، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 185.؛ البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 173-174.

597 فإنَّ علماء العقائد حينما يقولون: والله خالق لأفعال العباد، يريدون كلَّ مخلوق يصدر عنه الأَفعال الاختياريّة، وتخصيصهم العباد بالذِّكر؛ لأَنَّ بعض الأَدلَّة لا يأْتي في غيرهم. ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة وحواشيه***: 134-135.؛ الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 86.

598 ينظر:الخيالي: ***حاشية الخيالي على شرح العقائد النّسفيّة***: 75.

599 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 323.؛ الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 208.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 163/8.

600 ينظر:التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة وحواشيه***: 125.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 223/4.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 164/8.

أَمَّا الحكماء، فقد ذهبوا إلى أَنَّ أَفعال العباد تقع بقدرة يخلقها الله تعالى فيهم.[601]

ولمَّا كان المعتزلة قائلين: بأَنَّ قدرة العبد مخلوقة لله تعالى،[602] قال التَّفتازاني: فلا يمتاز مذهبهم عن مذهب الحكماء، ولا يفيد ما أَشارَ إليه في المواقف من أَنَّ المؤثِّر عندهم قدرة العبد، وعند الحكماء مجموع القدرتين، على أَن تتعلَّق قدرة الله بقدرة العبد، وهي بالفعل.[603]

ولكنَّ البيتواتي أَشار إلى الفرق بين المذهبين، مبيّناً أَنَّ المعتزلة يقولون: إنَّ تأثير قدرة العبد في أَفعاله بلا إيجاب واضطرار له تعالى، وأَنَّ الفلاسفة يقولون: إنَّ ذلك يكون بالإيجاب، وامتناع التَّخلُّف،[604] قائلاً: (وإنِ امتازوا): أَي هذا البعض من المعتزلة (عنهم): أَي عنِ الفلاسفة (با)ثبات (الاختيار) للواجب تعالى (في) خلق (المبادي) للفعل، وهي القدرة والإرادة في العبد؛ لقولهم كسائر المتكلِّمين بأَنَّه تعالى فاعل مختار في أَفعاله، دون الفلاسفة، فإنَّهم لا يثبتون الاختيار له تعالى عمَّا يقولون.[605]

وذهبت الجهميّة، إلى أَنَّ العباد مضطرُّون إلى الأَفعال المنسوبة إليهم، فليس لهم فيها اكتساب، ولا لهم عليها استطاعة، بل الكلُّ بقدرة الله تعالى فقط، دون أن يكون للعبد تأثير ومدخل فيه،[606] وقد أَشار البيتواتي إلى كلِّ هذه المذاهب بإجمال، من دون أن يعيّن قائليها، فقال: واعلم أَنَّ المذاهب ههنا ستَّة؛ لأَنَّه إمَّا أن يكون للعبد دخل في أَفعاله، أَو لا، وعلى الأَوَّل إمَّا أَن يكون المؤثِّر فيها قدرة الله تعالى، أَو قدرة العبد، إمَّا بالاختيار، وإمَّا بالإيجاب، أو مجموعهما، و(ح)،[607] إمَّا مع اتِّحاد المتعلِّقين، أو لا، وإلى كلٍّ ذهب طائفة .[608]

ثمَّ أَخذ البيتواتي يفصِّل تلك المذاهب، تبعاً للماتن،[609] ولكنِّي أَرى أَنْ أَتكلَّم على المذاهب الأَساسيّة – هنا -فقط، وهي:

---

601 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 165/8.
602 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 223.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 165/8.
603 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 223/4.
604 ينظر:الخيالي: ***حاشية الخيالي على شرح العقائد النّسفيّة***: 75.
605 البيتواتي: ملا عبد الله البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: ت 1961م، مطبعة النجاح، بغداد، ط1، 1347هـ، 23.
606 ينظر:البغدادي: ***أُصول الدّين***، 134.
607 أي حينئذ، وهو من مصطلحات علمائنا القدامى (رحمهم الله تعالى) وضعوه طلباً للاختصار.
608 البيتواتي: ***المنحة الوهبية في شرح الإرادة الجزئيّة***: 8-9.
609 وهو الشَّيخ خالد النقشبندي، ماتن كتاب (الإرادة الجزئيّة) الّذي شرحه البيتواتي.

أ- مذهب الجهميّة (الجبريّة).

ب- مذهب المعتزلة.

ت- مذهب الأشاعرة والماتريديّة.خصوصاً وأَنَّ إبراهيم الباجوري،[610] نفى أنْ تكون الأقوال السّابقة صحيحة النِّسبة إلى قائليها؛ لمخالفتها المنقول المشهور من هذين المذهبين، فقال: والَّذي نعتقده..تنزيه هؤلاء الأَئمَّة،[611] عن مخالفة مشهور أَهل السُّنَّة، فهذه الأَقوال لم تصحَّ عنهم.[612]

وقد ذكر البيتواتي مذهب الجبريّة، قائلاً: (فذهبت الجبريّة) الخالصة المشهورون بالجهميّة، أَصحاب أَبي جهم بن صفوان التّرمذي..(إلى أنَّها):أي الاختياريّة، واقعة (بقدرة الله تعالى) وحدها (بلا قدرة من العبد) في صدورها أَصلاً، لا خلقاً، ولا كسباً، وأَنَّها بمنزلة حركات الجمادات .[613]

واستدلَّ الجبريّة لما ذهبوا إليه، بآيات وأحاديث، يدلّ ظاهرها على ما ذهبوا إليه، مثل قوله تعالى: ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾[614] ومثل قول الرَّسول(ﷺ) : " ألا إنَّما ألشَّقيُّ من شقيَ في بطن أُمِّه، والسَّعيد من وعظ بغيره "[615] ولكنَّ أهل السّنّة رَدّوا عليهم، بتأويلها بما يوافق الآيات القرآنيّة الكثيرة،الّتي تثبت للإنسان القدرة، والإرادة، والاختيار، وتنسب الأعمال إليه،مثل: قول تعالى: ﴿ لا يكلِّفُ اللهُ نفساً إلاَّ وسعَها لها ما كسبتْ وعليها ما اكتسبتْ ﴾[616] وقوله تعالى: ﴿ جزاءً بما كانوا يعملون ﴾[617] وقوله تعالى: ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾[618]

---

610 هو إبراهيم بن محمّد بن أحمد الباجوري أَو البيجوري، الشّافعي، ولد في الباجور، سنة ألف ومائة وثمان وتسعين للهجرة، توفّي سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين. ينظر: إسماعيل باشا البغدادي: ***هديَّة العارفين***: 39/1-44.؛ عمر رضا كحالة: ***معجم المؤلّفين***: 57/1.

611 يريد بهم: الباقلاني والأُستاذ وإمام الحرمين؛ إذ نسب إليه أنَّه لو لم تكن قدرة العبد مؤثِّرة، لكان عاجزاً. ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 99.

612 المصدر نفسه: 99.

613 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 9.

614 الصّافّات: 96/37. ينظر: صابر طعمية: ***دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة***: 264.

615 ***رواه ابن ماجه في سننه***: 18/1، كتاب المقدّمة، باب اجتناب البدع والجدل، الحديث رقم: 46، من حديث عبد الله بن مسعود، قال الشَّيخ الألباني: ضعيف. ضعيف سنن ابن ماجة: 4، الحديث رقم: 3.؛ ***رواه مسلم في صحيحه*** قولاً لابن مسعود بلفظ: } **الشّقيّ من شقي في بطن أُمِّه، والسَّعيد من وعظ بغيره** {. : 2037/4، كتاب القدر، باب كيفيّة خلق الآدمي في بطن أُمِّه وكتابة رزقه، الحديث رقم: 2645، من حديث عبد الله بن مسعود.

616 البقرة: 286/2.

617 السّجدة: 17/32.

كما فنَّدوا مذهبهم بالأدلَّة العقليّة الكثيرة، الّتي أشار البيتواتي إلى بعضٍ منها، بقوله: ..وبداهة العقل حاكمة ببطلانه؛ إذ لو كان العبد مجبوراً في أَفعاله، بحيث تصدر منه شاءَ، أو لم يشأْ، لم يكن فرق بين البطش، والارتعاش، ولما صحَّ تكليفه، ولما ترتَّبَ الثَّواب والعقاب عليها، ولما كان إسناد: صلَّى، وصام، وكتبَ، وقام، حقيقةً، بل يكون مثل: طال الغلامُ، واسودَّ لونُه، واللّوازم باطلة بأسرها ،[619] ولما كان في إنزاله تعالى الكتب، وإرساله الرُّسل حكمة ومعنىً، ولانقلبت الأوامر والنّواهي الشّرعية، إلى عبث، مادام لم يكن للإنسان قدرة واختيار.[620]

ثمَّ ذكر البيتواتي أَنَّ هناك بعضاً من المتصوِّفة، يرون ما تراه الجبريّة، في أَفعال العباد، فقال: والجبريّة، وقسم من الصُّوفيّة، فرَّطوا في المسألة، حيث جعلوا العباد في الأَعمال، كالأَموات بيد الغسّال،[621] فلم يعذر البيتواتي هؤلاء الصّوفيّة في أقوالهم الموهمة للجبر، كقولهم: إنَّ الإنسان لا يملك في الحقيقة شيئاً، وأَنَّه ليس إلاّ ريشةً في الهواء،[622] بل أَدخلهم في عداد الجبريّة.

وأشار البيتواتي إلى رأي المعتزلة،بقوله: (و) ذهبت (المعتزلة) أكثرهم (إلى أنَّها): أي الأفعال الإختياريّة، واقعة (بقدرة العبد فقط) بلا مدخل لقدرة الله فيها، سوى إيجاده قدرةً كافيةً، وإرادةً وافيةً في العبد (بالاختيار) دون الإيجاب ،[623] وبقوله: ولا يخفى أنَّ الثَّواب والعقاب، وإن كانا أظهر على رأيهم، إلاَّ أنَّ إطلاقهم لفظ الخالق على العباد، خال عن الأدب والرّزانة مع الله تعالى، ألا له الخلق والأمر.[624]

وقد أدخل المعتزلة إعطائهم الإنسان، هذا القدر الواسع من القدرة، والحرّيّة، والاختيار، تحت أصل العدل عندهم، قاصدين بذلك تنزيهه تعالى عن الظُّلم والعبث،[625] كما عرَّض بذلك

---

618 الكهف: 29/18. ينظر: صابر طعمية: ***دراسات في الفرق والعقائد والإسلاميّة***: 265.؛ محمد قرقنجي: ***ما القدر بحث في القدر والقضاء وإرادة الإنسان***: ترجمة: محمد عوني، مطبعة الحوادث، بغداد، ط1، 1406هـ، 1986م، 75-76.

619 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 9.

620 ينظر: رشيد محمد عليا، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***:186.؛ عبد الملك عبد الرحمن السعدي: ***أفعال العباد بين الجبر والاختيار في القرآن الكريم***: 19.

621 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 19، وينظر: السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان***: 43.

622 ينظر:البوطي:***كبرى اليقنيّات الكونيّة***: 180.

623 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 12.

624 المقطع الأخير جزء من آية: (54) سورة الأعراف، اقتبسه البيتواتي؛ ليشير به إلى الردّ على المعتزلة، بأنَّ عمليَّة الخلق من اختصاصه تعالى. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 19.

625 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 323.؛ عبد الستار عزالدين الراوي: ***ثورة العقل***: 36.؛ محمد عمارة: ***المعتزلة ومشكلة الحرّيّة الإنسانيّة***: 46.

البيتواتي، حينما قال: وتوهُّمُ الظُّلم من الله تعالى، شأنه قصور، وجهل بمعنى الظُّلم؛ فإنَّ معناه هو التَّجاوز في حقوق الغير، والاستيلاء عليها، وأمَّا العباد، فلا حقوق لهم، بالنِّسبة إلى الله تعالى، فلا يملكون شيئاً من الأرواح والأبدان، والأولاد، والأموال، سوى أنَّها ودائع، وأمانات عندهم، فهو المالك المطلق للملك المطلق، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ولا يظلم ربُّك أحداً ،[626]

واعتقدوا كذلك أنَّ الله تعالى، لا يريد من الإنسان المعاصي، ولا يأمر بها، وإنَّما هي من إرادة الإنسان وفعله، ويرون أنَّ هذا من عدل الله وحكمته؛ إذ لا يليق به تعالى أنْ يريد منهم المعاصي، ثمَّ يحاسبهم عليها، فرأوا أنَّ أمره تعالى وإرادته متلازمتان، كإرادته تعالى الإيمان والحسنات، وأمره بهما.[627]

وقد أشار البيتواتي إلى معتقد المعتزلة هذا، من خلال ردِّه عليهم، بقوله في شرح صفة الإرادة: فهي صفة أزليّة، شأنها التَّعلُّقُ بجميع الكائنات، من الطَّاعات، والخيور، والمعاصي، والشُّرور، فكلُّها بإرادته تعالى وتقديره، ولكن لا يرضى لعباده الكفر والفسوق.[628]

فبيَّن بهذا أنَّ الأمرَ غير الإرادة، وأنَّها غير الرّضا، وأنَّ كلَّ الحوادث تقع مرادةً له تعالى، كما هو رأي أهل السّنّة.[629]

ثمَّ شرع البيتواتي بذكر ما استدلَّ به المعتزلة هنا، من الأدلَّة النَّقليّة والعقليّة، رادّاً عليها: فقال: وتمسَّكوا بنصوص سمعيّة، ووجوه عقليّة، أَمَّا الأُولى، فمنها: الألفاظ الصَّريحة في إسناد الألفاظ الموضوعة للإيجاد، إلى العباد، نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ ﴾[630] و ﴿ لِيجْزِيَ الّذينَ أساءُوْا بِما عَمِلُوْا ﴾[631] ﴿ إنَّ الّذين آمَنُوْاوَعَمِلُوْاالصّالِحاتِ ﴾[632] و ﴿ لبئسَ ما كانُوْا يَصْنَعُوْنَ ﴾[633]

---

626 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 19.

627 ينظر: رشيد محمد عليا، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 187.؛ صابر طعمية: ***دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة***: 278.

628 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 18.

629 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 43 و157.؛ ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: ***شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل***: ت 751هـ، دار الفكر، 1978م، 280.؛ البوطي: ***الإنسان مسيَّر أم مخيَّر؟***: 75.

630 فصِّلت: 46/41.

631 النَّجم: 31/53.

632 الكهف: 107/18.

633 المائدة: 63/5.

وأُجيب: بأَنَّه قدْ حقِّق في محلِّه أَنَّ الكلَّ بقضاء الله تعالى وقدره، فيجب جعل هذه الأَلفاظ مجازاً عن السَّبب العادي، أَو جعل هذه الإسنادات مجازاً؛ لكون العبد سبباً لهذه الأفعال.

ومنها: الآيات الدّالّة على توبيخ الكُفَّار، والعصاة، وأَنَّه لا مانع من الإيمان والطّاعة، ولا ملجأ إلى الكفر والمعصية، نحو: ﴿ وَما مَنَعَ النّاسَ أنْ يُؤْمِنُوْا ﴾[634] ﴿ ما مَنَعك أنْ تَسْجُدَ ﴾[635] ﴿ لِمَ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللهِ ﴾[636]

ومنها: الآيات الدّالَّة على أنَّ فعل العبد بمشيئته وإرادته، نحو: ﴿ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[637] ﴿ اعْمَلُوْا ما شِئْتُمْ ﴾[638]

وأُجيب عنهما: بأنَّ أفعال العباد بإرادة الله، لكنَّها موافقة لإرادة العبد، بطريق جري العادة الإلهيّة.

ومنها: الآيات الواردة بالأمر والنّهي، والمدح والذَّمِّ، والوعد والوعيد.

وأُجيب: بأنَّ هذه كلّها، باعتبار الكسب الصّادر من العبد.[639]

وأمَّا الثّانيّة: أي الأدلّة العقليّة، فمنها:

أَنَّه لولا استقلال العبد في أَفعاله، لبطل المدح والذَّمُّ، والأمر والنَّهي، وفوائد الوعد والوعيد، وإرسال الرُّسل، ولما كان فرق بين الإساءَة والإحسان، وبين الكفر والإيمان، وكذا بين ما يقع باختيار العبد على وفق إرادته، وما يقع لا على وفق إرادته.

وأُجيب: بأَنَّه إنَّما يرد على الجبريّة النّافين لقدرة العبد واختياره، لا على من يجعل فعله متعلِّقاً بقدرته وإرادته، واقعاً بكسبه، وعقب عزمه، وإن كان بخلق الله تعالى، على أَنَّ المدح والذَّمَّ، قد يكونان باعتبار المحليّة، دون الفاعليّة، كالمدح والذَّمُّ، بالحسن والقبح، وسائر الغرائز، وأَنَّ كلاًّ من الثَّواب والعقاب، لمَّا كان فعلَ الله تعالى، وتصرُّفاً فيما هو خالص حقِّه، لم يتوجَّه

634 الإسراء: 94/17؛ الكهف: 55/18.
635 ص: 75/38.
636 آل عمران: 99/3.
637 الكهف: 29/18.
638 فصّلت: 40/41.
639 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 12-13.

سؤال لِميَّته،[640] كما لا يقال: لِمَ خلق الله الإحراق عقبَ مسِّ النّار، وأنَّ عدمَ الفرق بين الفعلين في المخلوقيّة له تعالى، لا ينافي الفرق بينهما بوجوه أُخرَى.

ومنها: أَنَّه لو كان الله تعالى خالقاً لأفعال العباد، لصحَّ اتِّصاف الباري تعالى بها؛ إذ لا معنى للكافر إلاَّ فاعل الكفر، فيكون الواجب تعالى متَّصِفاً بما هو منزَّه عنها.

وأُجيب: بأنَّ تسميّته تعالى بتلك الأسماء تلزمكم بناءً على أَصلكم الفاسد في إطلاق المتكلِّم عليه تعالى؛ لإيجاده الكلام في بعض الأَجسام، مع أَنَّ هذه الأسامي إنَّما تطلق على من قام به الفعل، لا على من أَوجده ،[641] كما ذكر (رحمه الله تعالى) أدلَّةً نقليّةً، وعقليّة أُخرى كثيرةً؛ لإبطال ما ذهب إليه المعتزلة.[642]

ثمَّ حثَّ البيتواتي على الأخذ بهذه المعلومات، ذاكراً أَنَّه انفرد بها، مريداً بذلك مجموع ما ذكره من الأدلّة؛ إذ أنَّ مفردات ما ذكره موجودة في الكتب الأُخرى،[643] فقال: ولا تُصَعِّر خَدَّك من هذا الإطناب؛ فإنَّك لا تجده في غير هذا الكتاب.[644]

كما يُردُّ عليهم، بمثل: قوله تعالى: ﴿ أَمْ جَعَلُوْا لِلّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوْا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ الله خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[645] وقوله: ﴿ وخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْراً ﴾[646] وقوله: ﴿ قلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾[647] وبأنَّ العبد لو كان خالقاً لأفعاله، لكان عالماً بتفاصيلها؛ ولذا استنكرَ تعالى الخلق بدون العلم، بقوله: ﴿ ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾[648] أَمَّا الكسب، فيكفي فيه العلم الإجمالي،[649] إلى غير ذلك من الأدلَّة.[650]

---

640 أي: السؤال عن علَّة ذلك، وأنَّه لِمَ كان كذلك. الباحث.
641 البيتواتي: ***المنحة الوهبية في شرح الإرادة الجزئيَّة***: 13-14.
642 ينظر: المصدر السّابق: 9-12.
643 للاطِّلاع عليها، ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 771.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 169-174.
644 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 15.
645 الرَّعد: 16/13، فأخبرَ تعالى أنّه لو كان غيرهُ تعالى خالقاً شيئاً مثلَ خلق الله، لكان شريكاً له تعالى. ينظر: البغدادي: ***أُصول الدّين***، 136.
646 الفرقان: 2/25.
647 النِّساء: 78/4. ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 169/2-173.
648 الملك: 14/67.
649 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 173/2-174.
650 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 174/2-178.

وقد بيَّن البيتواتي مذهب الأشاعرة هذا، بقوله: (و) ذهب الشَّيخ أبو الحسن (الأشعري إلى أَنَّها): أي الأفعال الاختياريّة، واقعة (بها): أي بقدرة الله تعالى (بلا تأثيرٍ من قدرة العبد)، لا في أصل الفعل، ولا في وصفه، بلِ الله سبحانه وتعالى أجرى عادته بأنْ يوجِدَ في العبد قدرةً واختياراً، فإذا قارنهما العبد بالفعل، أَوجد الله تعالى عقبه الفعل مقارناً لهما، ففعل العبد باعتبار نسبته إلى قدرته كسب له، وباعتبار نسبته إلى قدرته تعالى خلق له، فالمنفيُّ عن العبد إنَّما هو تأثير القدرة، لا نفسها، وبهذا يمتاز عن الجبر المحض .[651]

أَمَّا الأَدلَّة الَّتي استدلَّ بها الأشاعرة، وكذلك الماتريديّة، على امتلاك الإنسان للكسب، أوِ الاختيار، والإرادة الجزئيّة، فهي نفس الرُّدود، الّتي ردُّوا بها على الجبريّة، والمعتزلة، كما أنَّ أدلَّة هاتين الفرقتين، تؤيِّد ما ذهب إليه أهل السّنّة؛ إذ أنَّ كلَّ دليل صحيح يقيمه الجبري، يدلُّ على أَنَّ الله تعالى خالق كلِّ شيء، وأنَّه على كلِّ شيء قدير، وأنَّ أَفعال العباد مخلوقة له، وأنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأْ، لم يكن، ولا يدلُّ على ما ذهبوا إليه،من أنَّ أَفعال العباد، وحركاته الاختياريّة، بمنزلة حركة المرتعش، وكذلك فإنَّ كلَّ دليل صحيح يقيمه المعتزليُّ، فإنَّما يدلُّ على أنَّ العبد فاعل لفعله، وكاسب له على الحقيقة، ومريد له، ومختار غير مجبر عليه، ولا يدلُّ على أنَّه غير مقدور لله تعالى، أو واقع بغير مشيئته وإرادته،[652] فإذا ضُمَّ ما مع كلِّ طائفة منهما، من الحقِّ، إلى حقّ الأُخرى، فإنَّما يدلُّ على ما دلَّ عليه القرآن والسُّنَّة، من عموم قدرة الله تعالى ومشيئته لجميع ما في الكون، من الأعيان، والأفعال، وأنَّ العباد فاعلون لأفعالهم حقيقةً، وهذا هو الحقّ، والواقع في نفس الأمر، وهو ما ذهب إليه أهل السُّنَّة؛ لأنَّ أدلَّة الحقّ لا تتعارض، بل يصدِّق بعضها البعض، إذا فهمتْ على الوجه الصَّحيح، كما أنَّ أدلَّة كلّ من الطّائفتين، تبطل ما ذهب إليه الأُخرى.[653]

يقرِّر الماتريديّة كالأشاعرة، بخالقيّة الله تعالى لأفعال الإنسان، إلاَّ أنَّهم يختلفون عنهم، حينما يعبّرون عن الكسب بالاختيار،[654] ويجعلون الإرادة الجزئيّة - الّتي هي عبارة عن التَّعلُّقات الجزئيّة للإرادة الكلِّيّة، المخلوقة الكامنة في بدن الإنسان، الموجودة فيه بالقوَّة، بفعل شيء، أو تركه - غيرَ مخلوقة؛ لأنَّها من الأُمور الإعتباريّة، للقدرة الكلّية للإنسان.[655]

---

651 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 9.

652 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 640/2.؛ عبد الحميد السائح: ***عقيدة المسلم وما يتّصل بها***: 154.

653 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 641/1

654 ينظر: البوطي: ***الإنسان مسيَّر أم مخيَّر؟***: 62.

655 ينظر: المصدر السّابق: 54.

وقد أشار البيتواتي إلى ما يوجد، من الفروق،[656] بين الأشاعرة والماتريديّة، في هذه المسألة، والّتي منها ما ذكره بقوله: (و) أَنَّ المذهبين (مفترقان) في..(أَنَّ الكسب أثرُ القدرة المؤثِّرة، في وصف الفعل)، بواسطة التَّأثير في الإرادة الجزئيّة (فقط)، دون أصل الفعل؛ فإنَّه بمحض خلق الله تعالى..(عند الماتريديّة)، وأنَّ الكسب (مقارنة القدرة الغير المؤثِّرة بالفعل)، وإن كان من شأنها التّأثير..(في شيء من الفعل)، كما زعم المعتزلة،[657] (والوصف)، كما قاله الماتريديّة،[658] (مع الإرادة عند) الشَّيخ (الأشعري)، وقد عرفتَ أنَّ الكسب عنده، مقارنة القدرة فقط، لكن لكونها تابعةً للإرادة، ضمَّها إليها...[659]

فيرى الماتريديّة أنَّ لقدرة الإنسان تأثيراً في أفعاله الاختياريّة، فإنَّها عندهم تظهر إلى الوجود باجتماع قدرة الإنسان مع قدرة الله تعالى؛ لتحوّل القدرة الكلِّيّة في الإنسان، إلى قدرة جزئيّة، عند ميله وقصده، إلى ما يريده، من الأفعال،[660] ولذا اتهم البعض رأي الماتريديّة هذا، بأنَّه عين مذهب الاعتزال، أو قريب منه، وقد أزال البيتواتي هذا الاتِّهام بتفصيل.[661]

ثمَّ قال: والحاصل..: أنَّ مراد الماتريديّة، من تأثير قدرة العبد، هو المدخليّة، لا الإيجاد، لكن عبَّروا عنها بالتَّأثير؛ لأنَّها شبيهة بالإيجاد، في كونها صادرةً من العبد، وسبباً عاديّاً لأثرٍ موجود..وهذه المدخليّة بمراحل عن الإيجاد، فلا وجه للاستعظام المذكور، والله تعالى أعلم بحقائق الأُمور.[662]

كما أَنَّه تطرَّق إلى بيان الإرادة الجزئيّة عندهم، بقوله: (اعلم أنَّ الإرادة الجزئيّة) المفسَّرة بالعزم المصمَّم (الَّتي هي الكسب عند الماتريديّة، صادرة عن العبد)، سواء كانت من الأُمور الاعتباريّة، أو من قبيل الحال (باختياره)، وليست مسبوقةً بقصد آخر وجداناً؛ ليلزم الدَّور، أو التَّشبُّه، بل قصد القصد، عين القصد عندهم، فالاختياريّ ليس بمعنى المسبوق بالقصد، بل بمعنى

---

656 وحدَّدها بثمانيّة. ينظر:البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 110.

657 أي كما زعم المعتزلة، أنَّ قدرة الإنسان مؤثِّرة في إيجاد أفعاله.

658 كما قالوا: إنَّ قدرة الإنسان، مؤثِّرة في وصف الفعل؛ لأنَّ العبد إذا صرف الإرادة الجزئيّة إلى فعل مرضيّ، أو غير مرضيّ، يخلق الله تعالى ذلك الفعل موصوفاً بالطّاعة أو المعصية، وقد نسب هذا الرّأي إلى القاضي الباقلاني أيضاً. ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***:164/8.؛ البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 59.

659 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 110.

660 ينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 116/1.؛ محمد قرقنجي: ***ما القدر***: 92-93.؛ محمد أحمد أبو هريرة: ***المذاهب الإسلاميّة***: المطبعة النموذجية، 302.

661 ينظر:البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 64-66.

662 المصدر السّابق: 67.

ما يصحّ صدوره، وعدم صدوره من الفاعل، سواء كان مسبوقاً بالقصد، كما في الاختيارات، أو لا، كما في نفس العزم المصمَّم (وأثر) بالذّات (لقدرته عندهم؛ لأنَّهم مع منعهم) كسائر أهل الحقّ (أن يكون العبد موجدَ الشَّيء) من الأشياء (إجماعاً من محقّقيهم)..(لكن يجوّزون أن يكون له): أي للعبد (قدرةٌ مّا، تختلف بها النِّسب، والإضافات): أي الأُمور النِّسبيّة الاعتباريّة، كالكون طاعةً، أو معصيةً (على وجه لا يلزم منه وجود أمر حقيقيّ) موجود في الخارج (أصلاً)، لا استقلالاً، ولا إعانةً، حتّى يخالف الإجماع على أنَّه لا خالق إلاَّ الله تعالى، بل على وجه يلزم منه ترتُّب أمر اعتباريّ...[663]

ولقد أبدى البيتواتي برأيه في هذه المسألة، مائلاً إلى ما ذهب إليه الماتريديّة، كما مال إليه ابن تيميّة،[664] من وجود المدخليّة لقدرة العباد في إيجاد أفعاله، مفهماً بعبارته أنَّه قد ظهر له هذا، بعد جهد جهيد، وبحث دقيق، فقال: والّذي ظهر لهذا الفقير أنَّ الله تعالى خلقَ في العباد قدرةً ضعيفةً؛ لتكون مداراً للتَّكليف، وبيَّن لهم طريق الخير والشَّرّ، وجعلَ قدرتهم بحيث يمكنهم صرفها إلى ما يشاءون منهما.[665]

الأَجـــل

ذكرتُ موضوع الأجل هنا، وبيَّنتُ منهجَ البيتواتي فيه؛ لكون القتل الّذي هو أحد أسباب مجيئه، فعلاً من أفعال الإنسان الاختياريّة، الّتي وقع الاختلاف في موجدها، وعليه وقع الخلاف في المقتول، هل هو ميّت بفعل القاتل، أو من أثر حلول أجله الّذي كتبه الله تعالى؟[666]

الأجل في اللّغة والعرف

الأجل في اللّغة: هو مُدَّةُ الشَّيء، قال تعالى: ﴿ ولا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ﴾ [667] أي حتَّى تقضي عدَّتَها.[668]

أَمَّا في العرف، فيستعمل في أوقات مخصوصة، نحو: أجل الحياة، واجل الموت، وأجل الدَّين، لغايتها ومنتهاها.[669]

---

663 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 56-57.
664 ينظر:ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 78/2.
665 البيتواتي: *نادي الإسلام في علم الكلام*: 19.
666 ينظر: البوطي: ***الإنسان مسيَّر أم مخيَّر؟***: 217.
667 البقرة: 235/2.
668 ينظر: أبن منظور: ***لسان العرب***: 79/1، -أَجل-.
669 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 781.؛ أبن منظور: ***لسان العرب***: 79/1، -أجل-.

الأَجل في الاصطلاح

أمَّا في الاصطلاح، فيقال لجميع مدَّة الشَّيء، كما يطلق على آخرها،[670] ثمَّ شاع استعماله في آخر مدَّة الحياة؛ ولذا فُسِّرَ: بالوقت الّذي علم الله تعالى بطلان حياة الحيوان فيه.[671]

قال تعالى: ﴿ هو الّذي خلقكم من طينٍ ثمَّ قضى أجلاً وأجلٌ مسمَّىً عنده ثمَّ انتم تمترون﴾ [672] وقال تعالى: ﴿ وَلِتَبْلُغُوْا أجَلاً مُسَمّىً ﴾ [673]

رأي المعتزلة في الأجل

اتَّفق جميع المعتزلة، مع الأَشاعرة، على أنَّ من ماتَ حتفَ أَنفه، وكذلك من قُتِلَ، ميّتان بأَجلهما؛ لأَنَّ الأَجلَ يُراد به وقت الموت، وهما قدْ ماتا في وقت موتهما.[674]

واختلف المعتزلة فيما بينهم بعد ذلك في المقتول، لو لم يُقتلْ، كيفَ يكون حاله في الحياة والموت؟

وقد ذكر البيتواتي هذا الرَّأيَ، الَّذي هو لجمهور المعتزلة، موهِماً أَنَّه رأْي لجميعهم، إذ نسبه إلى جميعهم، من غير أنْ يذكرَ آراءهمُ الأُخرى؛ إمَّا لأَنَّه لم يطَّلِع على هذا التَّفصيل، أو اكتفى برأي الجمهور؛ لأنَّ الآراء الباقية لهم مخالفة لرأي الأَشاعرة أَيضاً، وهذا هو المظنون، فقال: وزعمتِ المعتزلة، وقسم من الخوارج، أَنَّ القاتلَ قطعَ من المقتول أَجلَه المقدَّرَ له، وأَنَّه لو لم يُقتل، لعاش إلى أَجله ،[675] لاعتقادهم أَنَّ أَفعال الإنسان الاختياريّة، هي من خلقه، لا من خلق الله (عزَّ وجلَّ).[676]

وقد أتى البيتواتي بحديث أورده المعتزلة دليلاً لهم، فقال: وتمسَّكوا فيه، بحديث: " إنَّ المقتول يتعلَّقُ بقاتله يوم القيامة، فيقول: رَبِّ، ظلمني، وقتلني، وقطعَ اجلي.[677]

---

670 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 209/2.
671 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 315/4.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 209/2.
672 الأنعام: 2/6.
673 غافر: 67/40.
674 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 782.؛ البغدادي: ***أُصول الدّين***، 142.
675 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.
676 ينظر: البوطي: ***الإنسان مسيَّر أَم مخيَّر؟***: 217.
677 لم أعثر على هذا الحديث بهذا اللّفظ في كتب الحديث، ولكن عثرتُ على ما يقرب منه، وهو قوله: { **يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة، فيقول: سل هذا فيم قتلني، فيقول: قتلته على ملك فلان، قال جندب: فاتَّقها** }.

ثُمَّ أَخذ يردّ على دليلهم هذا، بقوله: وعلماؤنا حملوه على الأَجل الموهوم المظنون؛ لأَنَّ الإنسان مجبول، على تمديد حياته، وأنَّه يظنُّ أَنَّ الحياة المقدَّرَ له، أَكثر من المصروف، ولا يدري أَنَّ المقدَّر له، إلى آن القتل، فزعمهم مبنيٌّ على ظاهر الحال، وعلى نفي القضاء، وقد عرفتَ بطلانه.[678]

رأْي الأَشاعرة في الأَجل

أَجمع أَهل السُّنَّة والجماعة، على أَنَّ كلَّ منْ ماتَ حتفَ أنفه، أَو قُتِلَ، فإنَّما ماتَ بأَجله، الَّذي قدَّره الله تعالى له في الأَزل، مع أَنَّ الله تعالى قادر، على إبقائه، والزِّيادة له في عمره، ولكنَّه تعالى إذا لم يفعل ذلك، لم تكنِ المدَّةُ الَّتي لم يبقَ إليها أَجلاً له.[679]

فالأَجل عندهم واحد، لا يتقدَّم، ولا يتأَخَّر، بحسب الأَسباب،[680] وأَنَّ المقتول ميّت بأَجله،[681] لأَنَّ الله تعالى إذا علمَ أَنَّ إنساناً سيُقتل في الوقت الفلاني، فلا بُدَّ من وقوع معلومه، وأَنَّ قتلَه لم يقطع عليه من أَجله شيئاً.[682]

وقد صرَّح البيتواتي بنسبة هذا الرَّأْي، إلى أَهل الحقّ، ذاكراً حقيقة مذهبهم، فقال: اتَّفق أَهل الحقّ، على أَنَّه لا يموت أَحدٌ إلّا بأَجله، الَّذي كتبه الله له في الأَزل؛ لانتهاء حياته فيه.[683]

وقد أَتى البيتواتي بهذه الآية،قوله تعالى: ﴿ فإذا جاءَ أَجلُهُمْ لا يَسْتأْخِرُوْنَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴾[684] ثمَّ قال في بيانه الاستدلال بها: يعني: أَنَّ الملائكة صادقوا الامتثال فيما عُهِدَ إليهم، من قبض الأرواح، وينظرون الوقتَ المحدَّدَ، فإذا شارف الوقتُ، لا يقدرون على تغييره،

رواه الإمام أحمد في مسنده: 63/4، الحديث رقم: 16651.؛ ***النَّسائي في سننه***: 84/7، كتاب تحريم الدَّم، باب تعظيم الدَّم، الحديث رقم: 3998، كلاهما من حديث جندب. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.

678 المصدر نفسه.

679 ينظر: البغدادي: ***أُصول الدِّين***، 142.

680 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 209/2.؛د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي: ***شرح النَّسفيّة في العقيدة الإسلاميّة***: مكتبة دار الأنبار، مطبعة الخلود، بغداد، ط1، 1408هـ، 1988م، 116.

681 ينظر: الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أُصول الاعتقاد***: ت 478هـ، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافي،بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م، 304.؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 169.

682 ينظر:الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 304.؛ الجويني: ***العقيدة النِّظاميّة في الأركان الإسلاميّة***: 83.

683 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.

684 الأعراف: 34/7.

وتبديله، بالتَّقديم، أَوِ التَّأْخير، ولو لحظةً، فتكون الآية مجازاً بالمشارفة، فلا تجد إشكالاً في العطف .[685]

2-3- الحسن والقبح.

لمَّا كان موقف المعتزلة، في مسألة الحسن والقبح، مترتِّباً على اعتقادهم، بحرِّيّة الإنسان، واختياره، وخلقه وتقديره لأَعماله؛ إذ بذلك يستطيع أنْ يميّز بعقله، بين الحسن والقبيح، دون أن يكون هناك تشريع،[686] ناسب ذكرها هنا بعد مسألة أفعال العباد.

ورأيتُ من المناسب كذلك، جعلَ موضوع الحسن والقبح أَصلاً لمواضيع: الثّواب والعقاب، وتعليل أفعاله تعالى، وما يوجبه المعتزلة عليه تعالى، من رعاية الأَصلح، واللُّطف؛ لأَنَّها متفرِّعة عنه، كما يتبيّن ذلك من خلال الكلام عليها.

وقد أَشارَ البيتواتي إلى هذا، حينما بيَّن أَهميَّة الكلام على الحسن والقبح، بقوله: (ولمَّا وقعَ البحث عن الحسن والقبح)، بانجرار البحث، عن اختيار العبد، وجواز تكليفه (أحببْتُ أنْ أُفصِّله لك؛ لنفاسته) في ذاته، (وبناء أُصول)، وقواعد (كثيرة)، من المسائل الاعتقاديّة (عليه)، كمسألة الثَّواب والعقاب، وغير ذلك..(وخفاء تفصيله و) لخفاء (الفرق بين مذهب الحنفيّة والمعتزلة في) هذه (المسألة) مسألة الحسن والقبح.[687]

معاني الحسن والقبح في الشَّرع

يطلق الحسن والقبح في الشَّرع على ثلاثة معانٍ، وهي:

1- إطلاق الحسن، على صفة الكمال، والقبح على صفة النَّقص، كما يقال: العلم حسنٌ، بمعنى أَنَّه صفة كمال، والجهل قبيح، بمعنى أَنَّه صفة نقص.[688]

2- إطلاق الحسن، على كون الفعل ملائماً للغرض، كالعدل، والقبح على كون الفعل منافراً للغرض، كالظُّلم، وقد يُعبَّر عنهما على هذا المعنى، بالمصلحة والمفسدة، فيقال: الحسن: ما فيه مصلحة، والقبيح: ما فيه مفسدة، وهذا يختلف باختلاف الأَغراض، كقتل زيدٍ مثلاً؛ فإنَّه مصلحة

---

685 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.

686 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 344-345.؛ محمد عمارة: ***المعتزلة ومشكلة الحرّيّة الإنسانيّة***: 138.

687 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 78.

688 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 202/8.؛ جلال الدين المحلي: شمس الدين محمد بن أحمد: ***شرح جمع الجوامع***: ت 864هـ، كتابفروشي محمدي، سقز، إيران، 57/1.

لأَعدائه، ومفسدة لأَوليائه،[689] كما قال البيتواتي بعد ذكره لهذا المعنى،[690]. فيقال: الحسن ما فيه مصلحة، والقبيح ما فيه مفسدة، وما لا، ولا، فلا، ولا ،[691] أي ما لم يكن فيه مصلحة، ولا مفسدة، فلا يُسمَّى بأَيٍّ منهما.

3- إطلاق الحسن والقبح، بمعنى أنّه عند الله كذلك: أَي تعلُّق المدح بالحسن عاجلاً، والثَّواب به آجلاً، وتعلُّق الذَّمِّ بالقبح عاجلاً، والعقاب به آجلاً.[692]

والحسن والقبح بهذا المعنى الثّالث، هو الّذي اختلف فيه أهل السّنّة مع المعتزلة، هل هما عقليّان، أو شرعيّان؟؛ إذِ الكلُّ متَّفقٌ على أنَّ العقل هو المأخذ للمعنيين الأَوَّلين، وهما ثابتان في أَنفسهما، لا تعلُّق لهما بالشَّرع؛ لأَنَّ العقل يُدرك كلَّ ما يستحقُّ المدح أو الذَّم، في نظر العقول، ومجاري العادات، ورد الشَّرع أَم لا،[693] كما قال البيتواتي: (وهو): أَي هذا المعنى الثّالث (المتنازع فيه) بيننا وبين المعتزلة والحنفيّة، دون المعنيين الأَوَّلين، فإنَّهما عقليّان اتِّفاقاً منّا ومنهم، لا تعلُّق للشّرع بهما ،[694] وقال أيضاً بعد أن ذكر المعاني الثّلاثة،[695] واتَّفقوا على أَنَّ الأَوَّلين عقليّان، يدركهما العقل، بلا مداخلة الشَّرع، وأَمَّا الثّالث، ففيه خلاف.[696]

اتَّفق كلُّ فرق المعتزلة، على أنَّ الحسن والقبح، بالمعنى الثّالث لهما، عقليّان أَيضاً،[697] فقالوا: إنَّ للفعل في نفسه مع قطع النَّظر عنِ الشَّرع، جهةُ حسن، أو قبح، تقتضي في الأَوَّل مدحَ فاعله وثوابه، وفي الثّاني ذمَّه وعقابه، فرأَوا أَنَّ الحسن والقبح يُوجبان الأمرَ بالفعل والنَّهي عنه: أي أنَّ الفعل كان حسناً، فأُمِرَ به، أو قبيحاً، فنُهِيَ عنه، فالأَمر والنَّهي عندهم، كاشفان عن حسن الفعل والقبح السّابقين على الأَمر والنّهي، الحاصلين للفعل لذاته، أو لجهة من جهاته.[698]

---

689 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 202/8.

690 ينظر: البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 80.

691 المصدر نفسه: 80.

692 ينظر:التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 157.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 203/8.؛ جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 57/1.

693 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 203/8.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 192/2.

694 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 80.

695 ينظر:البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33، وقارن:الشريف الجرجاني: ***بشرح المواقف***: 203/8.

696 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.

697 ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 203.؛ فخر الدين الرازي: ابن الخطيب محمد بن عمر بن الحسين: ***المطالب العالية من العلم الإلهي***: ت 606هـ، تحقيق:د. أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ، 1987م، 289/3.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 37/2.

698 ينظر:الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 301-307.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 283/4.

وقد أومأ البيتواتي إلى هذا، بقوله: وأمَّا المعتزلة، فعلى أنَّه عقليٌّ؛ لأنَّ للأفعال في نفسها جهةً محسِّنةً ومقبِّحةً، عند الله، مع قطع النَّظر عن الشَّرع ،[699] وبقوله: وعند المعتزلة الأمر والنَّهي، من مقتَضَيات الحسن والقبح، بمعنى أنَّ الفعل حَسُنَ، فأُمِرَ به، أو قَبُحَ، فنُهيَ عنه، فالأمر والنَّهي عندهم، كاشفان عن الحسن والقبح الحاصلين قبلهما.[700]

ثمَّ ذكر البيتواتي بقوله: لكنَّ العقل قد يدرك تلك الجهة بالضَّرورة، وقد يدركها بالنَّظر، وقد يدركها بمعونة الشَّرع ،[701] وأنَّ المعتزلة يرون أنَّ جهة حسن الفعل وقبحه، قد يُدركها العقل بالضَّرورة، من غير احتياج إلى التَّأمُّل، كحسن الصّدق النّافع، وقبح الكذب الضّارّ، وقد يُدركها بالنَّظر والتَّأمّل، كحسن الكذب النّافع، وقبح الصِّدق الضّارّ،[702] وقد لا يُدركها بنفسه ابتداءً، بل يعلمها بعد ورود الشَّرع بها، كحسن صوم يوم عرفة، وقبح صوم يوم العيد، فالعقل بعد ورود الشَّرع بهما، يعلم أنَّ لهما جهةً محسِّنةً ومقبِّحةً في نفس الأمر، ولكنَّه لم يُدركها ابتداءً، لا بالضَّرورة، ولا بالنَّظر، فإدراك العقل هنا موقوف على كشف الشَّرع لهما،[703] فيكون الحاكم فيما يُدرك العقل حسنه، أو قبحه، هو العقل، ويكون الشَّرع مؤَيِّداً له، أمَّا فيما لا يُدرك العقل جهة حسنه أو قبحه وحده، كالعبادات، بل بمعونة الشَّرع، فيكون الحاكم فيه هو الشَّرع، والعقل مؤَيِّد له.[704]

أدلَّة المعتزلة على أنَّ حسن الفعل وقبحه لذاته، والرَّدّ عليها

1- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّيْ بالقِسْطِ ﴾.[705]

2- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحشَ ما ظَهَرَ منها وَما بَطَنَ ﴾.[706]

3- قوله تعالى: ﴿ إنَّ الله يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإحْسانِ وَإيتاءِ ذي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشاءِ

---

699 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.
700 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 83.
701 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.
702 ينظر:الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 203.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4-283.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 204/8.
703 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 283/4.؛ جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 59/1 الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة***: 95-96،
704 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 96.؛ عبد الستار عزالدين الراوي: ***ثورة العقل***: 42.
705 الأعراف: 29/7.
706 الأعراف: 33/7.

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾.[707]

ووجه الاستدلال بهذه الآيات، وأمثالها، أَنَّها تدلُّ على أَنَّ هناك عدلاً، وإحساناً، وفحشاً، ومنكراً، مع قطع النَّظر عن تعلُّق الأَمر والنَّهي منه تعالى بها، لا أَنَّها صارتْ كذلك، بعد الأَمر والنَّهي.[708]

وأُجيب: بأَنَّ حسن هذه الأَفعال وقبحها، ليس بالمعنى المتنازع فيه، بل بأَحد المعنيين المتَّفق عليهما.[709]

يرى الأَشاعرة أَنَّ الَّذي يحكم بحسن الفعل وقبحه، بمعنى ترتُّب الثَّواب والعقاب عليه، إنَّما هو الشَّرع وحده، فإنَّه إذا أَمرَ بالفعل، يكون حسناً، وإذا نهى عنه، يكون قبيحاً، فيكون الأَمر والنَّهي، هما الموجبين والمثبتين لحسن الفعل وقبحه،[710] فإنَّ الأَفعال مستوية في نفسها، بهذا المعنى، ليس لها في ذاتها جهة محسِّنة أو مقبِّحة، تقتضي المدح والثَّواب، أو الذَّمَ والعقاب، والشَّرع هو الَّذي يجعلها كذلك.[711]

وقد أَكَّدَ البيتواتي هذا الأَمر بقوله: (إذ هو): أَي المعنى الثَّالث (عندنا) معشر الأَشاعرة (شرعيّ): أَي مأْخوذ من الشَّرع؛ إذِ الأَفعال عندنا في أَنفسها مستوية الأَقدام، في عدم اقتضاء المدح والذَّمِّ، والثَّواب والعقاب، وإنَّما اقتضتها بواسطة أَمر الشَّرع ونهيه، فالحسن ما حسَّنه الشَّرع، والقبيح ما قبَّحه الشَّرع ،[712] وقوله: (و) اعلم أَنَّ الحسن والقبح الشَّرعيّين، غير لازمين للأَفعال، بل قدْ ينفكَّان عنها؛ إذِ (القبيح الشَّرعيّ يصير حسناً شرعيّاً، وبالعكس): أَي الحسن الشَّرعي يصير قبيحاً شرعياً؛ (لجواز توارد النَّهي) الدَّالِّ على القبح الشَّرعي (والأَمر) الدَّالِّ على الحسن الشَّرعي (على شيء واحد بالنَّسخ)؛ إذِ الحسن والقبح شرعيّان عندنا..قال: } **كنتُ نهيتُكم**

---

707 النَّحل: 90/16.

708 ينظر: الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: ***الكشّاف***: ت 528هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ط1، 1414هـ، 99 و101.؛ د. محمد رشدي محمد عرسان عليان: ***العقل عند الشّيعة الإماميَّة***: جامعة بغداد، مطبعة دار السلام، بغداد، ط1، 1393هـ، 1973م، 156-157.

709 ينظر: محمد رشدي محمد عرسان عليان: ***العقل عند الشّيعة الإماميَّة***: 157.

710 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 49.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 283/4.

711 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4.؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة مع حواشيه***: 95 و97.

712 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 80-81.

عن زيارة القبور، فزوروها.[713]

وقد بيَّن البيتواتي مذهب الأَشاعرة -معبِّراً عنهم بأهل الحقّ-، بقوله: فأَهل الحقِّ على أَنَّه،[714] شرعيٌّ؛ لأَنَّ الأَفعال في نفسها لا تقتضي مدحاً ولا ذمّاً، فالحسن ما حسَّنه الشَّرع، والقبيح ما قبَّحه الشَّرع.[715]

ثمَّ تطرَّق البيتواتي إلى بيان ما يترتَّب على رأي الأَشاعرة في الحسن والقبح من الأَحكام، قائلاً:

(ويبتني): أَي يترتَّب (عليه): أَي على المذكور، وهو إيجاب الشَّرع المدح والذَّمَّ للأَفعال فقط (نجاة أَهل الفترة)،[716] وهم الَّذين نشؤوا من انقطاع رسالة سيِّدنا إسماعيل (عليه السَّلام) إلى زمن ظهور رسالة سيِّدنا ومولانا محمَّدً،[717](ﷺ) (و) كذا يبتني عليه قولهم: (لا حكم)، من الوجوب، والحرمة، والنَّدب، والكراهة، والإباحة (قبل الشَّرع)، بلِ الأَمر موقوف إلى وروده، فكلُّ ما أَوجبه الشَّرع، فهو واجب، وكلُّ ما حرَّمه، فهو حرام، وهكذا.[718]

ثمَّ دخل البيتواتي (رحمه الله تعالى) في بيان ما يدخل تحت اسمي الحسن والقبيح، من الأَحكام الشَّرعيّة، بناءً على تعريفهما، فقال: (معنى القبح شرعاً: النَّهي)، فكلُّ ما نُهِيَ عنه

---

713 الحديث بهذا اللّفظ، جزء من حديث ***رواه ابن ماجة في سننه***: 501/1، كتاب الجنائز، باب ما جاء في زيارة القبور، الحديث رقم: 1571، من حديث ابن مسعود، وتمامه:} ..**فإنَّها تزهد في الدُّنيا وتذكِّر الآخرة** {، قال الألباني: ضعيف. ضعيف سنن ابن ماجة: 119، الحديث رقم: 343.أَمَّا بلفظ: } **نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها**..{، ***فرواه مسلم في: صحيحه***: 672/2، كتاب الجنائز، باب استئذان النَّبيّ ربَّه الله في زيارة قبر أُمِّه، الحديث رقم: 977، من حديث بريدة عن أبيه. البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 81-82.

714 أَي الحسن والقبح بالمعنى الثّالث لهما.

715 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.

716 القول بنجاة أَهل الفترة، هو قول جمهور الأَشاعرة من المتكلِّمين، والأُصوليّين، والفقهاء الشَّافعيّة، وهو قول البخاريّة من الماتريديّة، وأَجابوا عمّا صحَّ، من تعذيب جماعة من أهل الفترة، بأَنَّه خبر آحاد، لا يعارض القطع بعدم تعذيبهم، وهو قوله تعالى: [**وما كنّا معذِّبين حتّى نبعثَ رسولاً**] سورة الإسراء: الآية (15)، وبأَنَّه يجوز أن يكون تعذيب من صحَّ تعذيبه منهم لأَمرٍ يختصُّ به، غير معلوم لنا. ينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 50/2.

717 المشهور في تعريف أهل الفترة: أَنَّهم الَّذين عاشوا بين عيسى (عليه السّلام) وبين سيّدنا محمّدً ﷺ ، وتلك المدَّة ستمائة عام، ولكنَّ البيتواتي ذكر أَنَّهم هم الَّذين عاشوا بين انقطاع رسالة سيّدنا إسماعيل وظهور رسالة سيّدنا محمّدً ﷺ على أساس أنّ دعوة عيسى لم تكن عامَّة لجميع النّاس، بل كانت خاصَّة ببني إسرائيل. ينظر:ابن تيمية: ***الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح***: 101/2.؛ القاسمي: ***إيثار الحقّ على الخلق***: 76.

718 البيتواتي: ***المنحة الوهبية في شرح الإرادة الجزئيّة***: 83، وينظر:المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 50/2.

(تحريماً) نحو: ﴿ لا تَقْرَبُوا الزِّنى ﴾.[719] (أَو تنزيهاً) نحو: } **لا تُصَلُّوا في أَعطان الإبل** {.[720] فهو قبيح شرعاً (و) معنى (الحسن) شرعاً (بخلافه)، فهو عدم النَّهي، لا تحريماً، ولا تنزيهاً، سواء أُمِرَ به وجوباً، أَوندباً، أَو لا (فا)لواجب، والمندوب، (والمباح، حسنٌ، وقيل: القبيح) شرعاً (المنهيُّ عنه) تحريماً، أو تنزيهاً(والحسن: المأْمور به) إيجاباً، أَو ندباً (فهو:أَي) المباح على هذا (واسطة) بين الحسن والقبيح، لا يدخل في تعريفهما (كفعل البهيمة): أَي كما أَنَّه واسطة، لا يُوصف بحسن ولا قبح، باتِّفاق الخصوم، كما في شرح المواقف،[721] (وفعل الصبيّ، مختلف فيه) هل يتَّصف بالحسن والقبح، أَو لا.[722]

أَدلَّة الأَشاعرة على أَنَّ الحسن والقبح شرعيّان

قوله تعالى: ﴿ وَما كُنّا مُعَذِّبِيْنَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلاً ﴾.[723]

وجه الاستدلال بالآية: أَنَّه لو كان العقل مدركاً لحسن الفعل وقبحه، لما نفى تعالى تعذيب وإثابة النّاس قبل البعثة؛ إذ يكون لازماً بموجب العقل تعذيب تارك الواجب، ومرتكب الحرام؛ لكون العقل حاكماً مدركاً لهما، فلم يتوقَّف معرفة ذلك على ورود الشَّرع، وليس كذلك، كما تفهم الآيةُ،[724] إذ اتَّفق جمهور المسلمين، على أَنَّه لا شرع، ولا تكليف قبل بعثة الرُّسل، بناءً على عدم حاكميّة العقل، كما اتَّفقوا –لذلك - على أَنَّ أَهل الفترة، ليسوا بمؤاخذين، ولا مكلَّفين، كما فهم من الآية.[725]

أَمّا أَدلَّة الماتريديّة على إعطائهم هذا الدَّور للعقل فهي نفس ما استدلَّ به المعتزلة،[726] ولم

---

719 وهو بلفظ [**ولاتقربوا**] بالواو، جزء من آية: 32 سورة الإسراء.

720 وهو جزء من حديث اولّه: }**صَلُّوا في مَرابِضِ الغَنَم**{ ***رواه ابن ماجة في سننه***: 252/1، كتاب المساجد والجماعات، باب الصَّلاة في أَعطان الإبل ومراح الغنم، الحديث رقم: 768، ***والترمذي في سننه***: 180/2، كتاب أَبواب الصَّلاة عن رسول الله، باب ما جاء في الصَّلاة في مرابض الغنم وأَعطان الإبل، الحديث رقم: 348، وقال: حسن صحيح، ***وابن حبّان في صحيحه***: 559/4، كتاب الصَّلاة، باب شروط الصَّلاة، الحديث رقم: 1700، وصحَّحه، كلُّهم من حديث أَبي هريرة.

721 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 201/8-202.

722 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 81.

723 الإسراء: 15/17.

724 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 284/4-285.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 193/2.

725 ينظر:جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 62/1-63.؛ البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 164.

726 ينظر: محمد رشدي محمد عرسان عليان: ***العقل عند الشيعة الإماميّة***: 156.

يشرِ البيتواتي إلى هذا الأمر.

وقد أَشار البيتواتي إلى رأي الحنفيّة (الماتريديّة) هنا، كما بيَّن ما وافقوا فيه المعتزلة، أو الأَشاعرة، ممّا يتعلَّق بهذه المسأَلة، فقال: (الحنفيّة قاطبة) جميعاً(في أَصل المسأَلة) وهو جعل الحسن والقبح عقليّين (و) في (بعض فروعها): أَي المسائل المتفرِّعة على أَصل المسألة، (كمنع) قسمين من (التَّكليف بما لا يطاق، وهما) المستحيل لذاته، كجمع النَّقيضين والضدَّين، والمستحيل عادةً، لا عقلاً، كالطَّيران من الإنسان،[727]...(وافقوا المعتزلة..).[728]

ثمَّ بيَّن ما وافقوا فيه الأَشاعرة، بقوله: ..ولكن خالفوهم،[729] في أَكثرها): أَي في أَكثر الفروع (فقالوا) قاطبة، كالأَشاعرة (إنَّ الله تعالى حاكم على الإطلاق): أَي (ولا حاكم عليه) تعالى (فنفوا): أَي الحنفيّة، مع موافقتهم للمعتزلة في أصل المسألة (وجوب) العوض على الآلام واللُّطف)..(و) وجوب (الأَصلح)...(و) ووجوب (الثَّواب) على الطّاعة (والعقاب) على المعصيّة (عليه تعالى) كما أَوجبها المعتزلة...[730]

ثمَّ ذكر البيتواتي أَنَّ الماتريديّة يرون أَنَّ العقل وإن كان مدركاً للحسن والقبح، لكنَّه لا يوجب العلم بهما، وهذا ممّا خالفوا فيه المعتزلة أَيضاً، فقال: (و) قالوا أَيضاً (إنَّ العقل وإن) كان مدركاً للحسن والقبح قبل ورود الشَّرع، لكنَّه (ليس موجباً) بنفسه (للعلم بالحسن والقبح)، بحيث يكون فعلاً صادراً عنه، فيوجب على الله تعالى، أو على العبد مقتضاهما، كما زعم المعتزلة ..(بلِ) الموجب للحسن والقبح، اللّذين يُدرِكهما العقل عند الحنفيّة، هو الله تعالى وحده، وأَمَّا العقل، فهو (آلة عاديّة، يخلق الله تعالى عندها): أَي عند وجودها (العلم) بالحسن والقبح (في الإنسان).[731]

---

727 فقد وافقوا المعتزلة، في عدم جواز التّكليف بالمحال، سواء كان محالاً لذاته، بأن كان ممتنعاً عادةً وعقلاً، أو مستحيلاً عادةً، لا عقلاً، اللّذين جوَّز الأَشاعرة التَّكليف بهما، معلِّلين لجوازه بأَنَّ فائدته اختبارهم هل يأخذون في المقدِّمات، فيترتَّب عليها الثَّواب، أو لا ، فالعقاب، أَمَّا الممتنع لتعلُّق علم الله بعدم وقوعه، وهو الممتنع عقلاً لا عادةً، فالتَّكليف به جائز، وواقع اتِّفاقاً، كطلب الإيمان ممَّن علمَ الله تعالى أَنَّه لا يؤمن، كأَبي جهل وأَبي لهب. ينظر:جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 1/206-207.

728 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 85، وينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 2/38-39.

729 أَي خالف الحنفيّة المعتزلة.

730 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 85-86.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 2/39.

731 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 87-88.

الثّواب والعقاب (الوعد والوعيد)

لمّا كان الثَّواب والعقاب، ممّا يجب على الله تعالى فعله، في نظر المعتزلة، بناءً على ما وضعوه، من التَّحسين والتَّقبيح العقليَّين، وغيرَ واجبين عليه تعالى عند أَهل السُّنَّة، بناءً على نفيهم للتَّحسين والتَّقبيح العقليّين، رأيتُ من المناسب أنْ أَذكرهما ههنا.

وقد تعرَّض البيتواتي لبيان مذهب المعتزلة، وما استدلُّوا به عليه، في الثّواب والعقاب، بقوله:

(و) وجوب (الثَّواب) على الطّاعة (والعقاب) على المعصية (عليه تعالى)، كما أَوجبها المعتزلة؛ لأَنَّ ترك العوض قبيح؛ لأَنَّه ظلم، فيجب فعله..وأَنَّ العبد يستحقُّ بالطّاعة الثّواب، وبالمعصية العقاب، فمنع الثّواب ظلم، وترك العقاب تسوية بين المطيع والعاصي، وبأَنَّه تعالى أَوعدَ لمرتكب الكبيرة بالعقاب، فلو لم يُعاقبه، لزمَ الخلفُ، والكلُّ محال عليه تعالى .[732]

ثمَّ أَبطلَ البيتواتي ما استدلَّ به المعتزلة، فقال: ولا يُنسب فعله إلى جور وظلم..؛ ولأَنَّ وجوب إثابة المطيع، وعقاب العاصي، مبنيٌّ على الاستحقاق، وهو باطل عندنا، إن أَثابَ فبفضله، وإن عاقبَ فبعدله، كيف وما يصدر عن العبد، إنَّما هو بمحض خلقه تعالى، فالكلُّ ملكه، يتصرَّف فيه كيفما يشاء.[733]

وقال أَيضاً: ولا يخفى أَنَّ مجرَّد عدم إثابة المطيع لا يُوجب التَّسوية المزعومة؛ لاحتمال أَنْ لا يُعذِّبَه الله، كما لا يُثيبه، لكن تعذيب العاصي أَمر قطعيٌّ حسبَ أُصولهم، فأَين التَّسويةُ ،[734] أَي أَنَّه لا يلزم التَّسوية بين المطيع والعاصي على تقدير عدم إثابة الأَوَّل؛ لوجوب تعذيب العاصي في معتقدهم، فلم يكونا متساويين، كما زعموا.

وقد تعرَّض البيتواتي لبيان مذهب الأَشاعرة -معبّراً عن الأَشاعرة بأهل السّنّة والجماعة- بقوله: اتَّفق أَهل السُّنَّة والجماعة على أَنَّه لا يجب على الله سبحانه وتعالى في حقِّ عباده شيءٌ من اللُّطف، والمصلحة، والتَّعويض على الآلام، والإثابةِعلى الطّاعة، والمعاقبةِ على المعصيّات، بل إن أَثابَ فبفضله، وإن عاقب فبعدله،[735] كما قال الباقلاني: ويجب أَنْ يعلم أَنَّ الطّاعة ليستْ بعلَّة

732 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 86، وينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 31.

733 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 87.

734 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 31.

735 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 29.

الثَّواب، ولا المعصية علَّةً للعقاب، ولا يجب لأَحد على الله تعالى، بلِ الثَّواب، وما أَنعمَ به على العبد فضل منه، والعقاب عدل منه.[736]

اختلف الأَشاعرة، والماتريديّة، في جواز الخلف في الوعيد، فجوَّزه الأَوَّلون، دون الآخرين، كما يلي:

أ ـ رأْي الأشاعرة:

يرى الأَشاعرة أَنَّ الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى؛ لأَنَّهم يعدُّون ذلك كرماً يُمتدح به، ولا يرون لزومَ أَيّ نقص في ذلك،[737] بناءً على أَنَّ الوعيدَ على تقدير المشيئة، وإن لم يصرِّح تعالى بذلك؛ لأَنَّ هذا من شأن الكريم في إخباره بالوعيد، وأَنَّ هذا معروف بين العرب في إيعاداتها، كما قال ﷺ : } **منْ وعدَه الله تعالى على عمَلٍ ثواباً، فهو منجز له، ومنْ وعدَه الله على عملٍ عقاباً، فهو منه بالخيار** {.[738]

وقد وصفَ البيتواتي رأي الأَشاعرة هذا بالحقّ، فقال: والحقُّ أَنَّ الخلفَ في الوعد، وإن لم يكن جائزاً؛ لأَنَّه يخالف قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ ﴾.[739] إلاّ أَنَّ الخلف في الوعيد جائز، بل عدَّه العقلاء من محض الكرم.[740]

وقد أُعترض على الأَشاعرة في قولهم هذا، بما يأتي:

1- أَنَّه يلزم تبدُّل قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيْدِ ﴾.[741] وقد قال تعالى: ﴿ ما يُبَدَّلُ

736 الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 48.

737 ينظر: الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم: ***تمهيد الأَوائل وتلخيص الدَّلائل***: ت 403هـ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987م، 400.؛ أحمد الجندي: ***حاشية ملا أحمد الجندي على شرح العقائد النَّسفيّة***: م1/ ج172/1.

738 ذكره الهيثمي في: ***مجمع الزَّوائد***: 211/10، كتاب التّوبة، باب ما جاء في وعد الله تعالى ووعيده، وعزاه إلى أنس بن مالك، وقال: فيه سهيل بن أبي حزم، وقد وثّق على ضعفه، وبقيّة رجاله رجال الصَّحيح، وذكر ابن عدي ان السهيل بن مهران في سند هذا الحديث وأَنَّه من الضعفاء. ينطر: ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني: ***الكامل في ضعفاء الرجال***: 277هـ، 365، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1997م، وط3، دار الكتب بيروت، 1409هـ، 1988م، 526/4.

739 الحجّ: 47/22.

740 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 32.

741 ق: 28/50.

القولُ لَدَيَّ ﴾.[742]

وأُجيبَ: بأَنَّ هذه الآية محمولة على الوعيد في الكفّار، ومن لم يُرِدْ تعالى أنْ يعفوَ عنه، فالممنوع هو تبديل القول في هؤلاء فقط، دون غيرهم.[743]

وقد ذكر البيتواتي أَنَّ بعض العلماء من الأَشاعرة، قد عدُّوا الخروج من هذا الاعتراض مشكلةً؛ ولذا اضطرُّوا إلى تأويل الآيات الّتي وردتْ في وعيد الكُفّار، بتخصيص المذنب المغفور له عنها، أَو حملها على أَنَّه مستَّحَقٌّ للعقاب لو عاقبه تعالى، فقال بعد أنْ ذكرَ رأي المعتزلة، والماتريديّة في عدم جواز الخلف في الوعيد، مستدلِّين أَنَّه يلزم في ذلك الكذب على الله تعالى: ..حتَّى إنَّ العلّامة السَّعد،[744] والسَّيِّد الشَّريف،[745] والمحقِّق الدَّوَّاني،[746] عدُّوا ذلك مشكلةً، فاضطرُّوا للتَّفصِّي عنها إلى تخصيص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد، أَو إلى حمل آيات الوعيد على استحقاق العذاب، دون الوقوع.[747]

ب - رأْي الماتريديّة:

ذهبَ محقِّقو الماتريديّة إلى أَنَّه لا يجوز الخلف في الوعيد، كما لم يجزْ في الوعد بالاتِّفاق، معلِّلين بأَنَّه يلزم من تخلُّف الوعيد، الكذبُ في خبره تعالى، والتَّبديل في قوله، وهو غير جائز.[748]

ويبدو أَنَّ البيتواتي قد قصدَ الإشارة إلى الماتريديّة، حينما ذكرَ أَنَّ البعض من علمائنا قد تبعوا المعتزلة، في قولهم بعدم جواز الخلف في الوعيد، قائلاً: وذهبَ المعتزلة إلى عدم جواز الخلف في الوعيد، وتبعهم بعضُ علماءنا مستدلِّين بقوله تعالى: ﴿ ما يُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ ﴾.[749] بل

742 ق: 29/50.
743 ينظر:الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 101.
744 ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 195.
745 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 217/8-218.؛ الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 90.
746 ينظر:الدواني: ***شرح جلال اللدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 92.
747 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 31.
748 ينظر:التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 195.؛ ناصر السنة ملا علي القاري: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: 117.
749 ق: 29/50.

قال بعضهم: إنَّه قريبٌ من الكفر،[750] لإفضائه إلى جواز الكذب عليه تعالى.[751]

ثمَّ أَبدى البيتواتي برأْيه الصَّريح المؤَيِّد للأَشاعرة، رادّاً دليلَ عَدَمِ مجيزِ الخلف في الوعيد عليه، ذاكراً أَنَّ قوله ليس في محلِّه، وأَنَّه لو تأَمَّلَ لبدَّلَ القول بالجواز، فقال: والَّذي ظهرَ لهذا الفقير أَنَّ منكرَ الجواز، لو تأَمَّلَ في سياق قوله تعالى: ﴿ ما يُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ ﴾.[752] يُبَدَّلُ القولُ لديه بالجواز؛ لأَنَّه وارد في حقِّ الكفّار، فيكون معناه: ما يُبَدَّلُ القولُ بحشرهم، ومحاسبتهم، على كفرهم ومعاصيهم، فإنَّ ذلك واقعٌ البتَّةَ، وأَمّا الخلف في الوعيد، فإنَّما هو لمن يشاءُ، من المؤمن العاصي، قال الله تعالى: ﴿ إنَّ الله لا يغفرُ أَنْ يُشْرَكَ به ويغفرُ ما دونَ ذلك لمنْ يشاء ﴾.[753] فأَينَ هذا من ذاك؟!، فلا وجهَ لإنكار جواز الخلف في الوعيد، من الغفور الرَّحيم.[754]

ثمَّ إنَّ الّذي ذكرناه، كان ما عُلِمَ بالوحي، أَمّا من ناحية العقل، فلا اعتراض عليه تعالى، كما قال النَّووي،[755] فلو عذَّبَ المطيعين، والصّالحين أَجمعين، وأدخلهم النّار، كان عدلاً منه، وإذا أَكرمَهم، ونعَّمهم، وأَدخلهم الجنَّة، فهو فضل منه، ولو نعَّمَ الكافرين، وأَدخلهم الجنَّة، كان له ذلك، ولكنَّه أَخبرَ وخبرُه صدق أَنَّه لا يفعل هذا، بل يغفر للمؤمنين، ويدخلهم الجنَّة برحمته، ويعذِّب المنافقين، ويخلدهم في النّار، عدلاً منه.[756]

---

750 كما عدَّ البعض من المعتزلة هذا كفراً، قال القاضي عبد الجبّار: ((وكذا لو قال: إنَّه تعالى وعدَ وتوعَّدَ، ولكن يجوز أن يخلف في وعيده؛ لأَنَّ الخلف في الوعيد كرم، فإنَّه يكون كافراً؛ لإضافة القبيح إلى الله تعالى)). ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 125.

751 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 31.

752 ق: 29/50.

753 النِّساء: 48/4 و116.

754 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 32.

755 هو محيي الدِّين أبو زكريّا يحيى بن شرف بن مري النَّووي الشّافعي، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمئة، بنوى قرية من الشّام، توفّي سنة ستّ وسبعين وستّمئة، ودفن ببلده. ينظر: الشيرازي: ***طبقات الفقهاء***: 268/1-269.؛ عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان: ***طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها***: ت 369هـ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1412هـ، 1992م، 215/1.

756 الغمام النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي: ***شرح النَّووي على صحيح مسلم***: ت 676هـ،ضبط وتوثيق: محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1415هـ، 1995م، 134/17.

2-4- النَّبيِّ والرَّسول، وعدد الأَنبياء والرُّسل.

أ - النَّبيُّ في اللُّغة:

وردتْ كلمة (النَّبيّ) في اللُّغة العربيّة مهموزةً، وغيرها: بأَنْ تكون مشدَّدةً:

1- فإذا كانتْ مهموزةً (النَّبيء)، فهي إمَّا مأْخوذة من النَّبَأِ الَّذي هو الخبر، فيكون النَّبيءُ هو المنبيء: أَي المخبر عنِ الله تعالى.[757]

وقد صارتْ كلمة النَّبيء - على هذا - نبيّاً، بعد تخفيف همزتها بقلبها ياءً، وإدغام الياءين.[758]

2- وإن كانتْ مشدَّدةً غير مهموزة (النَّبيّ) وهو الأَكثر، فهي إمَّا أَنْ تكون في الأَصل مهموزةً قد خُفِّفَتْ - لكثرة الاستعمال - بقلب همزتها ياءً، وإدغامها في الياء الأُخرى، وعليه يكون (النَّبيّ) غير المهموز مأْخوذاً من (النَّبأ) أَيضاً.[759]

وإمَّا أَنْ تكون مشتقَّةً من النَّبْوَة، أَو النَّباوة، وهي الارتفاع من الأَرض، والنَّبيُّ كذلك عليُّ الشَّأن، مرتفع الرُّتبة على غيره من الخلق.[760]

وإمَّا أَنْ تكون مأْخوذةً من (النَّبيِّ) الَّذي هو بمعنى الطَّريق الواضح؛ لأَنَّهم طُرُقُ الهدى.[761]

ب - الرَّسول في اللُّغة:

إمَّا أَنْ يكون الرَّسولُ من الرِّسالة بمعنى التَّوجيه؛ لأَنَّ المبعوث في مهمَّة موجِّهٌ،[762] قال

---

757 ينظر: الفراهيدي: خليل بن أحمد الفراهيدي***كتاب العين***: ت 175هـ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي،انتشارات أسوة، مطبعة باقري، قم، ط1، 1414هـ، 1743/3-1744، نبأ .؛ ابن منظور: ***لسان العرب***: 30/14، - نبا -.

758 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 241/8.؛ إبراهيم مصطفى، وآخرون: ***المعجم الوسيط***: المكتبة الإسلامية، إستانبول، ط1، 1392هـ، 1972م، 896.

759 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 30/14، - نبا -.

760 ينظر: المصدر السابق: 30/14، -نبا-.

761 ينظر:الفراهيدي: ***كتاب العين***: 1744/3، - نبأ -.؛ ابن منظور: ***لسان العرب***: 30/14، - نبا -.

762 ينظر:ابن منظور: ***لسان العرب***: 213/5، - رسل -.؛ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد أبن يعقوب: ***القاموس المحيط***: ت 817هـ، إعداد وتقديم: محمد غبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط2، 1420هـ، 2000م، 1330/2، - رسل -.

تعالى حكايةً عن ملكة سبأ: ﴿ وإنّي مُرْسِلَةٌ إليهم بِهَدِيّةٍ فناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرسَلُوْنَ ﴾.[763]

وإمَّا أَنْ يكون من الرَّسول الَّذي بمعنى مَنْ يُتابِعُ أَخبارَ الَّذي بعثَه، كما تقول العرب: جاءتِ الإبل رَسَلاً: أي متتابعةً، وجاء القومُ أَرسالاً: أي يتبع بعضهم بعضاً،[764] والرَّسول المبعوثُ يتتابع عليه الوحي.[765]

النَّبيُّ والرَّسول في الاصطلاح، والفرق بينهما

قد ذَكَرَ العلماء تعريفاتٍ عِدَّة للنَّبيّ والرَّسول، وهي:

1 – النَّبيُّ: إنسانٌ أَوحى الله تعالى إليه بشرْعٍ، سواءٌ أُمِرَ بتبليغه، أَمْ لمْ يُؤْمَرْ، فإنْ أُمِرَ به، فهو رسولٌ أَيضاً.[766]

هذا هو القول المشهور في الفرق بينهما، وهو قول جمهور العلماء، وعامَّة الأَشاعرة.[767] كما قال البيتواتي: ثُمَّ الجمهور على أَنَّ النَّبيَّ إنسان أُوحيَ إليه بشرعٍ، سواء كان مأْموراً بتبليغه، أَو لا، والأَوَّل رسولٌ أَيضاً .[768]

2- النَّبيُ: إنسان أُوحيَ إليه بشرعٍ، وأُمِرَ بتبليغه، وإنْ لمْ يكنْ له كتابُ يخُصُّهُ، أَو نسخٌ لبعض شرع منْ قبله، كيوشع (عليه السَّلام)، فإن كان له كتابٌ، أَو نسخٌ لبعض شرع من قبله، فهو رسول أَيضاً،[769] فيكون من أُوحيَ إليه بشرعٍ ولم يُؤْمَرْ بتبليغه وليّاً فقط،[770] وليس نبيّاً ولا رسولاً.

وقد أَشار البيتواتي إلى هذا القول بقوله: وعند بعضهم: النَّبيّ إنسان كذلك،[771] وأُمِرَ بتبليغه،

---

763 النَّمل: 35/27.

764 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 214/5، - رسل -.

765 ينظر: البغدادي : ***أُصول الدِّين***،: 154.

766 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطَّحاويّة***: 155/2.؛جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 13/1.

767 ينظر: رشيد محمد عليا، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 231.

768 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

769 ينظر: البغدادي: ***أُصول الدِّين***: 154.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 6/5.؛ جلال الدين المحلي: **شرح جمع الجوامع**: 13/2-14.

770 زعم هذا القائل هذا الرّأي بناءً على أنّه ليس دون درجة النَّبيّ إلاَّ الوليّ فقط، ولكن لا يخفى ضعف وغرابة هذا القول؛ لترتّب آثار سلبيَّة عليه، مثل حدوث ادِّعاء كثير من الكذّابين نزولَ الوحي عليهم؛ لكي يقول للنّاس نحن أولياء الله تعالى. الباحث.

771 أي إنسان أُوحي إليه بشرع. ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

سواء كان له كتابٌ، أَو لا، والأَوَّل رسولٌ أَيضاً .[772]

فالنَّبيُّ أَعَمُّ من الرَّسول على هذين القولين، والرَّسول أَخَصُّ منه،[773] كما قال البيتواتي: فالنَّبيُّ أَعَمُّ من الرَّسول على الرَّأْيين.[774]

أَمَّا العلاقةُ بين النُّبوَّة والرِّسالة فبالعكس؛ إذِ النُّبُوَّةُ جُزءٌ من الرِّسالة، فتكون الرِّسالةُ أَعَمَّ من جهة نفسها، وأَخَصَّ من جهة أَهلها.[775]

ورُدَّ على القول الثّاني: بأَنَّ القرآن صَرَّحَ برسالة إسماعيل (عليه السَّلام) مع أَنَّه لم يكن له كتابٌ، أَو نسخٌ لبعض شرع من قبله،[776] قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ في الْكِتابِ إسماعيلَ إنَّه كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُوْلاً نَبِيّاً ﴾،[777] وبأَنَّ عدَدَ الرُّسل - الَّذين هم ثلاث مئة وثلاثة عشر - يزيدُ على عدَد الكتُب الَّتي هي مائة وأَربعة.[778]

3- ذهبَ بعضُ العلماء، وجمهور المعتزلة إلى عدم التَّفريق بين النَّبيّ والرَّسول، وأَنَّهما بمعنىً واحدٍ، وهو معنى الرَّسول على القول الأَوَّل،[779] كما قال البيتواتي: وعند بعضهم هما متَّحِدان.[780]

وضعَّفَ العلماءُ هذا القولَ، فرَدُّوه بما يأْتي:

أ - قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ في الكِتابِ مُوْسَى إنَّه كانَ مُخْلَصاً وكانَ رَسُولاً نبيّاً ﴾،[781] فوصفه تعالى لموسى (عليه السَّلام) بالنُّبُوَّة بعدَ الرِّسالة، دليل على تغايرهما.[782]

---

772 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.
773 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطَّحاويّة***: 155/2.؛ جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 14/1.
774 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.
775 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطَّحاويّة***: 155/2.
776 ينظر: كتابفروشي محمدي: ***تقرير الشَّربيني على شرح جمع الجوامع***: 14/1.
777 مريم: 54/19.
778 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 5/5.
779 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 567-568.؛ رشيد محمد عليا، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 231.
780 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.
781 مريم:51/19.
782 ينظر: د. عمر سليمان الأشقر: ***الرُّسل والرِّسالات***: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1405هـ، 1985م، 14.

ب - قوله تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ولا نَبِيٍّ ﴾،[783] فالعطف دليل المغايرة.[784]

ت - حديث أَبي ذَرٍّ (رضي الله عنه) في بيان عدد الرُّسل والأَنبياء،[785] دليل على المغايرة بينهما، كما قال البيتواتي: وينافيه ما اشتهرَ أَنَّ عددَ الأَنبياء مائة أَلف وأَربعة وعشرون أَلفاً، وعدد الرُّسل ما ينطوي عليه لفظ محمدً بحساب الأَبجد،[786] وهو ثلاثمائة وأَربعة عشر .[787]

عدد الأَنبياء والرُّسل

ذكرتُ هذا الموضوع عقبَ تعريف النَّبيّ والرَّسول؛ لأَنَّ العلماءَ بمن فيهم البيتواتي جعلوا ذكر عددهما دليلاً على تغاير معناهما.

ليس هناك نصّ قاطع يدلُّ على حصر الأَنبياء في عدد معيَّن؛ ولذلك رأَى العلماء أَنَّ من الأَفضل الإمساكَ عن تعيين عددهم،[788] لمخالفته ظاهر قوله تعالى: ﴿ ولقدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً من قبلك مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عليك ﴾،[789] كما يحتمل أَن يكون مخالفاً للواقع، فيُؤَدِّي إلى إثبات نبُوَّة من ليس بنبيٍّ، إن كان عددهم في الواقع أَقلَّ ممّا ذُكِرَ، ونفي نبوَّة من هو نبيٌّ، إن كان العدد أَكثر.[790]

وقد حَدَّدَ البعض عددهم بمائة أَلف وأَربعة وعشرين أَلفاً، وعدد الرُّسل بثلاثمائة وثلاثة عشر؛ لما } رُوِيَ عن أَبي ذَرٍّ أَنَّه قال: قلتُ لرسول الله (ﷺ) : كَمِ الأَنْبياءُ؟ فقال: مائة أَلف

---

783 الحجّ:52/22.

784 ينظر: الزومخشري: ***الكشّاف***: 164/3.؛ رشيد محمد عليا، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 231.

785 رواه الإمام أحمد في مسنده: 265/5، وابن حبّان في صحيحه: 76/2-82، كتاب البرّ والإحسان، باب ما جاء في الطّاعات وثوابها، الحديث رقم: 361، وصحَّحه، قال شعيب الارناؤوط: اسناده ضعيف جداً.

786 أبجد: هو أوَّل الألفاظ الَّتي يشير بها العرب إلى حروف الهجاء، وهي: أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، واستعملت هذه الحروف للدّلالة على الأَرقام الحسابيّة، وابتكر القدماء عدَّة قصص خرافية لتبرير التّرتيب الأَبجدي، واستعمله السّحرة تعاويذ للطّلاسم اعتماداً على ما للحروف من قيم عدديّة، وابتكر العرب ترتيباً آخر، يجمع الحروف المتشابهة في الرَّسم معاً، سمّي بالألفباء الهجائيّة؛ لابتدائه بهما، وأنا أرى الأخذ بهذا التّرتيب؛ لوضوح السّمة الإسلاميّة عليه؛ لتبعيّة علماء المسلمين له. ينظر: محمد شفيق غربال: ***الموسوعة العربيّة الميسَّرة***: 2.

787 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

788 ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 220.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 61/5.

789 غافر:78/40.

790 ينظر:التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 220-221.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 61/5-62.

وأَربعة وعشرون أَلفاً.فقلتُ: وكمِ الرُّسُلُ؟ فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً {،[791]

واختلفوا كذلك في عدد الرُّسل، فمنهم من قال: هم ثلاثمائة وثلاثة عشر، ومنهم من قال: وأَربعة عشر، ومنهم من قال: وخمسة عشر.[792]

وقد تناول البيتواتي هذه المسأَلة، فأَوماً إلى عدم ثبوت عدد الأَنبياء، بتعبيره بأَنَّه اشتهرَ عددهم في كذا، فقال: ..اشتهرَ أَنَّ عددَ الأَنبياء مائة أَلف وأَربعة وعشرون أَلفاً، وعدد الرُّسل ما ينطوي عليه لفظ محمَّدً بحساب الأَبجد، وهو ثلاثمائة وأَربعة عشر..[793]

بشريَّة الرُّسل والأَنبياء

ذكرَ البيتواتي من بين أَوصاف الأَنبياء كونهم من البشر، قائلاً: اتَّفقَ المسلمون على أَنَّ لِلّه سبحانه وتعالى أَنبياءَ ورسلاً من نوع البشر .[794]

ويقتضي بشريّة الأنبياء كونهم يأكلون ويشربون، ويمشون في الأَسواق، وينامون ويمرضون، ويفرحون ويحزنون، وغير ذلك من الأَعراض البشريّة، الَّتي لا تُنقصُ من مراتبهم الجليلة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّيَّةً ﴾،[795] وقال تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ إلاَّ أَنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَيَمْشُوْنَ في الأَسْواقِ ﴾.[796]

وهكذا فالأَنبياء والرُّسل شأنهم شأنُ جنس البشر، يتعرَّضون لما يتعرَّضُ له، من اللّذة والأَلم، والحياة والموت،[797] قال تعالى: ﴿ وَما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُوْنَ الطَّعامَ وَما كانُوا خالِدِين ﴾.[798]

---

791 الحديث سبق تخريجه

792 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 8.

793 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

794 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

795 الرَّعد:38/13.

796 الفرقان:20/25. ينظر: عمر سليمان الأشقر: ***الرّسل والرّسالات***: 74.؛ الطنطاوي: علي ابن الشيخ مصطفى محمد الطنطاوي: ***تعريف عام بدين الإسلام***: انتشارات نشر الإسلام، طهران، ط1، 1373هـ، 189.؛ السيد سابق: ***العقائد الإسلاميّة***: ت 2000م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406هـ، 1985م، 176.

797 ينظر: الشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري: ***شرح أمّ البراهين***: 42.؛ الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 394.

798 الأنبياء: 8/21.

وظيفة الرُّسُل

قدْ تناول البيتواتي هذه المسألة، ببيانه أَبْرَزَ وظيفةٍ من وظائفهم، وهو تبليغ أَوامر الله تعالى، الشّامل للوظائف الأُخرى، من تبيين الوحي لهم، وهدايتهم إلى الحقّ والصَّواب، وتربيتهم تَرْبيةً إسلاميّة، وقيادتهم في ذلك؛ فهذه الأُمور من مقتضيات التَّبليغ الكامل،[799] فقال: اصطفاهم الله تعالى لتبليغ أَحكامه، وأَوامره ونواهيه إلى النّاس .[800]

ووظيفة التَّبليغ هي أَوَّل وظيفة من وظائف جميع رُسُل الله (عليهم الصَّلاة والسَّلام)، كما قال تعالى خطاباً لسيّدنا محمّدً (ﷺ) : ﴿ ياأَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ ﴾.[801]

ومن أَهمِّ ما يُبلِّغه رسل الله (عليهم الصَّلاة والسَّلام) للنّاس، دعوتُهم إلى عبادة الله تعالى وحده، وإقامة دينه في الأَرض، كما قال تعالى: ﴿ ولَقَدْ بَعَثْنا في كُلِّ أُمَّةٍ رسولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ واجْتَنِبُوا الطَّاغوت ﴾.[802]

وقد خصَّ البيتواتي رسولَنا (ﷺ) بذكره بعضاً ممّا بُعِثَ له، فقال: ..وشمسُ قلادة المرسلين سيّدنا محمّدً..المُرسَل من الله تعالى بالكتاب المنير..؛ لتتميم مكارم الأَخلاق، وتكميل نوع البشر في القوَّة العلميَّة والعمليَّة، وتنوير العالم بالإيمان الكامل، والأَعمال الصَّالحة، كما قال تعالى: ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمةً لِلْعالَمينَ ﴾.[803]

ومن بيان وظيفة الرُّسل يُعرَف شدّة وضرورة حاجة النّاس إليهم؛ إذ لا سبيل إلى السَّعادة والفلاح، لا في الدُّنيا، ولا في الآخرة إلاَّ على أَيديهم؛ لأَنَّ النّاسَ لا يكتفون بعقولهم القاصرة، لوجدان الحقِّ والحقيقة.[804]

---

799 ينظر: الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 311-313.

800 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

801 المائدة: 67/5.

802 النَّحل: 38/16.

803 الأَنبياء: 107/21. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

804 ينظر: أبن قيم الجوزي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي: ***زاد المعاد***: ت 751هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27، 1414هـ، 1994م، 69/1.

المفاضلة بين الأَنبياء

اتَّفقتِ الأُمَّة على تفضيل الأَنبياء على سائر البشر،[805] ثمَّ أَخبرَنا تعالى أَنَّه فضَّلَ بعضَ النبيِّين على بعض، فقال: ﴿ تلك الرُّسل فضَّلْنا بعضهم على بعض ﴾،[806] وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾،[807] فأَفضل الأَنبياء هم المرسلون، وأَفضل المرسلين أُولو العزم، وأَفضلهم سيِّدنا محمَّدً ﷺ كما قال ابن تيميّة (رحمه الله تعالى): ((وأَفضل أَنبيائه هم المرسلون منهم، وأَفضل المرسلين أُولو العزم ..وأَفضل أُولي العزم محمَّدً (ﷺ) خاتم النَّبيِّين، وإمام المتَّقين، وسيِّد ولد آدم.[808]

وقد ذكرَ البيتواتي هذه المسأَلة، بقوله: وأَنَّ أَفضل المرسلين خمسة: سيُّدنا نوح، وسيِّدنا ابراهيم، وسيِّدنا موسى، وسيِّدنا عيسى، وسيِّدنا محمَّدً (عليهم الصَّلاة والسَّلم)، وأَنَّ أَفضل هؤلاء الخمسة سيِّدنا محمَّدً(ﷺ) ، فلم يزلْ خياراً من خيار..وأَنَّه كان لكلٍّ منهم دين إلهيّ، ومشروع سماويّ بلا ريب.[809]

أَمَّا سبب تسميتهم بأُولي العزم، فلأَنَّهم تحمَّلوا كثيراً في سبيل نجاح الدَّعوة إلى الله تعالى، فكانتْ عزائمهم قويّةً، وجهادهم مُتعباً مُضنياً، فصبَروا على ما أُوذوا، ولقُوا أَكثرَ ممّا لاقاهُ إخوانهم من الأَنبياء،[810] ولذلك أَمَرَ الله تعالى نبيَّه (ﷺ) بأَنْ يقتديَ بهم في الصَّبر، كما قال تعالى: ﴿ فاصبرْ كما صَبَرَ أُولوا الْعَزْمِ منَ الرُّسُل ﴾ .[811]

وقد أَشارَ البيتواتي إلى هذا بقوله: وخمسةً منَ الرُّسل أُولو العزم: أَي ذوو الصَّبر، والثَّبات الشَّديد على أَذى قومهم، وأَعباء نبوَّتهم.[812]

---

805 ينظر: القشيري: أبو القاسم عبد الكريم: ***الرّسالة القشيريّة***: ت 465هـ، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، ومحمودبن الشريف، دار الكتب الحديث، عابدين، مطبعة حسان، القاهرة، 664/2.؛ الدهلوي: ***الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصَّحيح***: 190.

806 البقرة: 253/2.

807 الإسراء: 55/17.

808 ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: ***الفرقان بين أَولياء الرَّحمان وأَولياء الشَّيطان***: ت 728هـ، دار الرافدين، مطبعة سلمي الفنية الحديث، بغدادم، 6.

809 البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 25.

810 ينظر: المصدر نفسه: 135.

811 الأَحقاف: 35/46.

812 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40.

المفاضلة بين الأَنبياء والأَولياء

أَجمع المسلمون على أَنَّ أَنبياء البشر أَفضل من عامَّتهم، بمن فيهم الأَولياء المتَّقون،[813] وأَكَّدَ ذلك علماء الإسلام بقولهم: نبيٌّ واحد أَفضل من جميع الأَولياء.

بيَّنَ ذلك الطَّحاوي بقوله: ولا نُفَضِّلُ أَحَداً من الأَولياء على أَحَدٍ من الأَنبياء (عليهم السَّلام)، ونقول: نبيٌّ واحد أَفضلُ من جميع الأَولياء،[814] وابن تيميّة بقوله: وقدِ اتَّفقَ سائرُ الأُمَّة، وأَئمَّتها، وسائر أَولياء الله تعالى، على أَنَّ الأَنبياءَ أَفضل من الأَولياء الَّذين ليسوا بأَنبياءَ .[815]

وظنَّ البعض من هؤلاء أَنَّه قدْ صارَ أَفضلَ من الأَنبياء، بل بالغَ بعضهم، فظنَّ أَنَّ الأَنبياء والرُّسُلَ إنَّما يأخذون العلم بمعرفة الله تعالى، من مشكاة خاتم الأَولياء!! مدَّعياً لنفسه أَنَّه خاتمهم، كابن عربي وأَمثاله، فزعموا أَنَّ النُّبوَّة خُتِمَتْ، دون الولاية.[816]

وقدْ صَرَّحَ البيتواتي في هذه المسأَلة، بما هو الحقّ، من غير أَن يتعرَّضَ للرَّدِّ على مخالفيه؛ لضآلة قولهم، ووضوح الحقّ، وبداهته، فقال: ..وأَنَّ الأَولياءَ لا يبلُغون درجةَ الأَنبياء .[817]

2-5- المعجزة والكرامة

المعجزة في اللّغة

المعجِزَةُ في اللّغة: مأخوذ من العجز ضدِّ القدرة،[818] والتّاء للنَّقل من الوصفيَّة إلى الاسمية،[819] أَو للمبالغة كما في العلاَّمة.[820]

المعجزة في الاصطلاح

لم يردْ لفظ (المعجزة) في القرآن الكريم، ولا في السُّنَّة النَّبويَّة، وإنَّما وردَ فيهما أَلفاظ: (الآية) و (البيِّنة) و(البرهان) للدِّلالة على ذلك.[821]

---

813 ينظر:القشيري: ***الرّسالة القشيريّة***: 664/2.؛ الدهلوي: ***الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصَّحيح***: 190.

814 ابن أبي العز: ***شرح العقيدة الطَّحاويّة***: 741/2.

815 ابن تيمية: ***الفرقان بين أَولياء الرَّحمن وأَولياء الشَّيطان***: 38.

816 ينظر: ابن عربي: الشيخ محي الدين بن عربي: ***فصوص الحكم***: ت 638هـ، بقلم: أبو العلا العفيفي، مكتبة دار الثقافة، نينوى، العراق، مطبعة الديواني، بغداد، ط2، 1409هـ، 1989م، 135.؛ ابن تيمية: ***الرَّدّ على المنطقيّين***: 302.؛ ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 127/2-128، و104/3.

817 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***:38.

818 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 58/9 – عجز -.

819 ينظر: محمد الشيخ طه الباليساني: ***القول المقبول في معجزات الرَّسول***: مطبعة شفيق، بغداد، 1978م، 5.

820 ينظر: الهروي: الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التفتازاني الشافعي: ***الدُّرّ النَّضيد من مجموعة الحفيد المشتمل على المسائل المهمة من أربعة عشر علماً***: ت 906هـ، مطبعة التقدم، مصر، ط1، 1322هـ، 156.

وقد سمَّى العلماءُ هذه الآيات معجزاتٍ؛ لأَنَّها تعجِزُ العقلَ عن تفسيرها، كما تعجزُ القدرةَ الإنسانيَّة عنِ الإتيان بمثلها.[822]

وعرَّفها التَّفتازانيُّ بقوله: هيَ أَمرٌ يظهرُ بخلاف العادة على يد مُدَّعي النُّبوَّة عندَ تحدِّي المنكرين، على وجهٍ يُعْجِزُ المنكرين عنِ الإتيان بمثله .[823]

الفرق بين المعجزة والسِّحر

يوجد فروق كثيرةٌ بين المعجزة والسِّحر، تجعل الإنسان على بيّنةوبصيرة، فلا يلتبس عليه أحدهما بالآخر.

وقد أَشار البيتواتي إلى بعضِ تلك الفروق، كما يتبيَّن فيما يلي:

1 – أَنَّ السّحرَ فنّ معروف له قواعد، وله شيوخ يعرفونه، وفيه مصنَّفات، من قرأها، وطالعها، وتتلمذّ على شيوخه، عَرَفَهُ، أَمَّا المعجزات، فليس باستطاعة أَحدٍ اكتسابها.[824]

وذكر البيتواتي هذا الفرقَ بقوله: وتفارقُ السِّحرَ والشَّعبذةَ بعد كون الكلِّ من الأُمور الغريبة، بأَنَّ السِّحرَ وأَخاه ليس فيهما شيء خارق للعادة، بل هي عادة الله تعالى جَرَتْ بترتيب المسبَّبات على الأَسباب، إلاَّ أَنَّ تلك الأَسباب لا تحصل إلّا لقليل من النّاس، وأَمَّا المعجزة، فليس لها سبب في العادة حتَّى يترتَّبَ عليه المسبَّبُ، بل هي خارق يخلقه الله تعالى تأييداً لرسالة رسوله.[825]

قال ابن حجر الهيتمي بعد أن ذكرَ هذا الفرق: وهذا فرق عظيم غير أَنَّ الجاهل بالأَمرين يقول: وما يدريني أَنَّ هذا له سبب، والآخر ليس له سبب.[826]

وقد اتَّضحَ هذا الفرق من بيان شروط المعجزة؛ بكونها تتعذَّر معارضتها، دون السِّحر.

2 – أَنَّ صاحب المعجزات يفارق أَصحاب الحيل والسِّحر، في الزَّيّ، والكلام، والأَفعال، والأَخلاق، فإنَّ أَنوارَ التَّقوى، وآثار الصَّلاح تتلألأ في وجه صاحب المعجزات، فتعرفهم بسيماهم وأَخلاقهم، من الحلم، والصَّبر، والصَّفح، والعفو، والورع، والجود، والسَّخاء، والإيثار، ومساعدة الفقراء والمساكين، والإعراض عن زخارف الدُّنيا، وعن اتِّباع الشَّهوات والهوى.

وأَمَّا أَصحاب السِّحر، فلائحة الحيل، والغدر، والكذب، والجدل، بارزة على جباههم وأَخلاقهم؛ فإنَّ غايتهم نيل الجاه وحطام الدُّنيا، والظَّفر بما تهواه النَّفس والهوى.[827]

وأَوماً البيتواتي إلى هذا الفرق بقوله: مع أَنَّ قرائن الأَحوال تشهد بالفرق الواضح؛ لأَنّا نجد صاحب المعجزة أَفضل النّاس نشأَةً ومولداً، وخَلْقاً وخُلُقاً، وديانةً وصدقاً، وأَدباً وأَمانةً وزهداً، وبعداً عن الدَّناءة والكذب والتَّمويه، ونرى السَّاحرَ على عكس ذلك كلِّه، فكيف يتلبس السِّحرُ والمعجزةُ.[828]

---

821 ينظر: الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني: ***المواهب اللَّدُنيَّة بالمنح المحمديّة***: ت 923هـ، شرح وتعليق: مامون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، 194/2.

822 ينظر: السيد سابق: ***العقائد الإسلاميّة***: 208.

823 التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 217.

824 ينظر: أحمد الجندي: ***حواشي شرح العقائد النَّسفيّة***: 217.

825 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 37.

826 الهيتمي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي: ***الأَعلام بقواطع الإسلام***: ت 974هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، مطابع يوسف بيضون، 1407هـ، 1987م، 108.

827 ينظر: القاسمي: ***إيثار الحقّ على الخلق***: 68؛ الهيتمي: ***الأَعلام بقواطع الإسلام***: 108-109.

828 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 37.

3– السِّحر لا يكون إلّا بشروط مخصوصة في أوقات مخصوصة، ولا يكون بحسب الاقتراح، بخلاف المعجزة، فإنّها تظهر على يد الأنبياء عند اقتراح الأُمَّة، أو إذا أرادوها باختيارهم، فتكون حسب الاقتراح، أمَّا السِّحر فيكون حسب ما يعلمه السَّاحر.[829]

تعريف الكرامة

عرَّفَ التَّفتازاني الكرامةَ بقوله: ظهورُ أمرٍ خارقٍ للعادة من قِبَلِهِ }: أي الوليّ {غيرَ مقارنٍ لدعوى النُّبوَّة.[830]

وجلال الدِّين الدَّوَّاني بقوله: وهي أُمورٌ خارقةٌ للعادة، ويظهر على يد المؤمن التَّقيّ، العارف بالله وصفاته، المتوجّه بكلّيَّة قلبه إلى جانب قدسه، غيرَ مقرون بدعوى النُّبوَّة.[831]

رأْي أَهل السُّنَّة في وقوع الكرامات

ذهبَ جمهورُ المسلمين من السَّلف والخلف، وأَبو الحسين البصري،[832] من المعتزلة، إلى جواز وقوع الكرامة للأَولياء في الحياة وبعدَ الموت،[833] فليس في مذهبٍ من المذاهب الأَربعة قولٌ بنفيها بعد الموت، بل قالوا: ظهورُها حينئذٍ أَولى؛ لأَنَّ النَّفس بعد الموت صافيةٌ من الأَكدار.[834]

وأَوماً البيتواتي إلى مذهب أَهل السُّنَّة في إثباتهم لوقوع الكرامات بقوله: اتَّفقَ أَهلُ الحقِّ على أَنَّ كراماتِ الأَولياء ثابتةٌ، لا شكَّ فيها .[835]

وأَفهمَ قوله: (أَهل الحقّ) أَنَّ غيرَهم لا يرون وقوعَها، وهم المعتزلة .

واستدلَّ أَهلُ السُّنَّة على وقوع الكرامات بما يلي:

أ - من القرآن الكريم:

1 – تساقطُ الرُّطَب الجني من النَّخلة اليابسة على مريم (عليها السَّلام)، كما قال تعالى: [وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً] .[836]

وكذلك وجودُ الرِّزق عندها بلا سبب، كما قال تعالى: [كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عندَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لكِ هذا قالَتْ هوَ منْ عندِ الله] .[837]

---

829 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 79/5.

830 التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 226.

831 الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 132.

832 هو محمّد بن علي بن الطَّيّب أحد شيوخ المعتزلة ومن أعلامهم المشهورين، توفّي ببغداد سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة. ينظر: الذهبي: ***سير أَعلام النّبلاء***: 587/17.؛ شهاب الدين: ***شذرات الذَّهب***: 259/2.

833 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطحاوية***: 746/2.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 314/8.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيّة***: 392/2-393.

834 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 153.؛ السيد عبد الحميد: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 143.

835 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 38.

836 مريم: 25/19.

837 آل عمران: 37/3. ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 269.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 314/8-315.

2 – قصَّة أَصحاب الكهف، حيثُ دخلوا الغارَ، ولبثوا فيه ثلاثمائة وتسع سنوات، بلا طعام، ولا شراب نياماً بلا آفة، قال تعالى: [وَلَبِثُوا في كَهْفِهِمْ ثلاثَ مئَةٍ سِنينَ وازْدَادُوا تِسْعاً] .[838]

3 – إتيانُ وزير سليمان (عليه السَّلام) (آصَف بن بَرْخيا) بعرش بلقيس بطرْفَة عين مع المسافة البعيدة؛ لأَنَّه كان يعرفُ الإسمَ الأَعظمَ، فدعا به، كما قال تعالى: [قالَ الَّذي عندَهُ علمٌ من الكتاب أَنا آتيكَ بهِ قبلَ أَنْ يرْتدَّ إلَيْكَ طَرْفُكَ].[839]

ب – من السُّنَّة النَّبويَّة:

ذكرَ الرَّسولُ الكريمُ (ﷺ) كراماتٍ كثيرةً للسّابقين، مثل:

1 – قصَّة الغلام المؤمن مع الملك الكافر،[840] وقد أَشارَ القرآن الكريم إليها أَيضاً، قال تعالى: [قُتِلَ أَصحابُ الأُخْدود النَّارِ ذاتِ الوَقود إذْ همْ عليها قُعُودٌ وهمْ على ما يفعَلُون بالمؤمنين شهود وما نَقَمُوا منهم إلّا أَنْ يُؤمنوا بالله العزيز.

2 – قصَّة جُرَيْجٍ، العابد الَّذي اتُّهِمَ بالزِّنى، فتكلَّمَ الصَّبيُّ الرَّضيعُ ببرائته.[841]

وتبقى هذه الكرامات إلى يوم القيامة؛ إذ يبقى أَولياء الله المتَّقون.[842]

وقد ذكرَ البيتواتي هذا، محذِّراً من الاغترار بالفسَقة وأَهل الأَهواء، الَّذين تظهرُ الخوارقُ على أَيديهم استدراجاً لهم؛ لأَنَّ العقلَ والشَّرعَ قسطاسٌ مستقيم للفرق بين هؤلاء وبين أَولياء الله تعالى، فقال: اعلمْ أَنَّ ثبوتَ الكرامة، ووجود الوليّ في هذه الأُمَّة الإسلاميّة، الَّتي هي خيرُ أُمَّة أُخْرِجَتْ للنَّاس، ممّا لايُنْكَرُ في زمانٍ من الأَزمان، قالَ رسول الله : } مثَلُ أُمَّتي كمثَل المَطَر، لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ {،[843] لكنَّه ينبغي أَنْ لايغترَّ الإنسانُ بكلِّ ما قيلَ وقالَ؛ فإنَّ العقلَ موهبةٌ إلهيَّةٌ للتَّمييز، والشَّريعةُ قِسطاسٌ مستقيم للوزن .[844]

---

838 الكهف: 25/18. ينظر: الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 335.؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 74/5.

839 النَّمل: 40/27. ينظر: البيهقي: الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين الشافعي: ***الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرَّشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث***: ت 458هـ، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، ط1، 1401هـ، 1981م، 307، قال الجرجاني: ولم يكن ذلك معجزة لسليمان (عليه السّلام)؛ إذ لم يظهر على يده مقارناً لدعواه النُّبوَّة .؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 315/8.

840 للاطِّلاع على تفاصيل القصَّة، ينظر:مسلم: ***الصحيح*** 2299/4-2301، كتاب الزُّهد والرَّقائق، باب قصَّة أَصحاب الأُخدود والسّاحر والرّاهب والغلام، الحديث رقم: 3005.

841 للاطِّلاع على تفاصيل القصَّة، ينظر:البخاري: ***صحيح البخاري***: 404/1، كتاب أَبواب العمل في الصَّلاة، باب إذا دعتِ الأُمُّ ولدَها في الصَّلاة، الحديث رقم: 1148.

842 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 750/2.

843 الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***: ت 241هـ، مؤسسة قرطبة، مصر، (د. ط)، و(د. ت). 319/4، الحديث رقم: 18901، من حديث عمّار بن ياسر، والتّرمذي في سننه: 152/5، كتاب الأمثال، باب، الحديث رقم: 2869، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، من حديث أنس، وذكره الهيثمي في مجمع الزّوائد: 68/10، باب ما جاء في فضل هذه الأمّة، وعزاه إلى عمار بن ياسر، قال الألباني: صحيح لطرقه: مشكاة المصابيح:1770/3.؛ محمد ناصر الدين الألباني: ***صحيح الجامع الصّغير وزيادته***: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ، 1988م، 1019/2، الحديث رقم: 5854.

844 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 38.

رأي المعتزلة في وقوع الكرامات

ذهبَ غيرُ أَبي الحسين من المعتزلة، وأَبو إسحاق الإسفراييني، وأَبو عبد الله الحُلَيْميُّ،[845] من الأَشاعرة، وابنُ حزم الظّاهريُّ،إلى إنكار وقوع الكرامات.[846]

وتمسَّكُوا بأَنَّه لو ظهرتِ الخوارقُ من الأَولياء، لالتبسَ النَّبيُّ بغيره؛ لأَنَّ الخارقَ هو المعجزة.[847]

قال القاضي عبد الجبّار: فإن قال: أَفَيَجوزُ ظهورُ المعجزات على غير الأَنبياء على ما يقوله كثيرٌ من العوامّ: إنَّها قدْ تظهرُ كرامةً على الصَّالحين، وكما يقول بعضُهم: إنَّما تظهرُ على الصَّادقين؟. قيل له: لا يجوز ذلك؛ لأَنَّها تدلُّ على التَّفرقة بين النَّبيِّ ومن ليس بنبيّ...فإن قال: فقدْ رُويَ عنْ كثيرٍ من الصَّالحين أَنَّ المعجزَ ظهرَ عليهم؟. قيل له: هذه أَخبارٌ لا نُصدِّقُ بها؛ لأَنَّهم رُبَّما خبَرُوا بالمحال من هذا الباب، نحو إخبارهم عن بعضهم أَنَّه وُجِدَ في وقتٍ واحدٍ في بلديْن، إلى غير ذلك ممَّا تنافيه العقولُ .[848]

ورُدَّ عليهم بأَنَّه ليس في وقوع الكرامات التباسُ النَّبيِّ بغيره؛ للفرق بين المعجزة والكرامة، بدعوى النُّبوَّة في الأُولى دون الثّانيّة.[849]

كما أَنَّ مستويات الكرامة في الغالب تكون أَقلَّ من مستويات المعجزة، وأَنَّها لا تكونُ لها صفةُ الظُّهور للجماهير الكثيرة، أَو الانتشار العامّ بين النّاس، كالمعجزة.[850]

ويبدو من هذا أَنَّه لا وجهَ لإنكار الكرامات بعدَ وقوعها ومشاهدتها، مع عدم التباسها بالمعجزات.

قال التَّفتازانيّ: وإنكارها ليس بعجيبٍ من أَهل البدع والأَهواء؛ إذ لم يُشاهدوا ذلك من أَنفسهم قطُّ، ولم يسمعُوا به من رؤسائهم الَّذين يزعمون أَنَّهم على شيء، مع اجتهادهم في أُمور العبادات واجتناب السَّيِّئات، فوقعُوا في أَولياء الله تعالى أَصحاب الكرامات، يُمزِّقون أَديمَهم، ويمضغون لحومَهم، لا يُسمُّونهم إلاَّ باسم الجَهَلَة المتصوِّفة، ولا يعدُّونهم إلاَّ في عداد آحاد المبتدِعة.. ولم يعرفُوا أَنَّ معنى هذا الأَمر على صفاء العقيدة، ونقاء السَّريرة، واقتفاء الطَّريقة، واصطفاء الحقيقة .[851]

معرفة الغيب

يبدو أَنَّ الَّذي يجبُ معرفتُه أَوَّلاً حول هذا الموضوع، هو أَنَّه ليس هناك أَحدٌ حتَّى الأَنبياء يعلمُ الغيبَ كلَّه بتفاصيله، كما يُفهَم ذلك من الآيات ، منها:

---

845 هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمّدَ بن حُلَيْم المعروف بالحليمي، البخاري، الشّافعي، ولد بجرجان، وقيل ببخارى سنة ثمان وثلاثمائة، ، توفّي سنة ثلاث، وقيل: ستّ وأربعمائة. ينظر: الشيرازي: ***طبقات الفقهاء***: 221/1؛ الذهبي: ***سير أعلام النّبلاء:*** 231/17-232.؛ أبو بكر بن أحمد: ***طبقات الشّافعيّة***: 177/2-178.

846 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 314/8.؛ الشيخ محمد عبده: ***رسالة التّوحيد***: 204.؛ رشيد محمد عليا، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 303.

847 ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 242.؛ الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 267.؛ ابن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 753/2.

848 الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 242.

849 ينظر: ابن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 753/2.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 315/8.

850 ينظر: الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 395.

851 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 75/5.

1 – قوله تعالى: [قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ في السَّمواتِ والأَرْضَ الْغَيْبَ إلاّ اللهُ وما يَشْعُرُون أَيّانَ يُبْعَثُون]،[852] فالألف واللاّم في الغيب للاستغراق، كما أَنَّ السَّلبَ إذا تقدَّمَ على العموم أفادَ سلبَ العموم: أي لا يعلمُ كلَّ الغيب إلاَّ اللهُ، فيُفْهَمُ أَنَّ بعضَه يمكنُ أَنْ يعلَمَهُ غيرُ الله تعالى بطريق مخصوص، وإن كان لا يعلمُه إلاّ بإرادة الله تعالى وإذنه بذلك، وتعليمه تعالى إيّاه.[853]

2 – قوله تعالى: [قُلْ لا أَقُولُ لكمْ عِنْدِيْ خَزائِنُ الله ولا أَعْلَمُ الْغَيْبَ]،[854] فقدْ أَمرَهُ تعالى أَنْ ينفيَ كونَهُ عالماً بالغيب، الّذي لم يوحَ به إليه، فلا يكون الوليُّ عالماً به بطريقٍ أَوْلَى.[855]

قال التَّفتازانيُّ: الغيبُ ههنا ليس للعموم، بل مطلَقٌ، أَو مُعَيَّن، وهو وقت وقوع القيامة بقرينة السّياق، ولا يبعدُ أَنْ يُطْلِعَ عليه بعضَ الرّسل من الملائكة أو البشر، فيصحّ الاستثناء،[856]

وقدْ تناولَ البيتواتي هذه القضيَّةَ بهذا النَّحو، فاعتبرَ منِ ادَّعى علمَ الغيب بغير هذه الطَّريقة كافراً؛ لمخالفته صريحَ القرآن، فقال: فمنِ ادَّعَى علمَ الغيب بغير هذه الطَّريقة، فهو كافرٌ إلاَّ إنِ ادَّعَى بطريق الوحي، أَوِ الإلهام، أَوِ الكشف: [فلا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أَحَداً إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ] .[857]

وبيَّن البيتواتي كذلك موقف العلماء من ادِّعاء علم الغيب، مثبِتاً لمعرفة الأَولياء والصَّالحين ببعض الأُمور الغيبيَّة، قائلاً: اتَّفَقَ أَكثرُ أَهل الحقّ على أَنَّ علمَ الغيب مختصٌّ بالله سبحانه وتعالى وحده؛ لقوله تعالى: [وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاَّ هو]،[858] فمنِ ادَّعاهُ فهو كافرٌ؛ لتضمُّنه تكذيب النَّصِّ، وبعضُهمْ على أَنَّ المختصَّ به تعالى علمُ الجميع، فادِّعاءُ علم البعض لا بأْسَ فيه .[859]

ثمَّ أَوضحَ البيتواتي رأْيَه الوسطَ في هذه المسأَلة، وهو جواز معرفة الأَولياء لبعض الأَشياء، مفرّقاً بين العلم والمعرفة، فقال: وعندَ هذا الفقير فرقٌ بين العلم والمعرفة، فمنِ ادَّعَى علمَ الغيب ولو في قضيَّةٍ واحدةٍ فهو كافرٌ؛ لأَنَّ العلمَ بالشَّيء معناه: إدراكُ تفاصيله بحقيقته، وعلى جميع حالاته وأَوصافه، وذلك ممّا يختصُّ بذاته تعالى وحده. وأَمَّا المعرفةُ فهو الإدراك الإجماليُّ البسيط؛ ولذا يقال: عرفتُ اللهَ دون علمْتُ اللهَ، وأَنَّ اللهَ عليمٌ دون عارفٌ، فادِّعاءُ معرفة الغيب في بعض الأَشياء لا بأْسَ به.[860]

وبعد هذا أَشار البيتواتي إلى الرَّدِّ على ما يُثيرُهُ البعضُ، من أَنَّ الأَطبَاءَ والفلكيّين يعلمون ما أَخبرَ اللهُ تعالى أَنَّه من المغيبات المختصَّة به تعالى، وهي ما يجمعُها قوله تعالى: [إنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما في الْأَرْحامِ وما تَدْرِيْ نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وما تَدْرِيْ نَفْسٌ

---

852 النَّمل: 65/27.

853 ينظر: ناصر السنة ملا علي القاري: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: 137.؛ الهمداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 28.

854 الأَنعام: 50/6.

855 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 76/5.؛ المحلي: جلال الدين محمد بن أحمد: ***تفسير الجلالين***: ت 864هـ، والسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م، ص، 133.

856 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 76/5.

857 الجن: 26/72 - 27.. البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 14-15.

858 الأَنعام: 59/6.

859 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

860 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

بأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]،[861] فقال: ..أَلا تَرَى أَنَّ دورَ الفلك في عصرنا يُنْسِبُ علمَ الأَرحام إلى الأَطِبّاء العصريَّة، على زعم أَنَّهم لحذاقتهم يعلمون أَنَّ ما في الأَرحام ذكَرٌ أَو أُنثى، وأَنَّ المريضَ يموتُ الآن أَو غداً. ولا يخفى أَنَّ هذه النِّسبَة مذمومةٌ جدّاً، وخارجةٌ عن دائرة الصَّواب، فإنَّ هذا الإدراك لو سُلِّمَ منهم فإنَّما هو معرفةٌ لا علمٌ؛ لأَنَّ بينهما فرقان: المعرفةُ مسبوقةٌ بالجهل، ومربوطةٌ بمباشرة الأَسباب الظَّاهرة، والأَمارات المجرَّبَة، وأَنَّها إدراكٌ متعلِّقٌ بظاهر الشَّيء إجمالاً، لا بحقيقته وكيفيّاته وكمِّيّاته، بخلاف العلم، فعلمُ الأَرحام وأَمثالُهُ من مفاتيح الغيب، وعنده مفاتح الغيب لا يعلمُها إلاَّ هو.[862]

فلا يُعتبَرُ من العلم بالغيب ما يعرفُه الأَطبّاءُ بالأَجهزة ممّا في الأَرحام؛ لأَنَّ ذلك بمنزلة فتح الطَّبيب لبطن الحامل ومعرفة ما فيه، وذلك ليس علماً بالغيب، بل إحساسٌ بالعين بواسطة الجهاز، كما أَنَّ إخبار العلماء الأَنواء الجويّة مبنيٌّ على اعتمادهم على آلاتٍ وأَجهزةٍ عندهم، يستنبطون منها ما يُخبرون به، وهو مع ذلك ليس علماً، وإنَّما هو ظنٌّ؛ إذ كثيراً ما يتخلَّفُ الواقعُ عن بياناتهم.[863]

2-6- الملائكة، والجن

الملائكة:

اعتقاد المسلم بوجود الملائكة اعتقاداً جازماً، لا يشوبُهُ شكٌّ أَو ريبٌ، ركنٌ أَساسيٌّ من أَركان الإيمان، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والْمُؤْمِنُون كُلٌّ آمَنَ باللهِ ومَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بينَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾،[864] وإنكارُ هذا العالم كفرٌ يُخرِجُ المرءَ عنِ الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ باللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعيداً ﴾.[865]

فوجود الملائكة من المعلوم في الدِّين بالضَّرورة، وقدْ فاضَ الكتابُ والسُّنَّةُ في الكلام عليه،[866] فقد جاءَ الحديثُ عن الملائكة في القرآن الكريم في نحو خمسٍ وسبعين آيةً، من نحو ثلاثٍ وثلاثين سورةً بمناسبات مختلفة، كما جاء التَّنصيصُ بوجودهم ووجوب الإيمان بهم في

---

861 لقمان: 34/31.

862 البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 14.

863 ينظر: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: ***تفسير القرطبي***: الجامع لأحكام القرآن، ت 671هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1405هـ، 1985م، 2/7-3.؛ المدرس: ***جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام***: 168-169.

864 البقرة: 285/2.

865 النِّساء: 136/4.

866 ينظر: د. محمد شامة: ***الإسلام كما ينبغي أن نعرفه***: مكتبة وهبة، عابدين، ط1، 1403هـ، 1983م، ص، 147.؛ كمال الدين عبد المحسين الطائي: ***رسالة في التَّوحيد والفرق المعاصرة***: مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ط1، 1392هـ، 1972م، 90.

كثيرٍ من الأَحاديث النَّبويَّة.[867]

ونقلَ **البيتواتي** اتِّفاق المسلمين على وجود الملائكة، بقوله: اتَّفقَ المسلمون على وجود الملائكة،[868] وزعمَ البعضُ أَنَّ من الممكن القولَ: بأَنَّ هناك إجماعاً ضمنيّاً بين أَهل النَّقل والفلاسفة – مع تباين تعبيرهم _ على وجود حقيقة الملائكة؛ إذ عبَّرَ الفلاسفةُ عنهم (بالعقول العشرة)،[869] والمادِّيُّون (بالقوى السَّارية)، كما أَنَّ جميعَ أَهل الشَّرائع السَّماويَّة مؤمنون بوجودهم.[870]

الملائكة في اللُّغة

الملائكةُ جمعُ مَلْأَكٍ، مشتقَّة من الأُلُوك بمعنى الرِّسالة: مصدر أَلَكَ يأْلِكُ أَلْكاً: إذا أَبلغَه ، من باب ضربَ،[871] وقد تركتِ الهمزة في المفرد (ملك)؛ لكثرة الاستعمال، ولكن ردُّوها في الجمع المكسَّر؛ لأَنَّه يردُّ الأَشياء إلى أَصلها كالتَّصغير، والتّاء في (الملائكة) لتأنيث الجمع.[872]

والأَلُوك، والمأْلكةُ، والمأْلكُ، أَسماء للرِّسالة،[873] وتسمية الملائكة؛ لأَنَّهم وسائل ورسائل بين الله وبين النّاس.[874]

تعريف الملائكة في الشَّرع

قال التَّفتازانيُّ: جمهور المسلمين على أَنَّ الملائكة أَجسامٌ لطيفةٌ، تظهرُ في صُوَرٍ مختلفة، وتقوَى على أَفعال شاقَّة.[875]

وقال إبراهيم الباجوري: واعلمْ أَنَّ الملائكة أَجسام لطيفة نورانيَّة، قادرةٌ على التَّشكُّل

---

867 ينظر: الهمداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 264.؛ *البوطي*: ***كبرى اليقينيّات الكونيَّة***. 292.

868 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

869 لأَنَّ الفلاسفة يفسّرون العقل بالرّوح المجرَّدة عن المادّة، فيثبتون أرواحاً في السّماء، فتكون هذه الأَرواح عندهم هي الملائكة، ولكنّ ابن تيميّة ينكر أن تكون هي عندهم الملائكة، وإن كانت تشبهها من بعض الوجوه، ويميل الباحث هنا إلى ما قاله ابن تيميّة؛ لأَنَّ الظّاهر أَنَّ الفلاسفة لم يريدوا بذلك إثبات الملائكة، وكذلك المادّيون. ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 4/72-73.

870 ينظر: الغزالي: ***مقاصد الفلاسفة***: 271.؛ ابن تيمية: ***الرَّدُّ على المنطقيّين***: 102 و275.

871 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 184/1، - ألك -.

872 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 99.

873 ينظر:ابن منظور: ***لسان العرب***: 184/1، - أَلك _ .

874 ينظر:الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 99.

875 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 63/5.

بأَشكالٍ مختلفة في أَشكال حسنة.[876]

وقدْ عرَّفهم البيتواتي بمثل هذا القول،قائلاً: وهم أَجسامٌ لطيفة نورانيّة، قادرةٌ على التَّشكُّل بأَشكال مختلفة،[877]

ما خُلِقَ منه الملائكة

خلقَ الله تعالى الملائكة من النّور، كما خلقَ آدمَ من الطِّين، والجنَّ من النّار، كما قال الرَّسول ﷺ (خُلِقَتِ الملائكةُ منْ نورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مارِجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لكمْ)،[878] ولكنَّه ﷺ لم يبيّنْ لنا أَيَّ نورٍ هذا الَّذي خُلِقُوا منه؛ فيبدو أَنَّ الحقَّ هو عدمُ الخوض في تفاصيل هذا الأَمر؛ لأَنَّه غيبٌ لم يردْ فيه ما يُوضِّحه.

وأَوماَ البيتواتي إلى المادَّة الَّتي خلقتْ منها الملائكة، من خلال التَّعريف بهم، حينما قال: "أَجسام لطيفة نورانيَّة.."[879]

طبيعة الملائكة

الملائكة عالَمٌ مستقلٌّ بذاته، وجنسٌ مغاير للجنِّ، وهم مختلفون في طبيعتهم عن الإنس والجنّ، لأَنَّهم مجرَّدون عن الشَهوات الحيوانيّة، ومنزَّهون عن الآثام والخطايا، فلا يأْكُلُون ولا يشربون ولا ينامون، بل لا يتَّصفون بشيءٍ ممَّا يتَّصفُ به البشرُ من الحالات المادِّيَّة،[880]

وأَهمُّ ما يختلف به الملائكة عن الجنِّ والإنس، عدمُ اتِّصافهم بالذُّكورة والأُنوثة؛ ولذلك يفسُقُ من وصفَهم بالذُّكورة، أَمَّا من وصفهم بالأُنوثة، فيكفرُ لمعارضته نصَّ القرآن الكريم، قال تعالى: [وَجَعَلُوا الْمَلائكةَ الَّذين همْ عِبادُ الرَّحمان إناثاً]،[881] وكذلك من وصفهمْ بالخنوثة؛ لمزيد التَّنقيص.[882]

وقدْ ضلَّ أَقوامٌ من الكفرة حينما أَخضعوا عالمَ الملائكة الغيبيَّ للمقايس المادِّيَّة والبشريَّة،

---

876 الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 131.
877 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.
878 المسلم : ***صحيح مسلم***: 2294/4، كتاب الزُّهد والرَّقائق، باب في أَحاديث متفرِّقة، الحديث رقم: 2996، من حديث عائشة.
879 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.
880 ينظر:عبد الحميد السائح: ***عقيدة المسلم وما يتَّصل بها***: 290.؛ السيد سابق: ***العقائد الإسلاميّة***: 111.
881 الزُّخرف: 19/43.
882 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 131.؛ كمال الدين عبد المحسين الطائي: ***رسالة في التَّوحيد والفرق المعاصرة***: 89.

فوصفوا الملائكة بالأُنوثة، ثمَّ زادوا من كفرهم حينما زعموا أَنَّ هؤلاء الإناث بناتُ اللهِ، مع كونهم لم يرضوا البناتِ لأَنفسهم، كما قال تعالى: [فاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَناتُ وَلَهُمُ الْبَنونُ أَمْ خَلَقْنا الْمَلائِكَةَ إناثاً وَهُمْ شاهِدُون أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُون وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُون أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلا تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطانٌ مُبِين].[883]

ونفى البيتواتي الذّكورة والأُنوثة عنهم بقوله: غيرُ موصوفةٍ بالذُّكورة والأُنوثة .[884]

ومن طبائع الملائكة أَنَّهم مفطورون على عبادة الله تعالى، وامتثال أوامره وعدم الخروج عن نواهيه، بمقتضى طبعهم وجبلَّتهم، فلا يُكلِّفهم هذا الأَمرُ أَدْنى مجاهدة،[885]

وذكرَ البيتواتي طبيعتهم هذه بقوله: شأْنهم الخيرُ والطَّاعةُ، يُسبِّحون اللَّيلَ والنَّهار لا يفترون، ولا يعصُون اللهَ ما أَمرَهم ويفعلُون ما يُؤمرون ،[886] قال تعالى في وصفهم: [يُسَبِّحُون اللَّيْلَ والنَّهارَ لا يَفترون]،[887] وقال تعالى: [لا يعصونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ ويَفْعَلُون ما يُؤمَرون].[888]

قدرة الملائكة على التَّشكُّل بأَشكالٍ مختلفة

ممّا يمتاز به الملائكة أَنَّ الله تعالى أَعطاهم القدرة على أَنْ يتشكَّلوا بغير أَشكالهم، فيستطيعون أَن يتمثَّلوا بصورٍ بشريَّة، وغيرها من الصُّور الحسِّيَّة، كما حدَّثنا القرآن الكريم عن مجيء جبريل (عليه السَّلام) إلى السَّيِّدة مريم بصورة بشريَّة، قال تعالى: [واذْكُرْ في الْكِتابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيّاً فاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَيْها روحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيّاً]،[889] وعن مجيء جماعة من الملائكة إلى سيِّدنا إبراهيم (عليه السَّلام) في صورة آدَميّين، كما قال تعالى: [وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهيمَ بالبُشْرَى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنيذٍ].[890]

وأوماً البيتواتي إلى صفتهم هذه، من خلال التَّعريف بهم، بقوله: ..قادرةٌ على التَّشكُّل

---

883 الصّافّات: 149/37-156.

884 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

885 ينظر: د. عمر سليمان الأشقر: ***عالم الملائكة الأَبرار***: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، رقم2، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط6، 1990م، ص 29.

886 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36، لفَّقَ البيتواتي هنا ودمجَ بين آيتين، وهما: الآية (20) من سورة الأَنبياء، والآية (6) من سورة التَّحريم.

887 الأَنبياء: 20/21.

888 التَّحريم: 6/66.

889 مريم: 16/19-17.

890 هود: 69/11. ينظر: الطنطاوي: ***تعريف عامّ بدين الإسلام***: 176.؛ البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 293.

بأَشكالٍ مختلفة .[891]

التَّفاضل بين الملائكة

الملائكة - مع عددهم الكثير، الَّذي لا يعلمه إلّا الله تعالى، كما قال: [وما يَعْلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إلاَّ هو]،[892] _ متفاوتون فيما بينهم، كما قال تعالى على لسانهم: [وما مِنّا إلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ وإنّا لَنَحْنُ الصَّافُّون وإنّا لَنَحْنُ الْمُسَبّحُون]،[893] كما أَنَّ قوله تعالى: [الْحَمْدُ لِلّهِ فاطِرِ السَّماواتِ والْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ يَزيدُ في الْخَلْقِ ما يشاءُ إنَّ اللهَ على كلِّ شَيْءٍ قَديرٌ].[894]

وكان الرَّسولُ (ﷺ) حينما يقومُ لصلاة اللَّيل، يدعو بقوله: } اللّهُمَّ رَبَّ جُبْرائِيلَ وَمِيكائِيلَ وإسْرافِيلَ، فاطرَ السَّماواتِ والأَرْضِ، عالِمَ الْغَيْبِ والشَّهادَة، أَنتَ تَحْكُمُ بينَ عِبادِكَ فيما كانوا فيه يختَلفون، اهْدِنِي لِما اخْتُلِفَ فيه مِنَ الْحَقِّ بإذنِكَ، إنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ إلَى صِراطٍ مُسْتَقيم {،[895]

وقدْ صرَّحَ البيتواتي بوجود التَّفاضل بين الملائكة بعضهم مع البعض، فقال: وفيهم خواصٌّ وعوامٌّ، ودرجاتُهم متفاوتةٌ عند الله تعالى كالبشر،[896] فخواصُّهم ورؤسائهم: جبريل وميكائيل، وإسرافيل وملك الموت،[897] واتَّفقَ العلماءُ على أَنَّ جبريل وميكال أَفضل الجميع، واختلفوا في الأَفضل منهما، والمشهور أَنَّه جبريل.[898]

عصمة الملائكة

اختلفَ العلماء في عصمة الملائكة، إلى المثبتين والنّافين لها، واستدلَّ كلٌّ من الفريقين بأَدلَّةٍ تؤَيِّدهم فيما ذهبوا إليه، كالآتي:

---

891 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.
892 المدَّثِّر: 31/74
893 الصّافّات: 164/37-166
894 فاطر: 1/35
895 المسلم: ***صحيح مسلم***: 534/1، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدُّعاء في صلاة اللّيل وقيامه، الحديث رقم: 770، من حديث أَبو سلمة بن عبد الرَّحمن بن عوف.
896 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.
897 لا يجب اعتقاد اسم ملك الموت أَهو عزرائيل أَو عبد الجبّار؛ لأَنَّ ذلك لم يردْ عن طريقٍ صحيح يجب اعتقاده . ينظر: عبد الحميد السائح: **عقيدة المسلم وما يتَّصل بها**: 292.
898 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 131.؛ الشيخ نايف بن حامد: ***الوجيز في شرح جوهرة التَّوحيد***: 85.

أَدلَّة مثبتي العصمة للملائكة

وهؤلاء هم جمهور المسلمين، فرأَوا أَنَّ الملائكة معصومون عن كلِّ المخالفات بمقتضى طبعهم وجِبِلَّتهم،[899] واستدلُّوا بآياتٍ كثيرةً من القرآن الكريم، منها:

1 – قوله تعالى: [وهُمْ لا يَسْتَكْبِرون، يخافُون رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرون] [900]

2 – قوله تعالى: [لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرون يُسَبِّحُون اللَّيْلَ والنَّهارَ لا يَفْترون] [901]

3 – قوله تعالى: [بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُون، لا يَسْبِقُونَهُ بالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُون] [902]

4 – قوله تعالى: [لا يَعْصُونَ اللهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُون ما يُؤْمَرُون] [903]

وقد رجَّحَ البيتواتي هذا الرَّأيَ، حيث أَفردَه بالذِّكر، كأَنَّه لم يعبأْ بالقول المخالف، فقال: وأَنَّ الملائكةَ عبادٌ لا يعصون الله ما أَمرَهم، ويفعلون ما يُؤمرون ،[904] وهو الَّذي أَميل إليه للأَدلَّة السَّابقة.

أَدلَّة نفاة العصمة عن الملائكة

تمسَّك الّذين ذهبوا إلى نفي العصمة عن الملائكة بما يلي:

1 – أَنَّ إبليس كان من الملائكة، وقد كفرَ وأَبى واستكبرَ أَنْ يسجدَ لآدم مع جمع الملائكة، بعد أَنْ أَمرَهم الله تعالى،[905] واستدلَّ هؤلاء على كون ابليس من الملائكة بما يأتي من الآيات:

أ – قوله تعالى: [وإذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ] [906]

فقدْ بيَّن تعالى أَنَّه أَمرَ الملائكة بالسّجود لآدم، ومع هذا عاتبَ تعالى إبليس؛ لأَنَّه لم يُنَفِّذِ الأَمرَ، وهذا يدلُّ على أَنَّه كان مشمولاً بالأَمر، فيكون من الملائكة وقد عصى، قال تعالى: [ما

---

899 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 63/5.؛ الشيخ نايف بن حامد: ***الوجيز في شرح جوهرة التَّوحيد***: 88.
900 النَّحل: 49/16-50
901 الأَنبياء: 19/21-20
902 الأنبياء: 26/21-27
903 التَّحريم: 6/66
904 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.
905 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 3/5-64.
906 البقرة: 34/2

مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ] [907]

ب – قوله تعالى: [فَسَجَدَ الملائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إلاَّ إبْلِيْسَ أَبَى أَنْ يَكونَ مَعَ السَّاجِدِين] [908]

قالوا: استثنى الله تعالى إبليس من الملائكة، وهذا دليل كونه منهم.[909]

ولكنَّ الجمهور ذهبوا إلى أَنَّ إبليس لم يكن من الملائكة، بل كان أَصلَ الجنِّ وأَباهم،[910] واستدلُّوا بما يأتي:

أ – قوله تعالى: [فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيْسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ] [911]

قالوا: قد صرَّحَ تعالى بكون إبليس من الجِنِّ.[912]

ب – قوله تعالى: [لا يعْصُون اللهَ ما أَمَرَهُمْ] [913]

قالوا: إنَّ الله تعالى أَخبرَ عن الملائكة بأنَّهم لا يعصون الله تعالى، مع أَنَّ إبليس قد عصى ربَّه.[914]

ت – قال تعالى على لسان إبليس: [قالَ أَنا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِين] [915]

2 – قصَّة (هاروت وماروت)، زعموا أَنَّهما كانا مَلَكَيْنِ عظيمين، أَنزلَهما الله تعالى إلى الأَرض؛ ليبتليهما بما ابتُليَ به بنو آدمَ بعد أَنْ ركَّبَ فيهما الشَّهوة، ونهاهما عنِ الشِّرك والقتل والزِّنا وشرب الخمر، وأَنَّه كانتْ هناك امرأةٌ جميلةٌ فاجرةٌ تُسمَّى بالزُّهرة، فواقَعاها بعدَ أَنْ شرِبا الْخمرَ وقتَلا النَّفسَ وسجَدا للصَّنم، وكانا قدْ علَّماها الاسم الأَعظمَ، الَّذي كانا يعرجان به إلى السَّماء، فتكلَّمتِ الزُّهرةُ بذلك الاسم، وصعدَتْ إلى السَّماء، فمسَخَها الله تعالى وصيَّرها الكوكبَ

---

907 الأَعراف: 12/7. ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 63/5-64.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 307/8.

908 الحجر: 30/15-31

909 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 64/5.

910 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 308/8.؛ الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 100.

911 الكهف: 50/18

912 ينظر: الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي: ***تأْويلات أَهل السُّنَّة***: ت 333هـ، تحقيق: د. محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1404هـ، 1983م، ص 100.

913 التَّحريم: 6/66

914 ينظر:الماتريدي: ***تأْويلات أَهل السُّنَّة***: 100.؛ الطنطاوي: ***تعريف عامّ بدين الإسلام***: 182.

915 ص: 76/38

المسمَّى بالزُّهرة، ولم يقدر الملَكان على الصُّعود، بل بقِيا في الْأَرْض يُعذَّبان إلى يوم القيامة.[916]

قال جلال الدِّين الدَّوَّاني: فسياقةُ هذه القصَّة تشهدُ بكذبها، وليس في كتاب الله تعالى، ولا **سُنَّة** رسول الله ﷺ ما يدلُّ على صدقهما .[917]

وقد نبَّهَ البيتواتي على بطلان هذه القصَّة مبيّناً أَنَّها من الخرافات الإسرائيليَّة، الَّتي نقلَها البعضُ عنهم غفلةً، فقال: وأَمَّا ما قيلَ أَنَّهما نزلا إلى الأَرض، وزنَيا بفاجرة اسمها زهرة، ثمَّ علَّماها الاسم الأَعظم، فعرجَتْ بذلك إلى السَّماء وصارتْ كوكباً، فابتلاهما الله سبحانه بعذاب الدّنيا إلى قيام السَّاعة، فهو باطلٌ لا أَصلَ له، بل نُقِلَ عن البيضاوي،[918] أَنَّ ذلك من الخرافات الإسرائيليَّة [919]كما أَنَّ قوله تعالى: [ما نُنَزِّلُ الملائكةَ إلاَّ بالْحَقِّ وما كانُوا إذاً مُنْظَرين][920]

قال البيتواتي في بيان ذلك: وأَمَّا هاروتُ وماروتُ، فالصَّحيحُ أَنَّهما كانا مَلَكَيْنِ، بَعَثَهما الله تعالى في زمن النَّبيّ إدريس (عليه السَّلام) لتعليم النّاس السِّحرَ وأَبوابه؛ ليُعارضُوا السَّحرَةَ الكذَبَةَ المنتشرين في البلاد في ذلك الزَّمن، فبذلك كثرتْ دعوى النُّبوَّة الكاذبة، فاقتضَتِ الحكمةُ الإلهيَّةُ إرسالَ الملكين؛ ليكونَ النَّاسُ على أُهبَة التَّمييز بين المعجزة والسِّحر .[921]

الجـنّ:

أَتبعْتُ الكلامَ في الجنِّ على الكلام في الملائكة؛ لأَنَّه عالَمٌ غيبيٌّ عنّا مثلَها، مع ما يُوجَدُ من وجوه التَّشابه بينهما في بعض الصِّفات.[922]

إنَّ الإيمان بوجود الجنِّ - الَّذي هو عالَمٌ غيبيٌّ مستقلّ - من المستلزَمات الأَساسيَّة للإيمان

---

916 ينظر: الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: ***تفسير الطَّبري***: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت 310هـ، تعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م، ص 525/1-526.؛ ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي: ***زاد المسير في علم التفسير***: ت 597هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1407هـ، 1987م، 123/1-124.

917 المصدر نفسه: 101.

918 ينظر: القاضي البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر ابن محمد الشيرازي: ***تفسير البيضاوي***: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت 691هـ، مع حاشية الكازروني عليه، تحقيق: الشيخ عبد القادر عرفان العشاء حسونة، دار الفكر، بيروت، 1416هـ، 1996م، 372/1.

919 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 37. وينظر: القرطبي: ***تفسير القرطبي***: 51/2-52.؛ ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي: ***تفسير ابن كثير***: تفسير القرآن العظيم، ت 774هـ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1401هـ، 1981م، 243/1 وما بعدها.

920 الحجر: 8/15

921 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 37.

922 ينظر: الميداني: ***العقيدة الإسلاميَّة وأُسسها***: 263.

بالله تعالى؛ إذ أَخبرَ تعالى بوجودهم بنصوصٍ قاطعة،[923] فقدْ تعرَّضَ القرآن الكريم للحديث عنهم في نحو أَربعين آيةً من عشر سُوَرٍ تقريباً،[924] كما سمَّى تعالى سورة كاملةً باسم (الجنّ) ذكرَ تعالى فيها قصَّةَ نفرٍ جاءوا إلى الرَّسول ﷺ فاستمعوا منه القرآن الكريم وآمنوا، ثمَّ ولَّوا إلى قومهم منذرين،[925]،[926] فيكون إنكار هم إنكاراً لما هو معلومٌ من الدِّين بالضَّرورة، وتكذيباً للخبر اليقينيّ المتواتر، وعليه يكون منكرهم كافراً مرتدّاً عن الإسلام، مكذِّباً بالقرآن الكريم.[927]

وأَنكرَ وجودَ الجنِّ والشَّياطين كثيرٌ من الفلاسفة، وجماهير القدريَّة، وكافَّة الزَّنادقة، والجهميَّة، ومن المعتزلة من يُثبتُ وجودَ الجنِّ قديماً وينفيه الآن.[928]

وذكرَ البيتواتي أَنَّ المسلمين متَّفقون على وجود الجِنِّ قائلاً: اتَّفقَ المسلمون على وجود الجِنِّ.[929]

الجنِّ في اللّغة

يقال: جَنَّ الشَّيْءَ يَجُنُّهُ جَنّاً: سَتَرَهُ، وكلُّ شيءٍ سُتِرَ عنك، فقد جُنَّ عنك،[930] وسُمِّيَ الجِنُّ؛ لاستتارهم واختفائهم عن الأَبصار، ومنه سُمِّي الجنينُ؛ لاستتاره في بطن أُمِّهِ،[931] قال تعالى: [إنَّه يراكمْ هوَ وقبيلُهُ من حيثُ لا تروْنَهمْ] .[932]

---

923 ينظر: البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 298.؛ البوطي:د. محمد سعيد رمضان البوطي: ***فقه السّيرة النبوية***، دراسة علمية منهجية لسيرة المصطفى وما تنطوي عليه من عظات و مباديء، دار المعارف بمصر/ ط8، 1411هـ، 1990م،142.

924 ينظر: كمال الدين عبد المحسين الطائي: ***رسالة في التَّوحيد والفرق المعاصرة***: 91-92.؛ الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 280.

925 ينظر:الميداني: ***العقيدة الإسلاميَّة وأُسسها***: 280-281.

926 وردتِ القصَّة في:البخاري: ***صحيح البخاري***: 1873/4، كتاب التَّفسير، باب تفسير سورة الجنّ، الحديث رقم: 4637.؛ الإمام مسلم: ***صحيح مسلم***: 331/1، كتاب الصَّلاة، باب الجهر بالقراءة في الصُّبح والقراءة على الجنّ، الحديث رقم: 449، كلاهما من حديث ابن عبّاس.

927 ينظر:البوطي: ***فقه السّيرة***: 144.؛ المدرس:الشيخ عبد الكريم محمد المدرس:***نور الإسلام***: اشف على مطبة، محمد الملا أحمد الكزني، دار المثنى، بغداد، 35.

928 ينظر: القرطبي: ***تفسير القرطبي***: 50/2.

929 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

930 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 385/2.

931 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 385/2.

932 الأَعراف: 27/7.

الجنّ في الإصطلاح

عرَّفَ العلماءُ الجنَّ بتعريفاتٍ متقاربة، أَحسنُ ما يجمعُها، ما قاله السيّدُ سابق،[933] - لتضمّنه أَغلبَ أَوصافهم -: الجنُّ نوعٌ من الأَرواح العاقلة المريدة، المكلَّفة على نحو ما عليه الإنسانُ، ولكنَّهم مجرَّدون عنِ المادَّة البشريَّة، مستترون عن الحواسِّ، لا يُرَوْنَ على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقيَّة، ولهم قدرةٌ على التَّشكُّل .[934]

وعرَّفهم البيتواتي بقوله: وهم أَجسامٌ لطيفةٌ ناريَّةٌ، قادرةٌ على التَّشكُّل بأَشكالٍ مختلفة .[935]

أَصلُ الجنِّ وما خُلِقُوا منه

يقول الله تعالى في بيان أَصل المادَّة، الَّتي خُلِقَ منها الجانُّ: [والجانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُوم] ،[936] وقال تعالى: [وَخَلَقَ الْجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ] ،[937] قال ابن عبّاس: المارج: اللَّهبُ الصَّافي، الَّذي لا دخان فيه.[938]

وأَوماَ البيتواتي إلى أَصلهم، من خلال تعريفهم، بقوله: .. أَجسامٌ لطيفةٌ ناريَّةٌ..[939]

قدرةُ الجنِّ على التَّشكُّل بأَشكال مختلفة

للجنِّ قدرةٌ على أنْ يظهرَ في غير صورته، ويتشكَّلَ بأَشكالٍ مختلفة، من الإنسان، والحيوانات، من جمَل، أَو حِمارٍ، أَو بَقرة، أَو كلْبٍ، أَو قِطّ، أَو حيَّةٍ، أَو غيرها.[940]

فقدْ ظهرَ الشَّيطانُ للمشركينَ يومَ بدرٍ في صورة سُراقةَ بن مالك،[941] ووعدَهم بالنَّصر، **وفيه** أُنزلَ قوله تعالى: [وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُم وَقالَ لا غالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّيْ

---

933 هو السيّد سابق، ولد سنة 1915م، توفّي في: 2/27/ 2000م. ينظر: الموقع: .www . google .com على الإنترنت.

934 السيد سابق: ***العقائد الإسلاميَّة***: 133.

935 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

936 الحجر: 27/15

937 الرَّحمن: 15/55

938 عبد الله بن عباس بن عبد المطليب: ***تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس***: انتشارات استقلال، طهران، مطبعة أمير، قم، ط2، 451.

939 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

940 ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 19/26-27.

941 هو أبو سفيان سراقة بن مالك بن جُعْشُم بن مالك المدلجي الكناني، توفّي سنة أربع وعشرين للهجرة في صدر خلافة عثمان، وقيل: إنّه مات بعد عثمان (رضي الله تعالى عنهما). ينظر: القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: ***الإستيعاب في معرفة الأَصحاب***: ت 463هـ، تحقيق، وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 1990م، 2/148-149.

جارٌ لَكُمْ]،[942] وحينما التقى الفئتان، وعايَنَ الملائكةَ تتنزَّلُ من السَّماء، ولَّى هارباً،[943] قال تعالى: [فَلَمّا تراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقالَ: إِنِّيْ بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى ما لا تَرَوْنَ إِنِّيْ أَخافُ اللهَ].[944]

وأَخبرَ الرَّسولُ ﷺ: (أَنَّ الْكَلْبَ الأَسودَ البَهيمَ،[945] شيطانٌ).[946]

وذكرَ البيتواتي قدرة الجنّ هذه، من خلال التَّعريف بهم، بقوله: " ..قادرةٌ على التَّشكُّل بأَشكالٍ مختلفة "[947]

الجنُّ مكلَّفون

يُفْهَمُ من الآيات القرآنيَّة بوضوحٍ أَنَّ الجنَّ مكلَّفون بأَوامرَ ونواهيَ مثلَ بني آدم، وأَنَّ لهم القدرةَ والاختيار فيما يفعلونه، قال تعالى: [يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِيْ وَيُنْذِرونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا قالُوا شَهِدْنا عَلَى أَنْفُسِنا وَغَرَّتْهُمُ الحياةُ الدُّنيا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كانُوا كافِرِين]،[948] وقال تعالى: [وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُون].[949]

وأَوماً البيتواتي إلى كون الجنِّ مكلَّفين، بقوله: وفيهم المطيع والعاصي، وهم أَحدُ الثَّقلين، الَّذين عُرِضَتْ عليهما الأَمانات المقدَّسةُ الإلهيَّة ،[950] مكتفياً بالإشارة إلى تكليفهم، من دون أَنْ يبيّنَ **أَنَّهم** يُثابُون ويُعاقبون، أَم لا؛ لأَنَّ ذلك يُفهَمُ من التَّكليف، وهو المفهومُ من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى: [قالَ ادْخُلُوا في أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ والْإِنْسِ في النَّار]،[951] وقوله

---

942 الأَنفال: 48/8

943 الطَّبري: ***تفسير الطبري***: 10/24-25.

944 الأَنفال: 48/8

945 البهيم: الّذي لا يخالطه لونٌ آخر، فليس فيه شيء من البياض. ينظر: الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: ***الفائق في غريب الحديث***: ت 583هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م، 122/1، - الباء مع الهاء -.

946 التّرمذي:أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: ***سنن الترمذي***: الجامع الصحيح، ت 297هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 78/4، كتاب الأَحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الكلاب، الحديث رقم: 1486، من حديث عبد الله بن مغفَّل، وقال: حسن صحيح.

947 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

948 الأَنعام: 130/6

949 الذّاريّات: 56/51. ينظر: الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: 285، د. عمر سليمان الأشقر: ***عالم الجنّ والشّياطين***: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط6، 1990م، 41.

950 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 36.

951 الأَعراف: 38/7

تعالى: [لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ]،[952] فهذه الآياتُ تدلُّ على أَنَّ الجِنَّ سيُعذَّبُون في النَّار،[953] ويدلُّ قوله تعالى: [وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ]،[954] على أَنَّ مؤمنيهم يدخلون الجنَّة؛ لأَنَّ الخطابَ هنا للجنِّ والإنس؛ إذِ الحديث كان معهما في مطلع السُّورة، وهذه الآيةُ تمنُّ عليهم بدخول مؤمنيهم الجنَّة.[955]

2-7- الإيمان،

الإيمان في اللُّغة

الإيمان مصدر: آمَنَ يُؤْمِنُ إيْماناً، واتَّفقَ أَهلُ العلم من اللّغويّين على أَنَّ الإيمان معناه: التَّصديق، قال تعالى : [وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا]،[956] أَي بمصدِّقٍ،[957] وجاءَ أَيضاً بمعنى العمل الصَّالح،قال تعالى: [وَما كانَ اللهُ لِيُضِيْعَ إيْمانَكُمْ]،[958] أَي صلاتَكم.[959]

والأَمْنُ والأَمانُ: ضدّ الخوف، والأَمانةُ ضدُّ الخيانة، وأَمَنْتُهُ المتعدِّي: ضدّ أَخَفْتُه، قال تعالى: [وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ].[960]

وتعرَّضَ البيتواتي لبيان الإيمان في اللّغة بقوله: اتَّفقَ جمهور أَهل الحقّ على أَنَّ الإيمان لغةً: التَّصديق .[961]

آراء الفرق الإسلامية في تعريف الإيمان

أ – رأي الخوارج :

ذهبَ الخوارجُ إلى أَنَّ الإيمان تصديقٌ بالجَنان، وإقرارٌ باللِّسان، وعملٌ بالأَركان، إلاّ أَنَّهمُ

---

952 السَّجدة: 13/32

953 ينظر: ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر: ***طريق الهجرتين وباب السّعادتين***: ت 751هـ، دار الوطن، 417.؛ عمر سليمان الأشقر: ***عالم الجنّ والشَّياطين***: 41.

954 الرَّحمن: 55/46-47

955 ينظر:ابن قيم الجوزية: ***طريق الهجرتين وباب السَّعادتين***: 418.؛ عمر سليمان الأشقر: ***عالم الجنّ والشّياطين***: 41.

956 يوسف: 17/12

957 ينظر: الراغب الأصفهاني: ***مفردات ألفاظ القرآن***: 91، -أمن-.؛ ابن منظور: ***لسان العرب***: 224/1، -أمن-.

958 البقرة: 143/2

959 ينظر:الراغب الأصفهاني: ***مفردات ألفاظ القرآن***: 91، - أمن -.

960 قريش: 4/106. ينظر:ابن منظور: ***لسان العرب***: 223/1، - أمن -.

961 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.

اهتمُّوا اهتماماً بالغاً بالأَعمال، فجعلوه ركناً أَساسيّاً من أَركان الإيمان،[962] حتَّى قال الجويني: فذهبتِ الخوارجُ إلى أَنَّ الإيمانَ هو الطَّاعة ،[963] ولهذا كفَّروا مرتكبَ الذُّنوب، وجعلوه مخلَّداً في النّار، معذَّباً بعذاب أَهلها، حتَّى جعله الأَزارقةُ كافراً مشركاً بالله تعالى، أَمَّا النَّجداتُ،[964] والإباضيَّة،[965] فجعلوه – إذا كان منهم - كافراً بالنِّعمة، وليس بمشركٍ،[966] ولكن كفَّروا من أَذنبَ من غيرهم.[967]

وقد أَشار البيتواتي إلى رأي الخوارج إجمالاً، دون أنْ يذكرَ آراءَهم، كأَنَّهم متَّفقون على ذلك، فقال: ومذهب الخوارج دخول الأَعمال في الإيمان، وأَنَّ من ترَكَها فهو كافر .[968]

ب - رأي المعتزلة :

ذهبَ المعتزلةُ إلى أَنَّ الإيمان عبارة عن الاعتقاد والنُّطق والعمل، فاعتبروا العمل جزءاً من الإيمان، وجعلُوا تاركَه غيرَ مؤمن، لفقدانه جزءاً من أَجزاء الإيمان، وغيرَ كافرٍ، لوجود التَّصديق عنده، وهو عندهم في منزلة بين المنزلتين، لكنَّه يُخَلَّد في النَّار، ويُعذَّبُ بأَقلَّ من عذاب الكافر.[969]

وقد ذكرَ البيتواتي رأي المعتزلة في هذه المسألة، بقوله : ومذهبُ المعتزلة دخول الأَعمال في حقيقة الإيمان، فيلزم من عدمها عدمُهُ، ولكن لا يلزمُ للدُّخول في الكفر وإنْ ترتَّبَ عليه ثمرةُ الكفر، وهو الخلود في النّار إذا ماتَ بلا توبةٍ (أَعاذنا الله تعالى).[970]

---

962 ينظر: عبد الملك عبد الرحمن السعدي: ***شرح النَّسفيّة في العقيدة الإسلاميّة***: 165.

963 الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 333.

964 هم فرقة من الخوارج، أَصحاب نجدة بن عامر الحنفي، بايعه بعضُ الخوارج الَّذين خالفوا نافع بن الأَزرق، وسمَّوه أَمير المؤمنين، أَجمعتْ هذه الفرقة على أَنَّه لا حاجة للنّاس إلى إمامٍ قطّ، وإنَّما عليهم أن يتناصفوا فيما بينهم. ينظر: البغدادي: ***الفرق بين الفرق***: 66-70.؛ الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 122/1-125.

965 هم أَصحاب (عبد الله ابن إباض ت 86 هـ) أَحد شيوخهم ومصنِّفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بآراء، منها: قولهم: الإيمان جميع الطّاعات، فمن ارتكب كبيرةً أو صغيرةً، فهو كافر ولا يقولون مشرك، ثمَّ افترقوا فيما بينهم أَربع فرقٍ: وهي الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وأَصحاب طاعة لا يُرادُ اللهُ بها، ويوجدون الآن في كلّ من: عُمان، واليمن، وليبيا، وتونس، والجزائر، ولكنّهم ينفون عن أنفسهم اسم الإباضيّة، ويعدّون مذهبهم مذهباً فقهيّاً سنّيّاً، يقف بجنب المذاهب الأربعة. ينظر: البغدادي: ***الفرق بين الفرق***: 82-83.؛ السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أَهل الأَديان***: 22-23.

966 ينظر: الأشعري: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: 1//189.؛ البغدادي: ***أُصول الدّين***: 249-250.

967 ينظر: البغدادي: ***الفرق بين الفرق***: 55.؛ السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أَهل الأَديان***: 19.

968 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 34.

969 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 697.؛ القاضي البيضاوي: ***تفسير البيضاوي***: 110/1-111.

970 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 24.

ثمَّ صرَّحَ بحكم الفاسق عندهم، وعند الأَشاعرة، فقال : فالمصدِّقُ التَّاركُ للأَعمال فاسقٌ مذبذبٌ بين الكفر والإيمان عندهم، وأَمَّا عندنا، فهو مؤمن فاسق، وهو الَّذي يُسمُّونه المنزلة بين المنزلتين .[971]

فيرى أَهل السّنّة والأَشاعرة أَنَّ الفاسق المرتكب للكبائر مؤمن لا يخرج عن الإيمان بفسقه، بل يُقطعُ بدخوله الجنَّة إنْ ماتَ على الإيمان.[972]

وظهر ممّا سبقَ أَنَّ الخوارج والمعتزلة متَّفقون على تخليد مرتكب الكبائر في النّار، إلاَّ أَنَّه يُسمَّى كافراً عند الخوارج وفاسقاً عند المعتزلة.[973]

ت – رأي المرجئة :

ذهبتِ المرجئةُ إلى أَنَّ الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأَنَّ الكفرَ هو الجهل به فقط،[974] وأَنَّ الإقرار باللّسان وأَعمال الجوارح غير داخلة في الإيمان، وأَنَّه لا يدخلُ النّارَ إلاَّ الكفّار فحسب.[975]

أَمَّا المؤمن فلا يدخلها – بزعمهم – مهما ارتكبَ الذُّنوبَ، أو لم يأتِ بالواجبات؛ ولهذا أُطلقَ عليهم اسم المرجئة، حيث إنَّهم يُؤخِّرون الأَعمالَ عن الإيمان، ويعطون الرَّجاء للمؤمن، فيقولون: لا تضرُّ مع الإيمان معصيةٌ، كما لا تنفعُ مع الكفر طاعةٌ، فجعلوا الأَعمال خارجةً عن الإيمان بالكلِّيَّة.[976]

واستدلُّوا لما ذهبوا إليه بقوله تعالى: [لا يَصْلاها إلاَّ الْأَشْقَى الَّذي كذَّبَ وتولَّى]،[977] والمذنب ليس كذلك، ورُدَّ عليهم بقوله تعالى: [ومنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ]،[978] وقوله

971 المصدر نفسه: 34.
972 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 284/2.
973 ينظر: الأشعري: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: 204/1.؛ الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 701؛ الرَّازي: ***أُصول الدّين***، 128-129.
974 ينظر:الأشعري: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: 338/1 و214.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 352/8 و428.
975 ينظر: السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أَهل الأَديان***: 33.
976 ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 139/1.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 428/8.
977 اللَّيل: 15/92-16.
978 النِّساء: 93/4.

تعالى: [إِنَّ الَّذينَ يأْكُلُونَ أَموالَ الْيَتامَى ظُلْماً إِنَّما يأْكُلُونَ في بُطُوْنِهِمْ ناراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيْراً]'[979]

وذكرَ البيتواتي رأيَ هؤلاء بقوله: ومذهب المرجئة: خروجُ الأَعمال عن الإيمان، وأَنَّه لا تضُرُّ المعصيةُ مع الإيمان؛ ولذا سُمُّوا مرجئةً؛ لإرجائهم المعصيةَ عنِ التَّأْثير مع الإيمان ،[980]

ج ـ رأْي الأَشاعرة :

ذهبَ الأَشاعرةُ إلى أَنَّ الإيمان هو التَّصديقُ للرَّسول فيما عُلِمَ مجيئه به ضرورةً، تفصيلاً فيما عُلِمَ تفصيلاً وإجمالاً فيما علمَ إجمالاً، كوحدة الصّانع، ووجوب الصَّلاة، وحرمة الخمر ونحو ذلك، فيكفي التَّصديق بالجميع إجمالاً، وهو مذهب جمهور الأَشاعرة والماتريديَّة أَيضاً.[981]

قال الباقلاني : واعلمْ أَنَّ حقيقةَ الإيمان هو التَّصديق، والدَّليل عليه قوله تعالى إخباراً عن إخوة يوسف (عليه السَّلام) : [وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا]'[982]. أَي بمصدِّق لنا..واعلم أَنَّ محلَّ التَّصديق القلب، وهو أَن يُصدِّق القلب بأَنَّ الله إله واحد، وأَنَّ الرَّسول حقٌّ، وما يوجد من اللّسان وهو الإقرار، وما يوجد من الجوارح وهو العمل، فإنَّما ذلك عبارة عمّا في القلب ودليل عليه .[983]

قال التَّفتازانيّ : وذهبَ جمهور المحقّقين إلى أَنَّه هو التَّصديق بالقلب، وإنَّما الإقرار شرطٌ لإجراء الأَحكام في الدّنيا؛ لما أَنَّ التَّصديق بالقلب أَمر باطن لا بدَّ له من علامة، فمنْ صدَّق بقلبه ولم يقرَّ بلسانه، فهو مؤمن عند الله تعالى وإن لم يكن مؤمناً في أَحكام الدّنيا. وهذا هو اختيار الشَّيخ أَبي منصور.[984]

وقد ذكرَ البيتواتي هذا الرَّأي منسِباً له إلى جمهور أَهل الحقّ، فقال : اتَّفقَ جمهورُ أَهل الحقّ على أَنَّ الإيمان..شرعاً: هوالتَّصديق القلبيّ بما جاء به النَّبيّ (ﷺ) من عند الله تعالى تفصيلاً أَو إجمالاً،[985] قال تعالى : [كَتَبَ في قُلُوبِهِمُ الإيمانَ].[986]

ثمَّ ذكرَ أَنَّ الإقرارَ شرطٌ لصحَّة الإيمان تابعاً للبعض من العلماء القائلين بذلك، فقال : لكنَّ

---

979 النِّساء: 10/4. ينظر: السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أَهل الأَديان***: 33.
980 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 34.
981 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 8/351-352.؛ الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 137.
982 يوسف: 17/12.
983 الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 55.
984 التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 204.
985 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33.
986 المجادلة: 22/58.

التَّلفُّظَ بكلمتي الشَّهادة مع القدرة شرطٌ، فمن أَخلَّ بهذا الشَّرط فهو كافر، لا ينفعه التَّصديق المجرَّد، هذا مذهب للشَّيخ أَبي الحسن الأَشعري رحمه الله تعالى .[987]

أَمَّا الأَعمال عند الأَشاعرة، فأَخرجوه عن حقيقة الإيمان، وجعلوها أَجزاءً عرفيّةً له، لا يلزم من عدمها عدمُهُ، كما يُعَدُّ في العرف الشَّعر والظّفر، واليد والرِّجل أَجزاءً لزيدٍ مثلاً، ومع ذلك لا يقال: انعدمَ زيدٌ، إذا ما انعدمَ منه أَحد هذه الأُمور، كما تُعَدُّ الأَغصان والأَوراق أَجزاءً للشَّجرة، ولا تنعدم بانعدامها.[988]

وأَوماَ البيتواتي إلى هذا الأَمر بقوله : وأَمَّا الأَعمال الظّاهرة، فهي أَجزاءٌ عرفيَّة،[989] كما أَشارَ إليه الحديثُ الصَّحيح: } الإيْمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُون شُعْبَةً، أَعْلاها قَوْلُ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأَدناها إماطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّريق {.[990]

واستدلُّوا على قولهم هذا : بأَنَّه قدْ وردَ في كثيرٍ من آيات القرآن الكريم عطفُ الأَعمال على الإيمان، مع أَنَّ الجزءَ لا يُعطف على كلِّه إلّا لامتيازٍ، وهو خلاف الظَّاهر؛ لكثرة الآيات من هذا النَّوع،[991] كقوله تعالى : [إنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً][992] وقوله تعالى : [والَّذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ].[993]

وصرَّح البيتواتي بهذا الدَّليل، بقوله : ولا يخفى أَنَّ عطفَ الأَعمال على الإيمان في الآيات الكثيرة آيةُ خروجها عنه؛ لأَنَّ الجزءَ لا يُعطَفُ على كلِّه .[994]

ثمَّ بيَّنَ فائدةَ مقارنة الأَعمال بالإيمان، والاهتمام بها في القرآن الكريم بقوله: وأَنَّ تقييدَ النَّجاة من العذاب بالأَعمال الصَّالحة في كثير من الآيات، دليلٌ واضحٌ على مداخلتها وتأْثيرها في

987- المصدر السابق: 34.

988 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوّاني على العقائد العضديَّة***: 138.

989 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 33-34.

990 الحديث رواه مسلم في صحيحه، بلفظ: } الإيمان بضعٌ وسبعون أَو بضع وستّون شعبةً، فأَفضلها قول: لا إله إلاَّ الله، وأَدناها إماطة الأَذى عن الطَّريق، والحياءُ شعبة من الإيمان {. : 63/1، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأَفضلها وأَدناها، الحديث رقم: 35، والبخاري في صحيحه، بلفظ: } الإيمانُ بضعٌ وستّون شعبةً والحياءُ شعبةٌ من الإيمان {. : 12/1، كتاب الإيمان، باب أُمور الإيمان، الحديث رقم: 9، كلاهما من حديث أَبي هريرة.

991 ينظر:الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوّاني على العقائد العضديَّة مع حواشيه***: 138.

992 الكهف: 107/18.

993 جزء من آية في سور: العنكبوت: الآية (58)، وفاطر: الآية (7)، وغافر: الآية (58)،والشّورى: الآية (22)،ومحمّدً: الآية (2).

994 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 34.

النَّجاة.[995]

ثمَّ أَشارَ البيتواتي إلى ترجيحه لمذهب الأَشاعرة، القائل بأنَّ الإيمان هو التَّصديق فقط، وأنَّ النُّطق بالشَّهادتين شرطٌ لصحَّة الإيمان، وأَنَّ الأَعمالَ غيرُ داخلةٍ فيه، ولكنَّها من مكمِّلاته، فمنْ أَتى بها، فقدْ حصلَ على كمال الإيمان، ومن تركَها، فهو مؤمنٌ فوَّتَ على نفسه كمالَ الإيمان، حيث ذمَّ المذاهبَ الأُخرى بعدَ أنْ عرضَ آراءَهم، فقال : فمذهب الاعتزال اعتزلَ عنِ الحقّ..فمذهب الخوارج خارج عن الحقّ، ومذهب المرجئة أُرجِأَ عن الصَّواب.[996]

وبعدَ أنْ ذكرَ البيتواتي هذه الآراءَ في الإيمان، بيَّن ما يترتَّبُ عليها بقوله : فتبيَّنَ أَنَّ التَّصديقَ المجرَّدَ عن الأَعمال ما عدا كلمتي الشَّهادة، ينفعُ ويُنجي عن العذاب الأَبديّ عند الأَشعريّ والمرجئة، دون المعتزلة والخوارج .[997]

ح – ذهبَ جمهور المتكلِّمين والمحدِّثين والفقهاء، إلى أَنَّ الإيمان تصديقٌ بالجَنان، وإقرارٌ باللّسان، وعملٌ بالأَركان،[998] وهو محكيٌّ عن مالك، وأَحمد، والشّافعي، وسائر أَهل الحديث، وأَهل السُّنَّة، وأَهل الظّاهر،[999] فالأَعمال عندهم ركن للإيمان الكامل، لا أَصل الإيمان، وعلى هذا الأَساس يقولون: يزيد الإيمانُ بزيادة الطّاعات، وينقص بنقصانها.[1000]

فأَدرجَ هؤلاء الطّاعات كلَّها تحتَ اسم الإيمان، وهذا غير بعيدٍ، كما سمَّى الله تعالى الصَّلاةَ إيماناً، حينما قال: [وما كانَ اللهُ لِيُضِيْعَ إيْمانَكُمْ]'[1001]: أي الصَّلاةَ الَّتي صلُّوها إلى بيت المقدس.[1002]

ويبدو لي أَنَّ الحقَّ هو هذا المذهب؛ لوجود آياتٍ كثيرةً قرنتْ الإيمان بالأَعمال، إذ بلغتْ ثمانياً وستِّين آيةً'[1003] منها:

---

995 المصدر نفسه: 34.
996 المصدر نفسه: 34.
997 المصدر نفسه: 34.
998 ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيَّة***. 206.
999 ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 310/7.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 284/2.
1000 ينظر: الجويني: ***العقيدة النِّظاميَّة في الأَركان الإسلاميَّة***: 90.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 293/2.
1001 البقرة: 143/2.
1002 ينظر:الجويني: ***العقيدة النِّظاميَّة في الأَركان الإسلاميَّة***: 90.
1003 ينظر: أبو الفضائل أحمد بن محمد: ***حجج القرآن***: 70.

1 – قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بإِيْمانِهِمْ] [1004]

2 – قوله تعالى: [وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى] [1005]

3 – قوله تعالى: [وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صالِحاً] [1006] ممّا يُفهَم منها أَنَّها جزءٌ منه، ولا بُدَّ منها لكماله، ولدلالة كثير من آيات القرآن الكريم على أَنَّ الإيمان يزيد وينقص، وذلك يدلُّ على دخول الأَعمال فيه.

زيادة الإيمان ونقصانه

ذكرتُ هذا الموضوع بعد تعريف الإيمان؛ لكونه مترتِّباً عليه، حيث إنَّ اختلاف العلماء في الإيمان، هل يزيد وينقص أَم لا؟ مبنيٌّ على اختلافهم في تعريفه، فمن حصرهُ في التَّصديق، لم يقل بزيادته ونقصانه، ومن أَدخلَ العمل فيه، قال بأَنَّه يزيد وينقص.[1007]

وقدْ أَشارَ البيتواتي إلى هذا بقوله : اشتهرَ أَنَّ العلماء اختلفوا: هل أَنَّ الإيمان يقبلُ الزِّيادة والنُّقصان أَم لا؟، فبعضُهم على الأَوَّل، وبعضهم على الثَّاني، والإمام الرَّازي،[1008] جعلَ الاختلافَ راجعاً إلى تفسير الإيمان: هل هو التَّصديقُ فقط، أَو هو مع الأَعمال؟، فمن قال بالأَوَّل قال بالثَّاني، ومن قال بالثّاني قال بالأَوَّل .[1009]

القائلون بزيادة الإيمان ونقصانه

ذهبَ المعتزلة، والأَشاعرة، وجميعُ من أَدخلَ الأَعمالَ في الإيمان من أَهل السُّنَّة، إلى أَنَّ الإيمان يزيد بالطَّاعات، وينقص بالمعاصي، وهو المحكيُّ عن الشَّافعيّ وأَصحابه، كما هو ظاهر الكتاب والسُّنَّة.[1010]

واستدلُّوا بأَدلَّةٍ كثيرةٍ من القرآن والسُّنَّة، تؤيِّد ما ذهبوا إليه، منها :

1 – قوله تعالى: [وإذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إيْماناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلون] [1011]

1004 يونس: 9/10.
1005 الكهف: 88/18.
1006 التَّغابن: 9/64.
1007 ينظر: البغدادي: ***أُصول الدِّين***: 252.؛ الجويني: ***العقيدة النِّظاميَّة في الأَركان الإسلاميَّة***: 90.
1008 ينظر:الرَّازي: ***أُصول الدِّين***، 128، التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 211/5.
1009 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 34.
1010 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 211/5.
1011 الأَنفال : 2/8.

2 – قوله تعالى: [وما زادَهُمْ إلاّ إيْماناً وَتَسْلِيْماً] [1012]

3– قوله(ﷺ): } مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذلكَ أَضْعَفُ الإيمان {[1013]

ثمَّ كلُّ هذه الأَدلَّة كما تدلُّ على زيادة الإيمان، فإنَّها تتضمَّنُ الدِّلالة على نقصه،[1014] وكما يثبتُ النَّقصُ بقول النَّبيّ (ﷺ) مخاطباً النِّساءَ: } ..ما رَأَيْتُ مِنْ ناقِصاتِ عَقْلٍ وَدِيْنٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحازِمِ مِنْ إحْداكُنَّ ..{[1015]

وقدْ مالَ البيتواتي إلى هذا الرَّأي مبيّناً أَنَّ الزِّيادةَ والنُّقصان ممكنان وواقعان، سواء فُسِّرَ الإيمان بالتَّصديق فقط، أَو به مع العمل، فقال مستدلاً لرأيه: وهذا الفقير مؤمن بأَنَّ التَّصديقَ من الكيفيَّات النَّفسانيَّة كالقدرة والإرادة، وهي متفاوتة بالقوَّة والضَّعف، فالإيمان بكلا تفسيرَيْه قابلٌ للتَّفاوت بلا خفاءٍ، ويُؤيِّدُ ذلك قوله تعالى خطاباً لسيِّدنا إبراهيم (عليه السَّلام) : [أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِيْ] [1016]

ويمكن أن يكون البيتواتي قدْ أَرادَ بقوله هذا الرَّدَّ على من جعلَ الخلافَ في زيادة الإيمان ونقصه لفظيّاً، قائلاً بأَنَّ الزِّيادة والنّقصان محمولان على ما به كمال الإيمان وهو العمل، وعدمهما محمولٌ على التَّصديق الباطنيّ،[1017] لأَنَّ البيتواتي قال : ..فالإيمان بكلا تفسيريه قابل للتَّفاوت بلا خفاء ..[1018]

القائلون بعدم زيادة الإيمان ونقصانه

ذهبَ الَّذين لم يجعلوا الأَعمالَ من الإيمان، إلى أَنَّه لا يزيد ولا ينقص، وهؤلاء هم: أَبو

1012 الأَحزاب : 22/33.

1013 المسلم: ***صحيح مسلم***: 69/1، كتاب الإيمان، باب بيان كون النَّهي عن المنكر من الإيمان ، الحديث رقم: 49، من حديث أَبي سعيد.

1014 ينظر: محمَّد الصَّالح العثيمين ***: شرح العقيدة الواسطيَّة***: دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط2، 1415هـ، 234.

1015 الحديث متّفق عليه: ***رواه البخاري في صحيحه***: 116/1، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصَّوم، الحديث رقم: 298، من حديث أَبي سعيد، ***ومسلم في صحيحه***: 86/1، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطَّاعات، الحديث رقم: 79، من حديث عبد الله بن عمر.

1016 البقرة : 260/2. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 34.

1017 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 51.؛ عبد الحميد السائح: ***عقيدة المسلم وما يتَّصل بها***: 111.

1018 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 34.

حنيفة وأَتباعه، وكثيرٌ من العلماء، حتَّى نسبه التَّفتازانيُّ إلى الجمهور،[1019] وهو مذهب أَبي منصورٍ الماتريدي،[1020] واختاره إمام الحرمين أَيضاً،[1021] وهو قول الخوارج،[1022] والمرجئة.[1023]

واستدلَّ هؤلاء لنصرة مذهبهم بما يلي:

1 – بأَنَّ الأَعمالَ غيرُ داخلة في الإيمان، وأَنَّه التَّصديقُ فقط، وهو في نفسه لا يزيد ولا ينقص، وإنَّما الزِّيادةُ والنُّقصان يطرآن على الأَعمال الخارجة عنه؛ إذ وردَ في الكتاب والسُّنّة عطفُ الأَعمال على الإيمان، مع القطع بأَنَّ العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، كقوله تعالى: [إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات] [1024]

2 – قدْ جعلَ تعالى الإيمان شرطاً لصحَّة الأَعمال، مع القطع بأَنَّ المشروط لا يدخلُ في الشَّرط؛ لامتناع اشتراط الشَّيء بنفسه، كقوله تعالى[ومنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ] [1025]

8-2- أُمورٌ تقع في يوم القيامة

قراءة صحف الأعمال

ينشرُ الله تعالى صحفَ أعمال عباده عليهم، بواسطة الملائكة أوِ الرِّيح،[1026] بعدَ أنْ يقفوا في أرض المحشرِ، وقبلَ الحساب؛ ليطَّلعوا على ما قدَّمُوهُ منَ الأعمال.[1027]

الأَدلَّة على ثبوت قراءة صحف الأَعمال

قد ثبتَ قراءةُ النّاس لصحف أَعمالهم يوم القيامة بنصوص الكتاب والسُّنّة.

1019 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 211/5.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 299/2.

1020 ينظر: الماتريدي: ***تأويلات أَهل السُّنَّة***: 27.

1021 ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 336.

1022 لأَنَّهم أَخرجوا فاعل الكبيرة عن الإيمان، وأَدخلوه في الكفر. ينظر: السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أَهل الأَديان***: 19.

1023 لأَنَّهم قالوا: الإيمان هو إقرار القلب فقط، والأَعمال غير داخلة فيه. ينظر: المصدر السّابق: 33.؛ محمّدً الصَّالح العثيمين: ***شرح العقيدة الواسطيَّة***. 232 و235-236.

1024 الكهف : 107/18. ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيَّة***: 206.؛ عبد الملك عبد الرحمن السعدي: ***شرح النَّسفيَّة في العقيدة الإسلاميَّة***: 168.

1025 النِّساء : 124/4. ينظر : التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيَّة***: 206.

1026 ينظر: الباجوري: **تحفة المريد على جوهرة التّوحيد**: 177.؛ السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الله : ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 254.

1027 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 172.؛ السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الله : ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 256.

أ – من الكتاب:

1 - قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إنسانٍ ألزمْناهُ طائرَهُ في عُنُقِهِ ونُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ كِتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوْراً، إقْرَأ كتابكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيْباً ﴾ [1028]

2 – قال تعالى: ﴿ وَإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [1029]

وقدْ سَجَّلَ الله تعالى في هذه الصحف كلَ ما فعله الإنسانُ أو قاله مهما كان صغيراً، كما قال تعالى: ﴿ ما يَلْفِظُ منْ قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ ﴾ [1030] وقال تعالى: ﴿ وَإنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِيْنَ كِرَاماً كاتِبِيْنَ، يَعْلَمُوْنَ ما تَفْعَلُوْنَ ﴾ [1031]

ب – من السّنّة:

1– قوله (ﷺ)} يُعْرَضُ النّاسُ يومَ القيامةِ ثلاثَ عَرَضاتٍ: فَأمّا عَرْضَتان، فَجِدالٌ ومعاذير، وأَمّا الثّالثة، فعندَ ذلكَ تطيرُ الصّحُفُ في الأَيدي، فآخِذٌ بيمينِهِ وآخِذٌ بشماله {[1032]

كيفيَّة صحف الأَعمال، وكيفيّة قراءتها

حقيقةُ هذه الصُّحف وكيفيَّتها، وكيفيَّة الكتابة المسجَّلة فيها، من المغيبات التي لم يطَّلعنا اللهُ تعالى عليها.[1033]

أَمَّا كيفيَّة أَخذ الصُّحف، فالمؤمنُ يأخذُ صحيفته بيمينه، والكافرُ بشماله، واختلفَ في الفاسق،

1028 الإسراء: 13/17-14.

1029 التّكوير: 10/81.

1030 ق: 18/50. ينظر: البغوي: ***تفسير البغوي***: 223/4.؛ أبو السعود: محمد بن محمد العمادي: ***تفسير أبي السّعود***: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ت 951هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 129/8.؛ السيد سابق: ***العقائد الإسلامية***: 284.

1031 الانفطار: 10/82-12.

1032 ***رواه التّرمذي في سننه***: 617/4، كتاب صفة القيامة والرّقائق والورع عن رسول الله، باب ما جاء في العرض، الحديث رقم: 2425، من حديث أَبي هريرة، قال: ولا يصحّ، لأنّ في سنده انقطاعاً، ***وابن ماجة في سننه***: 1430/2، كتاب الزّهد، باب ذكر البعث، الحديث رقم: 4277، من حديث أَبي موسى الأَشعري، قال الألباني: ضعيف. ***سنن التّرمذي***: 274، الحديث رقم: 2557، وضعيف سنن ابن ماجة: 349، الحديث رقم:4277.

1033 ينظر: البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونية***: 371.

والمشهور أنَه يأخذها بيمينه،[1034] وقيل: يأخذها بشماله.[1035]

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتابَهُ بِيَمِيْنِهِ، فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيْراً، وَيَنْقَلِبُ إلى أَهْلِهِ مَسْرُوْراً، وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً، وَيَصْلَى سَعِيْراً ﴾[1036]

وقدِ اختلفَ علماء الأَشاعرة في قراءة الصحف هذه، هل هي حقيقة أم مجاز عن علم كلَ أحد بما له وعليه، والأصح أنَّها حقيقة، وأنَّ كلَّ أحدٍ يقرأ كتابه، ولو كان أُمِّياً في الدُّنيا.[1037]

وذكرَ البيتواتي هذا الاختلاف، مائلاً إلى كونها حقيقةً، لأَنَّه الظّاهرُ من نصوص القرآن الكريم.[1038]

وظاهر الآيات أنَّ أخذَ الصُّحُف، وقراءَتها عامٌّ لجميع الأُمم، ولكن استثنى العلماءُ الأنبياءَ والملائكةَ، والسبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب،من أخذ الصحف،[1039] بل يأخذون بطاقة البراءة من النار.[1040]

موقف أهل السّنَّة والمعتزلة من قراءة صحف الأَعمال

قد نقل البيتواتي اتِّفاقَ أهل السنة والجماعة على وقوع قراءة النّاس لصحف أَعمالهم.[1041]

أَمَّا المعتزلة فقد أثبتوا قراءة الصحف أيضاً، قال القاضي عبد الجبار:[1042] وأمَّا نشر

1034 وقد جزمَ به الماوردي. ينظر: الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 183/2.

1035 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 177.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 183/2.

1036 الانشقاق: 7/84- 12.

1037 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 178.؛ السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الله: ***نثر اللآلي على نظم الأَمالي***: 256.

1038 ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41.

1039 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 177.وهؤلاء السبعون ألفاً لا يوضع لهم الميزان أيضاً0 ينظر: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد:*الدُّرّة الفاخرة في كشف علم الآخرة*: ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ت 505هـ، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، 535.

1040 ينظر: الغزالي: ***الدُّرّة الفاخرة في كشف علم الآخرة***: ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، 535.

1041 ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 180/2- 181.

1042 الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 736.

الصُّحف، فقد نطق به القران، قال الله تعالى: ﴿ وَإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [1043]

الحساب

إنَّ الله تعالى متَّصفٌ بكلِّ كمال، ومنه العدلُ، ولذا فهو تعالى لا يسوِّي بين المؤمن والكافر،والمحسن والمسيء، بل وضع تعالى لذلك يوم الحساب، الذي يُحشَرُ فيه النَّاسُ.[1044]

ويُرادُ بالحساب: توقيفُ الله تعالى النّاس على أعمالهم، خيراً كانتْ أو شرّاً، قولاً كانتْ أو فعلاً، تفصيلاً بعدَ أَخذهم كتبها.[1045]

الأَدلَّة على ثبوت الحساب

دلَّتْ نصوصُ الكتاب والسنّة بشكلٍ قطعيّ، على وقوع الحساب في يوم القيامة،[1046] كما يلي:

أ – من القرآن الكريم:

1 - قوله تعالى: ﴿ هَذا ما تُوْعَدُوْنَ لِيْوَمِ الْحِسابِ ﴾[1047] فقد وقع الإجماع على تسميته بيوم الحساب تأييداً لهذه الآية وغيرها.[1048]

2 - قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ ﴾ [1049]

ب – من السّنّة:

1 – قوله (ﷺ) : } ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمانٌ وَلا حِجابٌ

1043 التكوير: 10/81.

1044 ينظر: د. عمر سليمان لأشقر: ***اليوم الآخر، القيامة الكبرى***2: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، رقم، 5-2، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1408هـ، 1988م، 86.؛ السيد سابق: ***العقائد الإسلامية***،: 279.

1045 ينظر:الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 171/2، الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 172.

1046 ينظر: محمد شامة: ***الإسلام كما ينبغي أن نعرفه***: 135.؛ كمال الدين عبد المحسين الطائي: ***رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة***: 115.

1047 ص: 53/38.

1048 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 348/8.

1049 البقرة: 284/2.

يَحْجِبُهُ}[1050]

الله تعالى يتولَّى الحساب بنفسه

يتولَّى اللهُ سبحانه وتعالى محاسبةَ عباده بنفسه، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُوْنَ إلاَّ أنْ يَأتِيَهُمُ الله في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ والْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإلَى الله تُرْجَعُ الْأُمُوْرُ ﴾ [1051]

وقال تعالى: ﴿ والله سَرِيْعُ الْحِسابِ ﴾ [1052] وقال تعالى: ﴿ وَعُرِضُوا على ربكَ صفّاً لَقَدْ جِئْتُمُوْنا كَما خَلَقْناكُمْ أوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [1053]

وقد أشار البيتواتي إلى هذه المحاسبة وأهوالها، فقال في بيان ذلك: فيحشرُ الكلُّ إلى محشرٍ عظيم، ويحاسبهم على القليل والكثير، من حسناتهم وسيئاتهم، فريقٌ إلى الجنة، وفريقٌ إلى السَّعير، فذلك اليوم الموعود، يوم المحكمة الكبرى، لمن الملك اليوم؟. لله الواحد القهار،لا يعزبُ عن علم حاكمه المنفرد ذرَّةٌ من الأعمال، لا محاماة فيه، ولا رشوة، ولا تمييز فيه، ولا استئناف، لا تأجيل فيه، ولاتعطيل، وأشرقتِ الأرضُ بنور ربها ووضع الكتابُ وجيء بالنبيين والشهداء، وقُضِيَ بينهم بالحق وهم لا يظلمون .[1054]

وبعد هذا الحساب يخرج الناس بنتائجهم، كما قال البيتواتي: فريقٌ إلى الجنة، وفريق إلى السعير ،[1055] وهذا يكون حسب ما قدَّموه من الأعمال، كما قال البيتواتي: وعلى أنَّ المحاسبةَ، والمجازاة على الأعمال ، إنْ خيراً فخيرٌ، وان شرّاً فشرٌّ .[1056]

قال تعالى: ﴿ فمنْ ثقلتْ موازينُهُ فأُولئكَ هُمُ المفلحون، ومنْ خَفَّتْ موازينُهُ فَأُولئك الذين خَسِرُوا أنفسَهُمْ في جهنَّمَ خالدون ﴾ [1057]

1050 الحديث متَّفقٌ عليه، ***رواه البخاري في صحيحه***: 2709/6، كتاب التوحيد، باب قول الله: [وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة]، الحديث رقم: 7005، ***ومسلم في صحيحه***: 703/2، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، الحديث رقم: 1016، كلاهما من حديث عدي بن حاتم.

1051 البقرة : 210/2.

1052 البقرة : 202/2؛ النّور: 39/24.

1053 الكهف: 48/18. ينظر:عمر سليمان الأشقر: ***اليوم الآخر، القيامة الكبرى***: 194.

1054 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 40، قد اقتبس البيتواتي هنا: الآية (69) من سورة الزمر0

1055 المصدر نفسه: 40.

1056 المصدر السّابق: 41.

1057 المؤمنون: 102/23-103 .

الحكمة من محاسبة الله تعالى لخلقه

قد أشار البيتواتي إلى حكمة الله تعالى في محاسبته لعباده مع علمه بكل ما قدَّموا، بقوله: وحكمة المحاسبة مع أنَّه تعالى يعلم تفاصيلَ الأُمور، إظهارُ فضائل الصّالحين، تتميماً لمسَرَّتهم، وإعلامُ فضائح الطّالحين، حسرةً عليهم .[1058]

الوزن والميزان

لمَّا كان وزنُ الأَعمال بعدَ الحساب، ناسبَ أن يُذْكَرَ بعده، ليكون التَّرتيبُ هنا وفقَ الوقوع هناك. قال القرطبيّ،[1059] قال العلماء: وإذا انقضى الحسابُ كان بعده وزنُ الأعمال؛ لأنَّ الوزنَ للجزاء، فينبغي أن يكونَ بعد المحاسبة، فإنَّ المحاسبةَ لتقدير الأعمال، والوزنَ لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاءُ بحسبها.[1060]

الأَدلَّة على ثبوت الوزن والميزان

قدْ ثبتَ وقوعُ الوزن والميزان في اليوم الأخر بالكتاب والسّنّة، كما يلي:

أ – من الكتاب :

1 - قوله تعالى: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ [1061]

2 - قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُ فأولئكَ الَّذينَ خَسِرُوا أنفسَهُمْ في جَهَنَّمَ خالِدُوْنَ ﴾ [1062]

ب – من السُّنَّة:

1 – قوله (ﷺ): } كلمتانِ خفيفتانِ على اللسان، ثقيلتانِ في الميزان، حبيبتان إلى الرَّحمان:

1058 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41، قارن: الدواني: ***شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية***: 115.

1059 هو أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأَنصاري، الخزرجي، القرطبي، توفّي سنة إحدى وسبعين وستّمائة، بمدينة بني خصيب من صعيد مصر. ينظر: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي: ***الدّيباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب***: دار الكتب العلمية، بيروت، 317.؛ السيوطي: ***طبقات المفسّرين***: 286/1.

1060 القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري: ***التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة***: ت 671هـ، تعليق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1419هـ، 1998م، 336.

1061 الأعراف: 8/7.

1062 المؤمنون: 102/23-103.

سبحانَ الله العظيم، سبحانَ الله وبحمده{[1063]

كيفيَّة الوزن والميزان

ومع صراحة هذه الآيات والأحاديث، في كون الوزن والميزان حقيقيَّين، إلاَّ أنَّ العلماء من أهل السّنّة والمعتزلة قدِ اختلفوا في كونهما حقيقيَّين أو مجازيَّين.

وقد أشار البيتواتي إلى هذا الخلاف بعدَ نقله اتّفاق أهل السّنّة والجماعة على ثبوت الميزان، مائلاً إلى الأخذ بالحقيقة، كما هو المفهوم من ظواهر الكتاب والسُّنّة.[1064]

فذهب جمهورُ أهل السُّنّة وبعضُ المعتزلة إلى أنَّ هذا الميزان ميزانٌ حقيقيٌّ، تُوزنُ به أعمالُ العباد، ولا يعلم قدره إلاَّ اللهُ تعالى،[1065] كما قال الرَّسول (ﷺ): } يُوْضَعُ الْميزانُ يومَ القيامة، فلوْ وُزِنَ فيه السَّماواتُ والأرضُ لَوَسِعَتْ، فتقولُ الملائكةُ: يا ربِّ لمنْ يزنُ هذا ؟. فيقولُ اللهُ تعالى: لمنْ شئتُ من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانكَ ما عبدناكَ حقَّ عبادتك {[1066] وكما يدلُّ على ذلك الآياتُ والأحاديثُ الأنفة الذَكر.

أَمَا كيفيَّةُ هذا الميزان،

فهي من المغيبات التي أخبرنا بها اللهُ تعالى، دون أن يعيّن كيفيَّتها وحقيقتها، كما قال ابن تيميّه: وأمّا كيفيَّة تلك الموازين، فهو بمنزلة كيفيَّة سائر ما أخبرنا به من الغيب .[1067]

وقال جلال الدّين الدَّوانيُّ عن الميزان: هو عبارةٌ عمَا يُعْرَفُ بهِ مقاديرُ الأعمال، وليس علينا البحثُ عن كيفيَّته، بل نؤمنُ به ونفوّضُ كيفيَّته إلى الله تعالى .[1068]

ومع هذا فقد دخلَ جمهورُ العلماء في إعطاء المواصفات له، فرأوا أنَّ ذلك الميزان له لسانٌ

1063 الحديث متَّفق عليه، ***رواه البخاري في صحيحه***: 2352/5، كتاب الدَعوات، باب فضل التسبيح، الحديث رقم: 6043 ، ***ومسلم في صحيحه***:2072/4، كتاب الذكر والدَعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدَعاء، الحديث رقم: 2694، كلاهما من حديث أَبي هريرة.

1064 ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41.

1065 ينظر: الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 185/2.

1066 الحاكم النيسابوري: أبو عبد اللع محمد بن عبد الله: المستدرك على الصّحيحين: ت 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م، 629/4، كتاب الاهوال، الحديث رقم: 8739، من حديث أنس بن مالك، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يُخرّجاه، ووافقه الذهبي.

1067 ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 186/4.

1068 جلال الدين بن محمد بن أسعد الصديقي: ***شرح جلال الدَين الدَواني على العقائد العضديَة***: 115.

وكفَّتان - كما هو الظّاهر من أدلَّة ثبوته -، توزن به أعمال العباد خيرها وشرّها.[1069]

قال ابن أبي العزَ الحنفي: والّذي دلَّتْ عليه السّنّة: أنَّ ميزانَ الأعمال له كفَّتان حسّيَّتان مشاهدتان ،[1070] وذكر أنَّ الذي ثبت من كيفيَّة الميزان هو وجود الكفَّتين له فقط، وأنَّ ما وراءَ ذلك من كيفيَّاته، من المغيبات التي لا يعلمها إلاَّ الله تعالى.[1071]

وذهب بعضُ السَّلف،[1072] وبعضُ المعتزلة،[1073] إلى أنَ المراد بالميزان هو العدل في تقدير الجزاء على الأعمال،[1074] لوروده بهذا المعنى في اللغة،[1075] والقران .

قال تعالى : ﴿ والسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الميزانَ ألاَّ تَطْغَوْا في الميزانِ وَأقِيْمُوْا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيْزانَ ﴾[1076] وقال تعالى: ﴿ وَأنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيْزانَ ﴾[1077]

فالميزان في هذه الآيات بمعنى العدل، على طريق المجاز،[1078] كما أنَّ المعتزلة قد تمسَّكوا بأنَّ الأعمال أعراضٌ يستحيلُ وزنُها، لأنَّها لا تقوم بأنفسها.[1079]

والبيتواتي قد أشار إلى وجود بعض العلماء القائلين بهذا التَّأويل للوزن والميزان، بقوله: ..ويمكنُ أن يقالَ: إنَّ وزنَ الأعمال كنايةٌ عن بسط العدل ، كما أنَّ ثقلَ الموازين بمعنى الاعتبار بها واحترامها عند الله، وخفَّتَها بعكس ذلك ،[1080] فعليه لا وزنَ ولا ميزان حقيقيّان.

اختلاف العلماء فيما يُوزن يوم القيامة

1069 ينظر: ابن حجر العسقلاني: ***فتح الباري***: 538/13.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 185/2.

1070 أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 609/2 .

1071 ينظر : المصدر السّابق: 613/2 .

1072 وهم: مجاهد، والضَحَاك، والأعمش: ينظر : القرطبي: ***التّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة***: 341.

1073 عبَرْتُ عن المعتزلة – هنا - بالبعض، لأنَ البعض منهم يثبتون الميزان، كأهل السُّنّة، وقد أدرك ذلك التّفتازاني حينما نسبَ إلى البعض منهم إنكارَ وصف الميزان، وكذلك الكردستانيّ حينما عبَّر هنا بالبعض:ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 117/5.؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 2610/2.

1074 ينظر:ابن حجر العسقلاني: ***فتح الباري***: 538/13.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 125/2.

1075 ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 290/15، - وزن -.

1076 الرَحمن: 7/55-9.

1077 الحديد: 25/57.

1078 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 350/8.؛ عمر سليمان الأشقر: ***اليوم الآخر، القيامة الكبرى***: 249.

1079 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 121/5.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 350/8.

1080 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42.

قدِ اختلفَ العلماءُ فيما يُوزنُ يوم القيامة، هل هو الأَعمال بعدَ أنْ تُتَجسَّدَ بالأَجسام، أو هو الصُّحف، أو هو العاملُ نفسُه، فذهبَ إلى كلٍّ طائفةٌ من العلماء، كالتّالي:

1 – الموزون هو الأَعمال بعدَ تجسيدها بالأَجسام:

وقد أومأ البيتواتي إلى هذا الرَّأْ ي - من خلال دفعه لشبهة المعتزلة القائلين بنفي الوزن الحقيقي، من كون الأعمال أعراضاً إذا انعدمتْ لا يُمكنُ إعادتها، وعلى فرض إعادتها لا يمكن وزنُها،[1081] - بقوله: هذا وأَنَّ بعضَ العلماء قال: إنَّ وزنَ الأعمال يكون بعد تصوير حسنها بالجسم النَورانيّ، وسيِّئها بالجسم الظَلماني ،[1082] أي يوزنُ الأعمالُ بعدَ أن تُجَسَّدَ، أو تُجعلَ في أجسام.[1083]

2 - ذهبَ البعضُ إلى أنَّ الَّذي يوزن هو العامل نفسه، واستدلُّوا بأنَّ هناك نصوصاً من الكتاب والسُّنَّة تدلُّ على أنَّ العبادَ أنفسهم يوزنون يوم القيامة، فيثقَلون في الميزان أو يخفّون بمقدار إيمانهم وأعمالهم، لا بمقدار أجسامهم، كما قال الرَسول (ﷺ) : } إنَّه ليأتي الرَّجلُ العظيمُ السَّمين يوم القيامة لا يَزِنُ عندَ الله جناحَ بعوضة،[1084] وقال:إقرءوا إن شئتم: ﴿ فَلا نُقِيمُ لهم يومَ القيامة وَزْناً ﴾ [1085]

3 - ذهبَ الجمهورُ إلى أنَّ الَّذي يوزنُ هو صحفُ الأعمال،[1086] وصحَّحَهُ القرطبيُّ، فقال : والصَّحيحُ أنَّ الموازينَ تثقَل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة، وبها تخفُّ ،[1087] وكذلك الجويني، فقال : والموزون الصُّحف المشتملة على الأعمال .[1088]

واستدلَّ هؤلاء بقوله (ﷺ): } إنَّ الله سيخلص رجلاً من أمَّتي على رؤوس الخلائق يوم

1081 ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42 ، وقارن: الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 302.
1082 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42، *وقارن*:الزمخشري: ***الكشّاف***: 120/3.
1083 ينظر: ابن حجر العسقلاني: ***فتح الباري***: 539/13.
1084 الحديث متَّفقٌ عليه، ***رواه البخاري في صحيحه***: 1759/4، كتاب التَفسير، باب أولئك الَذين كفروا بآيات ربَهم ولقائه، الحديث رقم: 4452، وبدون: (قال إن شئتم): ***رواه مسلم في صحيحه***: 2147/4، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب، الحديث رقم:2785، كلاهما من حديث أَبي هريرة.
1085 الكهف: 105/18.
1086 ينظر: البغدادي: ***أصول الدّين***،: 246.؛ الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 305.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 187/2.
1087 القرطبي: ***التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة***: 340.؛ الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 187/2.
1088 الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أُصول الاعتقاد***: 320.

القيامة، فينشرُ عليه تسعةً وتسعين سجلاًّ، كلُّ سجلٍّ مثلُ مدِّ البصر، ثمَّ يقول: أتنكرُ من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول : لا يا ربِّ، فيقول: أفلك عذرٌ؟ فيقول: بلى، إنَّ لك عندنا حسنةً، فإنَّه لا ظلمَ عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لاَّ اله إلاَّ الله، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله، فيقول : أحضر وزنك، فيقول: ياربِّ، ما هذه البطاقة مع هذه السجلاّت؟ فقال: فإنَّك لا تظلم، قال: فتوضعُ السِّجلاَتُ في كفَّةٍ، والبطاقة في كفَّةٍ، فطاشتِالسجلاّت، وثقلتِ البطاقةُ، ولا يثقلُ مع اسم الله شيء {[1089]

ولم يلتفت البيتواتي إلى هذين القولين فيما يوزن يوم القيامة،اللَّذين يندفع بهما شبهة النّافين لوزن الأعمال لكونها أعراضاً أيضاً،إمّا لأنَّه مال إلى القول الأوَّل، أو اكتفى به اختصاراً، كما أنَّ العقيدة لا تتوقَّف على ذلك التَّفصيل.

الحوض

موقع الحوض

صحَّحَ الجمهورُ،[1090] أنَّ حوض المصطفى(ﷺ) يكون قبل المرور على الصراط في عرصات،[1091] القيامة،[1092] وذهب إليه الغزالي،[1093] والقرطبي،[1094] وابن أبي العزّ.[1095]

أوصاف الحوض، وأدلَّة ثبوته

أمَّا أوصافُ هذا الحوض، فقد ورد فيها أحاديث كثيرة، لخَّصَ مضمونها ابن أبي العزِّ الحنفي بقوله: والَذي يتلخَّصُ من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنَّه حوضٌ عظيمٌ، ومورِدٌ كريمٌ، يمدُّ من شراب الجنَّة من نهر الكوثر الَذي هو أشدُّ بياضاً من اللّبن، وأبرد من الثَّلج، وأحلى

1089 ***رواه التّرمذي في سننه***: 24/5، كتاب الإيمان عن رسول الله، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا اله الاَّ الله، الحديث رقم:2639، قال: حديث حسن غريب.؛ ***ابن حبّان في صحيحه***: 461/1، كتاب الإيمان، باب فرض الإيمان، الحديث رقم:225، ***وابن ماجة في سننه***:1437/2، كتاب الزَهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، الحديث رقم: 4300، كلّهم من حديث أَبي عبد الرَّحمن الحبلي المعافري.

1090 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 185.

1091 العرصات: جمع عرصة، وهي المكان المتّسع الّذي لا بناء فيه، والمراد به هنا مواقف القيامة 0ينظر: ابن الأثير الجزري: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد: ***النّهاية في غريب الحديث والأثر***: ت 606هـ، تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1997م، 188/3-189، عرص، - باب العين مع الرَاء -0

1092 ينظر: عمر سليمان الأشقر: ***اليوم الآخر، القيامة الكبرى***: 257.

1093 ينظر: الغزالي: ***الدّرّة الفاخرة في كشف علوم الآخرة***: 535.

1094 ينظر: القرطبي: ***التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة***: 329 و330.

1095 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 279/1.

من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، وهو في غاية الاتِّساع، عرضه وطوله سواء، كلُّ زاويَّة من زواياه مسيرة شهر .[1096]

والبيتواتي قد نقل اتِّفاقَ أهل السُّنَّة والجماعة على ثبوت حوض النَبي (ﷺ)معلِّلاً: بأنَّه أمر ممكن في نفسه، وورد به أحاديث صحيحة.[1097]

ثمَ أراد البيتواتي أن يؤيِّدَ ثبوت الحوض بالقران، فذكر أنَّ أكثر العلماء فسَّرَ (الكوثر) بالحوض المورود، فقال: وقال تعالى ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[1098] فَسَّرَهُ أكثرُ العلماء بالحوض المورود، وبعضهم بالخير الكثير .[1099]

ثمَّ أيَّد البيتواتي رأي المفسِّرين للكوثر: بالحوض ، بإيراده تفسير النَّبيّ(ﷺ) له بذلك، فقال: }رُويَ: أنَّه لمّا نزلتْ سورةُ الكوثر، سألوا رسولَ الله (ﷺ) ما الكوثر؟ قال: إنَّه نهرٌ وعدنيه ربِّي في الجنَّة، عليه خيرٌ كثيرٌ،عليه حوضٌ يردُ عليه أمَّتي يوم القيامة، آنيتُهُ عددُ نجوم السَّماء{[1100]

ويتبيَّنُ من هذا الحديث : أنَّ ماء الحوض والكوثر شيء واحد، وأنَّ أصله في الجنَّة، فما كان منه في داخلها فهو ماء الكوثر، وما كان منه في خارجها، فهو ماء الحوض،[1101]

الصِّراط

يكون المرورُ على الصِّراط في الآخرة بعد الحساب والميزان والحوض،[1102] ولذا ذكرتُ هنا(بعدها).

ويراد بالصِّراط : ما ذكره البيتواتي بقوله: وهو جسرٌ ممدودٌ على متن جهنَّم، يعبرُ عليه

1096 أبن أبي الغز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 1/280-281.

1097 ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41، وقارن: الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 301.

1098 الكوثر: 1/108.

1099 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42، للاطلاع على الأقوال الكثيرة في الكوثر، ينظر: القرطبي: ***تفسير القرطبي***: 20/216-218.؛ الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***: ت 1270هـ، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1405هـ، 1985م، 30/244-245، حيث بلغت ستّة عشر قولاً، وعليها فليس ثبوت الكوثر بالقران الكريم صريحاً.

1100 ***رواه مسلم في صحيحه***: 1/300، كتاب الصّلاة، باب حجَّة من قال: البسملة آية من أوَل كلَ سورة سوى براءة، الحديث رقم: 400، من حديث أنس بن مالك، **و** البيتواتي تصرَّف في لفظ هذا الحديث بما لا يغيّر المعنى. البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42.

1101 ينظر: البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 380.

1102 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 1/ 282 و2/614.؛ التفتازاني: ***حواشي شرح العقائد النّسفيّة***: 186.

الأوَّلون والآخرون، من الأخيار والأشرار .[1103]

أدلَّة ثبوت الصِّراط

قد ثبتَ وجود الصِّراط بالكتاب والسُّنَّة، كما يأتي:

أ ـ من الكتاب:

1- قوله تعالى: ﴿ ولو نشاءُ لَطَمَسْنا على أعينِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُون ﴾[1104]

2- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلّا وَارِدُها كانَ عَلَى رَبِّك حَتْماً مَقْضِيّاً ثُمَّ نُنَجِّي الَذينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَالمين فيها جِثِّيّاً ﴾[1105]

وقد اختلف المفسِّرون في المراد بالورود في هذه الآية،[1106] ولكنَّ الأظهر والأقوى: أنَّه المرور على الصِّراط.[1107]

وقد ذكر البيتواتي هذه الآية، وقوله تعالى: ﴿ فَاهْدُوْهُمْ إِلَى صِراطِ الْجَحِيْمِ ﴾[1108] كدليلين على ثبوت الصِّراط.[1109]

ب ـ من السُّنَّة:

1- وقوله(ﷺ): } ..يُضْرَبُ الصِّراط بينَ ظَهْرَاني جهنَّم، فأكون أنا وأُمَّتي أَوَّلَ من يجوز من الرُّسل بأُمَّته{[1110]

موقف أَهل السُّنَّة والمعتزلة من الصِّراط

1103 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41.
1104 يس: 66/36.
1105 مريم: 71/19-72.
1106 للاطلاع على هذا الاختلاف، ينظر: الطبري: ***تفسير الطّبري***: 128/16.؛ البغوي: ***تفسير البغوي***: 204/3.
1107 ينظر: الغمام النووي: ***شرح النّووي على صحيح مسلم***: 186/1، أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 606/2.
1108 الصّافّات: 23/37.
1109 ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41.
1110 ***رواه البخاري في صحيحه***: 277/1-278، كتاب صفة الصَّلاة، باب فضل السّجود، الحديث رقم: 773، من حديث أَبي هريرة.

اتَّفقَ جميع المسلمين على ثبوت الصِّراط في الجملة، ثمَّ خالفَ بعض المعتزلة في كونه حقيقة، وقالوا: إنَّه مجاز.[1111]

أمَّا أَهل الحقِّ، فيُثبتونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنَّم، أَحدُّ من السَّيف، وأَدقُّ من الشَّعر.[1112]

أَمَّا موقف المعتزلة من الصِّراط، فإنَّهم يثبتون أَصله، ويُنكرون وصفه، لمبالغتهم في الاعتماد على العقل،

وقد نقل البيتواتي اتَّفاق أهل السُّنَّة والجماعة،على ثبوت الصِّراط، فقال: اتَّفق أهل السُّنَّة والجماعة على أنَّ الصِّراط...حقٌّ ثابت .[1113]

ثمَّ ذكر أنَّ هناك من،[1114] يؤَوِّله كما يُؤَوِّلُ الميزان، وقراءة الصُّحف، وشهادة الأعضاء، ولكنَّه مال إلى الأخذ بالظّاهر، فقال: إمَّا تأويلاً أو على ظواهرها؛ لأنَّها أُمور ممكنة لا يستحيلها العقل، وأخبر بها المخبر الصَّادق، ونطقَ بها الكتاب العزيز .[1115]

وكما لم يرضَ المعتزلةُ عن حقِّيَّة وصف الصِّراط بأنَّه أدقُّ من الشِّعر، وأحدُّ من السَّيف، فإنَّ من علماء،[1116] أهل السُّنَّة من سلكوا نفس المسلك،[1117] حيث ذهبوا إلى تأويل هذا الوصف:

فعلمَ ممَّا سبق أنَّ البعضَ من أهل السُّنَّة قد وافقَ المعتزلة في إنكارهم الوصف المذكور للصِّراط، ومع هذا يُنسبُ علماء ألأَشاعرة،[1118] إنكارَ الصِّراط إلى جميع المعتزلة،[1119] أو

1111 ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 117/5.؛الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيّة***: 192/2.؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 180.

1112 قال أَبو سعيد الخدري رضي الله عنه (بلغني أنَّ الجسر أدقُّ من الشِّعر، أَحدُّ من السَّيف). ***رواه مسلم في صحيحه***: 171/1،كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرُّؤية، رقم: 183. ينظر: الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيّة***: 192/2.

1113 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41.

1114 لم يبيّن البيتواتي من هم هؤلاء المؤوّلون، هل هم البعض من المعتزلة، أو البعض من أهل السُّنَّة،كالقرافي، والعزّ بن عبد السلام وغيرهما -كما سيأتي - ولعلَّه أراد كليهما، ولذا لم يصرّح بمراده.

1115 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 41،وقارن:الشريف الجرجاني: ***بشرح المواقف***: 348/8.

1116 وهم: القرافي، والعزّ بن عبد السَّلام، وبدر الدّين الزَّركشي. ينظر:الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهية***: 193/2.؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***:180.

1117 ينظر:الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 180.؛ الشيخ نايف بن حامد: ***الوجيز في شرح جوهرة التّوحيد***: 129.

1118 إمَّا لأنَّهم قد أخذوا آراءهم من خصومهم ومنتقديهم، أو قصدوا ذلك تنفيراً للنَّاس عن مذهبهم المضلِّل في مسائل أُخرى، أو لإنكارهم وصف الصِّراط.

أكثرهم،[1120] إطلاقاً من غير تفصيل، مع أنَّ أكثرهم يثبتونه،[1121] كما مرَّ.

وقد وقع البيتواتي في هذا الّذي وقع فيه أئمَّته (رحمهم الله تعالى) حينما قال: وأنكرَ المعتزلة الصِّراط..؛ لأنَّ الصِّراط كما يصفه المثبتون أدقُّ من الشِّعر، وأحدُّ من السَّيف، فعبورُ المؤمنين تعذيبٌ لهم، ولا تعذيبَ لهم يوم القيامة .[1122]

ثمَّ شرع في الرَّدِّ عليهم بقوله : وأُجيبَ: بأنَّ المعتزلة قاسوا غير المأنوس بالمأنوس، مع أنَّ التَّوازن بينهما باطل .[1123]

الشّفاعة

ذكرتُ الشّفاعةَ بعدَ الصِّراط، لأَنَّ من الشّفاعة ما هي لإخراج العصاة الموحِّدين من النّار، وهم إنَّما وقعُوا فيها أَثناءَ مرورهم على الصِّراط، فتكون الشَّفاعةُ فيهم بعد الصِّراط، كما أنَّ من الشَّفاعة ما تكون لإدخال بعض المؤمنين الجنَّة، فناسبَ ذكرُها قبلَها، ولأَنَّه لا يدخلُ أحدٌ من المؤمنين الجنَّة إلّا بعدَ شفاعة الرَّسول (ﷺ) لهم بأنْ يُؤذَن لهم في دخولها.[1124]

تعريف الشَّفاعة في اللّغة والاصطلاح

الشَّفاعة في اللّغة:

الشَّفاعة مشتقَّةٌ من الشَّفع الَّذي هو نقيض الوتر،[1125] فكأنَّ الشّافعَ ضمَّ سؤالَهُ إلى سؤال المشفوع له، وصارَ صاحبُ الحاجة بالشَّفيع شَفْعاً،[1126]

1119 ينظر: الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 302.؛ ناصر السنة ملا علي القاري: ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 88.

1120 ينظر:التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيَّة***: 186.؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 349/8.؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 115.

1121 وقد تفطَّن التَّفتازانيُّ لذلك حينما نسب إنكار وصف الصِّراط إلى بعض المعتزلة، دون إنكار أصله، وكذلك إبراهيم الباجوري حينما ذكرَ أَنَّ صرف وصف الصِّراط عن ظاهره مذهب كثير من المعتزلة، دون إنكار أصله. ينظر:التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 117/5.؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 180.

1122 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42، وقارن:الشريف الجرجاني: ***بشرح المواقف***: 349/8.

1123 البيتواتي : ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42.

1124 ينظر: محمَّد الصّالح العثيمين: ***شرح العقيدة الواسطيّة***،165/2.

1125 ينظر: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: ***معجم مقاييس اللّغة***: ت 395هـ، اعتنى به، د. محمد عوض مرغب، والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م، 510، - شفع -.؛ الفيروز آبادي: ***القاموس المحيط***: 984/2، - شفع -.

1126 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 688.؛ رشدي محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 382.

الشَّفاعة في الاصطلاح:

الشَّفاعةُ: هي سؤال الغير الخيرَ لغيره،[1127] كما قال القاضي عبد الجبّار: هو مسألةُ الغير أنْ ينفعَ غيرَه، أَو أنْ يدفعَ عنه مضرَّةً .[1128]

ويتبيَّنُ معنى الشّفاعة بوضوحٍ من ذكر أَقسامها.

أَقسام الشّفاعة

تنقسم الشَفاعةُ إلى مثبتة ومنفيَّة، وهما:

1 – الشّفاعة المثبتة:

وهي الشّفاعة الَّتي أَثبتَها اللهُ تعالى لأَوليائه من الأَنبياء والصّالحين، بعدَ إذن الله تعالى للشّافع، ورضاه العفوَ عن المشفوع له، وهي تقعُ موافقةً لإرادة الله تعالى الأَزليَّة وعلمه القديم، فليس في الشّفاعة رجوعٌ عن إرادته تعالى الأَزليَّة.[1129]

قال تعالى: ﴿ مَنْ ذا الَّذي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلا بإذْنِهِ ﴾ [1130] وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعةُ إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ [1131] وقال تعالى: ﴿ وَلا يَشْفَعُوْنَ إلا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [1132] وقال تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمواتِ لا تُغْنِيْ شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً إلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضَى ﴾ [1133] إلى غير هذه من الآيات.[1134]

1127 ينظر: الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي: ***إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد***: ت 1078هـ، ومعه النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، للمرحوم محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم العرب، حلب، سوريا، ط1، 1411هـ، 1990م، 242.؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 186.

1128 الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 688.

1129 ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 219/1.؛ رشدي محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 382-383.

1130 البقرة: 255/2.

1131 طه: 109/20.

1132 الأَنبياء: 28/21.

1133 النَّجم: 26/53.

1134 ينظر: ابن تيمية: ***الرَّدُّ على المنطقيِّين***: 526-527.؛ ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 89/1-92.

وقد أَثبتَ البيتواتي الشّفاعة، وأَوردَ بعضاً من هذه الآيات دليلاً عليها.[1135]

2 – الشَّفاعةُ المنفيَّة:

وهي الشَّفاعةُ الَّتي تُطلَبُ من غير الله تعالى، أو من غير إذنه تعالى، أو تُطلَبُ لأَهل الشِّرك.[1136]

ومن هذا النَّوع الشَّفاعةُ الَّتي يعتقدُها المشركون والنَّصارى في آلهتهم، والمبتدعون من هذه الأُمَّة في أَئمَّتهم، كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ ما لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ هَؤُلاءِ شُفعاؤُناعِنْدَ الله ﴾[1137]

كما أَيأَسَ الله تعالى هؤلاء من الشَّفاعة بقوله تعالى: ﴿ فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشّافِعِيْنَ ﴾[1138] وقوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيْهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفاعَةٌ وَالْكافِرُونَ هُمُ الظّالِمُوْنَ ﴾[1139]

موقف أَهل السُّنَّة والمعتزلة من الشَّفاعة

اتَّفقتِ الأُمَّة الإسلاميَّة بمن فيهم المعتزلة على ثبوت الشَّفاعة المقبولة لنبيّنا(ﷺ)، ولكنَّهم اختلفوا بعدَ ذلك في أَنَّها لمن تكون؟[1140]

وقدْ ظهرَ ممَّا سبقَ أَنَّ أَهل السُّنَّة يُثبتون جميعَ أَنواع الشَّفاعات، أَمَّا المعتزلة، فقدْ أَنكروا النَّوعين الأَخيرين منها فقط، وهما: شفاعته (ﷺ) لمن حُكِمَ عليه بدخول النّار أن لا يدخَلَها، وشفاعته (ﷺ) لإخراج أهل الكبائر من أُمَّته ممَّن دخلُوا النّار،[1141] فالشَّفاعةُ عندهم لرفع الدَّرجات وزيادة الثَّواب فقط.[1142]

1135 ينظر: البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42-43.

1136 ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 1/89-91.؛ رشدي محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أصول الدّين الإسلامي***: 383.

1137 يونس: 18/10. ينظر: ابن تيمية: ***الرَّدُّ على المنطقيّين***: 527.

1138 المدَّثِّر: 48/74.

1139 البقرة: 254/2.

1140 ينظر: الأشعري: ***الإبانة عن أُصول الدّيانة***: 74.؛ الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 687-688.؛ ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 80/1 و83 و113.

1141 ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 222/1.؛ رشدي محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدّين الإسلامي***: 385.

1142 ينظر: الماتريدي: ***تأويلات أهل السُّنَّة***: 590.؛ الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 688 وما بعدها.

ولم يتعرَّضِ البيتواتي للشّفاعات المتَّفق عليها بين أهل السُّنَّة والمعتزلة، وإنَّما اكتفى بذكر ما يُفهَمُ منه محلُّ الخلاف، فقال: اتَّفقَ أَهلُ السّنّة والجماعة على أَنَّ الشَّفاعةَ لرفع العذاب عن المؤمن العاصي وإنْ ماتَ من غير توبةٍ، أَو لرفع درجته عند الله تعالى، ثابتةٌ شهدتْ بها الآياتُ والأَحاديث .[1143]

الجنَّة والنَّار

وهما الدَّاران الأخيرتان اللَّتان جعلهما اللَّه تعالى للثَّواب والعقاب الأكبرين، فبعدَ أن يمُرَّ جميعُ النَّاس على الصِّراط الممدود على ظهر جهنَّم، ويسقط فيها من أراد اللَّه تعالى إدخاله النَّار، وينجو منها المتَّقون عابرين إلى الجنَّة.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إلاّ وَارِدُها كانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مقضيّاً.ثمَّ نُنَجِّي الَّذين اتَّقوا وَنَذَرُ الظّالمين فيها جِثيًّا ﴾[1144] وهناك يكون الاستقرارُ والنَّتيجة؛ ولهذا ذكرتُهما بعد الصِّراط.

موقف أهل السُّنَّة والجماعة من وجود الجنَّة والنَّار

اتَّفقَ أهلُ السُّنَّة والجماعة على أنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان الآن موجودتان،[1145] وذهبَ إلى ذلك بعضُ،[1146] المعتزلة أَيضاً.[1147]

وقدِ استدلَّ هؤلاء لما ذهبوا إليه بآياتٍ وأحاديثَ دالَّة على ذلك:

أ ـ من الآيات:

1- قوله تعالى عن الجنّة: ﴿ أُعِدَّتْ للمُتَّقين ﴾[1148]

وقوله تعالى: ﴿ أُعِدَّتْ للَّذين آمنوا باللَّه ورُسُله ﴾[1149] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً

1143 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 42.
1144 مريم: 71/19.
1145 ينظر: الأشعري: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: 168/2، أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطحاويّة***: 614/2.
1146 وهم: أبو علي الجبّائي، وبشر بن المعتمر، وأبو الحسين البصري. ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 328/8.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***:135/2، وكذلك الزَّمخشري، كما يفهم من تفسيره لقصَّة آدم. ينظر: الزمخشري: ***الكشّاف***: 128/1.
1147 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 328/8.
1148 آل عمران: 133/3.

أُخرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَها جنَّة الْمَأْوَى ﴾ [1150]

2- وقوله تعالى عن النار: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكافِرين ﴾ [1151] وقوله تعالى: ﴿ وأعْتَدْنا لِمنْ كذَّبَ بالسَّاعة سعيراً ﴾ [1152] وقوله تعالى: ﴿ إنَّا أعْتَدْنا جَهَنَّم للكافرين نُزُلاً ﴾ [1153]

فالتَّعبير بالفعل الماضي في هذه الآيات دليل ظاهر على أنَّ الجنّة والنّار مخلوقتان الآن، ولا داعي من العدول عن هذا الظّاهر.[1154]

ب ـ من الأحاديث:

1-حديث أنس رضي الله عنه في قصَّة الإسراء والمعراج، وفيه: } ...ثُمَّ انطلقَ بي جبريلُ حتَّى نأتي سِدْرَة المنتهى، فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي، قال: ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجنَّة، فإذا فيها جنابذُ،[1155] اللؤلؤ، وإذا ترابُها المسكُ {[1156]

2- حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ رسول الله (ﷺ)قال: } نارُكُمْ جزءٌ من سبعين جزءً من نار جهنَّم، قيل: يا رسول اللَّه،إنْ كانتْ لَكافيةً، قال: فضِّلتْ عليهنَّ بتسعةٍ وستِّين جزءً كلُّهنَّ مثلُ حرِّها {[1157]

وأيَّد البيتواتي ما ذهب إليه أهل السنّة، بقوله: لكن أهل الحقِّ على أنَّهما موجودتان الآن

1149 الحديد: 21/57.
1150 النَّجم: 13/53-15.
1151 البقرة: 24/2؛ آل عمران: 131/3.
1152 الفرقان: 11/25.
1153 الكهف: 102/18.
1154 ينظر: الآلوسي: ***روح المعاني***: 57/4.
1155 جنابذ: جمع جُنْبُذَةٍ، وهي القُبَّة. ينظر: الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد: ***الغريبين في القرآن والحديث***: ت 401هـ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1999م، 375/1، - جنبذ - باب الجيم مع النون -.؛ ابن الأثير الجزري: ***النِّهاية في غريب الحديث***: 294/1، - جنبذ -، - باب الجيم مع النّون -.
1156 الحديث متّفق عليه، ***رواه البخاري في صحيحه***: 1217/3، كتاب الأنبياء، باب ذكر إدريسυ وهو جدُّ أبي نوح، الحديث رقم: 3166، ***ومسلم في صحيحه***: 148/1-150، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلى السّماوات وفرض الصّلوات، الحديث رقم: 163.
1157 الحديث متّفق عليه، ***رواه البخاري في صحيحه***: 1191/3، كتاب بدء الخلق، باب صفة النّار وأنّها مخلوقة غساقاً، الحديث رقم:3092، ***ومسلم في صحيحه***: 2184/4، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدَّة حرِّ نار جهنَّم، وبعد قعرها، الحديث رقم:2843.

،[1158] ثمَّ ذكر بعضاً من أدلَّتهم السَّابقة.[1159]

موقف المعتزلة من وجود الجنَّة والنَّار

أنكر أكثرُ،[1160] المعتزلة وجودَ الجنَّة والنَّار الآن،[1161] بناءً على أصلهم، من تعليل أفعال الله تعالى بالأغراض، فقالوا: لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثَّواب والعقاب؛لأنَّهما يكونان معطَّلين أزمنةً متطاولة، ليس فيهما سُكَّانُهما، وأنَّ الله تعالى يُنْشِئُهما يوم القيامة.[1162]

وردُّوا النُّصوصَ الَّتي استدلَّ بها أهل الحقِّ، بتأويلها بما يوافقُ أهواءَهم، وضلَّلوا وبدَّعوا كلَّ من خالفَ بدعتَهم،[1163] فقالوا: إنَّ تعبيرَ القرآن بالماضي (أُعِدَّتْ) تجوُّزٌ، تنبيهاً على تحقُّق وقوعهما.[1164]

وقد ذكر البيتواتي تأويلهم هذا، بعد أنْ نقل رأْيهم، فقال: وأمَّا المعتزلة،[1165] فعلى أنَّهما ستُخلقان بعد فصل القضاء، وأنَّ في الآيتين تنزيلاً للمستقبل منزلة الماضي؛ لأنَّه خبرُ من لا خلاف في إخباره .[1166]

كما حملوا قصَّة آدم عليه سلام على بستانٍ من بساتين الدُّنيا،[1167] وقالوا: لا فائدةَ في خلق الجنَّة والنَّار الآن.[1168]

وأجابَ أهل السُّنَّة: بأنَّ الإعدادَ مصرِّح بثبوت الشَّيء وتحقُّقه، ولا قرينةَ تصرفُهُ عن هذا

1158 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 43.

1159 ينظر: المصدر نفسه: 43.

1160 وهم: عُبَّاد بن الضَّميري، وضرار بن عمرو، وأبو هاشم، والقاضي عبد الجبار، وهشام بن عمرو الفُوَطي. ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***:328/8.؛ الكرماني: ***الفرق الإسلاميّة***، 22.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 135/2.

1161 ينظر: البغدادي: ***أُصول الدين***، 237.؛ الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 319.؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 186.

1162 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطحاوية***: 615/2.؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 135/2.

1163 ينظر:أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطحاوية***: 615/2.

1164 ينظر: الآلوسي: ***روح المعاني***: 57/4.

1165 قد علم مما سبق: أنّ القائلين بعدم وجود الجنة والنار الآن هم بعض المعتزلة، لا كلّهم، ولكنَّ البيتواتي عمّمهم بالنفي، وهذا ممّا يُؤخذ عليه.

1166 البيتواتي: ***نادي الإسلام في علم الكلام***: 43.

1167 ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 319.؛ البغدادي: ***أُصول الدِّين***، 237.؛ القرطبي: ***تفسير القرطبي***: 302/1.

1168 ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 319.؛ الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 305.

الظَّاهر،[1169] وأنَّ أكثرَ المفسِّرين ذهبوا إلى أنَّها الجنَّة الحقيقيَّة، كما يفهمُ من الآيات،[1170] ولذا قال الجويني عن تأويل المعتزلة لها: وهذا تلاعبٌ بالدِّين، وانسلالٌ عن إجماع المسلمين .[1171]

وقولهم: لا فائدة في خلق الجَّنة والنَّار الآن مع كونه مبنيّاً على أصلهم الفاسد، من حمل أفعاله تعالى على الأغراض،[1172] باطلٌ؛ لأنَّه قدْ ورد دخول الرُّوح إلى الجنَّة قبل يوم القيامة،[1173] كما قال(ﷺ):{إنَّما نَسَمَةُ المؤمن طائرٌ في شجر الجنَّة حتّى يبعثهُ الله إلى جسده يوم القيامة }[1174]

كما أنَّ المؤمنَ يصلُ إليه في قبره من رَوْح الجنَّة، والكافرَ فيه يصلُ إليه المكروه من النَّار،[1175] كما قال (ﷺ): } إنَّ أحدَكم إذا ماتَ عُرِضَ عليه مقعدُهُ بالغداة والعشيّ إنْ كان من أهل الجنّة فمن أهل الجنّة، وإنْ كان من أهل النّار، فمن أهل النَّار، فيقال: هذا مقعدك حتَّى يبعثك الله يوم القيامة{[1176]

واستدلَّ المعتزلة كذلك،على أنَّهما لم يخلقا بعدُ،بقوله تعالى: ﴿ كُلُّ شيءٍ هالكٌ إلاَّ وجَهه ﴾[1177] قائلين: إنَّهما لو وجِدَتا الآن، لوجبَ اضطراراً أنْ تفنيا يوم القيامة.[1178]

1169 ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 319.؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النسفية***: 187.

1170 ينظر: القرطبي: ***تفسير القرطبي***: 302/1.؛ ابن كثير: ***تفسير ابن كثير***: 78/1.

1171 الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 319.

1172 ينظر:الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 319.؛ الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 305.

1173 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطحاوية***: 618/2.

1174 النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: ***سنن النسائي***: ت 303هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1406هـ، 108/4، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، الحديث رقم: 2073.؛ الإمام مالك بن أنس الأصبحي: ***الموطَّأ***: ت 179هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، 240/1، كتاب الجنائز، باب جامع الجنائز، الحديث رقم: 568.؛ ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ***سنن ابن ماجه***: ت 275هـ، تحقيق و ترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1428/2، كتاب الزُّهد، باب ذكر القبر والبلى، الحديث رقم:4271.؛ ابن حبّان: أبو حاتم محمد بن حبان البستي: ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان***: ت 354هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، بيروت، ط22، 14014هـ، 1993م، 513/10، كتاب السير، باب فضل الشهادة، الحديث رقم:4657، كلّهم من حديث كعب بن مالك، قال الشَّيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

1175 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضدية***: 117.

1176 ***رواه البخاري***: 461/1، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه بالغداة والعشي، الحديث رقم: 1313، ***ومسلم في صحيحه***: 2199/4، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، الحديث رقم: 2866، كلاهما من حديث ابن عمر.

1177 القصص: 88/28.

1178 ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطحاوية***: 618/2-619.

وأُجيبَ عن دليلهم هذا: بأنَّ المُراد من الشَّيء في الآية: كلُّ شيءٍ ممَّا كتبَ اللَّه عليه الفناء والهلاك، والجَنَّة والنَّار خلقتا للبقاء لا للفناء،[1179] كما قال تعالى عن أهل الجنَّة: ﴿ لا يذوقونَ فيها الموتَ إلاَّ الموتةَ الأُولى ﴾[1180] وقال تعالى: ﴿ إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ كانتْ لهم جنَّاتُ الفِردَوْس نُزُلاً.خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلاً ﴾[1181]

وقال تعالى عن أهل النَّار: ﴿ لا يُقْضَى عليهمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها ﴾ [1182] وقال تعالى: ﴿ وَنادَوا يا مالكُ ليقضِ علينا ربُّكَ قال إنَّكم ماكثون ﴾ [1183]

وأمَّا استدلالهم بمثل قول الرسول(ﷺ): } مَنْ قال: سبحان اللَّه وبحمده، غرستْ له به نخلةٌ في الجنة{[1184] وقوله تعالى حاكياً دعاء امرأة فرعون: ﴿ رَبِّ ابنِ لي عندكَ بيتاً في الجنَّة ﴾ [1185] إنَّما يدُلُّ على أنَّ الجنَّة لم يكملْ فيها خلق جميع ما أعدَّ الله لِأهلها، وأنَّ اللَّه تعالى لا يزال يُحدِثُ فيها شيئاً بعدَ شيءٍ، كما هو المفهوم من هذه الأدلَّة،لا على أنَّها معدومةٌ الآن.

1179 ينظر: المصدر السّابق: 619/2، ولم يتعرّض البيتواتي للخلاف في بقاء الجنة والنار وأبديتهما؛ لظهور أنَّ الحقَّ هو ما ذهب إليه جمهور أهل السّنَّة، من بقائهما أبداً . ينظر: الأشعري: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: 167/2.؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفية***: 187.

1180 الدُّخان: 56/44.

1181 الكهف: 107/18-108.

1182 فاطر: 36/35.

1183 الزَّخرف: 77/43.

1184 ***رواه ابن حبَّان في صحيحه***: 109/3، كتاب الرَّقائق،باب الأذكار، الحديث رقم: 826، وصحَّحه، ***والتّرمذي في سننه***:511/5، كتاب الدَّعوات عن رسول اللَّه، باب، رقم: 3464، كلاهما من حديث جابر، وقال: حسن صحيح غريب.

1185 التَّحريم: 11/66.

3. الفصل الثالث: تحقيق المخطوطة

3-1- نسبة الكتاب الى المؤلف

أولا: عنوان الكتاب: يحمل الكتاب شيخنا الملا عبد الله البيتواتي - رحمه الله- عنوان (نادي الإسلام في علم الكلام)، ولا خلاف في ذلك ولا في نسبته إليه، فعنونه الشيخ بهذا الاسم في غلاف مخطوطته، ونسبه إلى نفسه.

ثانيا: نسبة الكتاب إلى المؤلف: إن ما يدل على نسبة الكتاب(نادي الإسلام في علم الكلام) إلى مؤلفه، الملا عبد الله البيتواتي:

نجد في مقدمة مخطوطة العبارة الآتية: (فتحها و رتبها المفتقر إلى الله عبد الله المدرس بجامع الحاج عبد القادر الدباغ بأربيل متعه الله تعالى والطالبين بنفحات أو رادها ولا حرمه مولاه من أجور بنائها وثواب عنائها آمين يارب العالمين).

3-2- وصف نسخ المخطوطة

- نسخة مخطوطة: وهي الأم.

اعتمدت في تحقيقي لهذه الرسالة نسخة مخطوطة محفوظة في جامع الشيخ جولي، بأربيل، عند احفاده وهي نسخة حسنة، خطها معتاد، كتيب بيدي المؤلف، تقع في (63) صحيفة، (33) ورقة.

مقاس: 15/5 × 9/5 سم.

مسطرة الكتاب: بعضها (16) سطر، وبعضها (17) سطر، عدا الصفحة الأخيرة.

عدد الكلمات: من 11 إلى 16 كلمات .

مبين عليها اسم المؤلف وهو: الملا عبد الله المدرس: (1375هـ) كتبة ست سنوات قبل وفاة .

لا توجد رسومات ولا علامات للعناوين الجانبية ، ولا يوجد ترقيم الصفحة بخط الناسخ، بل يوجد ترقيم الصفحة بخط مختلف عن خط الناسخ.

- نسخة مطبوعة .

نسخة مطبوعة محفوظة في جامع الشيخ جولي، بأربيل،عند حفيده الملا عماد الدِّين، خطها نسخ حسن تقع في (56) صحيفة (28) ورقة.

مقاس: 20/6 × 14 سم .

مسطرة الكتاب: (23) سطر عدا الصفحة الأولى والأخيرة.

عدد الكلمات: من 10 إلى 14.

ولا توجد رسومات ولا علامات للعناوين الجانبية ولا الأبواب.

3-3- منهج المؤلف في كتابة هذه الرسالة.

وقد اعتمد البيتواتي في تأليفه لهذا الكتاب على المصادر المعتمدة عند الأَشاعرة والماتريديّة، منها:

تفسير البيضاوي، (للقاضي البيضاوي)[1186]

شرح العقائد النّسفيّة، (لسعد الدّين التّفتازاني المتوفّي سنة 793هـ).[1187]

شرح المقاصد، (لسعد الدّين التّفتازاني المتوفّي سنة 791هـ).[1188]

شرح المواقف، (للسيّد الشّريف الجرجاني المتوفّي سنة 816هـ).[1189]

شرح العقائد العضديّة، (لجلال الدّين الدّواني المتوفّي سنة 928هـ).[1190]

الأعلام بقواطع الإسلام، (لابن حجر الهيتمي المتوفّي سنة 973هـ).[1191]

ولقد سلك المؤلف في كتابه هذا مسلك الجدل أعني (النظر) الذي يؤدي إلى الحقيقة، علماً بأن المؤلف قد أكثر من ذكر الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة مستشهدا بها على صحة معتقده، مما جعله يتميز عن غيره من العلماء المصنفين، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على قوة استحضاره للنصوص الشرعية في طريق الاستدلال.

3.4 منهجي في تحقيق المخطوطة

الآيات: قمت بعزوها إلى موضعها من القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم السورة وتسلسلها ورقم الآية.

الأحاديث: اتبعت في تخريجها طريقة المحدثين، وذلك بذكر راوي الحديث، والباب الذي ذكر فيه، والكتاب الذي ينطوي تحته ذلك الباب، وأشرت إلى رقم الحديث، كما اتبعت منهجاً خاصاً في التخريج، فما اتفق عليه البخاري ومسلم عزوته إليهما، وما انفرد به أحدهما اكتفيت بعزوه إليه فقط، وإن خرجه غيره من أهل السنن وغيرهم، وأما إذا لم يكن في الصحيحين، فقد خرجته من كتب السنن، فإذا لم يوجد فيها، خرجته من أي مصدر وجدته فيه، وبينت درجة الحديث من حيث الصحة والضعف وغيرهما.

الأعلام: ترجمت للأعلام الوارد ذكرها في البحث.

[1186] مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص:37، وبين: تفسير البيضاوي: ص: 372/1.

[1187] مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص: 23، وبين: شرح العقائد النّسفيّة: ص:130.

[1188] مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص:20، وبين: شرح المقاصد: ص:146/4، وكذلك بين: ص: 27، من الأوّل، وبين: ص: 59/4، من الثّاني.

[1189] مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام: ص:29، وبين: شرح المواقف: ص: 35/8 و417، وكذلك بين: ص:39، من الأوّل، وص: 324/8-325، من الثّاني.

[1190] مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص: 9-11، وبين: شرح جلال الدّين الدّواني على العقائد العضديّة: ص: 29 و77، وبين: ص: 18، من الأوّل، وص: 54-55 من الثّاني.

[1191] مثلاً: قارن بين: نادي الإسلام في علم الكلام: ص:37، وبين: الأعلام بقواطع الإسلام: ص: 107-108.

الفرق والمذاهب: عرفت الفرق والمذاهب، وكانت أهم مصادري في ذلك كتب المقالات والفرق.

النقول والإحالات: يورد صاحب الرسالة كثيراً من النقول والإحالات عن أفراد وفرق، وقد قمت بتتبع ذلك وتوثيقه من كتب المذهب الذي نسب إليها القول، أو من كتب الشخصيات نفسها إن توفرت.

اللغويات: شرحت كل لفظ يحتاج إلى مزيد توضيح وبيان، وقد اعتمدت في ذلك على المصادر المختصة كالمعاجم ونحوها.

العبارات التي تحتها خط: تدل على أن هذه العبارة ناقصة في النسخة المطبوعة لذا وضعنا تحتة خطاً.

مط: تدل على أن هذه العبارة غير موجودة في النسخة المخطوطة، ولكن مكتوبة في النسخة المطبوعة، وكتبناها في الهامش.

وضعت علامات الترقيم من النقاط والفواصل والأقواس وما إلى ذلك حيث يجب أن توضع.

رجعتُ إلى المصادر الَّتي ذكرَ البيتواتي أنّه نقل عنها، ووثَّقتُ منقولَه بذكرها في الهامش.

لم أَتعرَّض للمسائل الَّتي لم يذكرها البيتواتي أَصلاً، كالعرش، واللّوح، والقلم، أو ذكرها وهي ليستْ من العقائد، كالمسائل الفلسفيّة، ومسألة الإمامة، وما جرى بين الأَصحاب، أمَّا المسائل الَّتي ذكرها بإيجاز مخلّ، كمسائل: الصّفات السّلبيّة، والصّفات المعنويّة، والملائكة، والجنّ، فقد قمتُ بذكرها بما لا يُبقي ذلك الخلل، كما وضَّحتُ رأي الفلاسفة، والفرق المبتدعة، في المسائل الَّتي أَقحمَ البيتواتي رأيَهم فيها.

صور المخطوطة: جرى العرف عند أصحاب هذا الفن أن يضاف لمقدمة التحقيق بعض صور لوحات المخطوطة، ولا سيما الورقة الأولى والأخيرة، وقد قمت – بعون الله تعالى- بوضع الورقة الأولى والأخيرة.

3-4- صور المخطوطة

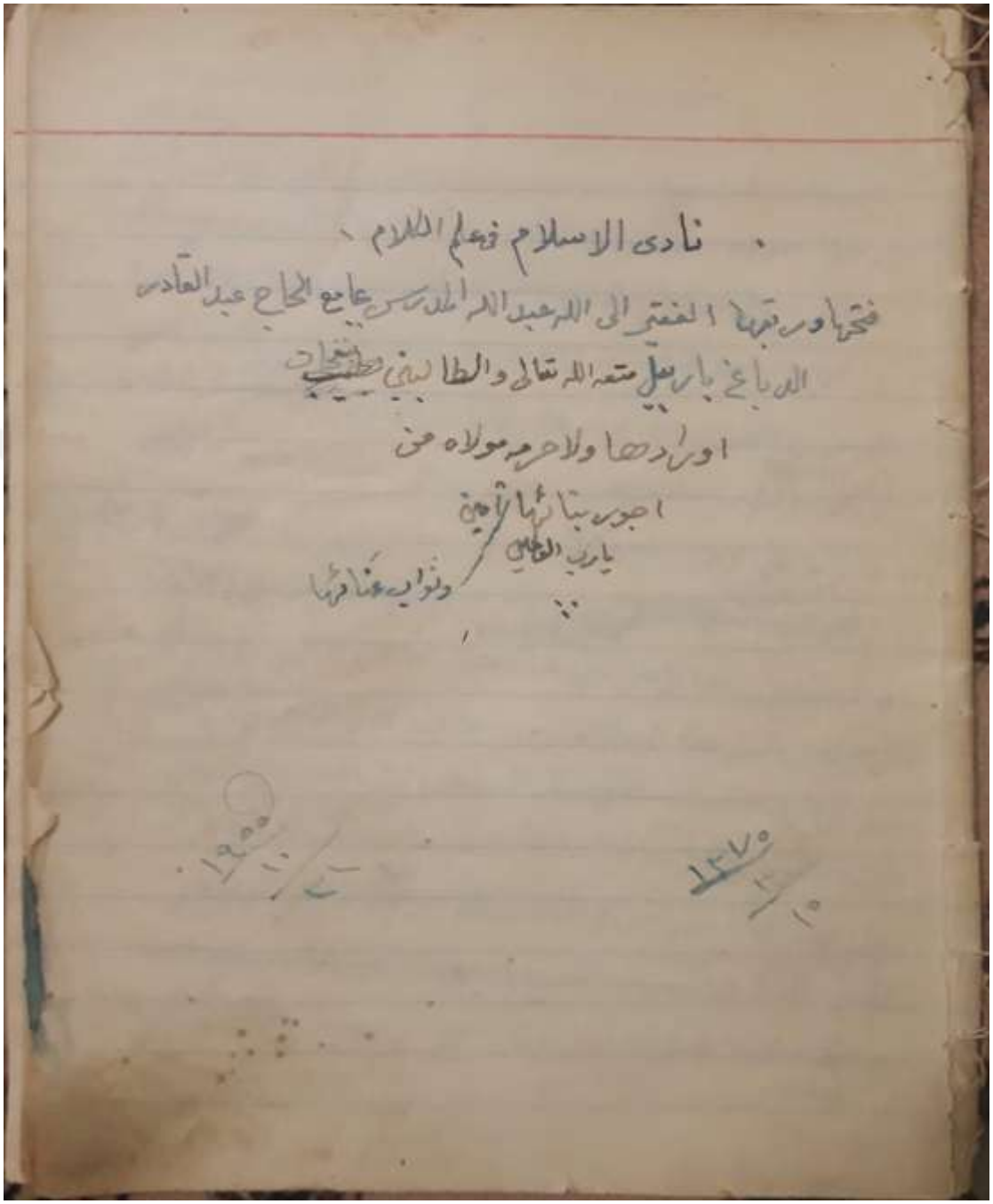

صورة غلاف المخطوطة

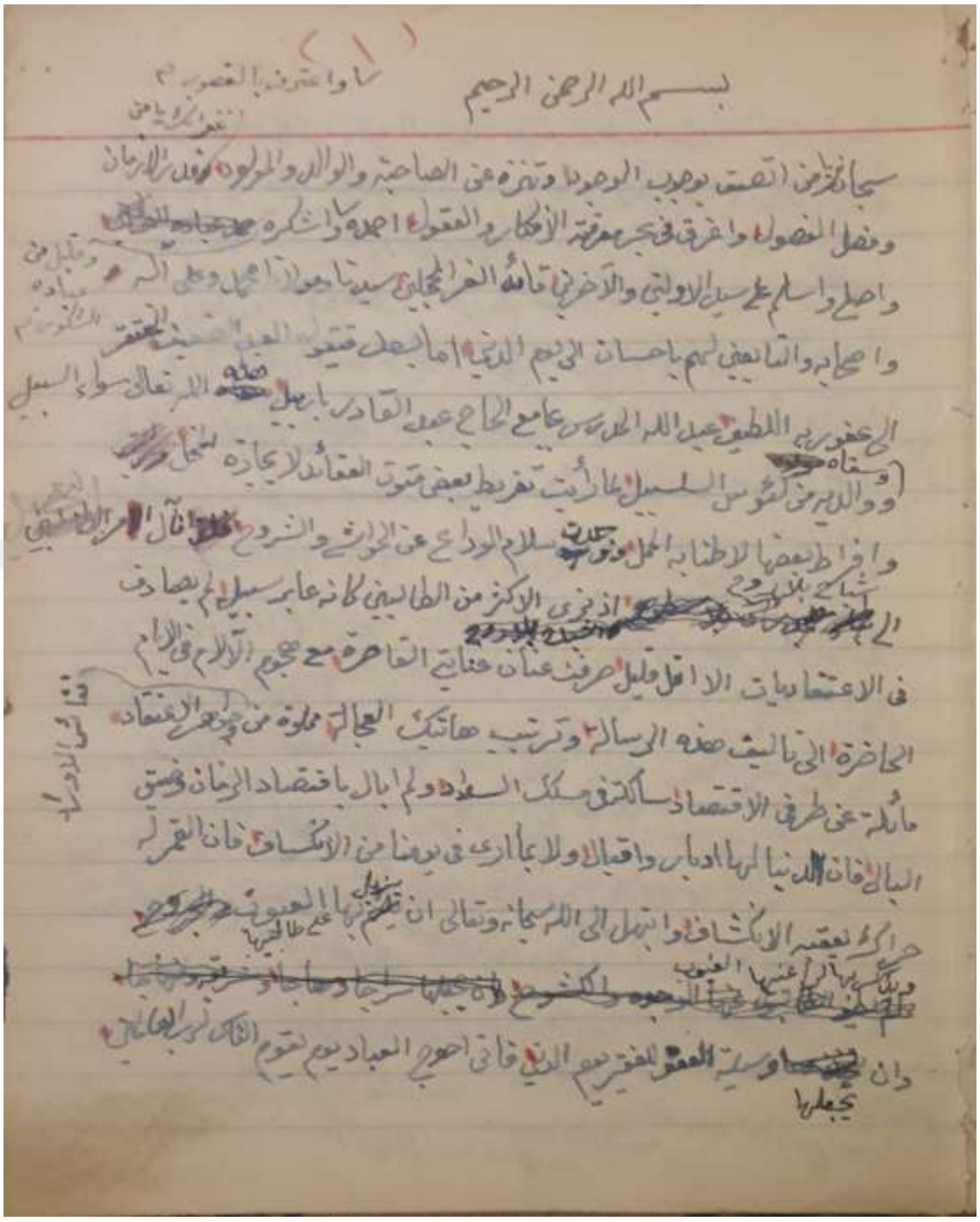

الورقة الأولى من المخطوطة

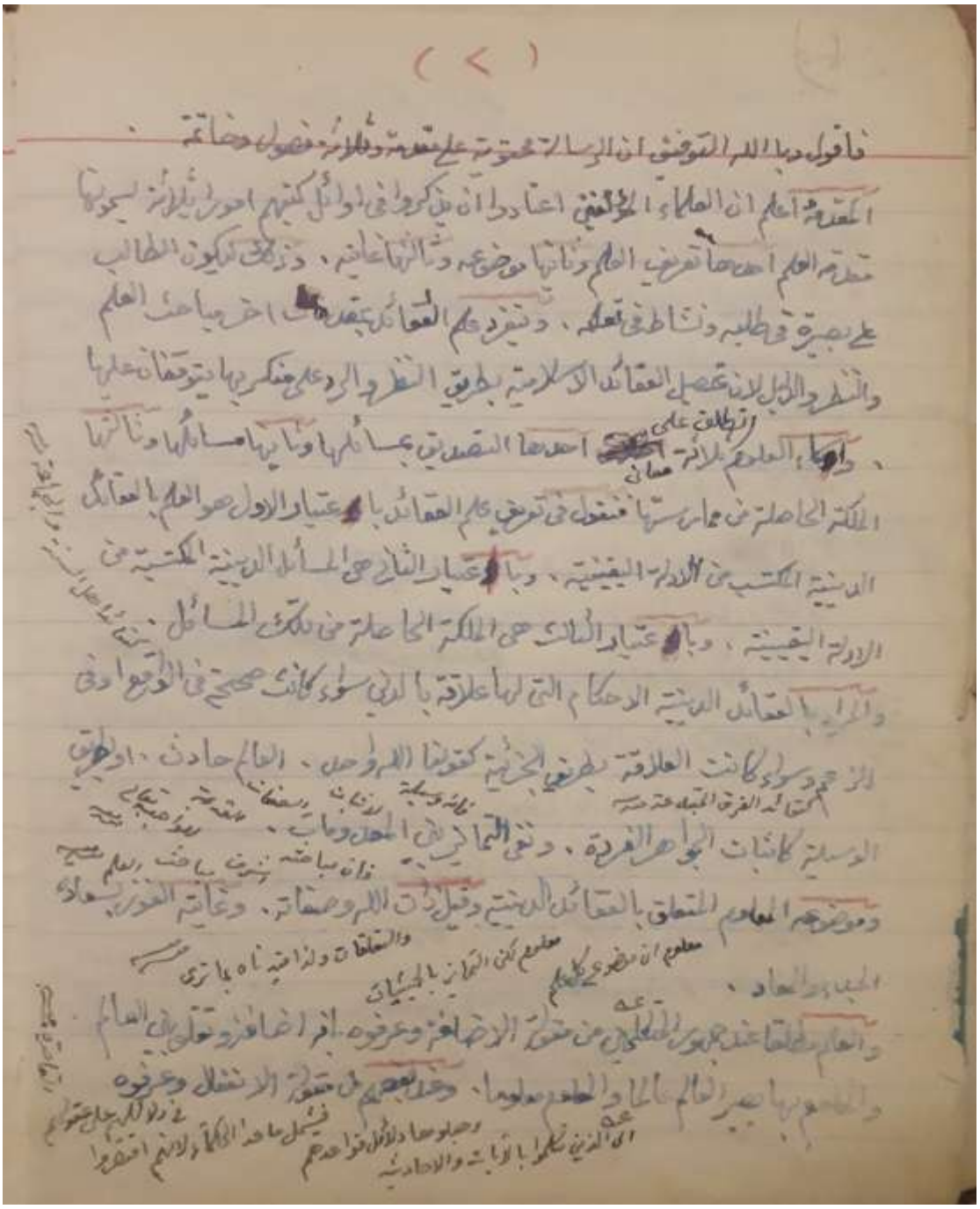

الورقة الثانية من المخطوطة

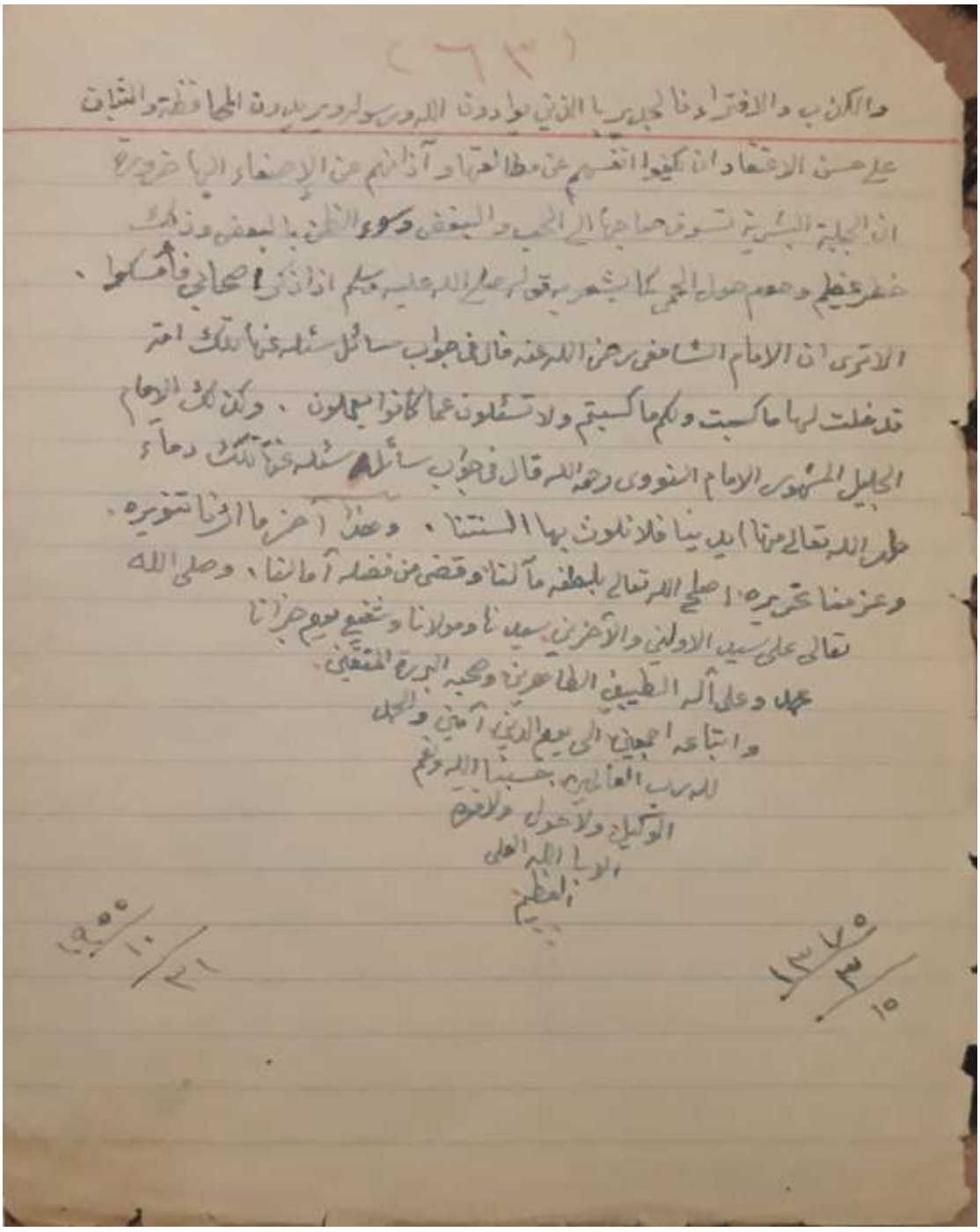

الورقة الأخيرة من المخطوطة

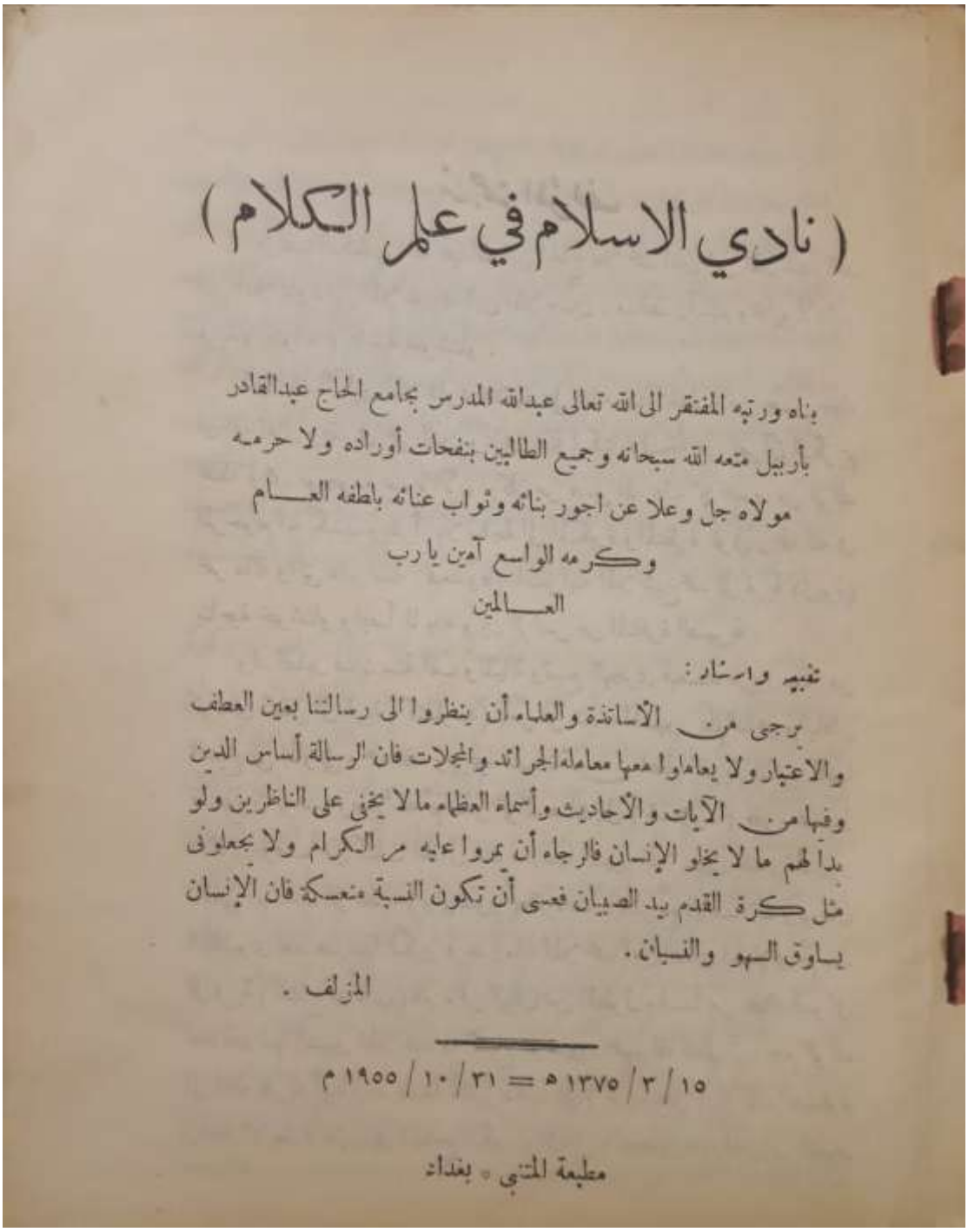

(نادي الاسلام في علم الكلام)

بناه ورتبه المفتقر الى الله تعالى عبدالله المدرس بجامع الحاج عبدالقادر
بأربيل متعه الله سبحانه وجميع الطالبين بنفحات أورادة ولا حرمه
مولاه جل وعلا عن اجور بنائه وثواب عنائه بلطفه العـــام
وكرمه الواسع آمين يا رب
العـــالمين

تنبيه وارشاد :

يرجى من الأساتذة والعلماء أن ينظروا الى رسالتنا بعين العطف والاعتبار ولا يعاملوا معها معاملة الجرائد والمجلات فان الرسالة أساس الدين وفيها من الآيات والأحاديث وأسماء العظماء ما لا يخفى على الناظرين ولو بدا لهم ما لا يخلو الإنسان فالرجاء أن يمروا عليه مر الكرام ولا يجعلوني مثل كرة القدم بيد الصبيان فعسى أن تكون النسبة منعكسة فان الإنسان يساوق السهو والنسيان .

المؤلف .

---

١٥ / ٣ / ١٣٧٥ هـ = ٣١ / ١٠ / ١٩٥٥ م

مطبعة المثنى ببغداد

صورة غلاف المطبوعة

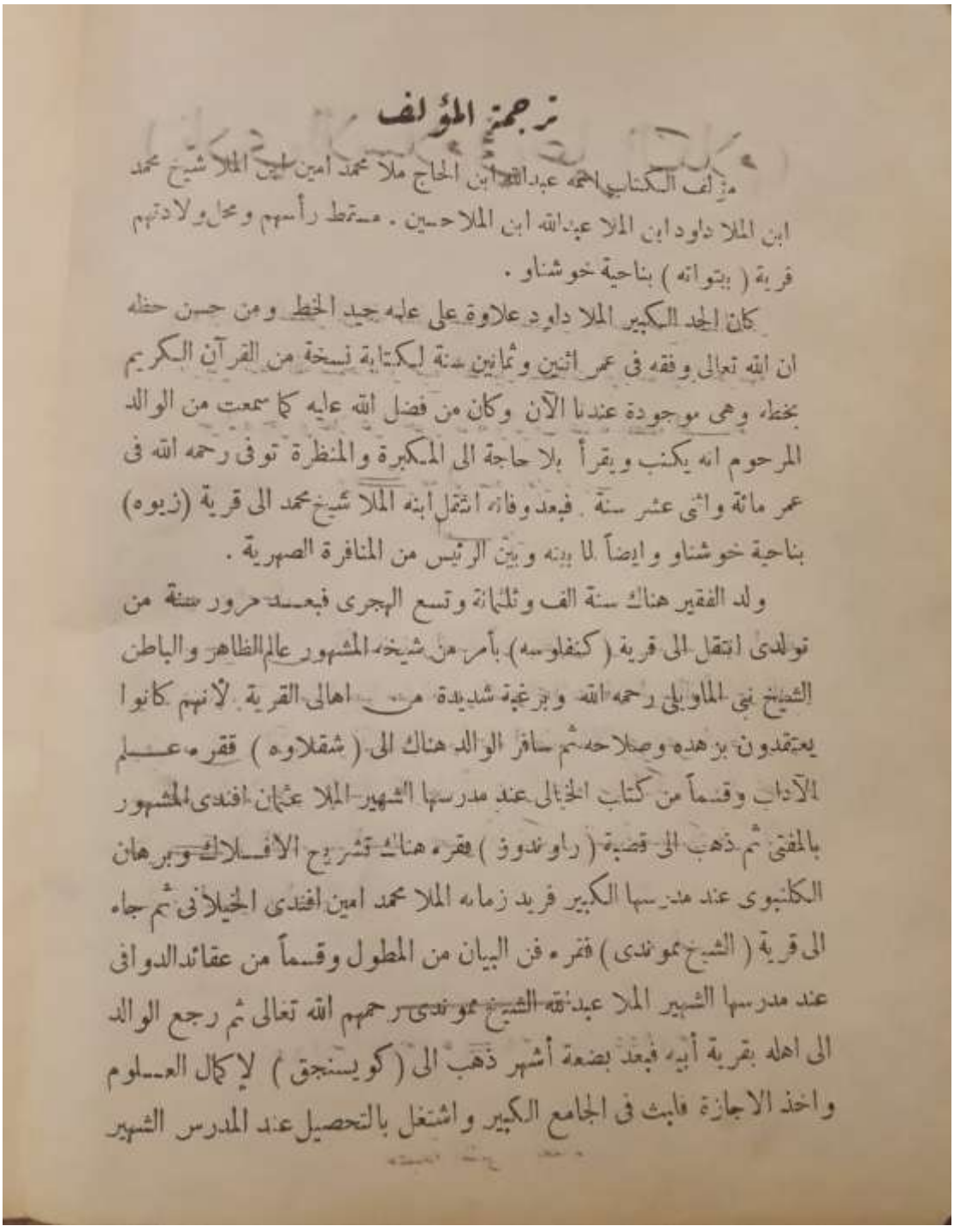

ترجمة المؤلف

مؤلف الكتاب اسمه عبدالله ابن الحاج ملا محمد امين ابن الملا شيخ محمد ابن الملا داود ابن الملا عبدالله ابن الملا حسين . مستقر رأسهم ومحل ولادتهم قرية (بيتواته) بناحية خوشناو .

كان الجد الكبير الملا داود علاوة على علمه جيد الخط ومن حسن حظه ان الله تعالى وفقه فى عمر اثنين وثمانين سنة لكتابة نسخة من القرآن الكريم بخطه وهى موجودة عندنا الآن وكان من فضل الله عليه كما سمعت من الوالد المرحوم انه يكتب ويقرأ بلا حاجة الى المكبرة والمنظرة توفى رحمه الله فى عمر مائة واثنى عشر سنة . فبعد وفاته انتقل ابنه الملا شيخ محمد الى قرية (زيوه) بناحية خوشناو وايضاً لما بينه وبين الرئيس من المنافرة الصهرية .

ولد الفقير هناك سنة الف وثلثمائة وتسع الهجرى فبعد مرور سنة من تولدى انتقل الى قرية (كنفلوسه) بأمر من شيخه المشهور عالم الظاهر والباطن الشيخ نبى الماوبلى رحمه الله وبرغبة شديدة من اهالى القرية لأنهم كانوا يعتقدون بزهده وصلاحه ثم سافر الوالد هناك الى (شقلاوه) فقرء علم الآداب وقسماً من كتاب الخبالى عند مدرسها الشهير الملا عثمان افندى المشهور بالمفتى ثم ذهب الى قصبة (راوندوز) فقرء هناك تشريح الافلاك وبرهان الكلنبوى عند مدرسها الكبير فريد زمانه الملا محمد امين افندى الخيلانى ثم جاء الى قرية (الشيخ موندى) فقرء فن البيان من المطول وقسماً من عقائد الدوانى عند مدرسها الشهير الملا عبدالله الشيخ موندى رحمهم الله تعالى ثم رجع الوالد الى اهله بقرية أبيه فبعد بضعة أشهر ذهب الى (كويسنجق) لإكمال العلوم واخذ الاجازة فلبث فى الجامع الكبير واشتغل بالتحصيل عند المدرس الشهير

الورقة الأولى من المطبوعة

تسوق صاحبها الى الحب والبغض وسوء الظن بالبعض وذلك خطر عظيم لان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فأمسكوا . الا ترى ما قاله الامام الجليل الشافعي رضي الله عنه في جواب سائل سئله عنها تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون . وكذلك الامام النووي رحمة الله تعالى قال في جواب من سئله عنها تلك دماء طهر الله تعالى منها ايدينا فلا نلوث بها السنتنا

هذا اخر ما اردنا تحريره . وعزمنا تحبيره . اصلح الله تعالى بلطفه مآلنا وقضى بفضله آمالنا وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا وشفيع يوم جزائنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه البررة المتقين واتباعه الى يوم الدين اجمعين امين والحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل واليه مفزعنا في القليل والكثير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

الورقة الأخيرة من المطبوعة

3.5 تحقيق النص

غلاف المخطوطة

نادى الإسلام في علم الكلام.

فتحها و رتبها الفقير، الى الله عبد الله المدرس، بجامع الحاج عبد القادر،[1192] الدباغ بأربيل

متعه الله تعالى والطالبين بنفحات او رادها ولا حرمه مولاه

من أجور بنائها وثواب عنائها

آمين يارب العالمين.[1193]

1192 هو الحاجّ عبد القادر الدّباغ ابن سعيد بن محمود آغا ابن حارث آغا، ولدَ في قلعة أربيل، وتوفِّي عام 1318هـ، ينظر: شيرزاد: ***الآثار الدِّينيّة في أربيل***.2000م، 94-95.

1193 مط:(بناه ورتبه المفتقر الى الله تعالى، عبد الله المدرس، بجامع الحاج عبد القادر، بأربيل متعه الله سبحانه، وجميع الطالبين بنفحات أوراده، ولا حرمه مولاه جل وعلا، عن اجور بناء وثواب عنائه، بلطفه العام، وكرمه الواسع، آمين يارب العالمين. **تنبه وارشاد:** يرجى من الأساتذة، والعلماء، أن ينظروا الى رسالتنا، بعين العطف، والاعتبار، ولا يعاملوا معها معاملة الجرائد، والمجلات، فان الرسالة أساس الدين، وفيها من الآيات والأحاديث،وأسماء العظماء مالايخفى على الناظرين، ولو بدا لهم، مالا يخلو الإنسان، فالرجاء أن يمروا عليه، مر الكرام، ولا يجعلوني، مثل كرة القدم، بيد الصبيان، فعسى أن تكون النسبة منعسكة، فان الإنسان يساوق السهو، والنسيان. **ترجمة المؤلف**: مؤلف الكتاب اسمه عبد الله ابن الحاج ملا محمد أمين ابن الملا شيخ محمد ابن الملا داود ابن الملا عبد الله ابن الملا حسين.مسقط رأسهم، ومحل ولادتهم، قرية (بيتواته) بناحية خوشناو.كان الجد الكبير، الملا داود علاوة على علمه جيد الخط، ومن حسن حظه، ان الله تعالى وفقه في عمر اثنين وثمانين سنة لكتابة، نسخة من القرآن الكريم بخطه، وهي موجودة عندنا الآن، وكان من فضل الله عليه، كما سمعت من الوالد المرحوم، انه يكتب ويقرأ بلا حاجة الى المكبرة، والمنظرة، توفي رحمه الله، في عمر مائة واثني عشر سنة، فبعد وفاته، إنتقل إبنه الملا شيخ محمد الى قرية (زيوه) ، بناحية خوشناو، وأيضاً ، لما بينه وبين الرئيس من المنافرة الصهرية. ولد الفقير هناك، سنة الف وثلثمائة وتسع الهجر، فبعد مرور سنة، من تولدى إنتقل الى قرية (كنفلوسه) بأمر من شيخه المشهور، عالم الظاهر والباطن، الشيخ (نبي الماويلي) رحمه الله، وبرغبة شديدة، من أهالي القرية، لأنهم كانوا يعتقدون بزهده وصلاحه، ثم سافر الوالد هناك الى (شقلاوه) فقرء (علم الآداب)، وقسماً من كتاب (الخيالي)، عند مدرسها الشهير، الملا عثمان أفندي، المشهور بالمفتي، ثم ذهب الى قصبة(رواندوز) فقرء هناك، (تشريح الأفلاك)، و(وبرهان الطلنبوي) عند مدرسها الكبير، فريد زمانه، الملا محمد أمين افندي الخيلاني، ثم جاء الى قرية (الشيخ ممونديِ) فقرأ هناك فنَّ البيان من (المطوَّل)، وقسماً من (عقائد الدواني) ، عند مدرّسها الشَّهير الملا عبد الله شيخ ممونديِ، رحمهم الله تعالى، ثم رجع الوالد الى أهله، بقرية أبيه، فبعد بضعة أشهر ذهب الى (كويسنجق) لإكمال العلوم، وأخذ الإجازة، فلبث في الجامع الكبير، واشتغل بالتحصيل عند المدرس الشهيرالخبر الخطير، علامة العصر مولانا، الحاج ملا عبد الله أفندي الجلي،شرفه وفضله الى أن أكمل العلوم، ونال نصيباً وافراً منها، ثم منحه الإجازة والشهادة العلمية، فرجع بعد ذلك الى قرية أبيه، فبعد مرور خمسة عشر شهراً، من إجازته، توفي والده، الملا شيخ (محمد) رحمه الله، ولم يزل الوالد مواظباً على التدريس، هناك مدة مديدة الى أن طلبه ذووا الوجاهة والشرف، أنجال المرحوم الحاج (عبد القادر) ، بأربيل، المشهورون بآل الدباغ، ورغبوا رغبة كاملة في قبول الوالد، الإمامة والتدريس، في مسجدهم المشهور، بمسجد الحاج عبد القادر ، المشيد من طرقهم، بأربيل لله، وفي سبيل الله، من كسبهم الخاص، شكر الله تعالى، مساعيهم الجليلة، وجازاهم تجاه أعمالهم الحسنة، وخدماتهم العلمية والدينية، فجاء الوالد حسب رغبتهم، الى أربيل، والفقير كنت إذ ذاك في عمر أثني عشر سنة، وأقرأ عنده كتاب (شرح المغني). فباشر الوالد

نص الكتاب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(ص -1) سبحانك يا من اتصف بوجوب الوجود،[1194] وتنزه عن الصاحبة، والوالد والمولود، غفرانك يا من قدر الأزمان، وفصل الفصول، وأغرق في البحر معرفته الأفكار والعقول، أحمده،[1195] وأشكره، وقليل من عباده الشكور، وأصلى وأسلم على سيد الأولين والآخرين، قائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا محمد،[1196] وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم، بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد: فيقول العبد الضعيف المفتقر، الى عفو ربه اللطيف ،عبدالله المدرس،[1197] بجامع الحاج عبدالقادر بأربيل،[1198] هداه الله تعالى سواء السبيل ، وسقاه ووالديه من كؤوس السلسبيل،

بالتدريس، وصارت المدرسة بحمد الله، مطاف المحصلين، وكعبة الطالبين، وكان يتخرج منها، كل عام عدد من المدرسين، بإجازة الوالد حتى بلغ، عدد المجازين، في حياته سبعا وخمسين مدرساً، انتشروا في القرى والبلدان العراقية والإيرانية للتدريس وخدمة الدين الحنيف. والفقير مازلت مواظباً، على التحصيل لدى الوالد الى أن تحقق عنده اهلتي للتدريس، فمنحني الشهادة والإجازة العلمية، في محفل عظيم من علماء ومشايخ، ووجوه البلدة، سنة الف وثلثمائة وأربعين الهجرى، فودع شؤون المدرسة والتدريس الي الفقير. ثم لما تعلقت إرادة الله سبحانه، بأن ينقل الوالد الى جواره الكريم، لبي نداء، قال تعالى: [**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**] فانتقل الى رحمته ورضوانه، وذلك في سنة الف وثلثمائة وتسع وخمسين الهجرة، تغمد الله بغفرانه. ولم تنقطع بفضل الله تعالى، سلسلة التخرج ومنح الإجازات، بعد وفاته، أو أن تدريس الفقير، ففي يومنا هذا، بلغ عدد المجازين المتخرجين، من المدرسة، مائة وخمسا وعشرين مجازاً، قال تعالى: [**هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي**] ، وقال تعالى: [**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ**]. وابتهل الى الله العلي العظيم، أن تتوصل هذه السلسلة العلمية المباركة، ولا تنقطع في عهد الولدين، المجازين المائلين الى الدين والتقوى، وأن يوفقهما الله تبارك وتعالى، وأولادهما جيلا بعد جيل، للتدريس، والسلوك، في طريقة آبائهم، وأن يجعل من فضله تعالى، الدين والعلم أعظم مقاصدهم، والتدريس وخدمة الإسلام والمسلمين أجل مآربهم. أعنى بالولدين قرتي العينين، وفلذتي الكبدين، المدرسين الإمامين، في مسجديهما المعلومين، محمد علي، ومحمد فائز، جعلهما الله سبحانه من العلماء العاملين، وذوي الاقبال، ومن الفائزين ووقاهما وأولادهما، وسائر إخوانهما،ومن نظر الى كتابنا بعين العطف، والإنصاف، من النوائب والاكدار، بجاه النبي الهاشمي المختار، وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا، وشفيع يوم جزانا، محمد خير النبيين والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، آمين ثم آمين يارب العالمين) ص 1-2-3-4.

1194 واجب الوجود : هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً، وهو اسم أطلق على الله تعالى. الجويني: ***لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة***، ص 97؛ الغزالي: أبو حامد الغزالي، (ت505هـ)، ***الاقتصاد في الاعتقاد***، ط: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424هـ - 2004م. ص 80 ؛ الشريف الجرجاني: ***التعريفات***، ص 208.

1195 مط: (وأعترف بالقصور) ص5.

1196 مط: (شفيع المذنبين) ص5.

1197 المدرس: قد استخدم هذا اللّقب بنفسه، ينظر: البيتواتي: ***الجهاد في التَّقليد والاجتهاد***: ص3 .

1198 تقع هذه المدرسة في مسجد بهذا الإسم، والَّذي يقع أسفل قلعة أربيل مباشرة، من جهة شرق جنوبها، ويرجع تأريخ ابتداء تشييده إلى سنة 1890م على نفقة الحاجّ عبد القادر محمّد الدّباغ، ويبلغ مجموع مساحته (470) متراً مربّعاً، كان في أوَّل أمره مبنيّاً بالطّين والخشب، وغُيِّرَ بناءوه سنة 1901 لأوَّل مرَّة، وفي سنة 1980 طُوِّرَ بناءوه تماماً بمساعدة مديريّة أوقاف أربيل، وبإشراف الحاجّ محمّد شهاب، ويتألَّفُ هذا المسجد من ثلاثة أقسام: قسم المسجد، وقسم المدرسة الدّينيّة، وجعلَ القسم الآخر مخازن ودكاكين، ولا ندري من كان بهذا المسجد قبل أُسرة البيتواتي، الَّذين كانوا فيه على هذا التَّرتيب: الملا محمّد أمين من سنة 1903 –1940، ثمَّ ابنه ملا عبد الله من 1940 – 1961، ثمّ ابنه ملا فائز من سنة 1961 – 1990، ثمّ ابنه ملا عماد من 1990 –

لمَّا رأَيْتُ تفريطَ بعض متون العقائد لإيجازه المخِلِّ، وإفراط بعضها لإطنابه المملِّ،[1199] ووجدتُ سلامَ الوداعِ عنِ الحواشي والشُّروح، فأَصبحَ التَّحصيلُ الى إشباح بلا روح؛ إذ نرى الأَكثرَ من الطّالبين كأَنَّه عابرُ سبيل، لم يصادفْ في الاعتقاديات إلاَّ أَقلَّ قليل، صرفْتُ عنانَ عنايتي القاصرة مع هجوم الآلام في الأَيّام الحاضرة إلى تأْليف هذه الرِّسالة وترتيب هاتيك العجالة مملؤة من نفائس الأَوراد بجواهر الإعتقاد مائلة عن طرفى الإقتصاد سالكة في مسلك السداد، ولم أبال بإقتصاد الزمان ، وضيق البال فإن الدنيا لها إدبار وإقبال ، ولا بما أرى فى يومنا، من الإنكساف، فإن القمر له حراك يعقبه الإنكشاف.[1200]

وأبتهل الى الله سبحانه وتعالى أن يزيل بها على طالبيها العيوب ويذكر بها لرى عينيها الغيوب وأن يجعلها،[1201] وسيلة العفو للفقير، يوم الدين فإنى أحوج العباد،يوم يقوم الناس لرب العالمين .

(ص -2) فأقول وبالله التوفيق، أن الرسالة محتوية على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: إعلم أن العلماء المؤلفين إعتادوا، أن يذكروا فى أوائل كتبهم أمور ثلاثة، يسمونها مقدمة العلم، أحدها: تعريف العلم، وثانيها: موضوعه، وثالثها: غايته. وذلك ليكون الطالب على بصيرة فى طلبه، ونشاط فى تعلمه، وينفرد علم العقائد،[1202] بمقدمات أخر مباحث العلم،[1203] والنظر، والدليل، لأن تحصيل العقائد الإسلامية بطريق النظر والرد على منكريها يتوقفان عليها.

وأسماء العلوم تطلق على ثلاثة معان، أحدها: التّصديق بمسائلها، وثانيها: مسائلها، وثالثها: الملكة الحاصلة من ممارستها، فنقول في تعريف علم العقائد باعتبار الأوَّل: هو العلم بالعقائد الدّينيّة المكتسبة من الأدلّة اليقينيَّة،[1204] وباعتبار الثّاني: هي المسائل الدّينيّة المكتسبة من الأدلَّة اليقينيّة، وباعتبار الثّالث: هي الملكة الحاصلة من تلك المسائل، والمراد بالعقائد الدّينيّة: الأحكام الّتي لها علاقة بالدّين، سواء كانتْ صحيحة في الواقع، أو في الزّعم، وسواء كانت العلاقة بطريق الجزئيّة، كقولنا الله واحد، العالم حادث، أو بطريق الوسيلة كإثبات الجواهر الفردة، ونفي

1991، ثمّ أخوه ملا خالد إلى الآن، وقد أنشأ فيه هذان الأخوان مع جمع من الأساتذة سنة 1995 مدرسةً دينيّة رسميّة تابعة لوزارة الأوقاف، تحتوي على الصّفوف المتوسّطة والإعداديّة. ينظر:عمر شيخ لطيف البرزنجي: ***طةشتيك بة ناو مزطةوت وتةكيةكاني شاري هةولير***:(***جولة في رحاب جوامع ومساجد وتكايا مدينة أربيل***) من منشورات وزارت الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ط1، 2001م، ص 38-39.

1199 وكان غرضُ البيتواتي من تأليفه لهذا الكتاب، هو إرادته أن يكون هذا الكتابُ وسطاً بين الإيجاز والإطناب في مواضيع علم الكلام، مبيّناً لها بوضوح، ليحلَّ محلَّ الكتب الغامضة العبارة ومشكِلها، الباحث.

1200 مط: (وسميتها نادى الإسلام فى علم الكلام) ص5.

1201 مط: (مع أخواتها) ص5.

1202 علم العقائد: هو علم يقتدر معه إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد ﷺ. ينظر: الإيجي: ***المواقف***:1/34-38.

1203 العلم: هو الملكة الحاصلة من ممارسة المسائل: ينظر: التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: ***كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***: ت، بعد 1158هـ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت- 1996م:2/1219.

1204 ينظر: الهروي: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي، الخراساني، الحنفي الشّهير التفتازاني، ***شرح المقاصد في علم الكلام***: ت791هـ:1/6؛ السفاريني : شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي :المتوفى: 1188هـ: ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية***، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م ، 1 / 5 .

التمايز بين المعدومات. وموضوعه: المعلوم المتعلّق بالعقائد الدّينيّة، وقيل: ذات الله تعالى وصفاته ، وغايته: الفوز بسعادة المبدأ والمعاد.

والعلم مطلقاً عند جمهور المتكلِّمين: من مقولة الإضافة، وعرَّفوه: بأَنَّه إضافةٌ وتعلُّقٌ بين العالم والمعلوم، بها يصيرُ العالم عالماً، والمعلومُ معلوماً، وعند بعضهم: من مقولة الانفعال، وعرَّفوه .

(ص ـ 3) بانتعاش النَّفس بالصّورة الحاصلة من الشَّيء.

وعند الفلاسفة: من مقولة الكيف، وعرَّفوه: بالصّورة الحاصلة من الشَّيء عند النَّفس النّاطقة، سواءٌ في نفسها، أو في آلاتها الباطنة،[1205] هوإن كان إدراكاً بلا حكم أى نسبة تامة خبرية أو معه بلا إذعان به فتصور، كإدراك المفردات والأحكام الموهومة والمشكوكة ، وكإدراك الإنشائيات مثل : قم ولاتقم . وإن كان إدراكاً مع الحكم والإذعان فتصديق،[1206] وله أربعة أقسام[1207]: يقين،وظن، وتقليد، وجهل مركب، لأن الإذعان ، أما جازم، أى غير محتمل للنقيض أو غير جازم الثانى الظن، والأول أما ثابت أى غير زائل بتشكيك المشكك أو غير ثابت الثانى التقليد ، والأول: إما مطابق للواقع أو غير مطابق له الثانى الجهل المركب، والأول اليقين. فحصل من ذلك أن اليقين هو الإعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع .لايقال أن الجهل تقابل للعلم فكيف يجعل قسما من التصديق لأنا نقول أن المقابل للعلم هو الجهل البسيط، وأما المركب فكما قلنا، والعلم في إصطلاح علماء العقائد بمعنى اليقين وهو بهذا المعنى لايحل.

(ص ـ4) عند الإمام الرازى،[1208] رحمه الله تعالى،[1209] لوضوحه وبداهته، فإن كل أحد له علم بوجوده علماً بديهياً، والعلم المطلق جزء منه، فإذا كان الكل بديهياً فالجزء أولى بالبداهة .

وعند الإمام الغزالى، رحمه الله تعالى، لا يحد لعسر الوقوف على ذاتياته، والتعاريف المذكورة له فى كتب القوم لفظية على رأيهما، أو تنبيه على إختلاف الإصطلاحات.

والنَّظر: عبارة عن ملاحظة أُمور معقولة، تناسبة سواء كانت تصوّرات أو تصديقات، للوصول بها إلى اكتساب مجهولات تصوريَّة أو تصديقيَّة، فبالأولى يوصَّل إلى الأُولى، وبالثّانيّة إلى الثّانية. والموصل إلى المجهول التّصوريّ، يسمَّى عند علماء الاصولين: تعريفاً، ومعرّفاً، وحدّاً، وعرَّفوه بالجامع المانع، أو المطَّرد المنعكس[1210].

1205 مط: (وقسموه الى قسمين الأول ما هو...) ص6.

1206 مط: (وقسموا كلا منهما الى ضروري حاصل بالبداهة والى نظرى حاصل بالنظر، وقسموا التصديق الى إيجابي وسلبي وشرطوا في الإيجابي إتحاد الطرفين صدقاً ليصح وتغايرهما مفهوماً ليفيد، واستشكل الإمام الرازي الإيجابي لأن إعتبار المحمول مع الموضوع يستوجب اللغوية واعتبار نقيضة معه يستوجب المناقضة، ودفع بعدم لزوم الإعتبارين وإن لم يخل الواقع عن أحدهما فلا إشكال، أجمع العلماء على أن للتصديق من حيث الجزم وغيره) ص6ـ7.

1207 أي أجمع العلماء على أن للتصديق من حيث الجزم وغيره أربعة أقسام.

1208 هو فخر الدّين أبو عبد الله محمدَّ بن عمر بن الحسين القرشي، الطَّبري الأصل، الرَّازي المولد، أحد فقهاء الشّافعيّة الكبار، وكان إمام وقته في العلوم العقليّة، فكان في خدمته ثلاثمائة تلميذ، ولد بالرَّي سنة أَربع وأَربعين وخمسمائة، وتوفّي بهرات سنة ستّ وستمائة، من تصانيفه الكثيرة: تفسيره الكبير، والأربعين في أصول الدّين، والمطالب العالية. ينظر: الشيرازي: ***طبقات الفقهاء***: 263/1.

1209 مط: (حداً حقيقياً) ص7.

1210 آمال بنت عبد العزيز العمرو، ***الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية*** (ص: 117)؛ الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا(المتوفى: 926هـ) ***الحدود الأنيقة***، المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت، 65/2.

وعند علماء المنطق له أربعة أقسام: حد تام،[1211] وحد ناقص،[1212] ورسم تام،[1213] ورسم ناقص،[1214] فالأول: هو المركب في جميع الذاتيات المحضة، والثاني: هو المركب في بعضها، والثالث: هو المركب منهما، والرابع: هو المركب من الفرضيات الصرفة.[1215]

والموصل إلى المجهول التَّصديقيّ يسمّى دليلاً وحجة وقياسا، وعرفه علماء الأصوليين:[1216] بما يمكن الوصول بالنظر فى وجه دلالته الى مطلوب خبرى جازم، إن كان يقينياً، أو غير جازم، إن كان ظنياً، ومقدماته، إن كان فيها نقل، فنقلي وإلا فعقلي.[1217]

(ص -5) وعرف علماء المنطق: بالمركب في قضايا متى سلمت لزم عنها قول آخر كقولنا العالم أثر الفاعل المختار، وكل ما كان كذلك فهو حادث فالعالم حادث،[1218] والنظر الصحيح يفيد العلم عند الشيخ أبى الحسن الأشعري رحمه الله،[1219] بطريق جريان العادة الإلهية على ذلك فيمكن التخلف بخرق العادة فإن وجود كل شيء بقدرته، وإرادته مباشرة أو بالواسطة .[1220]

وعندالمعتزلة: بالتوليد من النظر فإن النظر عندهم مخلوق للعبد والعلم الحاصل منه غير مخلوق لأحد.

وعند الفلاسفة،[1221] بالأعداد بمعنى أنه تعالى يفيض العلم بالنتيجة على النفس الناطقة بعد تمام إستعدادها الحاصل لها بترتيب المقدمات على الوجه الصحيح لأنه تعالى جواد مطلق لا يليق به البخل بالعطاء بعد حصول الإستعداد.

1211 وهو التَّعريف بالجنس والفصل القريبين، مثل: الإنسان حيوان ناطق. ينظر: محمود بن حافظ حسن المغنيني: ***مغني الطّلاب***: 33؛ عبد الهادي الفضلي :***المنطق ومناهج البحث***:39.

1212 وهو التّعريف بالجنس البعيد والفصل القريب، أو بالفصل وحده، مثل: الإنسان جسم حيٌّ ناطق، أو: الإنسان ناطق. ينظر:محمود بن حافظ حسن المغنيني: *مغني الطّلاب في علم المنطق شرح إيساغوجي* : كتابفروشي الوسي،أشنوية، (د.ط)، و(د.ت)، ص 34؛ عبد الهادي الفضلي:جمع: ***المنطق ومناهج البحث***: ترتيب وتنظيم: لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية،مجمع علمي إسلامي، طهران، ط7، 1374ه - ش، ص 39.

1213 ألرَّسم التَّامَّ الّذي هو: التَّعريف بالجنس والخاصَّة، مثل: الإنسان حيوان ضاحك، مثل: الإنسان ضاحك. ينظر: المغنيني: محمود بن حافظ حسن المغنيني : ***مغني الطلاب في علم المنطق شرح إيساغوجي***: كتابفروشي الوسي، أشنوية، (د .ط)، و (د. ت)، معجم الفاظ الصوفية، د. حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، القاهرة، ط1، 1987.ص 34؛ الفضلي: جمع، عبد الهادي الفضلي **: *المنطق ومناهج البحث***: ترتيب وتنظيم، لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية، مجمع علمي إسلامي، طهران، ط7، 1374ه.ش، ص 39.

1214 الرَّسم لنَّاقص الّذي هو التَّعريف بالخاصَّة وحدها، مثل: الإنسان ضاحك. ينظر: المغنيني: ***مغني الطلاب***: 34؛ الفضلي**:** ***المنطق ومناهج البحث***: 39.

1215 ينظر: الإيجي، ***المواقف***، 1/ 178.

1216 كما عرفه الباقلاني بقوله: "النظر هو الفكر الذي يطلب به من قام به علما أو ظنا، وهو مطرد في القاطع والظني".ينظر: الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ***البحر المحيط في أصول الفقه***، (المتوفى: 794هـ) دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م ، 1/ 62.

1217 مط: (فإن توقف على نقل من المخبر الصادق فدليل نقلي وإلا فعقلي....) ص7.

1218 مط: (أجمع العلماء على أن النظر...) ص7.

1219 هو أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن أبي بشر بن إسحاق بن سالم الأشعري، من نسل الصّحابيّ الجليل أبي موسى الأشعري، اليماني، البصري، ولد ببصرة سنة مائتين وستين، وقيل: سبعين للهجرة، توفّي ببغداد سنة نيّف وثلاثين وثلاثمائة، ينظر: الذهبي: سير أعلام النّبلاء: 15/85-87؛ العكري شذرات الذّهب: 303/1،؛ كحالة: معجم المؤلّفين: 405/2.

1220 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، ***الرد على المنطقيين***، دار المعرفة، بيروت، ص: 352

1221 مط: (والحكماء على أنه) ص8.

وعند الإمام الرازى: رحمه الله تعالى، باللزوم العقلى بمعنى إمتناع الإنفكاك بين النظر والعلم بالمطلوب. والظاهر أن هذا الإمتناع يجعل الله تعالى فيؤل الى مذهب الأشعري ولذلك ترك رأي الإمام فى بعض الكتب.[1222]

وأسباب العلم للبشر ثلاثة: الحواسّ الظّاهرة السّليمة، والخبر الصّادق، والعقل ،

أما الحواس: فهي خمسة، سمع[1223] وبصر[1224] وشم[1225] وذوق[1226] ولمس[1227] ، أودع الله سبحانه فى كل منها غايته، وثمرته المخصوصة لا تتخطاها إلا بخرق العادة .

وأما الخبر الصادق: أي المطابق للواقع فهو قسمان، أحدهما: خبر الرسول المؤيد من الله تعالى بالمعجزة،[1228] والعلم الحاصل به نظرى، بأن يقال هذا خبر الرسول وكل ما هذا شأنه صادق، فهذا الخبر صادق، وثانيهما: الخبر المتواتر أى الصادر من جماعة،[1229] لم يجوز العقل السليم تواطئهم على الكذب، والعلم الحاصل به ضرورى.[1230]

1222 ينظر: الإيجي : ***المواقف*** : 1/ 398.

1223 وهي قوة أودعها الله في العصبتين النابتتين من الدماغ الآتيتين إلى العينين متلاقيتين أو متقاطعتين يدرك بها الألوان والأشكال والحركات والسكنات والاجتماع والافتراق: ينظر: التفتازاني: شرح العقائد النسفية: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (ت793هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ أحمَد حجازِى السقّا، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية 9 شارع الصنادقية - الأزهر – القاهرة، 1408 هـ - 1988م.:26؛ الكستلي: مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلاني، الرومي، الحنفي، الشهير الكستلي: ***حاشية الكستلي على شرح العقائد***: ت 901ه،(د.ط)،(د.ن)،(د. ت):ص 31؛ د. أسعد السمحرانى، ود.أ حمد كنعان، ***عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقران***: ترجمة: جلال مهدي حسين، الطبعة الثانية، دار النفائس، دمشق – سوريا،1426ه-2005م. :8.

1224 وهي القوة التي أودعها الله على العصب المفروش على مقعر الصِّمَاخ يدرك بها الأصوات عند وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت إلى الصِّمَاخ: ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النسفية***:26؛ الكستلي: ***حاشية الكستلي على شرح العقائد***: 31.

1225 وهي القوة التي أودعها الله في اللحمتين الزائدتين في مقدم الدماغ الشبهتين بلحمتي الثدي يدرك بها الروائح عن وصول الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة إليها: ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النسفية***:26؛ الكستلي: ***حاشية الكستلي على شرح العقائد***: 31.

1226 وهي القوة التي بثها الله تعالى على جرم اللسان يدرك بها الطعوم كالحلاوة والمرارة وغير ذلك بواسطة اختلاط الرطوبة اللّعابية بِذي الطَعمِ: ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النسفية***:26؛ الكستلي: ***حاشية الكستلي على شرح العقائد***: 31.

1227 وهي القوة منبثة أودعها الله في جميع البدن يدرك بها الحرارة والبرودة واللين والصلابة والخشونة والملوسة واليبوسة: ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النسفية***:26؛ الكستلي: ***حاشية الكستلي على شرح العقائد***: 31؛ أسعد السمحرانى، و أ حمد كنعان: ***عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقران***:8؛ مير اللواء كلوث بك: ***كنوز الصحة ويواقيت المنحة***: تحقيق: د. نهدي صبحي الحمصي، دار لبنان بيروت.1999م، (د.ط):ص47.

1228 مثل: معجزة الإسراء والمعراج هي: الرحلة التي أكرم الله بها نبيه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، أما المعراج فهو ما أعقب ذلك من العروج به إلى طبقات السماوات العلا ثم الوصول به إلى حد انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن، كل ذلك في ليلة واحدة، چ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير** چالإسراء: 1/17، وقد حدثت هذه المعجزة قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً، والقول الراجح عند جمهور المسلمين أن هذه الرحلة كانت بالجسم والروح معاً: ينظر: **البوطي** : محمّد سَعيد رَمضان البوطي: ***فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة***: الطبعة الخامسة والعشرون - 1426 هـ، الناشر: دار الفكر – دمشق: ص108.

1229 مط: (في أمر محسوس أستحال) ص8.

1230 المتواتر: هو الحديث الصحيح الذي رواه جميع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب عن مثلهم في كل طبقة من طبقاته من أول السند إلى أن يصل إلى الرسول ﷺ على أن لا يكون أولئك الرواة قد اتفقوا على اختلاف هذا الخبر: ينظر: **الشهرزوري**: أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: ***مقدمة ابن صلاح***: علق

وأما العقل:[1231] فهو قوة للنفس الناطقة بها تستعد للعلوم والإدراكات، وهو المراد بقولهم أنها.

(ص -6) غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات، والعلم الحاصل به قد يكون ضرورياً وقد يكون نظرياً، وأما الإلهام،[1232] فليس من أسباب العلم العامة فلا تقضي به،[1233]

ثم الموجود[1234] قسمان: واجب الوجود،[1235] وممكن الوجود، والممكن قسمان: جوهر وعرض، ولكل من الثلاثة أحكام خاصة وأحكام عامة مشتركة بين الكل وتسمى بالأمور العامة لمحدمها لثلاثتها أو لإثنين منها كالوجود والقدم والحدوث والوحدة والكثرة .

الفصل الأول

فى الواجب تعالى وتقدس،[1236] اعلم أنَّ العقلاء،[1237] من صنف البشر الَّذي كرّمه اللَّه تعالى، بالنفس الناطقة، وخصَّصه،[1238] بالجواهر القدسيّة، أجمعوا على أنَّ لهذا الكون إلهاً،[1239] واحداً، غنياً، قديماً،[1240] قديراً،[1241] أبدع هذا العالم كلِّيَّاته وجزئيَّاته من كتم العدم، ورتَّبه على

عليه: إسماعيل زريان، الطبعة الأولى، الناشر مؤسسة الرسالة لبنان –بيروت1425ه -2004م:ص156؛ **السيوطي**: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ***تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي***: تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي،1427ه – 2002،ص264؛ د. محمد عجاج الخطيب: ***المختصر الوجيز في علوم الحديث***: الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت –لبنان 1421ه – 2001م:ص125.

1231 العقل لغة : الحجر والنهى ضد الحمق، والجمع عقول، والعقل التثبت في الأمور، وسمي العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك ويحبسه، وفي الاصطلاح : هو جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة. ابن منظور، ***لسان العرب*** 10 / 232؛ مادة (عَقَلَ)،الشريف الجرجاني، ***التعريفات***، ص 127- 128.

1232 هو ما يُلقى في القلب بطريق الفيض والبركة: ينظر: الغزالي: ***إحياء علوم الدين***: 18/3؛ المولوي: عبد الرحيم بن السيد سعيد بن شريف بن السيد محمود بن السيد يوسف المولوي: ***الوسيلة في شرح الفضيلة***: ، تأليف الشيخ عبد الكريم المدرس، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد-بغداد،1392ه-1972م: ص128.

1233 صرح العلماء أن الإلهام ليس من أسباب المعرفة بالأحكام، وكذلك الرؤيا خصوصاً إذا خالف الكتاب والسنة، ولكنها حجة عند الصوفية: ينظر: الآلوسي: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي: ***جلاء العينين في محاكمة الأحمدين***: ت 1317هـ، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله - الناشر: مطبعة المدني: 1401 هـ - 1981 م:ص 122).

1234 قال الجرجاني في تعريف هذه الصِّفة: هي الّتي تدلُّ على الذّات دون معنىً زائدٍ عليها ، ككونها جوهراً أو موجوداً أو ذاتاً أو شيئاً ، وقد يقال : هي ما لا يحتاج وصف الذَّات به إلى تعقُّل أمرٍ زائدٍ عليها، ومآل العبارتين واحد: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 477/1 .

1235 أي لا يجوز عليه العدم، لا أزلاً ولا أبداً، فوجوده أزليٌّ وأبديٌّ لا بداية ولا نهاية له: ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 52 .

1236 مط: (وفيما له وليس له) ص9.

1237 العقل لغة : الحجر والنهى ضد الحمق، والجمع عقول، والعقل التثبت في الأمور، وسمي العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك ويحبسه، وفي الاصطلاح : هو جوهر مجرد عن المادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة. ابن منظور، ***لسان العرب*** 10 / 232؛ مادة (عَقَلَ)،الشريف الجرجاني، ***التعريفات***، ص 127- 128.

1238 مط: (بمزايا شتى منها النفس الناطقة المزينة) ص9.

1239 مط: (آلهاً خالقاً خارجاً عن سلسلة الممكنات وليس له كمال منتظر بل متصف دائماً بجميع صفات الكمال مقدس عن كل ما يشوبه النقص والزوال) ص9.

1240 القديم ما لا ابتداء لوجوده، يطلق على الموجود الذي لا يكون وجوده من غيره، ويطلق -أيضاً- على الموجود الذي ليس وجوده مسبوقاً بالعدم، وهو القديم بالزمان، فالله -تعالى- قديم بلا ابتداء ولا انتهاء ولم يزل ولا يزال، لا بمعنى أنه يقدم على غيره في الوجود . ينظر: النسفي، ميمون بن محمد النسفي، ***بحر الكلام***، ت: ولي الدين محمد صالح الفرفور، ط: الثانية، مكتبة دار الفرفور – دمشق، 1421 هـ ، 2000م، ص 91 .؛

هذا النَّمط البديع، والنُّظم العجيب، بحيث يتحيَّرُ النَّاظر في صنعه وإبداعه، قائلاً: ربنا ما خلقت هذا باطلاً،[1242] وليس فى الإمكان إبداع مما كان .

واتفقوا أيضاً، على أن هذا المبدع العظيم متصف بجميع صفات الكمال مقدس عن كل ما يشوبه النقص والزوال فليس له كمال منتظر بل هو موصوف أزلاً وأبداً، بما هو من نوع العظمة والكمال . فذاته تعالى واحد لا شريك له، قديم لا بداية لوجوده واجب الوجود،[1243] يستحيل عليه العدم،[1244] عليم لا يجهل شيئاً،[1245] قدير لا يعجز عن شيء،[1246]، مريد يفعل ما يشاء،[1247] حيّ لا يعرضه الفوت،[1248] غنى لا يفتقر الى شيء.[1249]

والحكماء الإلهيُّون،[1250]،[1251] إلى أنَّ بداهة وجوده، وقوَّة وضوحه تغنينا عن إقامة الحجج والبراهين عليه، فوجوده تعالى،[1252] والعلم به بوجه يميّزه عن جميع ما عداه، محقَّق لا ريب فيه.[1253]

الشريف الجرجاني، ***التعريفات***، ص 144. والقِدَم : صفة الله- تعالى- بمعنى أنه يجب له -تبارك وتعالى- أن يكون غير قابل للعدم في الأزل ؛ **السنوسي**، أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت 895 هـ) ، ***شرح صغرى الصغرى في علم التوحيد***، ت: مصطفى شيخ مصطفى، مهند إسماعيل، الطبعة الأولى، المكتبة الهاشمية، الأردن، 2013 م . ص 50 .

1241 القادر : هو الذي يفعل بالقصد والاختيار، سمى الله نفسه القادر على سبيل الإطلاق والإضافة مرادا به العلمية، ودالّا على الوصفية والكمال، وخالف الرازي في ذلك، ورأى أن القادر لا يقدر إلا على الفعل قال : (القادر لا قدرة له على الترك البتة) . الرازي، ***المطالب العالية***، 3 / 12؛ الهندي، صفي الدين الهندي (ت 715 هـ) ***الرسالة التسعينية في الأصول الدينية***، ت: ثائر علي حلاق، الطبعة الأولى، دار النوادر اللبنانية، لبنان، 1435 هـ - 2014م .ص 410 . الشريف الجرجاني: ***التعريفات***، ص 143 . السائر بصمة جي، معجم *ألفاظ العقيدة الإسلامية*، ط: الأولى، دار الصفحات، سورية، 2015 م، ص 404 .

1242 قال تعالى: [**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**] آل عمران:191/3

1243 واجب الوجود : هو الذي يكون وجوده من ذاته، ولا يحتاج إلى شيء أصلاً، وهو اسم أطلق على الله تعالى. الجويني: ***لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة***، ص 97؛ الغزالي: ***الاقتصاد في الاعتقاد***، ص80 ؛ الشريف الجرجاني: ***التعريفات***، ص 208.

1244 فهو تعالى واجب الوجود، أي لا يجوز عليه العدم، لا أزلاً ولا أبداً، فوجوده أزليٌّ وأبديٌّ لا بداية ولا نهاية له: ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: ص 52 .

1245 ذاكراً نقيضه المستحيل في حقّه تعالى، ومشيراً إلى عموم علمه تعالى. قال تعالى: [**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**] البقرة: 32/2.

1246 موضّحاً كمال قدرته، وإطلاقها، نافياً عنه العجز. قال تعالى: [**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**] آل عمران: 26/3.

1247 مبيّناً قدرته على تنفيذ كلِّ ما يريده، ويشاؤه. قال تعالى: [**يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**] **آل عمران:40/3، الحج: 18/22.**

1248 مبيّناً دوام حياته، وأزليّتها. قال تعالى: [**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**] الفرقان: 58/25.

1249 قال تعالى: [**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**] **آل عمران: 97/3.**

1250 وهم المتأخّرون من الفلاسفة، مثل: سقراط وأفلاطون وأرسطا طاليس، وقد ردَّ هؤلاء على الدَّهريّين والطَّبيعيّين، إلاَّ أنَّهم استقوا من كفرهم ما يوجب تكفيرهم، وتكفير متَّبعيهم من الفلاسفة الإسلاميّين، كابن سينا والفارابي وغيرهما. ينظر:الغزالي: ***المنقذ من الضَّلال***: 22 - 23 .

1251 مط: (الذين لهم قدم راسخ في معرفة الله تعالى ذهبوا الى....) ص9.

1252 مط: (ومعرفته بصفات) ص9.

(ص -7) وأما العلم بكنهه تعالى وحقيقته، فغير واقع لقصور عقولنا، وعدم جريان العادة الإلهية بخلق هذا العلم فينا، وإن كان ممكنا لا يستحيله العقل،[1254] كما أن رؤيته تعالى في الدنيا ممكن وقوعه ولم يقع. قال رسول الله ﷺ (**سبحانك ما عرفناك حق معرفتك**)،[1255] وقال أيضاً عليه السلام (**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله فإنكم لن تقدروا قدره**)،[1256] وقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه (**الْعَجز عَن دَرك الْإِدْرَاك إِدْرَاك**)،[1257] وقال على كرم الله وجهه (**البحث عن سر ذات الله إشراك**)،[1258] لكنَّ المعتزلة والفلاسفة،[1259] منعوا إمكان العلم بكنهه تعالى وذلك؛ لأنَّ العلم الأكمل لا يحصل بالحدِّ النّاقص،[1260] والرَّسمين،[1261] وهو ظاهر ، وأمَّا الحدُّ التَّامُّ،[1262] فهو يستلزم تركُّب الماهيّة الواجبة، والتّركّب يوجب الافتقار إلى الأجزاء، والافتقار من علائم النَّقص، ولنا أن نقول أن اللازم هناك ، إنما هو التركب الذهني لا الخارجي، وشرارة النقص إنما تظهر من الثاني دون الأول. وقال أرسطو، في كتابه عيون

1253 اختلف العلماء في وجود الله تعالى هل هو بَدَهَيٌّ وضروريٌّ لا يُحْتاجُ لإثباته إلى نصب الأدلَّة، وأنَّه فطرة مركوزة في الإنسان لا يمكنه أنْ يتهرَّب منه بأيِّ شكلٍ من الأشكال، خصوصاً إذا نظر - بعين العقل والإنصاف - إلى هذا الكون الواسع، فإنَّه يجد في قرارة نفسه شعوراً لا يخالطه شكٌّ بوجود قوَّة عظيمة تنظِّم هذا الكون، وتدبّره وفق علم وحكمة في غاية الدَّرجة من الإتقان، أم أنَّه تعالى غير معلوم بالاضطرار ؟، بل يُحْتاجُ لإثباته إلى نصب الأدلَّة عليه ؟ ينظر: السعدي: ***عقيدتك أيها المسلم***: 38-39؛ تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 1/192-193 . وقد ذهب إلى كلّ من الرأيين طائفة من العلماء، والغزالي مع الفريق الأول الذين ذكرهم البيتواتي . ينظر : الغزالي: ***إحياء علوم الدِّين***: 1/105-106 ، ومن الفريق الثاني : القاضي عبد الجبار من المعتزلة، والباقلاني من الأشاعرة. ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 22؛ الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 39 و52 - 55 ؛ الهمداني: ***المختصر في أُصول الدِّين***: 171 .

1254 مط: (ولذا قيل مارأينا شيئاً أوضح وأخفى من الله) ص9.

1255 ينظر: الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***: ت 1270هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1415،1 هـ ، 2/293؛ حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي: ***حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع***: 1250هـ، دار الكتب العلمية، (د.ط)، 2/450.

1256 ينظر: الآلوسي: ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***: 9 /193؛ الحديث: ذكر الطبراني: ***المعجم الأوسط*** :بهذا اللفظ: حدَّثَنَا الصَّائِغُ، نا مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ، نا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنِ الْوَازِعِ بْنِ نَافِعٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ)) 6 /250؛ الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: ***الذريعة إلى مكارم الشريعة***، ت 502هـ، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام ، القاهرة،1428 هـ - 2007 م، ص150.

1257 ينظر:الإسفراييني: ***التبصير في الدِّين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين***: ص 160؛ الغزالي: ***المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى***: ص 54.

1258 ينظر: الآلوسي: ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*** ،ج9 ص193.

1259 مط: (الطبيعيين والرياضيين أستحالوا) ص9.

1260 وهو التّعريف بالجنس البعيد والفصل القريب، أو بالفصل وحده، مثل: الإنسان جسم حيٌّ ناطق، أو: الإنسان ناطق. ينظر:محمود بن حافظ حسن المغنيني: ***مغني الطّلاب في علم المنطق شرح إيساغوجي*** : كتابفروشي الوسي،أشنوية، (د.ط)، و(د.ت)، ص 34؛ عبد الهادي الفضلي:جمع: ***المنطق ومناهج البحث***: ترتيب وتنظيم: لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية،مجمع علمي إسلامي، طهران، ط7، 1374ه ـ ش، ص 39.

1261 يريد بهما ألرَّسم التَّامَّ الّذي هو: التَّعريف بالجنس والخاصَّة، مثل: الإنسان حيوان ضاحك، والرَّسم لنَّاقص الّذي هو التَّعريف بالخاصَّة وحدها، مثل: الإنسان ضاحك. ينظر: محمود بن حافظ حسن المغنيني: ***مغني الطلاب***: 34؛ عبد الهادي الفضلي: ***المنطق ومناهج البحث***: 39.

1262 وهو التَّعريف بالجنس والفصل القريبين، مثل: الإنسان حيوان ناطق. ينظر: محمود بن حافظ حسن المغنيني: ***مغني الطّلاب***: 33؛ عبد الهادي الفضلي :***المنطق ومناهج البحث***:39.

1263 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 8/162.

1264 هو أرسطو بن نيقور ماقوس، من أهل إصطخر، ولد سنة 384 ق . م في مدينة (إصطخر) تتلمذ على أفلاطون في (أثينا)، فكان يقدِّمه على جميع تلاميذه، وتصدَّر بعده، وتتلمذ على يديه أسكندر الأكبر المقدوني،

المسائل. أنه كما تعتري الأبصارَ عند التَّحدُّق في جرم الشَّمس ظلمةٌ وكدورةٌ تمنعها عن تمام إبصارها، كذلك تعتري العقولَ عن إرادة اكتناه ذاته تعالى حيرةٌ، ودهشة تمنعها عنه،[1265] وأنت تعلم أنه كلام خطابي لا برهان، ثم اعلم أن علماء العقائد لم يكتفوا فى إثبات الواجب تعالى بقوة وضوحه بل إستدلوا.

(ص-8) عليه بوجوه شتى ، فبعضهم إقتصروا على وجه يلزم منه إبطال الدور والتسلسل ، وبعضهم على وجه يتوقف على إبطالهما.

أما الوجه الأول: فهو أن سلسلة الممكات من حيث المجموع ماهية ممكنته والمجموع الممكين محتاج الى علة، فعلتها ، أما نفس المجموع أو بعضها أو موجود خارج عنها، والأولان،[1266] يستلزمان عليه الشيء لنفسه وهو باطل فتعين الموجود الخارج ، والموجود الخارج عن جميع الممكنات هو الباري سبحانه وتعالى.

وأما الوجه الثاني: فهو أنَّه لا شك في وجود شيء ما، فإنْ كان واجباً، فذاك المطلوب، وإن كان ممكناً، فلا بدله من علّة ، ولتلك العلّة من علّة،[1267] وهكذا، فإمَّا أنْ يقال بانقطاع السّلسلة على فردٍ هو علَّة الواحد من آحاد السِّلسلة، ومعلول له أيضاً، فيلزم الدَّور المعرَّف بتوقُّف الشَّيء على ما يتوقَّف هو عليه، وذلك يستلزم تقدُّم الشَّيء على نفسه، وتأخُّره عنه، وبطلانهما ظاهر ، وإمَّا أنْ يقال بامتداد السِّلسلة إلى ما لا يتناهى: بأن لا يكون فرد من آحادها إلاَّ وهو معلول لما فوقه، فيلزم التَّسلسل المعرَّف بترتيب أُمور غير متناهية،[1268] وهو باطل بثلاثة براهني ، الأول: برهان التَّطبيق، فهو أنْ يقال: لو تسلستِ العلل إلى غير النِّهاية، بحيث لا ينتهي إلى الواجب تعالى، يمكننا أنْ نفرض من المعلول الأخير سلسلة غير متناهية، ومن الفرد الَّذي فوقه سلسلة أُخرى، ثمَّ نطبِّق بين السلسلتين من مبدئهما: بأن نفرض الفرد الأوَّل من الثَّانية بإزاء الأوَّل من الأُولى، والثَّاني بإزاء الثَّاني، وهكذا فإن كان بإزاء كلِّ فرد من الأُولى فرد من الثَّانيّة، لزم تساوي الكلّ والجزء، وكون النَّاقص كالزَّائد، واستحالتهما بدَيهيّة، وإن لم يكن كذلك، بل وجد من الأُولى فرد لا يوجد بإزائه .

(ص-9) فرد من الثَّانية، يتناهى النَّاقص أوَّلاً، ويلزم منه تناهي الزَّائد أيضاً؛ لأنَّه لا يزيد على النَّاقص إلاَّ بقدر متناه، فيلزم انقطاع السِّلسلتين، وقد فرضناهما غير منقطعتين،[1269]

الوجه الثاني: برهان التَّضايف:[1270] فهو أنْ يقال: لو تسلسلتِ العلل إلى غير النِّهاية، يلزم زيادة عدد المعلوليَّات على عدد العلِّيَّات؛ لأنَّ كلَّ فرد من آحاد السِّلسلة ما عدا المعلول الأخير له علِّيَّة ومعلوليَّة، فيتكافؤُ عدداهما فيما سواه، وبقي معلوليّة المعلول الأخير زائداً بلا مقابل، فزاد عدد المعلوليَّات على عدد العلِّيَّات، وهو باطل؛ لأنَّ العلِّيَّة والمعلوليَّة متكافئتان في الوجود، لا

ثمّ انصرف إلى التَّعليم والتَّأليف في شتّى فنون المعرفة، وسمَّى تلاميذه بالرَّواقيّين أو المشَّائين؛ لأنَّه كان يُحاضر ماشياً، وأطلق العرب على أرسطو طاليس لقب المعلِّم الأوَّل ، ألَّف كتباً كثيرةً في المنطق والعلوم الطبيعيّة والأخلاق والسِّياسة،منها: الأرغانون في المنطق، وكتاب المقولات، وكتاب العبارة، و من أقواله: أُحبّ الحقَّ، وأُحبُّ أفلاطون، وأُوثر الحقَّ على أفلاطون، مات عام 322 ق م. ينظر: أحمد عطيَّة اللَّه: ***القاموس الإسلامي***، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، نشر المجلد الأول، 1963، والمجلد الثاني، 1970م، 1/66-67؛ ***الموسوعة العربيّة المَيَّسرة***: (مجموع من الخبراء والباحثين) بإشراف: محمد شفيق غربال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط2، 1972م، (د. ط)، ص 117.

1265 ينظر: ***شرح العقائد العضدية***: 29.

1266 أي كون العلّة نفس مجموع الممكنات، أو بعضاً منها.

1267 قد سبق بيان عدم جواز إطلاق هذا اللَّفظ وغيرها -ممّا ليس من أسماء الله تعالى- على الله تعالى .

1268 مط: (وقد أبطله البرهانان المشهوران برهان التطبيق وبرهان التضايق) ص10.

1269 ينظر : التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفية***: 55 .

1270 كتب في النسخة المطبوع بالقاف وهو غلط، كما جاء في قائمة تصحيح أغلاط الكتاب (نادي الإسلام) وإنَّما هو بالفاء (برهان التَّضايف)، كما هو في كتب علم الكلام.

توجد إحديهما بدون الأُخرى، فينبغي انتهاء السِّلسلة على فرد موجود خارجٍ معروض للعِلِّيَّة فقط، وهو الواجب تعالى وتقدَّس.

الوجه الثالث: البرهان العرشي وهو أنْ يقال لو ترتبت أمور غير متناهية كان ما بين مبدئها وكل فرد من الذى فوقه متناهياً لأنه محصور بين حاضرين فيكون الكل متناهياً لأن الكل لا يزيد على ما بين المبدء وكل واحد من الذى فوقه إلا بالطرفين هذا خلف. روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال لأعرابي : بم عرفت ربَّك؟ قال : يا أمير المؤمنين : البعرة تدلُّ على البعير ، وأثر الأقدام على المسير ، أفسماءٌ ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج لا تدلُّ على اللّطيف الخبير.[1272]

أراد الأعرابي أن الأثر يدل على المؤثر فان البعرة الساقطة في الطريق مع صفرها وحقارتها أثر يدل على عبور بعير هناك وأثر أقدام الماشي في الطريق مع إمتهانه وعدم ثباته يدل على.

(ص -10) عبور عابر هناك فكيف لا تدل هذه الاجرام العظيمة من السموات والأرض والبحار مع ثباتها إشمالها على منافع كثيرة وخواص غير معدودة بحيث حبرت عقول ذوي الالباب على وجود خالق عظيم وآله خبير، بلى وان العقل السليم على ذلك لشهيد،[1273]

وأمَّا وحدانيّته تعالى، فاستدلَّ العلماء عليه،[1274]ببرهان التَّمانع، الّذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿ **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[1275] وتقريره: أنَّه لو امكن في الوجود آلهان، لأمكن تمانعهما وتنازعهما في أمرين متناقضين في آن واحد: كما هو الغالب من حال الشركاء بأن يرى واحد تحريك شيء في آن، ويرى الآخر إسكانه في عين الآن، فنفوذ مرادهما جمع النّقيضين، وعدم نفوذهما عجزهما، ورفع النَّقيضين، ونفوذ مراد أحدهما فقط عجز الآخر، فهو مقهور لا يصلح للأُلوهيّة، فالواحد الباقي هو الباقي تعالى وتقدَّس، حاصله: أنَّ وجود الإلهين لو أمكن ، لما كان مستلزماً للمحال؛ لأنَّ ذلك خاصية الممكن، لكنَّ التّالي باطل ، فالمقدَّم مثله،[1277] ولو قال قائل يمكن توافقهما فنقول نعم لكن يمكن تمانعهما، وهذا القدر كاف في المطلوب، فلا يضرّنا إمكان التَّوافق .

1271 مط: (ولا يخفى غموض هذه البراهين وإشكالها فظن الفقير أن أحسن البراهين وأظهرها لاثبات الواجب تعالى الإستدلال بهذه الاثار العظيمة والأفعال المتقنة العجبة فان من تأمل في دوران الأفلاك وأوضاعها ومقادير الحركات وإنضباطها وفي تنظيم أحوال الفصول الأربعة وتسديدها وتدبر في فطرته البشرية العجيبة وأطواره المختلفة الغريبة لا يريب في وجود آله عظيموخالق كريم وفي كمال حكمة ضعه وقدرة خلقه، قال تعالى: [**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**] واشار الى ذلك الأعرابي في جواب) ص11. ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفية***: 77؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 18-19.

1272 ينظر: عبد الرحمن بن علي: ***تلبيس إبليس***: 55؛ القاسمي: ***إيثار الحقّ على الخلق***: 52.

1273 مط: (أراد الأعرابيُّ : أنَّه يعرف ربَّه بهذه الآثار والأجرام العظيمة، من السَّموات والأرض والبحار ، فكما أنَّ البعرة في الطَّريق تدلُّ على عبور بعير هناك ، وأنَّ أثر الأقدام في الطَّريق يدلُّ على عبور عابرٍ فيها ، فكذلك تدلُّ هذه الآثار العظيمة ، من الأجرام العلوية ، وعالم الكون والفساد،1273 مع ما اشتملت عليه ، من الأشياء الَّتي حيَّرتْ عقولَ ذوي الألباب ، على وجود خالق كبير وإلهٍ خبير) ص11-12.

1274 مط: (بوجوه عقلية أحسنها كما قالوا) ص12.

1275 الأنبياء: 22/21).

1276 ينظر: الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 151-152.

1277 مط: (وهذا القدر كاف في المطاوب فلا يضرنا إمكان التوافق، وأقول الدليل الوحيد على الوحدانية هو أن العقل حاكم بأنه تعالى وتقدس عن الفقر بكل معنى الكلمة فهو تعالى موصوف بجميع الكلمات ومنها الوحدة فلا آله الأهو) ص12.

القديم قسمان:[1278] ذاتيٌّ وزمانيّ، فالذّاتي: ما لم يكن مسبوقا بعلَّة، وجوده وينحصر في ذات اللَّه تعالى بالاتِّفاق، ولذا قالوا: ما رأينا شيئاً إلاَّ ورأينا اللَّه تعالى قبله؛ والزَّمانيّ: ما لم يكن العدم سابقاً على وجوده، وينحصر في صفات اللّه الثُّبوتيَّةِ عندنا، والحادث أيضاً ذاتيّ وزمانيّ، فالأوَّل يقابل الأوّل من القديم، والثَّاني يقابل الثّاني منه،[1279] [1280].

العالم : [1281] أي ما سوى اللَّه تعالى بأجناسه وأنواعه، وأصنافه وأشخاصه، جواهره وأعراضه.

(ص -11) علويه وسفليه غيبه وشهادته حادث بكلا المعنيين،[1282] عند كافة الفرق الإسلامية وأنه كان بعد أنْ لم يكن؛ لأنَّه متعلق الخلق والإبداع ومحلُّ الحركات والسَّكنات، ومعرض الحوادث والتَّغيُّرات، والقديم لا يكون كذلك،[1283]

وأما عند الفلاسفة،[1284] الطبيعين،[1285] والرياضيين:[1286] فالأفلاك، والكواكب، وحركاتها الكلية، ونفوسها المجردة والمنطبعة، وعقولها العشرة، والأرض، وما عليها وما فيها من الكليات قديمة بالقدم الزماني، كما أنها حادثة بالحدوث الذاتي،[1287] لأن العدم لم يسبق وجودها وأنها مسبوقة بعلة وجودها بمعنى أنه لولا أن الله تعالى كان موجوداً لما كانت موجودة. واستدلوا على

1278 مط: (أجمع العلماء على أنَّ) ص12.

1279 يريد البيتواتي أنَّ الحادث الذَّاتيَّ يقابل القديم الذّاتيَّ، والحادث الزَّمانيَّ يقابل القديم الزّمانيّ، فبتعريف نوعي القديم يعرف تعريف نوعي الحادث، لأنَّ الضِّدَّ يُعرف بالضِّدِّ. الباحث.

1280 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 2/7-8؛ الشريف الجرجاني: ***التَّعريفات***: 74 ؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***:1/110.

1281 مط: (أجمع علماء الإسلام على أنَّ العالم) ص12. العالم: عند سلف الأُمَّة:عبارة عن كلِّ موجود سوى اللَّه تعالى، وعند خلفها:عبارة عن الجواهر والأعراض: ينظر: الجويني: ***لمع الأدلَّة في قواعد أهل السُّنَّة والجماعة***: 86 .

1282 أي الحدوث الذَّاتي والزَّماني .

1283 ينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 18-22.

1284 ذهبت الفلاسفة إلى القول بقدم العالم، وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى، ومعلولاً له، ومساوقاً له، غير متأخر عنه بالزمان، مساوقة المعلول للعلة، ومساوقة النور للشمس، وأن تقدم الباري تعالى عليه كتقدم العلة على المعلول، وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان. ولعلّ الذي دفع هؤلاء الفلاسفة إلى القول بقدم العالم هو ظنهم بأنّهم ينزهون الله تعالى عن التعطيل إذ لم يستطعوا أن يتصوروا وجود ذات واجبة الوجود معطّلة عن الفعل، و لكنّ ظنهم باطل وكذلك تصورهم، لأنّه يمكن إثبات ذات فاعلة وهو نقيض تصورهم: ينظر: الغزالي: ***تهافت الفلاسفة***:22؛ ابن تيمية: ***الصفدية***، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1406هـ: 1 /50.

1285 الفلاسفة الطَّبيعيّون: هم قوم أكثروا بحثهم عن عالم الطَّبيعة، وعن عجائب الحيوان والنبات، وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوانات، فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى، فأدَّاهم ذلك إلى الاعتراف بقادر حكيم مطَّلع على غايات الأُمور ومقاصدها، وجحد هؤلاء الآخرة، وأنكروا الجنة والنَّار، والقيامة والحساب، فهم زنادقة؛ لإنكارهم اليوم الآخر، وإن آمنوا بالله وبصفاته. ينظر: الغزالي: ***المنقذ من الضَّلال***: 21-22.

1286 يطلق لفظ الرِّياضي على العالم بالرّياضيّات، أو على كلّ منهج شبيه بالمنهج الرّياضي، والرّياضيات يطلق على علوم: الحساب، والجبر، والهندسة، ونحوها، فالفلاسفة الرّياضيّون هم العالمون بهذه العلوم ونحوها، ويمكن أن يكون مقصود البيتواتي بالرَّياضيَّة هنا أصحاب الرّياضات النَّفسيَّة، كرياضة اليوغا، وغيرها. ينظر: جميل صليبا: ***المعجم الفلسفي***، 1/631.

1287 مط: (إذ لوجودها علة وهو الله سبحانه وتعالى) ص13.

ذلك،[1288] بأن وجود الممكن مربوط بتمام علته، فعلته ، إما في الأزل أولاً، لا سبيل الى الثاني لأن علته لولم توجد في الأزل كانت مفتقرة الى ما يتململها فمهما وجد الممكن فبديهي أنه بعد تمام علته، فنتقل الكلام الى ذلك المتحم وهكذا فيلزم التسلسل المستحيل فتعين الشق الأول فيلزم وجود الممكن في الأزل لإمتناع تخلف المعلوم عن علته التام.

وأما أهل الحق فيختارون الشق الثانى، ويقولون إن متمم وجود الممكن ليس إلا تعلق إرادة القادر المختار بوجوده فى زمن مخصوص فثبت حدوثه، وهذا التعلق أمر إعتباري عندهم لايحتاج الى علة فلا يلزم شيء من الخرافات الفلسفية. واعلم أن مدار القول بقدم العالم وحدوثه على كون الواجب تعالى فاعلاً بالإيجاب أو بالإختيار وعلى أن العلة التامة للعالم ذاته البحت.

(ص -12) بدون الإرادة أو ذاته مع تعلق الإرادة ، فالحكماء ذهبوا الى الأول من المدارين ، وأهل الحق الى الثانى منهما.

ومعنى وجوب الوجود عند المتكلِّمين كون الذَّات علَّة،[1289] لوجوده بمعنى أنَّ وجوده تعالى ليس من غيره، بل من مقتضى ذاته العلية ، فلم ينفكَّ ولن ينفك عنه أزلاً وأبداً. وهذا هو المراد بقول محققى الحكماء أن معنى وجوب الوجود أن ذاته عين وجوده، والحاصل ان ذاته تعالى يقتضى الوجود ويمتنع عليه العدم فهو تعالى موجود بذاته أزلاً وأبداً،[1290] ولا يقاس بالممكنات التي تستفيد الوجود من غيرها قال تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾،[1291] واختلف العلماء،[1292] فى أن إشتراك الوجود فى أفراده الثلاثة، وجود الواجب، والجوهر، والعرض،[1293] معنوى أو لفظى، والأكثرون على الأول لأنه ينقسم إلى أفراده وحقيقة التقسيم ضم مختص الى معنى مشترك، وعرفوا المشترك المعنوى بما وضع لمعنى إشتراك فيه أفراده. والمشترك اللفظى بما وضع لأشياء مختلفة بأوضاع متعددة من واضع واحد أو متعدد فإشتراك الأول من جهة المعنى والثانى من جهة اللفظ. واختلفوا إيضاً فى زيادة الوجود على الموجود.

فجمهور المتكلِّمين على أنَّ وجود كلِّ،[1294] شيء، حتى الواجب تعالى، أمر زائد على الموجود قائم به، فيجوز تصور الوجود بدون الموجود وبالعكس.

وجمهور الفلاسفة،[1295] وافقوهم في وجود الممكنات، دون الواجب تعالى ، فإنَّه عين الذَّات،[1296] واستدلوا عليه بأن الوجود لو كان زائداً على الماهية الواجبة لكان محتاجاً إليها، والمحتاج.

1288 مط: (القدم في الجملة بأن علة وجود الممكن إن كانت في الأزل ففيه المطلوب لإمتناع تخلف المعلوم عن علته التامة وإلا فهي مفتقرة...) ص13.

1289 العلَّة مصطلح أَخذه المتكلّمون من الفلاسفة وأَطلقوه على الله تعالى في كتبهم، وهذا غير جائز؛ لأَنَّه ليس من أَسماء الله تعالى الحسنى، حيث إنَّ أسماءَه تعالى توقيفيَّة. ينظر:الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأَنوار البهيَّة***: 38/1.

1290 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 52 .

1291 الشورى،42 /١١.

1292 مط: (أجمع العلماء على) ص13.

1293 مط: (بالتشكيك لا بالتواطيء لكنهم إختلفوا فب أن هذا الإشتراك) ص13- 14.

1294 مطك (موجود أمر زائد عليه كسائر أعراضه فينفك كل عن الآخر من حيث التصور) ص14.

(ص -13) الى الغير ممكن، والممكن له علة، فالعلة أما عين الذات فيدرس، وأما غيره فيحتاج الواجب فى وجوده الى غيره فلا يكون الواجب واجباً.

ونسبَ إلى الشيخ الأشعري رحمه الله أنَّه قال: وجود كلِّ شيء عينه، بمعنى: أنَّه ليس للوجود هويَّة ممتازة،وللموجود هويَّة أُخرى،[1297] كما أن للجسم هوية، ولبياضه هويَّة أُخرى، ولا يخفى على المدقق، أنَّ الزّيادة على كل رأي بحسب الذِّهن، والعينيَّة بحسب الخارج، فالخلافت المذكور لفظي لا معنوى.

وللوجود أربعة أقسام ،عند الحكماء. وجود خطى، ولفظى، وخارجى، وذهنى.

وأما المتكلمون: فالمشهورعنهم أنهم ينفون الوجود الذهن، لكن التحقيق أنهم أرادوا نفيهم نفى الإتحاد بين ما فى الذهن وما فى الخارج، لأن الصورة الذهنية عندهم شبح الشيء لا عينه، والحكماء أرادوا بإثباتهم ثبوت الإتحاد بينهما، لأن الصورة الذهنية عندهم عين الشيء لا فرق بينهما الا بالظرف. فالخلاف يشبه بالخلاف اللفظى. هذا وأن الشيء والموجود مترادفان عندنا، وأعم وأخص مطلقا عند الحكماء فكل موجود شيء وبالعكس عندنا، لا عندهم، فإنهم قالوا الشيء ما يمكن أن يعلم ويخبر عنه،[1298] سواء كان واجباً أو ممكناً أو ممتنعاً. ولا واسطة، بين الموجود والمعدوم عندنا وعند الحكماء خلافا للمعتزلة فإنهم قالوا بالحال الحائلة بين الموجود والمعدوم كالوجود مثلا فإنه غير موجود لئلا يلزم التسلسل وغير معدوم لئلا يلزم الإتصاف بالنقيض فالقضية،[1299] منع الجمع. واجيب أولا بأن الوجود أمر إعتباري.

(ص -14) ولا إعتبار بالتسلسل فيه، وثانيا بأن الوجود معدوم ولا إتصاف بالنقيض بل بفرد النقيض فالقضية منفصلة حقيقيه.

وللماهية،[1300] قسمان:[1301] حقيقية،[1302] وإعتبارية، فالحقيقية ما لها وجود حقيقة بلا فرض، وإعتبار من العقل والإعتبارية تقابلها، والحقيقية قسمان: واجبة، وممكنة، فالواجبة ما كان الوجود لازمها ومقتضاها فهى تضاد المتنعة. والممكنة ما لم يقتضى الوجود والعدم نظراً الى ذاتها، فالمفاهيم ثلاثة، وجوب وإمكان وإمتناع ، والوجوب قسمان: بالذات، وبالغير ، والإمتناع كذلك،[1303] وأما الإمكان فذاتى فقط. فالواجب بالذات، هو وجود الله سبحانه وتعالى، والواجب

1295 جمع فيلسوف، والفلسفة باليونانيّة: محبّة الحكمة، وأصل الفيلسوف هو: فيلا سوفا: أي محبّ الحكمة، فمنهم حكماء الهند، وحكماء العرب، وحكماء الرّوم، وهم منقسمون إلى القدماء الّذين هم أساطين الحكمة، وإلى المتأخّرين، وهم المشّاؤون، وإلى فلاسفة الإسلام، والأصل في الفلسفة الرّوم ، وغيرهم كالعيال عليهم . ينظر:الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 2/59-60؛جميل صليبا: ***المعجم الفلسفي***؛2/160؛ أبو عبد الله عامر: ***معجم ألفاظ العقيدة***: 207.

1296 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 2/135 .

1297 مط: (لكن من دقق كلامهم يجيد الخلف لفظياً لأن الزيادة) ص14. فذهب عامَّة أصحاب الأشعريّ إلى صحَّة القول بكون الوجود عين ذاته، وكون صفات الله تعالى غيره، وكون الصِّفات المعنوية غيره: ينظر: الأمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 145-146 .

1298 مط: (أعم من أن يكون) ص14.

1299 مط: (القائلة بأن الشيء إما موجود أو معدوم مانعة الجمع عندهم) ص15.

1300 ماهية الشئ هي حقيقته وهي أصله وأاسه وجوهره، وما به قوامة وما يقوم عليه وجودهن، فالوجود بلا ماهية عدم والماهية إما بسيطة أو مركبة، وذلك لأن الأشياء إما عقلية لا يتمايز أجزاؤها في الخارج أو خارجية يتمايز أجزاؤها في الخارج، فالماهيات العقلية بسيطة والماهيات الخارجية مركبة. ينظر: أبو عبد الله عامر عبدالله فالح، ***معجم الفاظ العقيدة***، ص 356 .

1301 مط: (أجمع العلماء على أن للماهية قسمان...) ص15.

1302 هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب أو كل لفظ يبقى على موضوعه. الجرجاني: *التعريفات*، ص 80

1303 أي بالذات، وبالغير.

بالغير،[1304] هو وجود الممكن بعلة التامة، والممتنع بالذات، هو وجود شريك الباري تعالى، والممتنع بالغير، هو وجود الممكن بعلة عدمه التامة، والإمكان الذاتي، هو عدم ضرورة شيء من وجود الممكن وعدمه نظراً الى ذاته وهو المعبر عند بالإمكان الخاص. وأما سلب الضرورة عن طرف الوجود مع عدم ملاحظة طرف العدم، أو سلب الضرورة عن طرف العدم مع عدم ملاحظة طرف الوجود، فكلاهما إمكان عام، فإن الأول يقابل الوجوب ويشمل الإمكان الخاص والإمتناع ، والثاني يقابل الإمتناع ويشمل الإمكان الخاص والوجوب. وللحكماء إمكان آخر يسمونه بالإمكان الإستعدادي، ويفسرونه بإستعداد مادة الشيء لقبول الصور والأعراض حسب تحقق الشرائط تدريجاً، وهو المراد بالإمكان تقولهم كل حادث زماني فعتقر حال عدمه الى مادة قديمة هى محل لإمكانه، لأن الوصف الوجودي لا بدله في محل موجود ، وأما المتكلمون فلا يثبتون للحادث حينئذٍ إلا الإمكان الذاتي وهو لا يقتضي محلا موجوداً ، ثم أن الحكماء والمتكلمين إتفقوا على أن الممكن محتاج الى المؤثر، أما جهة إحتياجه فهي عند المتكلمين فهو الحدوث.

(ص -15) فكل ممكن حادث ، وعند الحكماء هى الإمكان فليس كل ممكن حادثا بل من الممكنات ما هي قديمة كما أسلفنا ذلك. والحادث إن كان جوهراً فبقائه.[1305]

عند المتكلمين مشروط بالعرض ، وإن كان عرضاً فبقائه بتجدد الامثال فلم يستغن الحادث عن المحدث أصلاً. ومن الحكماء من ينكر تأثير العلة في الممكن بتوهم أن التأثير إن كان في حال وجوده فهو يجاد الموجود، وإن كان في حال عدمه فهو جمع بين النقيضين والكل باطل،[1306] وأجاب علماء العقائد بأن المستحيل إيجاد الموجود بإيجاد سابق ، وأما اللازم فهو إيجاد الموجود بهذا الإيجاد ولا إستحالة فيه ، والظاهرعند الفقير إختيار الشق الثاني وعدم لزوم إجتماع النقيضيين لأن معناه أن يجتمعا في آن واحد في محل واحد والحال أن الوجود لا يجتمع مع العدم في حال العدم بل الموجود حال العدم ليس إلا التأثير بمعنى مباشرة الإيجاد فالوجود ليس إلا عقب المباشرة فأين إجتماع . إشتهر عن الحكماء الإشراقيين والمشائيين أنهم إختلفوا في الماهيات الممكنة هل هى مجعولة أم لا فالأولون على الأول والآخرون على الثاني. والتحقيق أن معنى المجعولية الإحتياج الى الفاعل ومعلوم أن المحتاج هو الوجود الخارجي للماهية لا هى من حيث هى فإن الله تعالى،[1307] ما جعل المشمس شمساً بل جعل المشمس موجوداً كما قال النصير الطوسي،[1308] فالحق مع الثاني . إتفق العلماء على أن الوحدة مفسرة بعدم الإنقسام الى الأجزاء والكثرة بالإنقسام اليها، وحكموا بأن كل إثنين غيرأن وفسروا الغيرية بنقيض الإتحاد وقد تستعمل بمعنى جواز الإنفكاك بين موجودين، وهو إصطلاح للشيخ الأشعري كما سيأتي ، إعلم أن للكثرة خواص.

(ص -16) منها التماثل وهو الإشتراك في الماهية النوعية ومنها التقابل وهو إمتناع الإجتماع بجهة واحدة. وله أربعة أقسام ، الأول تقابل التضاد كما بين السواد والبياض ، والثاني

1304 مط: (أحد طرفي الممكن بعد إتمام علته فالطرف الآخر يكون ممتنعاً بالغير والممكن الذاتي هو كل من طرفي الممكن نظراً الى ذاته) ص15.

1305 مط: (اي إستمرار وجوده) ص16.

1306 **ابن تيمية**: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: ***درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول***: تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1417هـ - 1997م، 387/1.

1307 مط: (ما جعل الأرض والسماء أرضاً وسماءاً بل جعلهما موجودين فالأول من حيث الوجود والثاني من حيث هى فلا خلاف في المعنى) ص16.

1308 أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ولد سنة 597هـ 1201م، توفي 672هـ 1274م، ودفنه، العطبة الكاظمية، بغداد، العراق.

تقابل التضايف كما بين الأبوة والبنوة ، والثالث تقابل العدم والملكة كما بين العلم والجهل ، والرابع تقابل الإيجاب والسلب كما بين القضية الموجبة والسالبة،[1309]

إتفق العلماء على أن العلة بمعنى ما يحتاج اليه الشيء ولها قسمان تامة وناقصة ، فالتامة هى تمام ما يتوقف عليه الشيء،[1310] والناقصة هى بعض ما يتوقف عليه الشيء، وهى أربعة فاعلية ومادية وصورية وغائبة. وأما الشروط والآلات وأمثالها فمرجعها الى الفاعلية.

إتفق الحكماء على أن أقسام التقدم والتآخر خمسة ، تقديم بالعلية كتقدم العلة التامة على معلولها. وتقدم بالطبع كتقديم الجزء على الكل ، وتقدم بالزمان كتقدم الأب على إبنه ، وبالشرف كتقدم الأستاذ على تلميذه ، و بالرتبة كتقدم الإمام على المأموم بالنسبة الى المحراب . والمتكلمون زادوا قسما سادسا وهو التقدم بالذات كتقدم أجزاء الزمان بعضها على بعض ومنه تقدم عدم الزمان على وجوده فانهار بنيان قدم الزمان كما أسسه الحكماء،[1311]

اتَّفق أهل الحقّ،[1312] على أنَّ لله تعالى صفاتٍ ثبوتيّةً، وسلبيّةً، وفعليّةً، فالثبوتيّة سبعٌ عند الأشاعرة،[1313] وثمانٍ عند جمهور الماتريديَّة، وهي: الحياة،[1314] والعلم،[1315] والإرادة،[1316] والقدرة ،[1317] والسّمع، والبصر،[1318] والكلام،[1319] زاد الماتريديّة التَّكوين،[1320] وكلّها ثابتة له

1309 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 145/1.

1310 مط: (فلا يتخلف عنها وجود الملول) ص17.

1311 ينظر: الأمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***:258؛ الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: ***كتاب المواقف***،ت756، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1997،296/2.

1312 يقصد بأهل الحق: الأشاعرة

1313 ينظر: الغزالي: ***روضة الطّالبين وعمدة السّالكين***: 130؛ النووي: ***المقاصد التّوويّة السّبعة***: 3؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 11/8؛ الفضالي: ***كفاية العوام***: 72.

1314 عرَّفها البغدادي بقوله: صفة أزليّة قائمة به من غير روح ولاغذاء ولا تنفّس: ينظر: البغدادي: ***أُصول الدّين***، 105.

1315 العلم : هي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته -تعالى- تنكشف بها الواجبات والجائزات والمستحيلات انكشافاً تاماً دون سبق خفاء أو جهل .ينظر: **الرازي**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت 606هـ) ***الإشارة في علم الكلام***، تحقيق : هاني محمد حامد محمد، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، بدون تاريخ.
ص 123؛ **النسفي**، ميمون بن محمد النسفي (ت 508 هـ) ***بحر الكلام***، ت: ولي الدين محمد صالح الفرفور، الطبعة الثانية، مكتبة دار الفرفور، دمشق، 1421 هـ، 2000م .
ص 61، والشريف الجرجاني، ***التعريفات***، ص 131 .

1316 الإرادة :هي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة، وهي صفة يتأتى بها تخصيص كل ممكن بالجائز المخصوص بدلاً عن مقابله. الرازي: ***الإشارة***، ص 173، السنوسي: ***شرح صغرى الصغرى***، ص 62

1317 القدرة: هي صفة وجودية قديمة قائمة بذاته -تعالى-، يتأتى بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق علمه -تعالى- وإرادته، والقدرة تتعلق بالممكنات لا بالواجبات والمستحيلات . والاختيار والإرادة بمعنى واحد؛ لأن من صانع العالم أوجده باختياره؛ إذ من لا اختيار له في فعل فهو مضطر، والمضطر عاجز، ولا اختيار بدون الإرادة. الرازي: ***الإشارة***، ص 139؛ الشريف الجرجاني: ***التعريفات***، ص 145؛ السنوسي: ***شرح صغرى الصغرى***، ص 62 ؛ **الماتريدي**، محمد بن محمد أبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ) ***التوحيد***، ت: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، القاهرة. ص 45؛ وأبو معين النسفي الماتريدي، ***التمهيد في أصول الدين***، ت: محمد عبد الرحمن الشاغول الشافعي الأشعري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، بدون تاريخ ص 59.

1318 السميع : المدرك للأصوات، وهو صفة أزلية قائمة بذاته -تعالى-، وهو يسمع به جميع المسموعات من الأصوات والكلام، والبصير: العالم بخفايا الأمور،وهي -أيضاً- صفة أزلية قائمة بذاته -تعالى-، وهو يبصر به جميع المبصرات، وأن الله -تعالى- سميع بسمع، وبصير ببصر، وهما صفتا مدح وكمال، فنفيهما نقص. الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب ويجوز اعتقاده ولا يجوز الجهل به***، ص 35؛ والبيهقي: أبو بكر بن الحسن بن علي البيهقي، ***الأسماء والصفات***، ت: عبد الله بن عامر، دار الحديث – القاهرة، 1426ه، 2005م، ص

تعالى أزلاً، [1321] وأبداً؛ لأنَّها صفات كمال، وأضدادها صفات نقصان. واختلفوا هل هي غير الذّات المقدَّس، أم عين الذّات ، فالجمهور، [1322] على الأوّل، كما أن صفاتنا كذلك، والمعتزلة على الثّاني، [1323] لكن تحقيق مذهبهم نفي الصّفات، وإثبات الثّمرات المراد بقولهم: إنّ الله تعالى.

(ص -17) عالم لا علم له، قادر لا قدرة له، وهكذا، بمعنى أنَّه الأشياء تنكشف عليه تعالى بدون الحاجة الى صفة زائدة تسمى بالعلم ومثله باقى الصفات. [1324]

والشيخ الأشعري، على انها لاهو ولاغيره، ومراده أنها ليست عين الذات وهو ظاهر ولاغير الذات، [1325] بمعنى أنه لايجوز إنفكاكها عن الذات تعالى لقدمها. [1326]

الحياة: صفة أزليّة موجبة لصحّة العلم والقدرة، [1327] والإرادة، والعلم: صفة في الحيّ، توجب انكشاف الأشياء كما هي عليه. ومن تأمل في دوران الأفلاك وأوضاعها وليس السموات وأحوالها ومقادير الحركات وإنضباطها وتنظيم أحوال الفصول الأربعة وتسديدها وتدبر في فطرته البشرية العجيبة وأطواره المختلفة الغريبة يقوى إيمانه بكمال حكمة صانعها الحكيم وعلم بارئها العظيم وقدرة خالقها الكريم، قال تعالى ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ** ﴾ [1328] ونقل عن الفلاسفة أنَّ الله تعالى لا يعلم الجزئيّات المادّيّة بالوجه الجزئيّ المشخَّص، بل يعلمها بالوجه الكلّيّ القابل للاشتراك، ووجهه أنَّ العلم بالوجه

209؛ والجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الدين،*** ص 72؛ **الغزنوي**، جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي (ت 935 هـ ***)، أصول الدين***، ت: عمر وفيق الدعواق، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1419 هـ - 1998م ،ص 98؛ والهندي **:** ***التسعينية،*** ص 427.

1319 الكلام : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، منافية للسكون والآفة، وهو بها آمر وناه،مخبر إلى غير ذلك، وأن الله تعال متكلم بكلام قديم قائم بنفسه ليس بحرف ولا صوت، وأن كلامه غير مخلوق ولا محدث. المصادر السابقة، الباقلاني: ***الإنصاف***، ص 36؛ والبيهقي: ***الأسماء والصفات***، ص 211؛ والجويني: ***الإرشاد***، ص 99؛ والغزنوي: ***أصول الدين***، ص 100؛ والهندي: ***التسعينية***، ص 429.

1320 ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 110؛ الشريف الجرجاني***شرح المواقف***: 127/8.

1321 الأزل في اللغة: يعني القِدَم، وفي الاصطلاح : استمرار الوجود في أزمنة مقدّرة غير متناهية في جانب الماضي، أو الأزلي تطلق على الله تعالى، وهو مما لم يرد فيه نص بالكتاب ولا بالسنة الصحيحة، والأزلي قال به العقل، والعقل السليم من اليقينيات ويخبر به عن الله تعالى، كالموجود والباقي وغيره. إبن منظور: ***لسان العرب***، 1 / 100 مادة (أزَلَ)؛ وسائر بصمه جي، ***معجم ألفاظ العقيدة الإسلامية***، ص 45؛ وعامر عبد الله فالح، ***معجم ألفاظ العقيدة***، ص 31 .

1322 يقصد البيتواتي بالجمهور: جمهور الأشاعرة. الباحث.

1323 ينظر: الهمداني: ***المختصر في أصول الدّين***: 182-183؛ القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***:23؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 26؛ السعدي: ***شرح النّسفيّة في العقيدة الإسلاميّة***: 80.

1324 وهذا مذهب المحدثين من المعتزلة، ووافقهم الفلاسفة والشّيعة في نفي زيادة هذه الصّفات على الذّات، وقالوا: هو عالم بالذّات، وقادر بالذّات، وهكذا: ينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 72-73؛ الدسوقي: الشيخ محمد الدسوقي: ***حاشية الدّسوقي على شرح أُمّ البراهين***: أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، دار الفكر، (د. ط)، و(د. ت). 97؛ الهروي: ***الدّرّ النّضيد من مجموعة الحفيد***: 143.

1325 وقال البعض، كالشّيخ عبد الكريم المدرّس: إنَّ هذا القول لم يثبت عن الأشعري؛ لأنّه أفاد أنَّ ذات الله تعالى الموصوفة بالكمال لا يتصوّر بدون تلك الصّفات، كما هي لاتتصوّر بدونها؛ ولذلك عبَّر البيتواتي في موضع آخر عن رأيه بأنّه نسب إليه هذا الرّأي، إيماءً إلى ذلك. ينظر: المدرس**:** ***نور الإيمان***: 29-30،

1326 ينظر: الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 72؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 27.

1327 قال جمهور المعتزلة والأشاعرة: إنَّ صفة الحياة توجب صحّة العلم والقدرة؛ إذ لولا اختصاص الله تعالى بصفة توجب صحّة العلم الكامل، والقدرة الشّاملة له تعالى، لكان اتّصافه بهما ترجيحاً بلا مرجّح: ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 92/8.

1328 فصلت:41/53-54

الجزئيّ لا يحصل إلّا بالآلات والوسائط الظّاهرة، وهوتعالى منزَّه عنها،[1329] ولا يخفى أنَّه جهل عظيم وقياس عقيم؛ لأنَّ حصر هذا العلم على الآلات مخصوص بذوي الآلات، وأمَّا خالق الآلات تبارك وتعالى، فعلمه بذاته وبجميع ما سواه ثابت له على الوجه الأكمل الأتمّ بطريق الحضور لا الحصو ، وذلك واضح، لكن طريقه مظلم،[1330] وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً.[1331]

(ص - 18) والإرادة: صفة في الحي توجب تخصيص أحد طرفي الممكن بالوقوع؛ لأنَّ القدرة الّتي من شأنها التَّأثير والإيجاد، نسبتها إلى الطَّرفين، وإلى جميع الأزمنة على السَّواء، فلا بدَّ من مخصِّص يرجِّح جانباً على آخر، ووقتاً على آخر، وهي الإرادة،[1332] فهي صفة أزليّة، لذاته تعالى التَّعلُّق بجميع الكائنات، من الطَّاعات والخيور، والمعاصي والشُّرور، فكلُّها بإرادته تعالى وتقديره، ولكن لايرضى لعباده الكفر والفسوق،[1333]

فالعقاب والعتاب ليس إلا على صرف الهمم والمقدرة الى المعاصي هو المسمى بالإختيار الجزئي،[1334] فإن علماء السنة والجماعة لما رأوا أن لا خالق إلا الله تعالى، ورأو أيضاً أن لقدرة العباد تأثيراً ماحكموا ببطلان تفريط الجبرية وإفراط المعتزلة فاختاروا مذهباً متوسط بين المذهبين،[1335] فسموا أثر قدرة الله تعالى خلقاً وأثر قدرة العباد كسباً فخرج مذهبهم من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين،[1336] والّذي ظهرللفقير أنَّ الله تعالى خلقَ في العباد قدرةً ضعيفةً؛ لتكون مداراً للتَّكليف، وبيَّن لهم طريق الخير والشَّرّ، وجعلَ قدرتهم بحيث يمكنهم صرفها إلى ما يشاءون منهما،[1337] وقد خلت سنة الله في عباده حيث جعل فريقاً للجنة وفريقاً للسعير ومن الضروري أن قدرتهم تنصرف الى ما قدر الله واراده منهم في الأزل فصرفها الى الخير طاعة يثابون بها والى الشر معصية يعاقبون عليها . وتوهُّمُ الظُّلم من الله تعالى، قصور، وجهل بمعنى الظُّلم؛ فإنَّ معناه هو التَّجاوز في حقوق الغير، والاستيلاء عليها، وأمَّا العباد، فلا حقوق لهم، بالنِّسبة إلى الله سبحانه وتعالى، فلا يملكون شيئاً من الأرواح والأبدان، والأولاد، والأموال،

1329 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 12/4؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوّاني على العقائد العضديّة مع حواشيه***: 53؛ أبن سينا ـ الغزالي ـ فخر الدين الرازي ـ د. فتح الله خليف: ***فلاسفة الإسلام***: دار الجامعات المصرية، الأسكندرية، 1975م، (د. ط). 255.

1330 يقصد البيتواتي أنَّ الله تعالى عالم بكلّ شيء على الوجه الأكمل، ولكن طريقة كيفيّة علمه تعالى غير معلومة لنا كما أنَّ ذاته غير معلومة لنا، وهكذا كيفيّة وحقيقة باقي صفاته غير معلومة لنا. الباحث.

1331 مط: (وقال صاحب المحاكمات: إنَّهم أرادوا بذلك أنَّ الموجودات من الأزل إلى الأبد معلومة له تعالى، وليس في علمه ماض ولا مستقبل، بل هي حاضرة عنده تعالى دائماً بلا تغيُّر، وشبَّهوا ذلك بخيط ملوَّن بألوان مختلفة، مارّ بحدقة شخص دفعة واحدة بدون التَّعاقب، ولا يخفى حسن هذا الكلام ومتانته، لكنَّ المراد لا يدفع الإيراد، كما قالوا) ص18.**قال تعالى [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا]** الإسراء: 85/17

1332 ينظر: المدرس: ***جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام***: 55-56؛ تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد***: 330/1.

1333 قاصداً بذلك الرَّدَّ على المعتزلة القائلين بعدم شمول إرادته تعالى للمعاصي، وقصروا إرادته تعالى على الخير، والنَّفع، والطَّاعة، قائلين: إنَّ المعاصي كلَّها شرٌّ، والشّرور جميعها، حادثة بغير إرادته، فهو تعالى لا يريدها، بل هو كاره لها كراهة عقليّة، لا شرعيّة، لأنَّها ممَّا أجمع المسلمون على نفيها عنه تعالى: ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 197-198؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 194/8؛ القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: 22؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 111؛ تتان:***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 343/1 و597.

1334 مط: (الذي اختلف فيه علما الإسلام في الأفعال الإختيارية للعباد) ص18.

1335 مط: (وهو الجبر المتوسط) ص19.

1336 قال تعالى: [**وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ] النحل : 66/16.**

1337 ولقد أبدى البيتواتي برأيه في هذه المسألة، مائلاً إلى ما ذهب إليه الماتريديّة، كما مال إليه ابن تيميّة: ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 78/2.

سوى أنَّها ودائع، وأمانات عندهم، فهو المالك المطلق للملك المطلق، فلاتصرف منه تعالى إلا في ملكه ولا إعتراض عليه، يفعل ما يشاء، [1338] يحكم ما يريد[1339] .[1340] ولايسئل عما يفعل وهم يسئلون،[1341] والمعتزلة إفراطوا في المسئلة أفعال العباد حيث حكموا بأن الله تعالى بعدما.

(ص - 19) خلق فيهم قدرة كافية وإرادة وافية لأفعالهم جعل الحبل على غاربهم،[1342] في صرف اختيارهم في شهواتهم،[1343] ولا يخفى أنَّ الثَّواب والعقاب، وإن كانا ظاهرين على مذهبهم، إلاَّ أنَّ إطلاق الخالق على العبد، خال عن الأدب والرّزانة مع الله سبحانه وتعالى، ألا له الخلق والأمر،[1344] والجبريّة،[1345] وقسم من الصُّوفيّة، فرَّطوا في المسألة، حيث جعلوا العباد في الأَعمال، كالأَموات بيد الغسّال،[1346] والفقير بينت المسئلة بتفاصيلها في كتابي منحة الوهبية.

واعلم أَنَّ مسأَلة تقدير أَعمال العباد،[1347] قبل مباشرتها هي مسأَلة القضاء،[1348] والقدر،[1349] وهي مزلقة عظيمة، زلَّتْ فيها الأَقدام، وبحر عميق، وقف على ساحله الأَولياء الكرام. قال سيّدنا عليّ بن أَبي طالب رضي الله عنه، في جواب سائل سأله عنها: إنَّه طريق مظلم، لا تسلكه. فأَعاد السّؤال، فأَجاب: بأَنَّه بحر عميق، لا تلجه ، ثمَّ أَعاد السّؤال، فقال: سِرُّ الله قدْ خفيَ، فلا تفتِّشه ، ثمَّ قال: أَيُّها السّائل، إنَّ الله خلقك لما شاء، أَو لما شئت؟ ، قال: بل لما شاء، قال: فيستعملك لما شاء،[1350] والله در القائل، تبارك من أجري الأمور بحكمة كما شاء لا ظلما أراد هضما. فما لك شيء غير ما الله شائه فإن شئت طب نفساً وإن شئت مت كظماً،

والقدرة: صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى من شأنها التَّأثير والإيجاد حسب تعلّق الإرادة، بما شاء الله من الأُمور الممكنة،[1351] قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾،[1352] إذ المراد الشَّيء الممكن، لا مطلقاً.

1338 قال تعالى [**يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**] آل عمران:40/3

1339 قال تعالى[**يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**] المائدة:1/5

1340 مط: (**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**) ص19.

1341 قال تعالى [**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**]**الأنبياء: 23/21.**

1342 مط: (في طاعاتهم ومعاصيهم) ص19.

1343 اتَّفق كلُّ فرق المعتزلة، على أنَّ الله تعالى غير خالق لأكساب النّاس، وأعمالهم الاختياريّة. ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 208؛ البغدادي: ***الفرق بين الفرق***: 94؛ الشهرستاني: ***الملل والنِّحل***: 4/1؛ السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان***:50.

1344 المقطع الأخير جزء من آية: (54) سورة الأعراف، اقتبسه البيتواتي؛ ليشير به إلى الردّ على المعتزلة، بأنَّ عمليَّة الخلق من اختصاصه تعالى.

1345 الجبر: هو نفي الفعل حقيقة من العبد، وإضفته إلى الرب تعالى: الشهرستاني: *الملل والنّحل*:72/1.

1346 ينظر: السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان***: 43.

1347 مط: (وخروجها الى الوجود حسب تعلق الإرادة الأزلية بها) ص19.

1348 والقضاء لغة : هو الحكم والصنع والحتم والبيان، "وأصله القطع والفصل، وقضاء الشيء وإحكامه، وإمضاؤه، والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق"، 1348 وقال الزهري: القضاء في اللغة على وجوه، مرجعها انقطاع الشيء وتمامه، وكل ما أحكم عمله أو تم، أو أدي، أو أوجب، أو علم، أو نفذ، أو أمضي، فقد قضي . وفي الاصطلاح : فهو علم الله -عز وجل- في الأزل بالأشياء كلها على ما ستكون عليه في المستقبل.

1349 القدر لغة: مصدر "قَدِرَ يَقْدِرُ قَدْراً، وقد تسكن داله"، القَدْر والقَدَر: هو ما يقدره الله -عز وجل- من القضاء ويحكم به في الأمور. ابن الأثير، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، 2 / 422 . وفي الاصطلاح : هو ظهور تلك الأشياء بالفعل طبقاً لعلمه الأزلي المتعلق بها

1350 النّصّ موجود في:المناوي: ***فيض القدير***: 348/1؛ وعثرتُ على حوارٍ له في القدر مع قدريّ في:ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي: ***العقد الفريد***: ت328هـ، تحقيق: د. عبد الحميد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ، 1997م، 2/218-219.

1351 مط: (الامور الممكنة القابلة للوجود) ص20.

1352 البقرة: 109/2.

(ص -20) لأن القدرة لا تتعلَّق بالأُمور المستحيلة؛[1353] لقصورها وإبائها عن قبول الوجود، لا لقصور في ذات القادر، ولا في قدرته.[1354]

والسَّمع والبصر: أيضاً صفتان أزليّتان له تعالى، تتعلَّق الأُولى بالمسموعات، والثّانيّة بالمبصرات، بلا آلة، وشّروط المعتادة.

والكلام:[1356] أيضاً صفة أزلية قائمة بذاته تبارك وتعالى، لا خلاف لأرباب الملل وأصحاب المذاهب أن الله تعالى متكلِّماً، وإنَّما الخلاف في معنى كلامه، وقدمه، وحدوثه. وذلك لأنَّ ههنا قياسين متعارضين، أحدهما: أنَّ كلامه تعالى صفة له، وكلّ ما هو صفة له فهو قديم، فكلامه قديم. وثانيهما: أنَّ كلامه تعالى مؤلَّف من أجزاء مترتِّبة متعاقبة في الوجود، وكلّ ما هو كذلك فهو حادث، فكلامه حادث، فاضطرَّ كلّ طائفة إلى القدح في أحد القياسين، بمنع بعض مقدِّماته.

فالحنابلةُ ذهبوا إلى أنَّ كلامه تعالى حروف وأصوات قديمة، قائمة بذاته تعالى فهؤلاء صححوا القياس الأول ومنعوا كبرى القياس الثاني.

والكراميّة،[1359] وافقوهم،[1360] في أنَّ كلامه تعالى أصوات وحروف، لكنَّهم قالوا بحدوثها، ومع ذلك جوَّزوا قيامها بذاته تعالى منهم قالوا بصحة القياس الثاني وقدحوا في كبرى القياس الأول.

والمعتزلة، وافقوا،[1362] الفرقين في أنَّ كلامه تعالى حروف وأصوات، لكنَّهم قالوا: إنَّها غير قائمة بذاته تعالى،[1363] بل خلقها الله سبحانه في غيره، كجبريل أو النَّبيّ عليهما السّلام، أو

1353 فقد أشار البيتواتي إلى أنَّها تتعلَّق بالأشياء الممكنة فقط، دون المستحيلة والواجبة؛ لأنَّه لا وجود للمحال لذاته، مثل: كون الشَّيء الواحد موجوداً ومعدوماً في حال واحدة؛ إذ لا يتصوّر وجوده، ولا يسمَّى شيئاً باتِّفاق العقلاء: ينظر: أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 117/1؛ الأنصاري: ***شرح أمّ البراهين***: 12؛ تتان: ***عون المريد لشرح جوهرة التّوحيد***: 327/1-328.

1354 مط: (فالمراد بالشيء في قوله تعالى[**إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**] الشيء الممكن لا مطلقاً) ص20.

1355 ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 89.

1356 الكلام هو الجمل المتركِّبة من كلمات، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير من الكلمات، أمَّا الكَلِمُ، فلا يقع على أقلَّ من ثلاث كلمات، وهو جمع كلِمة، والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلَّفة من جماعة حروف ذات معنى، وتقع على قصيدة بكاملها أيضاً، وهي ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف، ويقال: كالمَ الرّجلُ الرّجلَ: إذا ناطقه، وكليمك: الَّذي يكالمك، والكَلْمُ: الجُرْحُ، والجمع كلوم، وكِلام: ينظر: أبن منظور: ***لسان العرب***: 147/12-148، -كلم-.

1357 قارن:البيتواتي: ***بشرح المواقف:*** للشريف الجرجاني: 103/8-104.

1358 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النَّفسي***: 10-11.1358 بدليل: قوله تعالى: [وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُوْنَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُوْنَهُ مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوْهُ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ] البقرة: 75/2.

1359 والكرامية: فرقة من المرجئة أصحاب محمد بن كرام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، فأفكارهم مثل أفكار الزرارية، إلا أنهم أرادوا في أفكارهم قولاً آخر، فيقولون : إن إرادته وإدراكاته حادثة. أبو الحسن الأشعري: ***مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين***، 1 / 93؛ والإسفراييني: ***التبصير في الدين***، ص 93

1360 أي وافقوا الحنابلة –حسب تعبير البيتواتي-.

1361 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 143/4؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 105/8؛ البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 11.

1362 الضمير يرجع إلى الحنابلة –حسب تعبير البيتواتي- والكرامية.

1363 فاتَّفق المعتزلة مع الأشاعرة على حدوث الحروف والأصوات؛ ولذا نفوا قيامها بذاته تعالى، والخلاف الحقيقيّ بينهما هو في الكلام النَّفسيّ، فأثبته الأشاعرة، وقالوا بقدمه، ونفاه المعتزلة، وقالوا بالكلام المؤلَّف من الحروف والأصوات؛ ولذا قالوا بحدوثه: ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 100؛ التفتازاني: ***شرح***

شجرة الوادي، ومعنى: كونه تعالى متكلماً أنه خالق الكلام في غيره، فيكون الكلام حادثاً عندهم أيضاً فهؤلاء صححوا القياس الثاني وقدحوا في صفري القياس الأول.

وأما الأشاعرة،[1365] والماتريدية، شكر الله تعالى مساعيهم فإنهم قالوا إن ههنا كلامين لفظياً ونفساً ،[1366] فاللفظي: عبارة عن الحروف والكلمات الملفوظة المكتوبة المسموعة، وتلك الألفاظ دالة.

(ص -21) على معانيها اللغوية الوضعية التي جعلت الألفاظ قوالب لها وهذه المعاني اللغوية التي تسمى المعاني الأول دالة على معان آخر مماثلة لها وهي المعاني الثواني، والكلام النفسي عبارة عن تلك المعاني الآخر وهي التي جعلت صفة قديمة قائمة بذاته تعالى.[1367]

فمراد أهل السنة والجماعة بقولهم أن كلام الله تعالى ليس من جنس الأصوات والحروف بل هو معنى قائم بالنفس هو هذا الكلام النفسي لا الألفاظ والحروف المسموعة إذ لاشك في حدوثها،[1368] نعم أن هذا النظم العجيب والتأليف الغريب الذي نقرئه بألسنتا ولا يمسه إلا المطهرون،[1369] ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد،[1370] وكلام الله المجيد لكن لا بمعنى أنه صفة قائمة بذاته تعالى، بل بمعنى أنه كتاب الله تعالى وتنزيله على رسوله الكريم ﷺ لأعجاز البشر عن الإتيان بمثله لو كان بعضهم لبعض ظهيراً،[1371] ولتشريع الأحكام فيها بينهم،[1372] وأما سائر الكتب الإلهية فأنزالها للتشريع فقط. فتبين أن علمائنا يمكنهم تصحيح القياسين لكن بالمعنيين هذه خلاصة آراء علماء الكلام في الكلام.[1373]

وأمَّا صفاته السَّلبيَّة: فهي مثل قولنا: إنَّ الله تعالى ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، وليس في مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا يتَّحد بغيره، ولا يحلُّ في غيره، والبرهان على ذلك

المقاصد: 143/4؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 142/2؛ القاري: ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 17.

1364 ينظر: البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: 10-11.

1365 الأشاعرة: أتباع أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم البصري ثم البغدادي، تلقى العلم عن كبار المعتزلة، ومنهم أبو علي الجبائي، وأمضى فترة طويلة من حياته نحو أربعين سنة معتزلياً، ولما برع في معرفة الاعتزال كرهه وتبرأ منه، وأعلن توبته أمام الملأ بالبصرة نحو سنة (300هـ) ثم أخذ يرد على المعتزلة يهتك عوارهم بالبراهين والدلائل النقلية والعقلية والكلامية في مناظرات ومصنفات عديدة. الشهرستاني: ***الملل والنحل***، ص 109 ؛ وسائر بصمة جي: ***معجم ألفاظ العقيدة الإسلامية***، ص 59 .

1366 اي كلام لفظيا وكلام نفسيا.

1367 الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 71.

1368 ينظر: القاري: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: 17.

1369 قال تعالى [**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**] الواقعة:79/56

1370 قال تعالى [**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**] فصلت:42/41

1371 قال تعالى [**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**] الإسراء: 88/17

1372 مط: (الناس خلاف ما عليه) ص21.

1373 تبيَّن ممّا سبق أنَّ المعتزلة، وأهل السّنّة، والكرامية، يلتقون في اتِّفاقهم على أنَّ كلام الله تعالى حروف، وأصوات، ويفترقون في أنَّ المعتزلة تعتقد أنَّها حادثة، قائمة بغير ذاته، وأهل السّنّة أنَّها قديمة، قائمة بذاته، والكرامية أنَّها حادثة قائمة بذاته تعالى: ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 105/8؛ ابن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 173/1؛ القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: 31. كما أنَّ المعتزلة والأشاعرة متَّفقون على حدوث الكلام المؤلَّف من الحروف والأصوات(1373)، ومن هنا جعل البعض مذهب الأشاعرة قريباً من مذهب المعتزلة، مع نفيهم للكلام النفسي، ألّذي يقول الأشاعرة بقدمه: ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 146/4؛ القاري: ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 16-17.

كما أشارإليه قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾،[1374] وأنَّ الجسميَّة وأخواتها دليل الحدوث، والافتقار، وهو ينافي وجوب الوجود، فلا يماثله تعالى شيء من الممكنات.

(ص -22) في شيء من الأوصاف، والأحوال، ولم يكن له كفواً أحد،[1375] فما اختلقه بعض المجسِّمة الضالة: أنَّه تعالى شأنه شابٌّ كذا، أو شيخ كذا أو قامته كذا ، إنَّما هي نسب شيطانيَّة، اخترعتها شياطين الإنس، لا يؤيدها عقل ولا نَقل. وأمَّا الآيات والأحاديث المتشابهة المثبتة ليد واليمين والوجه، والاستواء،[1376] للواجب تعالى، فإنما هي تمثيلات وتشبيهات لا يراد ظاهرها إنما علمها عند ربي، كما هومذهب السَّلف الواقفين على هاء الجلالة، في قوله تعالى ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾[1377] أو أنَّها محمولةٌ على معانٍ، لائقة بذاته تعالى، كما هو مذهب الخلفُ الواقفين على ميم العلم في الآية، كالقدرة، والذَّات، والاستيلاء،[1378] ولا يغرنك الوهم في الحكم بأن الموجود الخالي عن الجسمية وخواصها وعن التمكن في المكان وعن جريان الزمان عليه خيالي لا حقيقة له،[1379] فإن ذلك من سفكان الوهم، وقياس الخالق على المخلوق مع أن بين الموجود الخالق القديم المستغني من كل الوجوه والحادث المخلوق المفتقرمن كل الوجوه تباينا كليا وفرقا عظيماً. كيف وأن الزمان عبادة عن الأمر الممتد الحاصل من دوران الفلك المنقسم الى الفصول والشهور والسنين والأيام، ولا شك أن ما جرى عليه هذا الأمر الممتد فهو مقلوب أطواره، ومقلوب أحواله، وذلك آية الحدوث والتغير تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وأمَّا صفاته الفعليّة، فهي: الخلق، والتَّصوير، والتَّرزيق، وغيرها، من التَّكوينات المخصوصة المشعرة بالأفعال، فصفة التَّكوين ليست من الصِّفات الثُّبوتيّة.

(ص -23) عند الأشاعرة ومحقِّقي الماتريدية، وأمَّا جمهورهم، فعدّوها منها.[1380]

اتَّفق أهل الحقّ على إمكان رؤية الله تعالى في الدّنيا، إذ لامانع منه عقلا، لأنَّه تعالى يشارك الموجودات، في الوجود المحقق للرُّؤية، ولذلك علَّقه سبحانه وتعالى بعد أن طلبه موسى عليه السّلام باستقرار الجبل بقوله، فإن استقر مكانه فسوف تراني،[1381] والإستقرار أمر ممكن

1374 الشورى،42 /١١

1375 قال تعالى [**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**] الإخلاص:4/112

1376 مط: (إستوائه على العرش نحو قوله تعالى: [**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**]، وقوله تعالى: [**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**] ، وقوله تعالى: [**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**] ، وقوله ﷺ: (**قلبُ المؤمن بين أصبعين من أصابع الرَّحمن يقلّبها كيفَ يشاء**) ص21-22.

1377 آل عمران: 3/ 7

1378 ويبدو أنَّ البيتواتي قد سها هنا حينما نسب القول: بأنَّ هذه الآيات تمثيلات وتشبيهات إلى السَّلف؛ لأنَّ هذا هو التَّأويل التَّفصيليُّ القائل به الخلف دون السَّلف رحمهم الله تعالى: ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 174/4-175؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 151/2.

1379 مط: (فكل موجود امم جوهر أو عرض وكل منهما لا يخلو عن المكان والزمان فالله تعالى لا يخلو عن المكان والزمان فان ذلك من مزخرفة الأحكام وسفسطة الأوهام فالقضية المذكورة للموجود الحادث لا مطلقاً فقياس الخالق القديم المستغني من كل الوجوه على الحادث المفتقر من كل الوجوه لا يقبله أصحاب العقول الفاسدة والقرائح الخبيثة، وأما ما يجري على السنة الناس أن الله تعالى حاضر في كل مكان فليس معناه الحضور الذاتي بل الحضور العلمي فقط) ص22.

1380 البيتواتي: ***تحقيق الكلام النَّفسي***: 9.

1381 قال تعالى[**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**] الأعراف: 143/7

والمعلق بالممكن ممكن لكنه لم يقع،[1382] وفي وقوعه،[1383] لرسول الله(ﷺ) ليلة المعراج اختلاف بين العلماء، فبعضهم أثبته،[1384] وبعضهم نفاه.[1385]

أما وقوعه للمؤمنين، في القيامة فهو محقق لا ريب فيه، قال تعالى ﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾،[1388] والنَّظر المتعدِّي بإلى بمعنى الرّؤية،[1389] لا بمعنى الانتظار، كما زعمت المعتزلة؛ لأنَّ هذه الآية تبشير للمؤمنين، والانتظار يوجب الألم وقال (ﷺ): (**إنَّكم سَتَرَوْنَ ربَّكم، كما تَرَوْنَ القمرَ ليلةَ البدر**)،[1390] رواه أحد وعشرون من أكابر الصَّحابة رضوان الله عليهم .

والأسباب والشّروط المعتادة للرؤية الَّتي اعتبرها المخالفون، مثل: كون المرئيّ متوسّطاً بين القرب والبعد، ومقابلاً للرّائي، وفي جهة من الجهات،[1391] إنَّما هي شروط، للرؤية في الدنيا حسب ماجري عليه العادة الإلهية ، وأما رؤية الله تعالى فغير مشروطة بها، لتنزهه عن الجسمية وخواصها، علا أن وقائع تلك النشأة لايقاس بوقائع هذه النشأة.

1382 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 197؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 128؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 152/2.

1383 أي الرَّؤية؛ لأنَّها الَّتي سبقت في كلام المؤلِّف، وتذكيرها باعتبار أنَّها مصدر: رأى، والمصدر يستوي فيه التّذكير والتّأنيث، والإفراد والتّثنية والجمع.

1384 ذهب أكثرُ العلماء إلى أنَّه ﷺ رأى ربَّه تعالى، بعينيه في محلِّهما يقظة، وذهب إلى هذا ابن عبّاس رضي الله عنهما: : ينظر: النووي: ***شرح النّووي على صحيح مسلم***: 6/3؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 117-118؛ وهو محكيٌّ عن جماعة، من الصَّحابة والتّابعين: ينظر: الشيخ علاء الدين ابن العطار: ***الاعتقاد الخالص من الشكّ والانتقاد***:ت724هـ، تحقيق: علي حسن علي الحلبي، دار الكتب الأثرية، الزرقاء، الأردن، ط1، 1408هـ، ص 29.

1385 ذهبت عائشة (رضي الله عنها) إلى إنكار أن يكون النَّبي ﷺ رأى ربَّه تعالى، بعيني رأسه، وإليه ذهب جماعة من المحدّثين والفقهاء والمتكلّمين: ينظر: علاء الدين: ***الاعتقاد الخالص من الشّكّ والانتقاد***: 29. وهو المشهور عن ابن مسعود، واختلفت الرّواية عن أبي هريرة: ينظر: ابن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: 222/1-223، فقالوا: إنَّ رؤية النَّبيّ ﷺ لربِّه تعالى ليلة المعراج، كان بقلبه، بحيث حوّل عيناه من محلِّهما إلى قلبه: ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 176؛ القسطلاني: ***المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة***: 393/2.

1386 وكذلك المؤمنات، ومؤمنوا الجنّ يرونه تعالى، وهناك خلاف في رؤية الملائكة له تعالى، كما أنَّ الرّؤية عامّة لمؤمني هذه الأُمّة، والأمم السّابقة، ولم يتعرَّض البيتواتي لهذه المسائل؛ لكونها من البديهيّات. ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 116؛ الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: 85.

1387 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 176؛ المقدسي: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة: ***لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد***: ت620هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكوية، ط1، 1406هـ، ص 20؛ ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 204/2؛ أبن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ***منهاج السنّة النّبويّة***: ت728هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ، 216/1.

1388 القيامة :22/75-23

1389 ينظر:الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 146/8.

1390 رواه البخاري في صحيحه بلفظ: } **خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: إنَّكم سترون ربَّكم يوم القيامة، كما ترون هذا، لا تضامُّون في رؤيته** {. : 2703/6، كتاب التَّوحيد، باب قول الله: [**وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة**]، الحديث رقم: 6999، من حديث جرير، وقد ذكره البيتواتي بالمعنى.

1391 ينظر:الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 248؛الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 192.

والحكماء،[1392] والمعتزلة، ذهبوا إلى امتناع رؤية الله تعالى مطلقاً،[1393] لأشتراطهم الامور المذكورة.[1394]

(ص - 24) وقد عرفت جوابه المعتزلة بقوله تعالى: ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾،[1395] وبقوله تعالى ﴿ **لَنْ تَرَانِي** ﴾،[1396] فأنَّه تعالى يمدح ذاته الكريم، بسلب الرُّؤية عنه، فوجودها نقص يجب تنزيه الله عنه.[1397]

وأجاب العلماء بأنَّ الآية الأُولى سالبة جزئيّة،[1398] وهي لا تنافي الإيجاب الجزئيَّ،[1399] فإنَّ الكفَّار عن ربِّهم يومئذ لمحجوبون،[1400] وأما ثانياً فلأن الآية، تنفي وقوع الرُّؤية، لا إمكانها الَّذي،[1401] نحن بصدده ، وأما ثالثاً فلأن نفي الرؤية في مقام طلبها عناداً لايكون حجة على إمتناعها فإن قوم موسى طلبوا منه رؤية الله وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، ولذلك أخذتهم صاعقة العذاب بدلاً عن الرؤية.[1402]

إتفق أهل الحق على أن الإسراء،لرسول الله ﷺ،[1403] من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثابت بنص الآية الكريمة، قال تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** ﴾،[1404] فجاحده كافر لاشك فيه .

1392 ينظر:ابن تيمية: ***الردّ على المنطقيّين***: 462؛ ملا أحمد: ***حاشية ملا أحمد الجندي على شرح العقائد النَّسفيَّة***: م1/ج141/1.

1393 إن أراد بقوله: (مطلقاً): استحالة رؤيته تعالى عندهم نقلاً وعقلاً، فصحيح، وكذلك إن أراد استحالة رؤيته تعالى عندهم في الدّنيا والآخرة، ولعلَّ البيتواتي أراد أحد هذين الاحتمالين، أمَّا إن أراد أنَّهم يستحيلون رؤيته تعالى بالأبصار، والمعرفة والعلم، فليس كذلك؛ إذ اتِّفاقهم على نفي رؤيته بالأبصار، دون رؤيته تعالى بالمعرفة والعلم؛ إذ أكثر المعتزلة على جواز رؤيته تعالى بالقلوب، بمعنى العلم به ومعرفته؛ لعدم استلزامها الجسميّة. ينظر:الأشعري: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: 238/1؛ الهمداني: ***المختصر في أُصول الدِّين***: 190؛ محمد عمارة: ***المعتزلة ومشكلة الحرّيّة الإنسانيّة***: 56.

1394 مط: (لأنهم شرطوا الأسباب السابقة ووقعوا في ورطة القياس) ص23.

1395 الأنعام: 103/6.

1396 الأعراف: 143/7.

1397 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 233؛ الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 191.

1398 هي القضيّة الّتي حكم فيها على بعض الأفراد بالسَّلب، وتسمَّى سالبة جزئيَّة مسوَّرة، كقولنا: بعض الإنسان ليس بكاتب، فيكون مراد هذه الآية: لا يدرك الله تعالى بعضُ الأبصار.والموجبة الجزئيّة: هي القضيّة الّتي حكم على بعض أفرادها بالإيجاب، وتسمَّى موجبة جزئيّة مسوَّرة، كقولنا: بعض الإنسان كاتب، فتكون في هذه الآية: بعض الأبصار يدرك الله تعالى. ينظر:التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر: ***حاشية ملا عبد الله اليزدي على تهذيب المنطق***: ت792هـ، 69؛ محمود بن حافظ حسن المغنيني: ***مغني الطُّلاب في علم المنطق***: 40؛ عبد الهادي الفضلي: ***المنطق ومناهج البحث***: 58.

1399 لأنَّه يشترط لوجود التّناقض بين القضايا المحصورة اختلافها في الكميّة: أي أن تكون إحداهما كلّيَّة والأُخرى جزئيَّة، وهنا ليس كذلك؛ حيث إنَّ القضيَّتين المحصورتين مسوَّرتان بالسُّور الجزئيّ، فليس بينهما اختلاف في الكميّة، وهما: بعض الأبصار لايدرك الله تعالى، وبعض الأبصار يدرك الله تعالى، فلا تناقض، ولا تنافي بينهما. ينظر:التفتازاني: ***حاشية ملا عبد الله اليزدي على تهذيب المنطق***: 93؛ محمود بن حافظ حسن المغنيني: ***مغني الطُّلاب في علم المنطق***: 51؛ عبد الهادي الفضلي: ***المنطق ومناهج البحث***: 74-75.

1400 قال تعالى [**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**] المطففين: 15/83.

1401 مط: (هو موضوع بحثنا، وأن الأية الثانية كانت في مقابلة عناد الطالبين واعتدائهم حيث قالوا لموسى عليه السلام أرنا الله وجهه ألا ترى أنهم أخذتهم صاعقة العذاب بدلا عن الرؤية المطلوبة فسلب الرؤية فيها لا ينهض حجة على الإمتناع) ص23.

1402 قال تعالى[**وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**]البقرة :55/2

1403 مط: (يقظة جسماً و روحاً) ص24.

1404 الإسراء :1/17

وأما معراجه، من المسجد الأقصى الى السموات والى العرش العظيم فهو ثابت بصحيح الأحاديث ونصوص الاثار فجاحده ملحد،[1405] مبتدع في الدين،[1406] ولعمري أن من تفكر في المخترعات الحديثه والصنايع العجيبة مثل : الطائرة النفاثة،[1407] التى تقطع الهواء مسافة أيام في بضع دقايق ومثل : الراديو التى تجذب الأصوات وتضبطها وترسلها أفكار الدنيا شرقها وغربها في آن واحد لايريب هذا المقابل في أمر المعراج سماوات أكثر أطوار الأنبياء عليهم السلام خوارق ومعجزات لادخل لصنع البشر فيها، مع أن من آمن بأن رسول الله(ﷺ) كان أوحى اليه بواسطة الملك وأنه كان أمياً لم يكتب في مكتبة ولم يدرس في مدرسة وعاش في قوم كان دأبهم الوحشة والجهالة والظلم والطغيان ثم ظهر على لسانه هذا القرآن العظيم .

(ص - 25) وهذا الكلام البليغ المشتمل على قصص الأولين والآخرين وعلى علوم السياسة وتهذيب الأخلاق وتدبير المنزل والحروب وعلى وسائر أقسام الحكمة العلمية والعملية العائدة الى أصناف البشر في كل زمان،[1408] بحيث أعترف بالعجز عن معارضة فصحاء الإعصار وأدباء الإعصار ، فمن آمن بذلك لابد أن يؤمن بإن الله الذي هو على كل شيء قدير يمكنه أن يعرج به الى السماء والى محل لم يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإن يريه عجايب الملك والملكوت كما أخبربه رسول الله ﷺ في حديث المعراج، ولا يؤمن بذلك وإلا فإلى جهنم وبئس المصير.[1409]

1405 لم يردِ البيتواتي بالملحد هنا الكافرَ، بلِ الملحدَ عن الحقّ والصَّواب؛ إذ ذكرَ بعده: (مبتدع في الدّين) كتفسير له، وهؤلاء هم المعتزلة، ولكنّ بالرّجوع إلى كتبهم نجد أنَّ الزَّمخشريَّ يثبت المعراج كأهل السّنّة. ينظر:الزمخشري: ***الكشَّاف***: 647/2؛ السيد عبد الحميد: ***نثر اللآلي على بدء الأمالي***: 111، وأنَّ القاضي عبد الجبّار قال: ((وما رُويَ في خبر المعراج ففيه ما يجوز أن يصحَّ، وفيه ما لا يصحّ، كما ذكرَ فيه أنَّه تعالى في مكانه، وأنَّه ﷺ كان يذهب إليه ويعود تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً)). ينظر: قاضي القضاة الهمداني: عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن محمد: ***تنزيه القرآن عن المطاعن***: ت 415هـ، دار النهضة الحديثة، بيروت،225.

1406 مط: (وليس ذلك رؤيا في المنام كما زعم البعض وإلا لما كان ما كان من ولولة المشركين و دهشتهم وإنكارهم وإعظامهم حديث الإسراء إذ لا غرابة فب الرؤيا مهما عظمت ولا وجه لإنكارها كيفها كانت، والمراد بالرؤيا في قوله تعالى: **وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ**: وفي قوله تعالى: **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ**: هو أن رسول الله ﷺ رأى في المنام أنه وأصحابه دخلوا مكة المكرمة محلقين فاتحين غير خائفين فتهيأ له لكن الله سبحانه لم يشاء ذلك إذ ذاك فصالح قريشاً الى إشعار آخر فوقعت ريبة في قلوب بعض من ضعفة الإيمان والمنافقين، ولعمرى أن من نظر بعين البصيرة والإعتبار في المخترعات الحديثة في عصرنا على أيدنا الذين لهم خبرة تامة ومعرفة كاملة بطبائع الأشياء وخواصها التي أودعها الله سبحانه فيها مثل الطائرة النفاثة التي الأثقال وعشرات الأشخاص وتطير في الهواء وتقطع مسافة أيام في بضع دقايق ومثل الراديو التي تجذب الأصوات والحروف وتضبطها كما هي تصدر من مصادرها وترسلها الى أقطار الدنيا في آن واحد بنبشي أن لا يتردد هذا الناظر في أمر المعراج فان شئون الأنبياء عليهم السلام أكثرها معجزات وخوارق عادات لا دخل لصنع البشر فيها) ص24.

1407 الطّائرة النَّفّاثة: هي طائرة تطير بواسطة غازات حارَّة، تخرج من مؤخَّرة المحرِّك بسرعة عالية جدّاً، وكلّ جهاز يستخدم الدّفع النّفّاث إلى الأمام مؤسَّس على قانون (نيوتن الثّالث) في الحركة، مستمدّاً الأُكسجين اللازم للاحتراق من الهواء الجويّ، ابتكر (فرانك هوتيل) الآلة النّفّاثة الّتي تدفع طائرة بكامل معدّاتها على الطّيران سنة 1939م، ثمّ ابتكرت الطّائرات الّتي تطير بسرعة تفوق سرعة الصّوت. ينظر:الفريق الركن محمد فتحي أمين: ***قاموس المصطلحات العسكريّة***: 319؛ د. حسين سعيد: ***الموسوعة الثّقافيّة***: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، دار المعرفة، مطابع دار الشعب، 1972م، 447.

1408 مط: (وأن فصحاء الأعصار وشعراء الأقطار قد اعترفوا بعد التحد والمحاولة بكل ما لديهم من الوسائل بالمعجز عن معارضة أقصر سورة منه كيف لا يصدق هذا المؤمن ما أخبر به هذا الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم أن الله الذي هو على كل شيء قدير قد عرج به الى السماء وأراه عجائب الملك الملكوت في ساعة واحدة فإذا لم يؤمن بذلك مع ذلك فإلى جهنم وبئس المصير) ص25.

1409 قال تعالى: [**جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**] **آل عمران: 162/3، الأنفال: 16/8، التوبة: 73/9،** التحريم: 9/66، الملك: 6/67.

اتَّفق المسلمون جميعهم على أنَّه تعالى لا يتَّحد بغيره، ولا يحلّ في غيره، لا بطريق حلول الشَّيء في المكان، ولا بطريق حلول اللَّون في المتلوِّن، ولا بطريق آخر،[1410] إعلم أن هذين الحكمين من أجلى مايجزم به العقلاء بدون الحاجة الى الكسب والإستدلال فالإشتغال بهما وبإقامة الحجج عليهما فضلة من الكلام اللهم إلا في مقابلة ذوي الإدراك الفاسد والعقل القاصر، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً،[1412] فنقول: أمَّا امتناع الاتِّحاد،[1413] فلأنَّ الاتِّحاد له ثلاثة معان، الأوَّل: صيرورة شيء شيئاً من غير زوال شيء، أو انضمام شيء،[1414] والثَّاني: صيرورة شيء شيئاً بانضمام شيء؛ لتحصل منهما حقيقة واحدة مشخَّصة، كما يقال: صار التُّراب طيناً، والثالث: صيرورة شيء شيئاً، بطريق الإستحالة في جوهره، أو عرضه، إستحالة دفعية كصيرورة الماء هواء أو تدريجية.

(ص - 26) كصيرورة الأبيض أسود والكل محال عليه تعالى، أمَّا الأوَّل: فلأنَّ المتَّحدين إنْ بقيا بعد الاتِّحاد، فهما اثنان لا متَّحدان. وإن فنيا فهما معدومان، لا موجودان متَّحدان، وإن بقي واحد وفني الآخر، فهو بقاء واحد وفناء الآخر، فأين الاتِّحاد؟[1415] وأمَّا الثَّاني: فلأنَّ أحد المتَّحدين لا بدَّ أن يحلَّ في الآخر؛ ليحصل منهما ماهية حقيقة ، فإن كان الحالُّ الواجبَ تعالى، فهو حلول المستغني من كل الوجوه في المفتقر،من كل الوجوه وهو باطل،ضرورة التنافي بين الاستغناء والحلول، وإن كان الحالُّ غير الواجب، فلا محالة أنَّه عرض، ومعلوم أنَّه لا يحصل من العرض ومحلّه حقيقة واحدة موجودة في الخارج؛ لأنَّ العرض مشخّص لا ركن للماهيَّة. وأما الثالث: فلأن التغير الجوهري يحصل بزوال الجزء والتغير العرضي يحصل بزوال صفة من الصفات الذاتية وحصول صفة أخر و الحالّ أن الواجب تعالى بسيط حقيقي لاجزء له بأجماع العقلاء لايهام النقص والأفتقار وأن صفاته الذاتية قديمة لاتزول فإن ماثبت قدمه إمتنع عدمه، وأمَّا امتناع الحلول؛ فلأنَّه يوجب افتقار إلى المحلّ والحيّز والجهة، وافتقار،[1416] من لوازم الإمكان، والإمكان ينافي وجوب الوجود.

هذا وأنَّ للنَّصارى في هذا المقام توهُّمات غريبة، لايقبلها العقل السليم؛ فإنَّ طائفة منهم قالوا: إنَّه تعالى جوهر واحد اتَّحد بجسد المسيح عليه السلام، وتدرَّع،[1417] بناسوتيّته بطريق الامتزاج، كامتزاج الخمر بالماء،[1418] وطائفة أُخرى قالوا: إنَّ هذا الاتِّحاد بطريق الانقلاب لحماً ودماً، بحيث صار الإله هو المسيح.

1410 مط: (فالإشتغال بإقامة الحجج والبراهين عليهما فضلة لا طائل تحته لأن المسئلة من أجلي البديهيات اللهم إلا في مقابلة ذوي العقول القاصرة) ص25.

1411 ينظر: ابن تيمية: ***الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح***: 175/2-176.

1412 قال تعالى: [**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا**] **الطلاق: 1/65.**

1413 الاتِّحاد: امتزاج الشَّيئين، واختلاطهما، حتَّى يصيرا شيئاً واحدا: ينظر: الشريف الجرجاني: ***التَّعريفات***: 41؛ ابن تيمية: ***أمراض القلوب وشفاؤها***: 64؛ ابن تيمية: ***الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح***: 79/4.

1414 مط: (ويسمَّى استحالة جوهريّة، سواء كانت تدريجيّة، أو دفعيّة) ص25.

1415 مط: (مع أنَّ الاستحالة الجوهريّة تحصل بزوال الجزء، والاستحالة العرضيّة تحصل بزوال صفة من الصِّفات الذَّاتية، وحصول صفة أُخرى، والعقل السَّليم جازم بأنَّ الواجب تعالى بسيط لا جزء له؛ لإيهام النَّقص والافتقار، وأنَّ صفاته الذَّاتية قديمة لا تزول؛ فإنَّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه) ص25.

1416 مط: (الخالق القديم الواجب الوجود لا يقبله العقل السليم) ص26.

1417 التَّدرُّع: لبس الشَّيء والدُّخول فيه، يقال: تدرَّع الرَّجل: إذا لبس درع الحديد. ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 331/4-332، -درع-.

1418 وهذا عند الملكانيّة. ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنِّحل***: 222/1؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 58/4.

(ص - 27) وطائفة آخرى قالوا: إنَّ هذا الاتِّحاد: اتِّحاد اللاّهوت بالنّاسوت، كظهور الملك في صورة البشر،[1419] وطائفة آخر قالوا: إن هذا الإتحاد وتركب اللاهوت بالناسوت كتركب النفس مع البدن فإذا تداخل الجسد يصدر عنه خوارق العادات وإذا قاد قديحله الآلام والآفات والصلب والإعدام حل بناسونيته لا بلا هونيته، وطائفة آخرى قالوا: إنَّ هذا الاتِّحاد بطريق الإشراق، كإشراق الشَّمس في الكوَّة على البلّور،[1420] وطائفة آخرى قالوا: إنَّه تعالى جوهر واحد مركَّب من ثلاثة أقانيم، أرادوا بالأقانيم: الأُصول، ويعبّرون عن تلك الأقانيم: بالأب، والابن، وروح القدس، ثمَّ انفصل عنه أُقنوم الابن، فصار عيسى ابن مريم.

ولا يخفى على من له عقل سليم أنَّ هذه الأعتقادات أوهام وخيالات باطلة؛ بعيدة عن الحق، إذ كيف يتصوَّر،[1422] أن خالقاً عظيماً، قديماً، قديراً،غنيّاً، مطلقاً منزَّهاً عن التَّجسيم والتَّقسيم، أنَّه حلَّ أو اتَّحد بجسد بشر ضعيف مفتقر من كلِّ الوجوه، وأيّ حاجة أو ضرورة منه تعالى إلى ذلك الحلول المزعوم، والاتّحاد الموهوم. سبحان الله ربّ العرش عمَّا يصفون.[1423]

ولعمري أنَّ ونشأ هذه الاعتقادات المفرطة ليس إلاَّ من إرهاصات،[1424] السّيّد المسيح، ومن معجزاته الّتي أخبر بها كتاب الله العزيز؛ تطهيراً لساحته وساحة أُمّه الصّدّيقة، عن أرجاس اليهود وأكاذيبهم لعنهم الله؛ فإنَّ القوم لمَّا رأوا أنَّه خلق بلا أب،[1425] وأنَّه يتكلَّم في المهد صبيّاً،[1426] وأنَّه يخبر بالمغيبات بإذن الله، ويبريء الأكمه والأبرص بإذن الله.[1427]

1419 وهذا عند اليعقوبيّة. ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 225/1-226؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 58/4.

1420 وهذا عند النَّسطوريّة. ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 224/1؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 58/4.

1421 ينظر: القرافي: ***الأجوبة الفاخرة***: 111؛ العميد عبد الرزاق: ***المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب***: 236/1-238. وقد ردَّ البيتواتي عليهم رداً حاسماً، لا يُبْقي ولا يَذَرُ ما يلتبس عند العاقل اليقظان، بقوله: ونقول أيضاً: لو وجد في ذات الله تعالى ثلاثة أقانيم متمايزة، يلزم أن لا يكون ذات الله تعالى حقيقة محصّلة، بل مركَّباً اعتبارياً؛ لأنَّ افتقار أجزاء المركّب الحقيقي بعضها إلى بعض ضروري الثّبوت، ولا افتقار للواجب تعالى عن ذلك، وإن لم يفتقر بعض الأجزاء إلى بعض، لم يحصل منها الوحدة الحقيقية، كالحجر الموضوع بجنب الإنسان، وأيضاً ألاتِّحاد بين الجوهرين لو كان حقيقياً، لكان أُقنوم الابن محدوداً متناهياً وقابلاً للزّيادة والنُّقصان، وهذه من أمارات الحدوث تعالى الله عن ذلك، وأيضاً ألاتِّحاد المذكور إن كان بالحلول، كحلول الماء في الورد، يلزم أن يكون الأُقنوم الحالّ جسماً وهو خلاف المقرَّر عندهم، وإن كان كحلول اللَّون في المتلوّن، يلزم افتقاره إلى محلّه، والمفتقر حادث لا يصلح للأُلوهيّة ، وإن كان الاتّحاد المذكور بغير الحلول، فلا يجوز أيضاً؛ لأنَّ ذلك الأُقنوم والمسيح لو كانا موجودين وقت الاتّحاد، فلا وحدة ولا اتِّحاد حينئذٍ، بل يكون الإثنينيَّة والتَّعدّد، وإن لم يكونا موجودين، بل الموجود أمر ثالث، فلا اتِّحاد أيضاً كما لا يخفى، أو يعدم أحدهما ويبقي الآخر، فالمعدوم لا يجوز أن يتَّحد بالموجود، فظهر أنَّ هذا الاتّحاد أمر محال، والقول به غيُّ وضلال: البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***: 25-26، ولمزيد من الإطّلاع ينظر: ابن حزم: ***الفصل في الملل والأهواء والنّحل***: 109/1-132؛ الشهرستاني: ***الملل والنّحل***:222/1-228؛ القرافي: ***الأجوبة الفاخرة***: 109-110.

1422 مط: (أنَّ اللهَ الّذي خلق هذا العالم برمَّته، وتقدَّس ذاته عن الإحاطة بكنهه، وكان قديماً) ص26.

1423 قال تعالى: [**مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ**] **المؤمنون:91/23.**

1424 أصل الإرهاص في اللّغة من الرَّهْصِ، وهو تأسيس البنيان، كما أنَّ الإرهاص قد أَتى بمعنى الإثبات، وبمعنى مقدّمة الشَّيء والإيذان به، والإرهاص في الإصطلاح: هو إحداث الله تعالى للأُمور الخارقة قبل بعثة نبيّ، توطئةً ودلالةً على بعثته، قيل: إنَّها كرامات لأُولئك الأنبياء؛ لأنَّهم قبل نبوَّتهم لا يقصرون عن درجة الأولياء، ولا يخفى المناسبة بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي. ينظر:ابن منظور: ***لسان العرب***: 343/5، - رهص-؛ الشريف الجرجاني: ***التَّعريفات***: 7.

1425 قال تعالى: [**قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**] آل عمران: 47/3.

1426 قال تعالى: [**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**] مريم:29/19.

1427 قال تعالى: [**وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**] آل عمران: 49/3.

(ص -28) أنَّها مستحيلة الصّدور عن البشر، فتوهَّموا أنَّه إله أو ابن إله، أو محلّ إله، تعالى الله عمَّا يشركون،[1428] نعم الإتحاد والحلول لو كان بمعنى الظهور فهو معقول لكن في الأجسام والجسمانيات إذ لا مانع من ذلك كظهور الملك في صورة البشر، وأما في الواجب تعالى وتقديس فلا يتصور هذا الظهور قطعاً، إلا بطريق الإشراق بمعنى أن التجلي الآلهي، والعناية الربانية أشرقت قلب السيد المسيح عليه السلام وجعله روحاً ورحمة اي جسماً طاهراً سبباً لحياة امته تصدر منه الآثار العجيبة بإذن من الله تعالى، وليس ذلك بعزيز على الله سبحانه، فانه ديدنه في جميع رسله فان كل رسول روح ورحمة من الله تعالى أصطفاهم لرسالته الى الناس ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الإيمان،[1429] ومنهم المعجزة من جنس ما يفتخر به في عصر رسالتهم فليس ظهور المعجزات والكرامات على أيديهم إلا من نتايج هذا التجلي الآلهي ومن ثمرات فهذا هو معنى الحلول والإتحاد لا غير، وإما ما نقل عن أهل التصوف من أن الموجودات مظاهر التجليات فالسالك، إذا أمعن في السلوك وخاض لجة الوصول فربما يقع في بيداء الوحدة وربما يحل الله فيه كالنار في الجمر بحيث يرتفع الأثنينية بينهما ويمكنه أن يقول هو أنا وأنا هو،[1431] فقد يقال أن مرادهم بذلك أن السالك إذا وصل مقام الوصل يشتد ويغلب عليه الوجب والإستغراق بحيث لا يرى لنفسه ولا لغير أثر الوجود إلا يحر وحدة الوجود كسراب بقيته يحسب الظلمات ماء فيظن الكون وما فيها موجوداً بوجود واحد هو وجود الله تعالى ويقول مايقول، هذا وأنه ظهر ظهور الشمس في وسط السماء ان إطلاق إبن الله على السيد المسيح كما ورد في كتب المسحيين.

(ص - 29) وإن ما ينسبون اليه أنه قال أمرني أبي، قال أبي، غير صحيح لا شرعاً ولا عقلاً لإن المتبادر من النبوة البنوة الطبيعية والولادة المحقيقية وهي مستحلة قطعاً فانه تعالى لم يتخذ صاحبه ولا ولداً،[1432] ولم يكن له كفواً أحد،[1433] فالواجب اللايق بمرتبته الالوهية أن يكون الإبن بمعنى المخلوق أو المحبوب أو المطيع كما أن الأب يجب أن يكون بمعنى الخالق أو المربي

1428 مط: (فإنَّ غاية أمر المسيح أنَّ العناية الإلهيّة جعلتْ مبدأ خلقه إرهاصاً لنبوّته، فخلقه ربّه من مريم العذراء بلا أب، وجعله معدن لطفه، وموضع آيات قدرته، فصار روحاً من الله: أي رسولاً من طرف الله تعالى إلى قومه، وسبباً لحياة من شاء الله منهم حياةً أبديّة، ذلك عيسى ابن مريم، وما وراء ذلك ممّا اغترَّ به جهلاء المسيحيّين، سفسطة لا يعبأ به، وهذا الفضل الإلهي ليس من خصائص السيّد المسيح (عليه السّلام)، بل هو ديدن الله تبارك وتعالى في جميع رسله، لأنَّ كلَّ رسول روح ورحمة من الله تعالى إلى قومه، اصطفاهم لرسالته، وجعلهم مهبط وحيه، ومنحهم المعجزة من جنس ما يفتخر به في عصر رسالتهم شاهداً على نبوَّتهم، فظهور الخوارق على أيديهم ليس إلاَّ ناشئاً من تلك العناية الإلهيَّة، وأما الحلول الذي قال به بعض أهل التصوف بأن السالك) ص27.

1429 قال تعالى: [**رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا**] الطلاق: 11/65.

1430 ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***:59/4.

1431 مط: (فرأى الفقير في ذلك هو أن بين الحلولين فرقاً كثيراً لأن النصارى جعلوا الحلول أساس دينهم ومذهبهم وأما حلول الصوفية فليس كذلك بل هي حالة قليلة الوقوع كما أفادته كلمة لبما ومع ذلك أنهم يريدون أن العابد إذا بالغ في عبادته بشرق الله قلبه بأنوار قدسه فبقع في السكر الحلال ويغيب في نظره الكون والمكان ويقع في حالة تسمى عندهم وحدة الوجود كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء فيظن ما يظن ويقول ما يقول، لكن التعبير بهذه العبادة أمر لا تستحسنه الشريعة الإسلامية المبنية على الظواهر، وعلى هذا الأساس المزعوم ترى كتب النَّصارى طافحة بإطلاق ابن الله على السيّد المسيح، وبإطلاق الأب على الله سبحانه وتعالى، لكن هيهات هيهات أن يراد البنوّة الطَّبيعيّة؛ لأنَّ الله تعالى لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولداً، بل يجب أن يكون الابن بمعنى المخلوق، أو المحبوب، أو المطيع، كما أنَّ الأب يجب أن يكون بمعنى الخالق، أو المطاع، أو المعين، أو الرَّحيم، أو الصَّاحب) ص27-28.

1432 قال تعالى: [**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا**] الجن:3/72.

1433 قال تعالى: [**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**] الإخلاص:4/112.

أو المطاع، فتكون الإضافة في أبي الله إضافة التعظيم والتكريم، كما أن الإضافة في كلام السيد المسيح خطابا لليهود أنتم من أب هو إبليس، وهو كذاب وأبو الكذاب إضافة الإهانة والتحقير، كيف ولو كان المراد البنوَّة الحقيقيّة، كما زعمه الجهلاء المسيحيين، كان الخطب عليهم أعظم؛ إذ يكون أبناء الله تعالى أكثرمن أن يحصي بمقتضى قول بولس الحواري؛[1436] فإنَّه كان يقول للقوم:افعلوا كل شيء بلا دمدمة اتكونوا أولاد الله بلا عيب، وبمقتضى قول يوحنا إنَّ كلَّ من يؤمن أنَّ يسوع هو المسيح، فقد ولد من الله، وبمقتضى قول الزبور الله أبو اليتامى في موضع قدسه، والحاصل أنَّ إطلاق لفظ الأب على الله تعالى، وإطلاق ابن الله على العبد،[1440] ولو كانا مستعملين في العهد العتيق إلا أنه لابد وان يكونا بالمعنى المجازي كما قلنا لا الحقيقي، ولاجل ايهان المعنى الحقيقي الباطل وبشاعة الإطلاقين، منعتهما الشريعة الإسلامية منعاً باتاً، هذا وأنَّ شرارة الإفراط المذموم قد سرتْ إلى غلاة الشّيعة أيضاً؛[1441] فإنَّهم زعموا حلوله تعالى في سيّدنا عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه.

(ص - 30) وقالوا: لا مانع من ظهور الرّوحاني في الجسماني، لا من طريق الشَّرّ، كالشّياطين تتصوَّر بصورة إنسان، وتتكلّم بلسانه، ولا من طريق الخير، كما في جبريل حيث كان يظهر بصورة دحية الكلبي،[1442] فلا يمنع أن يظهر الله سبحانه في بعض من الأولياء الكمَّل، وأشرف الكلّ عندهم عليّ بن أبي طالب .

1434 ينظر: ***العهد الجديد، يوحنّا***: 8: 45، ص283.

1435 ينظر: الهندي: ***إظهار الحقّ***: 2/16-17؛ للاطِّلاع على النَّص،ينظر: ***العهد الجديد، يوحنّا***: 8: 45، ص283.

1436 فبولس هو (بولس) القدّيس، ولد في (طرسوس) بآسيا الصّغرى، واسمه الأَصلي (شاؤول) رومانيّ الجنسيّة، كان في البداية يهودياً ظالماً غاشماً مبغضاً للمسيح، فكان يضطهد المسيحيّين أوّلاً، حتّى توجّه إلى عيسى ليقتله، ولكن جاء إليه ملك في الطّريق فضربه بجناحه وأعماه، فلمّا رأى ذلك وقع في نفسه أن يؤمن بالمسيح، فآمن به واعتذر عمّا فعله، وسأله أن يمسح عينيه، فردَّ الله تعالى بصره، فانضمَّ إلى المسيحيّين، وأصبح أنشط المبشّرين بالمسيحيّة في القرن الأَوَّل، ولكنّه أفسدها بما أدخل فيها من الانحرافات، من التّثليث، وإحلال الخمر، وعدم الاختتان، ولذا يقول البعض: إنَّه دخل المسيحيّة قصداً ليفسدها، عداءً لها، وقد قبض اليهود عليه بتهمة تحريض الشّعب، وأعدموه صلباً بعد عام 60 للميلاد، وتعتبر رسائله جزءاً لا يتجزَّأ من العهد الجديد عند المسيحيّين. ينظر: عبد الفتاح: ***معجم ديانات وأساطير العالم***: 3/106-107؛ ***الموسوعة العربيّة الميسَّرة***: 440. ينظر: ***العهد الجديد***، رسالة بولس الرَّسول إلى كنيسة فيلبي: 2: 15-16، ص537-538.

1437 ينظر: ***العهد الجديد***، رسالة بولس الرّسول إلى كنيسة فيلبي: 2: 15-16، ص537-536-8.

1438 ينظر: ***العهد الجديد***، رسالة يوحنّا الأُولى: 5: 2-3، ص659، و4: 8، ص657.

1439 ينظر: ***العهد القديم***، مزمور: 67: 5-6، ص716.

1440 مط: (بشيع جدّاً ولو أُوّل بألف تأويل؛ ولذلك منعتهما الشَّريعة الإسلاميّة منعاً باتّاً، قال تعالى: [**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ**] فمعنى قوله تعالى: [**وَرُوحٌ مِنْهُ**] أي رسول ورحمة من الله تعالى إلى قومه، وسبب لحياتهم الأبديّة، وفي الباب السَّابع عشر من إنجيل يوحنّا أنَّ عيسى (عليه السّلام) قال في خطاب الله: هذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي، ويسوع المسيح هو الّذي أرسلته) ص28.

1441 فاعتقدتِ الشّيعة المغالية أنَّ جزءاً من الله تعالى قد حلَّ في عليّ، واتَّحد بجسده، حتّى أصبح بشريّاً وإلهيّاً في آن واحد، فما أشبههم بالنّصارى في زعمهم اجتماع (النّاسوت واللاّهوت) في شخص عيسى ابن مريم (عليهما السّلام)، ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 2/107؛ صابر طعمية: ***دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة***: 16.

1442 هو الصّحابي الجليل دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن إمريء القيس الكلبي، صحابي مشهور، وأوّل مشاهده الخندق، وقيل: أُحد، ولم يشهد بدراً، وكان جميلاً يضرب به المثل في حسن الصّورة؛ ولذا كان جبريل (عليه السّلام) ينزل على صورته، وكان رسولَ النّبيّ ﷺ إلى قيصر، عاش إلى خلافة معاوية.

وأشدُّهم إفراطا السَّبائية،[1443] حيث ادَّعوا أكبر من ذلك فان رئيســـــــهم عبد الله ابن سبأ،[1445] كان يقول لعليّ: أنت الإله حقّاً، ويقول: إنَّ عليّاً لم يقتل، وإنَّما قتل ابن ملجم،[1446] شيطاناً تصوَّر بصورة عليّ، وأنَّ عليّاً قد صعد إلى السَّماء، والرَّعد صوته، والبرق سوطه، وهؤلاء يقولون عند سماع الرَّعد: وعليك السَّلام يا أمير المؤمنين،[1447] هذا حال النَّصارى في نبيّهم، وحال الشِّيعة.

وأما الإسلام الصحيح والعقل السليم فلا إفراط فيه ولا تفريط بل فيه خير الامور أوسطها. فإنا معاشر المسلمين من أهل السنة والجماعة، نؤمن بأن السيد المسيح عليه السلام كان بشراً، خلق بلا أب من إمراة عذراء إرهاصاً لنبوته. ثم أرسله الله تعالى الى بني إسرائيل، ومنحه معجزات شتى، لما كان عليه قومه من التمرد وقسوة قلوبهم ، قسوة الحجارة والحديد،[1448] وكذلك نؤمن بأن أمه مريم عليها السلام، كانت بشراً بنت البشرين، وأنها كانت صديقة بريئة الذيل عن أفك اليهود لعنة الله عليهم. ونعتقد أيضاً أنَّ عليّاً رضي الله عنه كان بشراً ابن البشرين، أبا الحسنين، رابع الخلفاء الرَّاشدين، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون،[1449] زجراً للقطع عن أفراطهم. قال تعالى ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** ﴾[1450]

ينظر:ابن حجر العسقلاني: ***الإصابة في تمييز الصّحابة***: 384/2-385؛ ابن حجر العسقلاني: ***تهذيب التّهذيب***:179/3.

1443 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 35/8، وهؤلاء هم النّصيرية، والاسحاقيّة. ينظر: المصدر نفسه. وقد حدث هذا الحلول عندهم، عن مغالاتهم في حقّ أئمّتهم، حتّى أخرجوهم من حدود البشريّة، وحكموا فيهم بأحكام الأُلوهيّة، فشبّهوا أئمّتهم بالإله تعالى، وتأثّروا في ذلك باليهود الّتي شبّهت الخالق بالخلق، والنّصارى الّتي شبّهت الخلق بالخالق، كما تأثّروا بالمزدكية، والفلاسفة، والصّابئة،أيضاً؛ لأنَّهم قائلون بالحلول والتّناسخ، ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنحل***: 173/1-175.

1444 هم من غلاة لشّيعة، أصحاب عبد الله بن سبأ، المعروف بابن السَّوداء، كان يهوديّاً من أهل الصَّنعاء، ثمَّ اسلم ليغرَّ المسلمين بإسلامه، فيفسد عليهم دينهم، فبدأ بنشر الأفكار الضَّالَّة فيهم، إلى أن دعا الأُلوهيّة لعليّ، فلمّا قتل عليّ زعم أنّه لم يمت، وأنَّ فيه الجزء الإلهيَّ، وأنَّ ابن ملجم قتل شيطاناً تصوَّر بصورة عليّ، وهو أوَّل من أظهر القول بوجوب إمامة عليّ، ومنه انشعبت الغلاة، وهو الّذي حمل أهل مصر والشّام على الاجتماع على قتل عثمان (رضي الله عنه)لمزيد من الإطِّلاع، ينظر: الأشعري: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: 86/1؛ الرازي: ***اعتقادات فرق المسلمين والمشركين***: 57؛ الشهرستاني: ***الملل والنّحل***: 174/1؛ السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان***: 85؛ الكرماني: ***الفرق الإسلامية***: 34.

1445 هو عبد الله بن سبأ، من غلاة الزَّنادقة، كان يهوديّاً من أهل اليمن، فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين؛ ليلفتهم عن طاعة الأئمَّة، ويدخل بينهم الشَّرَّ، كما نشر بينهم أفكاراً إلحاديّة، من ادِّعائه الأُلوهيّة لعليّ (رضي الله عنه) وغيره من الأفكار الضّالَّة، وله أتباع يقال لهم السَّبئيَّة، وقد أحرقهم عليّ في خلافته، كما نفى إمامهم، وقيل: حرَّقهأيضاً. ينظر: ابن حجر العسقلاني: ***لسان الميزان***: 289/3.

1446 هو عبد الرَّحمن بن ملجم المرادي الخارجي، أدرك الجاهليّة، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل، ثمَّ صار من كبار الخوارج، قتل عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه بعد أن خطب الخارجيّة قطام ألَّتي أعجبه جمالها، وطلبت منه أن يكون من مهرها قتل علي (رضي لله عنه)؛ لقتله أباها وأخاها في معركة النَّهروان. ينظر: أبو عبد الله محمد: ***الطَّبقات الكبرى***: 36/3،و12/6؛ ابن حجر العسقلاني: ***الإصابة في تمييز الصَّحابة***: 109/5.

1447 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 417/8.

1448 مط: (وأن اليهود ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) ص29.

1449 قال تعالى [**أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**] الزمر :9/39

1450 النساء : 171/4

(ص - 31) أي رسول من طرف الله سبب لحياة قومه الذين آمنوا بنبوته كما أن الروح سبب لحياة البدن،[1451] وطاهر من أكاذيب اليهود فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ،[1452] وفي الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال في خطاب الله هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي ، ويسوع المسيح هو الذي أرسلته.[1453]

اتَّفق أَهل السُّنَّة والجماعة،[1454] على أَنَّه لا يجب على الله سبحانه وتعالى في حقِّ عباده شيءٌ من اللُّطف،[1455] والمصلحة، والتَّعويض على الآلام، والإثابةِ على الطّاعة، والمعاقبةِ على المعصيّات، بل إن أَثابَ فبفضله، وإن عاقب فبعدله،[1456] وأَنَّه لا قبيحَ ولا جور ولا ظلمَ منه تعالى،[1457] فكلُّ ما فعله فهو حسن وعدل،[1458] وأَنَّه لا غايةَ، ولا غرضَ له تعالى في أَفعاله عن ذلك، واحتجوا على ذلك بان معنى الوجوب إمّا استحقاق التَّارك الذَّمَّ، كما قال بعض المعتزلة، أو ما كان تركُه مُخِلّاً بالحكمة، كما قال به بعض آخر، وكلاهما باطلان في حقِّه تبارك وتعالى، أَمّا الأَوَّل؛ فلأَنَّ الذَّمَّ لو سُلِّمَ على ترك الشَّيء، فهو إنَّما يكون بعد ثبوت حقٍّ واستحقاقٍ للعباد في ذلك الشَّيء، ولا استحقاق لشيءٍ في شيءٍ؛ لِأَنَّه تعالى مالك مطلق يتصرَّف في ملكه المطلق،كيف يشاء، فهو محمود بكلِّ لسان وعلى كلِّ أَفعال، وأَمّا الثّاني؛ فلِأَنَّ أَفعاله تعالى مشتملة على حكمٍ وأَسرار، لكنَّ العقول قاصرة عن إدراكها . نعم ان ماقدر الله سبحانه على ذاته الكريم ان يفعله ولايتركه كما أشار اليه قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾،[1459] وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** ﴾[1460] فهو واجب عليه تعالى كما قال به بعض الأشاعرة .

(ص - 32) وأهل التصوف لكن إطلاق الوجوب على هذا المعنى مجرد إصطلاح لصاحبه كما لايخفى .

وأما المعتزلة: فقد أوجبوا الأمور المذكورة عليه تعالى ، أما وجوب اللطف فلأنه بمعنى مايقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية،[1461] فتركه يوجب نقص والغرضُ من

1451 ينظر: البغوي: ***تفسير البغوي***: 502/1؛ أبو السعود: ***تفسير أبي السّعود***: 259/2؛ الشوكاني: ***فتح القدير***: 541/1.

1452 قال تعالى: [**يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**] النساء: 171/4.

1453 ينظر: ***العهد الجديد، يوحنّا***:17: 4، ص 308؛ رحمة الله بن خليل: ***اظهار الحقّ*** : 16/2-17.

1454 يقصد البيتواتي -هنا وفيما يأتي وفيما سبق- بأهل السنّة والجماعة: الأشاعرة.

1455 ينظر: الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التّوحيد***: 110. واللُّطف عند الأشاعرة: هو خلق الله تعالى القدرة عند العبد، على الطّاعة: ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد***: 256، وهو المسمَّى عندهم بالتَّوفيق، وعكسه الخذلان، وهو خلق الله تعالى في العبد القدرة على المعصية: ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلّة في أصول الاعتقاد***: 223؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 312/4؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***:208/2.

1456 كما قال الباقلاني: ويجب أَنْ يعلم أَنَّ الطّاعة ليستْ بعلَّة الثَّواب، ولا المعصية علَّةً للعقاب، ولا يجب لأَحد على الله تعالى، بلِ الثَّواب، وما أَنعمَ به على العبد فضل منه، والعقاب عدل منه: ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 48.

1457 مط: (ولا حق ولا أستحقاق للعباد شيء لشيء) ص29.

1458 مط: (وعلى أَنَّه يجوز الخلفُ في الوعيد) ص29.

1459 القيامة: 17/75.

1460 الغاشية: 26/88. مط: (أن جمع القرآن ومحافظته ومحاسبة العباد على أعمالهم عائدان الينا لا الى غير نا وأنا المتعهد بهم لا غيرى فلا يفهم منهما وجوب شيء) ص30.

1461 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 519؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوّاني على العقائد العضديّة***: 88؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 212/2.

التَّكليف،[1462] وأجيب بأَنَّه مبنيٌّ على أَساسين باطلين، كون أَفعاله معلَّلَةً بالأَغراض، ووجوب الثَّواب والعقاب عليه تعالى وسيأتي تفصيلهما ، وأما وجوب رعاية الأصلح في الدين والدنيا كما هو مذهب معتزلة بغداد،[1463] أو الأصلح في الدين فقط كما هو مذهب معتزلة البصرة، ووجوب التَّعويض على الآلام، كما هو مذهب الخوارج،[1465] فلأَنَّ تركَها مع القدرة عليها ظلم وبخل، ومع عدم العلم جهلٌ تعالى الله عن ذلك. وأجيب بأَنَّه أيضاً مبنيٌّ على أَنَّ للعباد حقّاً واستحقاقاً، وليس لهم ذلك، لا يُسأَلُ عمّا يفعلُ ، ليتَ شِعري لو كانتْ مصلحةُ الشَّخص واجبةً عليه تعالى، فما هو جواب المعتزلة في الكافر الفقير من كلِّ الوجوه، المصاب بأَنواع الآلام والأَسقام طولَ حياته، خسرَ الدُّنيا والآخرة، هل أَنَّ مصلحته في ذلك ؟ أَم أَنَّ الأَصلح له أَنْ لا يكون مخلوقاً؟ أَو يموتَ قبل أَوأن التَّكليف، أَو أَنْ يكون مجنوناً بعده؟[1466] واعلم أن مراد المعتزلة بالمصلحة الواجبة المصلحة الشخصية لا المصلحة العامة المنوط بها نظام العالم ، ولذلك بهت الجبائي، في جواب الشيخ الأشعري حيث قال له الشيخ ما تقول يا أُستاذ في ثلاث إخوة عاشَ أحدهم مطيعاً، وأحدهم عاصياً، ومات الأَخير صغيراً ؟

(ص - 33) وما معاملة الله معهم ؟ فقال: يُثاب الأَوَّل، ويعاقب الثّاني، بموجب استحقاقهما، وأمّا الصّغير فلا يُثاب ولا يُعاقب، لعدم استحقاقه. فقال الشَّيخ: لو قال الصَّغير: يا ربِّ، هلاَّ عمَّرتَني فأَكون صالحاً، فأَدخل الجنّة ؟ فقال الجبّائي: يقول الرَّبُّ تبارك وتعالى: إنّي كنتُ أعلم أَنَّك لو عشتَ، لفسقتَ، فدخلتَ النّارَ، فالأَصلح لك أَنْ تموتَ صغيراً.فقال الشَّيخ: فلو قال العاصي: يا ربِّ، لِمَ لَمْ تمتني صغيراً، حتّى لا أَكون عاصياً، فلا أَدخل النّار ؟ماذا يقول الرَّبُّ تعالى؟، فبُهِتَ الجُبَّائيُّ في الجواب، فترك الشَّيخ مذهب الجُبّائي، فدخلَ مذهب أَهل السُّنَّة، واشتغل بهدم أَساس الاعتزال، ونقض قواعد البدع والأَهواء،[1468] وأما وجوب إثابة المطيع وعقاب

1462 مط: (والامتثال فترك اللطف يوجب نقص هذا الغرض) ص30.

1463 وهم: بشر بن المعتمر، وأبو موسى المردار، وابن أبي داود، وثمامة بنالأشرس، وجعفر بن حرب، وجعفر ابن مبشر، والإسكافي، والخياط، والبلخي، ينظر: صفي الدين الهندي: ***الآراء الكلامية***: ت715هـ، تحقيق ودراسة، الدكتور ثائر علي الحلاق، ط1، مطبعة، دار النوادر، اللبنانية، 1435هـ، 2014م، ص439.

1464 ينظر: الباقلاني: ***تمهيد الأوائل وتلخيص الدَّلائل***: 292؛ الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأَدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 247-248؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***:330/4؛ السفاريني: ***لوامع الانوار البهية***: 329/1. وهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، وهما المؤسسان، والعلاف، والأصم، والنظام، والشحام، والجاحظ، والجبائيان(أبو علي وأبو هاشم). ينظر: صفي الدين الهندي: ***الآراء الكلامية***: 439.

1465 لم أَطَّلِع على نسبة هذا الرَّأْي إلى الخوارج، -بعد تقصّي البحث -، وإنَّما هو رأي للمعتزلة، إلاّ أَنَّ فرقة الْعَبْدَلِيّة من الخوارج قالوا: إنَّ البهائم، والأَطفال، والمجانين، لا يُؤْلمون؛ لأَنَّ إيلام من لا يستحِقُّ ظلم وجور، وأَنَّ إيلام الله تعالى لهم، لكي يُثابوا عليه في القيامة، فثبتَ أَنَّه رأي للعبدليّة من الخوارج دون غيرهم. ينظر: السكسكي: ***البرهان في معرفة عقائد أَهل الأَديان***: 28.

1466 وقد فنَّدَ علماء الأَشاعرة مزاعمَ المعتزلة هذه، بأَدلَّةٍ عقليّةٍ قاطعة، منها ما ذكره البيتواتي، من أَنَّه لو كان فعل الأَصلح واجباً عليه تعالى، لما خلقَ الكافرَ الفقيرَ المبتلى بالآلام والأَسقام في الدُّنيا، وبنار جهنَّمَ في الآخرة؛ إذ ليس هذا في مصلحته، بل مصلحته هي في أَنْ لا يخلقه تعالى، أَو يموت طفلاً، أَو بعد البلوغ فوراً، أَو يُسْلِمَ بعد البلوغ فوراً، أَو يسلبَ تعالى عنه عقله بعدَ البلوغ، ولم يفعلْ تعالى له شيئاً من هذه الأُمور، بل خلقه كذلك، وأَبقاه حتَّى استحقَّ دخول النار. ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 174؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 331/4؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 215/2-216.

1467 هو شيخ المعتزلة، وصاحب التَّصانيف أبو علي محمّد بن عبد الوهّاب بن سلام بن خالد البصري،ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين، أخذ عنه العلم أبو الحسن الأشعري، ثمَّ خالفه، ونابذه، وتسنّنَ، وكان أبو علي على بدعته، متوسِّعاً، سيّال الذّهن، وكان يقف في أبي بكر، وعمر، أَيُهما أَفضل، من كتبه: كتاب الأُصول، وكتاب النّهي عن المنكر، وكتاب التّعديل والتّجوير، توفّي بالبصرة سنة ثلاث وثلاث مئة، وخلَّفَ ابنه العلاّمة أبا الهاشم الجُبّائي. ينظر: ابن خلكان: ***وفيات الأعيان***: 267/4-269؛ الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: ***سير أعلام النّبلاء***: ت 748هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413ه، 183/4-184.

1468 ينظر: البغدادي : ***أُصول الدِّين***،: 151-152؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 8-9.

العاصي إذا مات من غير توبة فلأنهما إكتسبا الإستحقاق،[1469] لحقهما فلو لم يوف به لزم الظلم، مع أنه تعالى لو لم يثب المطيع لزم التسوية بينه وبين العاصي وهو قبيح منه تعالى ، ولأنَّه تعالى أوعدَ لمرتكب الكبيرة بالعقاب، فلو لم يُعاقبه، لزمَ الخلفُ،والكذب في خبره تعالى .

وأجيب بأنه أيضاً مبني على إستحقاق العباد ولا إستحقاق لهم،[1470] وأقول أن لزوم التسوية المذكورة غير مسلمة لا مكان أن لايثيب المطيع لا خلاله بشروط الطاعة كما لايعذبه لصرف مقدرته فيها ولايمكن عدم تعذيب العاصي الغير التائب حسب أصولهم وذلك كاف في عدمه التسوية.

وأما الخلف في الوعيد، فقد قال العلماء في جوابه، والحقُّ أَنَّ الخلفَ في الوعد، وإن لم يكن جائزاً؛ لأَنَّه يخالف قوله تعالى: ﴿ **وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ** ﴾،[1471] إلاّ أَنَّ الخلف في الوعيد جائز، بل عدَّوه من محض الكرم.

(ص - 34) روى عن أنس رضى الله عنه انه قال رسول الله ﷺ **(منْ وعدَه اللّه تعالى على عمَلٍ ثواباً، فهو منجز له، ومنْ وعدَه اللّه على عملٍ عقاباً، فهو منه بالخيار)**،[1472]لكن بعض المحقيقن،[1473] انكروا جواز الخلف في الوعيد أيضاً لأنه يخالف قوله تعالى ﴿ **مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ**﴾[1474] بل قالوا أنه قريب من الكفر لأنه يقضى الى جواز الكذب عليه تعالى حتَّى إنَّ العلّامة السَّعد،[1475] والشَّريف الجرجاني،[1476] والمحقِّق الدَّوَّاني،[1477] عدُّوا ذلك مشكلةً، فاضطرُّوا للتَّقصِّي،[1478] عنها إلى تخصيص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد، أَو إلى حمل آيات الوعيد على استحقاق العذاب، دون الوقوع كما أشعريه قوله تعالى ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا** ﴾[1479] والذى ظهر للفقيرأن من تأمل في سياق قوله تعالى ﴿

1469 مط: (هذا بالعصيان وذاك بالطاعة فلو لم ينالا جزائيهما لزم الظلم والاجحاف بحقهما) ص31.

1470 مط: (فان الكل بمحض الفضل والعدل ولا يخفى أن مجرد عدم اثابة المطيع لا يوجب التسوية المزعومة لا حتمال أن لا يعذبه الله كما لا يثيبه لكن تعذيب العاصي أمر قطعي حسب أصولهم فاين التسوية، وذهب المعتزلةالى عدم جواز الخلف في الوعيد وتبعهم بعض علمائنا مستدلين بقوله تعالى [**مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ**] بل قال بعضهم أنه قريب من الكفر لا فضائه الى جواز الكذب عليه تعالى حتى أن العلامة السعيدوالسيد الشريف والممحقق الدوائي عدوا ذلك مشكلة فاضطروا للتقضي عنها الى تخصيص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد أو الى حمل آيات الوعيد على أستحقاق العذاب دون الوقوع) ص31.

1471 الحجّ: 47/22.

1472 ينظر: الهيثمي: علي بن أبي بكر: ***مجمع الزَّوائد***: ت807هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1407ه، 211/10، كتاب التّوبة، باب ما جاء في وعد الله تعالى ووعيده، وعزاه إلى أنس بن مالك، وقال: فيه سهيل بن أبي حزم، وقد وثّق على ضعفه، وبقيّة رجاله رجال الصَّحيح، وذكر ابن عدي ان السهيل بن مهران في سند هذا الحديث وأنَّه من الضعفاء. ينظر: ابن عدي: ***الكامل في ضعفاء الرجال***: 526/4.

1473 مط: (والذي ظهر لهذا الفقير) ص32.

1474 ق: 29/50.

1475 ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 195.

1476 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 217/8-218؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 90.

1477 ينظر: الدواني: ***شرح جلال اللدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 92.

1478 كتب في الأصل: للتَّقصّي، بالقاف، وهو غير مناسب من حيث المعنى، ولعلَّ الأَصحَّ ما أَثبتناه بالفاء، كما هي كذلك في: الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: .92؛ ولأَنَّ معنى التَّقصّي هو الطَّلب الدَّقيق. ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 201/11، -قصا-، ومعنى التفصّي بالفاء هو التَّخلُّص من الضّيق والبليّة، والظاهر مناسبة حرف (عنها) للتقصّي بالقاف، ومناسبة حرف (منها) للتفصّي بالفاء. ينظر: المصدر السّابق: 276/10، -فصي-.

1479 النساء :93/4

مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾'[1480] لا يريب في أنه وارد في حق الكفار فيكون معناه ما يبدل القول بحشرهم ومحاسبتم على كفرهم ومعاصيهم فإنه واقع البتة ، وأما الخلف في الوعيد فإنما هو لمن يشاء من المؤمن العاصى، قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾'[1481]، [1482] فلاتنهض الآية السابقة دليل على دعواهم فلا معنى لإنكار جواز الخلف في الوعيد بل هو صحيح لإغبار عليه .

وذهب المعتزلة: إلى أَنَّ أَفعاله تعالى لا تخلو عن الغرض والغاية؛ لأَنَّ الفعل الخالي عنها عبث وسفه،[1483] وأجيب بأَنَّ العبث والسَّفه هو الفعل الخالي عن الحِكَمِ والأَسرار، لا الخالي عن الغرض والغايات، وأفعال تعالى لا تخلو عن الحكم والإسرار، لكنَّ العقول قاصرة عن إدراكها. فما يُرى في الآيات في صورة الأَغراض، فهي حِكَمٌ تترَتَّبُ على الأَفعال، هذا ما قاله العلماء في هذا المقام،[1484] وظن الفقير،[1485] أن معنى عدم خلو أفعاله تعالى عن الأغراض أنه مامن فعل من أفعال تعالى إلا هو مشتمل.

(ص -35) على غرض وغاية ومصلحة للعباد تنفعهم في إصلاحهم وإستكمال أمورهم معاشاً ومعاداً فنقول حينئذ إن كان هذا الإشتمال على سبيل الوجوب كما هو مذهبهم فبئس المذهب لأنه لا يجب على الله شيء وإن كان على سبيل التفضل والإحسان، فنعم المذهب إذ لا شيء في تلك الغايات عائدة إلا الى العباد لا الى رب العباد وأن ظواهر الآيات والأحادث تشعر بذلك،[1486] قال تعالى ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا** ﴾'[1487] وقال تعالى ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾[1488] وقال تعالى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[1489] وورد في الحديث القدسى (**كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لآعرف**).[1490]

1480 ق :29/50

1481 النساء :48/4

1482 مط: (فاين هذا ذاك فلا وجه لانكار جواز الخلف في الوعيد من الغفور الرحيم) ص32.

1483 ينظر: الشريف الجرجاني: شرح المواقف: 205/8؛ الدواني: شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة: 94.

1484 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 227/8؛ الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 94-95.

1485 مط: (أن الآيات والآحاديث بظواهرها تدل على التعليل فالأخذ بالظاهر بدون المعارض أولى وأنسب من التأويل) ص32.

1486 ثمَّ أبدى البيتواتي في هذه الآيات رأياً مخالفاً لما رآه الأَشاعرة، فرأَى أَنْ يُؤخذَ بظواهرها، وأَنْ يقال بوجود غايات في أَفعاله تعالى ترجع إلى العباد، من غير وجوب ذلك عليه تعالى.

1487 الروم : 21/30

1488 النحل :16 /44

1489 الذاريات :51 /56

1490مط: (فتبين أنه لا يخلو فعل من أفعاله تعالى عن غرض وغاية ومصلحة لا صلاح العباد واستكمالهم في معاشهم ومعادهم فالأولى لرد المعتزلة أن نقول إن كان هذا للاشتمال المقتضي للاصلاح العباد على سبيل الوجوب كما هو مذهب المعتزلة فبئس المذهب اذ لا يجب عليه شيء وإن كان على سبيل التفضل والإحسان فنعم المذهب إذ لا شيء من تلك الغايات راجعة إلا الى العباد) ص32-33. ينظر: ابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: ***أحاديث القصاص***: ت 728هـ، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت،ط3، 1408هـ / 1988م، ص 69 - 70، وقال: ليس هذا من كلام النبي - ﷺ -، ولا يعرف له إسناد صحيح ولا

اتَّفق أهل الحقّ: على أنَّه لا يموت أحدٌ إلّا بأجله، الَّذي كتبه الله له في الأزل؛ لانتهاء حياته فيه، بقتل أو غرق أو حرق أو بغير ذلك فأن الأجل مبرم ومعلق. قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾[1491] أي: أَنَّ الملائكة صادقوا الامتثال فيما عُهِدَ إليهم، من قبض الأرواح، وينظرون الوقتَ المحدَّدَ، بحيث لا يقدرون على تغييره، لا بالتَّقديم، ولا بالتَّأخير، ولو لحظةً، فتكون الآية كناية عن عدم تبدل الأجل، فلا إشكال في العطف،[1492] كما زعم بعض المفسرين. وزعم المعتزلة،[1493] وقسم من الخوارج، أَنَّ القاتلَ قطعَ من المقتول أَجلَه، وأَنَّه لو لم يُقتل، لعاش إلى أَجله، وتمسَّكوا بحديث: (إنَّ المقتول يتعلَّقُ بقاتله يوم القيامة، فيقول: رَبِّ، ظلمني، وقتلني، وقطعَ اجلي)،[1494] وأجيب بأنه محمود على الأَجل الموهوم المظنون،[1495] وأن مذهبهم، مبني على نفي القضاء والقدر، وقد عرفت بطلانه، فأن كل أحد ميس لما خلق له.

(ص -36) إتفق أكثر أهل الحق: على أن أسماء الله تعالى توقيفية،[1496] بمعنى أن إطلاق أسم على ذاته الكريم موقوف على إذن الشرع، فما لم يرد به الإذن لا يجوز إطلاقه عليه وإن كان متصفاً به.[1497]

وقالت المعتزلة وبعض الأشاعرة: أن مدار الإطلاق على الإتصاف دون الإذن. وقال بعض آخر أن المدار على عدم إيهام النقص. وقال بعض آخر أن المدار على الإشعار بالتعظيم فقط.[1498]

إتفق أهل الحق والمعتزلة على أن الحسن والقبيح يطلقان على ثلاثة معان ، الأول ماهو صفة الكمال والنقص كالعدل والظلم،[1499] والثاني ما يلايم الطبع وينافره كالحلاوة والمرارة،[1500]

ضعيف؛ السيوطي في: ***الدرر المنتثرة*** : لا أصل له، ص 147؛ الآلوسي في: ***روح المعاني*** : 27/ 21 – 22.

1491 الأعراف: 34/7.

1492 فالأَجل عندهم واحد، لا يتقدَّم، ولا يتأخَّر، بحسب الأَسباب، وأَنَّ المقتول ميّت بأَجله، لأَنَّ الله تعالى إذا علمَ أَنَّ إنساناً سيُقتل في الوقت الفلاني، فلا بُدَّ من وقوع معلومه، وأَنَّ قتلَه لم يقطع عليه من أَجله شيئاً: ينظر: الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 304؛ المدرس: ***جواهر الكلام***: 110 ؛ الجويني: إمام الحلامين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: ***العقيدة النِّظاميّة في الأَركان الإسلاميّة***: ت 478هـ، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1399هـ، 1979م، 83؛ ابن تيمية: ***مجموع الفتاوى***:303/8.

1493 وقد ذكر البيتواتي هذا الرَّأيَ، الَّذي هو لجمهور المعتزلة، موهماً أَنَّه رأْي لجميعهم، إذ نسبه إلى جميعهم، من غير أنْ يذكرَ آراءهمُ الأُخرى؛ إمَّا لأَنَّه لم يطَّلع على هذا التَّفصيل، أو اكتفى برأي الجمهور: ولكن هذا رأي بعض المعتزلة مثل البغداديّون من المعتزلة،ذهب إلى أَنَّ المقتول لو لم يُقتل، لكان يعيش قطعاً، وأَنَّ القاتل قطعَ على المقتول أَجلَه: ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 783؛ الراوي: ***ثورة العقل***: 281.

1494 لم أعثر على هذا الحديث بهذا اللّفظ في كتب الحديث، ولكن عثرتُ على ما يقرب منه، وهو قوله: { **يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة، فيقول: سل هذا فيم قتلني، فيقول: قتلته على ملك فلان، قال جندب: فاتَّقها** }. رواه الإمام أحمد في مسنده: 63/4، الحديث رقم: 16651، والنّسائي في سننه: 84/7، كتاب تحريم الدَّم، باب تعظيم الدَّم، الحديث رقم: 3998، كلاهما من حديث جندب.

1495 مط: (لأن الإنسان مجبول على تمديد حياته وأنه يظن أن الحياة المقدر له أكثر من المصروف ولا يدري أن المقدر له الى آن القتل فزعمهم مبني على ظاهر الحال وعلى نفي القضاء وقد عرفت بطلانه) ص33.

1496 ينظر: ابن حزم: ***الفصل في الملل والأهواء والنّحل***: 325/2؛ أبن أبي العز: ***شرح العقيدة الطّحاوية***: 77/1-78؛ السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 38/1؛ الشنقيطي: ***منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات***: 18.

1497 ينظر: السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: 124-125 .

1498 ينظر: السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيّة***: -125 .

والثالث ماهو سبب المدح لفاعله في الدنيا والثواب في الأخرى وما هو سبب الذم في الدنيا والعقاب في الأخرى كالطاعة والمعصية.[1501]

واتَّفقوا على أَنَّ الأَوَّلين عقليّان، يدركهما العقل، بلا مداخلة الشَّرع، وأَمَّا الثّالث، ففيه خلاف.[1502]

فأَهل الحقِّ على أَنَّه،[1503] شرعيٌّ؛ لأَنَّ الأَفعال في نفسها لا تقتضي مدحاً ولا ذمّاً، فالحسن ما حسَّنه الشَّرع، والقبيح ما قبَّحه الشَّرع.[1504]

وأَمَّا المعتزلة، فعلى أَنَّه عقليٌّ،[1505] لأَنَّ للفعل عندهم جهةً محسِّنةً أومقبِّحةً، مع قطع النَّظر عن الشَّرع،[1506] لكنَّ العقل قد يدرك تلك الجهة بالضَّرورة، وقد يدركها بالنَّظر،[1507] وقد يدركها بمعونة الشَّرع،[1508]

الإيمان لغةً:[1509] التَّصديق مطلقاً، وشرعاً: عبارة عن التَّصديق بما جاء به النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، من عند الله تعالى تفصيلاً أَو إجمالاً،[1510] قال تعالى : ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴾،[1511] وأما التَّلفُّظ بكلمتي الشَّهادة مع القدرة فشرطٌ خارج عن حقيقة، فمن أَخلَّ بهذا الشَّرط فهو كافر، لا

1499 إطلاق الحسن، على صفة الكمال، والقبح على صفة النَّقص، كما يقال: العلم حسنٌ، بمعنى أَنَّه صفة كمال، والجهل قبيح، بمعنى أَنَّه صفة نقص: ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 202/8؛ المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 57/1؛ الهروي: ***الدّر النّضيد من مجموعة الحفيد***: 149.

1500 إطلاق الحسن، على كون الفعل ملائماً للغرض، كالعدل، والقبح على كون الفعل منافراً للغرض، كالظُّلم، وقد يُعبَّر عنهما على هذا المعنى، بالمصلحة والمفسدة، فيقال: الحسن: ما فيه مصلحة، والقبيح: ما فيه مفسدة، وهذا يختلف باختلاف الأَغراض، كقتل زيدٍ مثلاً؛ فإنَّه مصلحة لأَعدائه، ومفسدة لأَوليائه: ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 202/8؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة وحواشيه***: 95.

1501 إطلاق الحسن والقبح، بمعنى أنّه عند الله كذلك: أَي تعلُّق المدح بالحسن عاجلاً، والثَّواب به آجلاً، وتعلُّق الذَّمّ بالقبح عاجلاً، والعقاب به آجلاً: ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 157؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 203/8؛ المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 57/1.

1502 البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: 80.

1503 أَي الحسن والقبح بالمعنى الثّالث لهما.

1504 ينظر: الباقلاني: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: 49؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 283/4؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين على العقائد العضديّة مع حواشيه***: 95.

1505 ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 203؛ الرازي: ***المطالب العالية من العلم الإلهي***: 289/3؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 37/2.

1506 ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 301-307؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 283/4؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة مع حواشيه***:95.

1507 وأَنَّ المعتزلة يرون أَنَّ جهة حسن الفعل وقبحه، قد يُدركها العقل بالضَّرورة، من غير احتياج إلى التَّأَمُّل، كحسن الصّدق النّافع، وقبح الكذب الضّارّ، وقد يُدركها بالنَّظر والتَّأَمّل، كحسن الكذب النّافع، وقبح الصِّدق الضّارّ: ينظر: الهمداني: ***المختصر في أُصول الدّين***: 203؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 282/4-283؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 204/8؛ المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 59/1.

1508 أَمَّا فيما لا يُدرك العقل جهة حسنه أو قبحه وحده، كالعبادات، بل بمعونة الشَّرع، فيكون الحاكم فيه هو الشَّرع، والعقل مؤَيِّد له: ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 96؛ الراوي: ***ثورة العقل***: 42.

1509 مط: (اتَّفقَ جمهور أَهل الحقّ على أَنَّ الإيمان...) ص33.

1510 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 351/8-352؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 137؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***:42؛ الدهلوي: ***الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصَّحيح***: 179.

1511 المجادلة: 22/58. مط: (وأما الأعمال الظاهر فهي اجزاء عرفية كما أشار اليه الحديث الصحيح الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذي عن الطريق) ص33-34.

ينفعه التَّصديق المجرَّد، هذا ما عليه الشَّيخ الأَشعري رحمه الله تعالى،[1512] وأما السلف فعلى أن الأعمال الظاهرة.

(ص -37) أجزاء عرفية للإيمان كالأغصان والأوراق للشجر فالتصديق بمنزلة الشجرة والأعمال بمنزلة فروعها وأغصانها فما دام الأصل باقياً يكون الإيمان باقياً وإن فقدت الأعمال لكن زينته وصفاته بوجود الأعمال وإخلاصها كما أن زينته الشجرة وحسنها بوجود أغصانها وفروعها،[1513] ويشهد بمذهبهم الحديثُ الصَّحيح: (الإيْمانُ بضْعٌ وَسَبْعُون شُعْبَةً، أَعْلاها قَوْلُ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأَدناها إماطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيق)'[1514]

ومذهبُ المعتزلة أن الأَعمال أجزاء حقيقية للإيمان، داخلة في قوامه فيلزم من عدمها عدمُهُ، ولا يلزمُ الدُّخول في الكفر،[1515] لكن يلزم الخلود في النّار إذا ماتَ من غير توبةٍ، فالمصدِّقُ التَّاركُ للأَعمال مذبذبٌ بين المؤمن والكافر لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، وهو الَّذي يُسمُّونه المنزلة بين المنزلتين.[1516]

ومذهب الخوارج،[1517] دخول الأعمال عن الإيمان عرفاً وحقيقة، وقالوا لا تضر المعصية مع الإيمان ولذلك سموا مرجئة حيث أرجئوا اي اخروا المعصية عن التأثيرمع الإيمان،[1518] ولا يخفى أن عطف الأعمال على الإيمان في كثير من الآيات آية خروجها عنه،[1519] وكذا تقييد النجاة من العذاب بالأعمال الصالحة دليل على تاثيرها ومداخلتها في النجاة فمذهب الإعتزال كصاحبيه إعتزل عن الحق، ومذهب الخوارج كصاحبيه خرج عن دائرة الصواب، هذه هي

1512 ينظر: النووي: ***شرح النَّووي على صحيح مسلم***: 188/1؛ الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 137.

1513 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 138.

1514 رواه مسلم في صحيحه، بلفظ: } **الإيمان بضعٌ وسبعون أَو بضع وستّون شعبةً، فأَفضلها قول: لا إله إلاَّ اللّه، وأَدناها إماطة الأَذى عن الطَّريق، والحياءُ شعبة من الإيمان** {. : 63/1، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، الحديث رقم: 35، والبخاري في صحيحه، بلفظ: } **الإيمانُ بضعٌ وستّون شعبةً والحياءُ شعبةٌ من الإيمان** {. : 12/1، كتاب الإيمان، باب أُمور الإيمان، الحديث رقم: 9، كلاهما من حديث أَبي هريرة.

1515 مط: (وإنْ ترتَّبَ عليه ثمرةُ الكفر وهو) ص34.

1516 مط: (ومذهب الخوارج دخول الأعمال في الإيمان، وأَنَّ من ترَكَها فهو كافر. ومذهب االلمرجئة: خروجُ الأَعمال عن الإيمان، وأَنَّه لا تضُرُّ المعصيةُ مع الإيمان؛ ولذا سُمُّوا مرجئةً؛ لإرجائهم المعصيةَ عنِ التَّأْثير مع الإيمان . فتبيَّنَ أَنَّ التَّصديقَ المجرَّدَ عن الأَعمال ما عدا كلمتي الشَّهادة، ينفعُ ويُنجي عن العذاب الأَبديّ عند الأَشعريّ والمرجئة، دون المعتزلة والخوارج، ولا يخفى أَنَّ عطفَ الأَعمال على الإيمان في الآيات الكثيرة آيةُ خروجها عنه؛ لأَنَّ الجزءَ لا يُعطَفُ على كلِّه، فمذهب الاعتزال اعتزلَ عنِ الحقّ وأَنَّ تقييدَ النَّجاة من العذاب بالأَعمال الصَّالحة في كثير من الآيات، دليلٌ واضحٌ على مداخلتها وتأْثيرها في النَّجاة، فمذهب الخوارج خارج عن الحقّ، ومذهب المرجئة أُرجِأَ عن الصَّواب. اشتهرَ أَنَّ العلماء اختلفوا: هل أَنَّ الإيمان يقبلُ الزِّيادة والنُّقصان أَم لا؟، فبعضُهم على الأَوَّل، وبعضهم على الثَّاني، والإمام الرَّازي، جعلَ الاختلافَ راجعاً إلى تفسير الإيمان: هل هو التَّصديقُ فقط، أَو هو مع الأَعمال؟، فمن قال بالأَوَّل قال بالثَّاني، ومن قال بالثّاني قال بالأَوَّل وهذا الفقير مؤمن بأَنَّ التَّصديقَ من الكيفيَّات النَّفسانيَّة كالقدرة والإرادة، وهي متفاوتة بالقوَّة والضَّعف، فالإيمان بكلا تفسيرَيْه قابلٌ للتَّفاوت بلا خفاءٍ، ويُؤيِّدُ ذلك قوله تعالى خطاباً لسيِّدنا إبراهيم عليه السَّلام : [**أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلَى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِيْ**]) ص34.ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 697؛ القاضي البيضاوي: ***تفسير البيضاوي***: 110/1-111؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 45-46.

1517 ذهبَ الخوارجُ إلى أَنَّ الإيمان تصديقٌ بالجَنان، وإقرارٌ باللِّسان، وعملٌ بالأَركان، إلاّ أَنَّهمُ اهتمُّوا اهتماماً بالغاً بالأَعمال، فجعلوه ركناً أَساسيّاً من أَركان الإيمان: ينظر: السعدي: ***شرح النَّسفيّة في العقيدة الإسلاميّة***: 165.

1518 ينظر: الشهرستاني: ***الملل والنِّحل***: 139/1؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 428/8.

1519 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة مع حواشيه***: 138.

حقيقة الإيمان ، وأما الإسلام،[1520] فهى عبارة عن الإنقياد الظاهر للأحكام الشرعية وإن لم يوجد التصديق القلبى.

(ص -38) قال تعالى [**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**]،[1521] فجامع الوصفين طوبي له والمنقاد بلا تصديق منافق ويل له والمصدق بلا إنقياد ناقص وفي مشية الله،[1522] ويجوز تعليق الإيمان بالمشيئة بأن الله تعالى انا مؤمن ان شاءالله، ترددا في الخاتمة أو في القبول أو تبركاً بذكر إسم الله لا شكا في الحال فإنه كفر ، ولذلك منعه أبو حنفيه رضى الله عنه.[1523]

إتفق أهل الحق على أن كرامات،[1524] الأولياء حق لاريب فيها،[1525] وأن الأولياء لا يبلغون درجة الأنبياء وأن كرامة الولى مقرونة بالولاية وأنها يجب إخفائها ، كما قال الشيخ أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى.[1526]

وأما المعجزة،[1527] فهى مقارنة بدعوى النبوة ويجب إظهارها.[1528]

والكرامة قد تكون إجابة دعوة أو حصول طعام،[1529] أو ماء في وقت الحاجة أو قطع مسافة بعيدة في زمن قصير،[1530] أو سماع صوت في مكان بعيد بلا توسط آلة،[1531] إذ الواقع بتوسطها صنعة لا كرامة.

1520 الإسلام :في أصل اللغة: الانقياد والاستسلام: وفي الاصطلاح: كل طاعة انقاد العبد بها لربه تعالى واستسلم فيها لأمره فهي إسلام: ينظر: الفيروز آبادي: ***القاموس المحيط***: مادة(السلم)؛ أبو الحسن: **معجم *مقاييس اللّغة***:90/3.

1521 الحجرات : 49/ 14

1522 ـ مط: (إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، قال تعالى: [**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**] ص35.

1523 قال أبو حنيفة : فمن طريق اللّغة فرقٌ بين الإيمان والإسلام، ولكن لا يكون إيمانٌ بلا إسلامٍ، ولا يُوجدُ إسلامٌ بلا إيمان، وهما كالظَّهر مع البطن: الشيخ محمد: ***الفقه الأكبر بشرح القول الموفي***: 78.

1524 عرَّفَ التَّفتازاني الكرامةَ بقوله: ((ظهورُ أَمرٍ خارقٍ للعادة من قِبَلِهِ }: أي الوليّ {غيرَ مقارنٍ لدعوى النُّبوَّة) ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 226؛ جلال الدِّين الدَّوَّاني بقوله: ((وهي أُمورٌ خارقةٌ للعادة، ويظهر على يد المؤمن التَّقيّ، العارف بالله وصفاته، المتوجِّه بكلِّيَّة قلبه إلى جانب قدسه، غيرَ مقرون بدعوى النُّبوَّة. الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 132.

1525 كما قال تعالى: [**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**] مريم: 25/19.

1526 عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري، إمام الصوفية، ولد القشير بقرية تدعي، في ربيع الأول من سنة، 346هـ، توفي سنة 465هـ.

1527 المعجِزَةُ في اللّغة: مأخوذ من العجز ضدّ القدرة: ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 58/9 – عجز -. لم يردْ لفظ (المعجزة) في القرآن الكريم، ولا في السُّنَّة النَّبويَّة، وإنَّما وردَ فيهما ألفاظ: (الآية) و (البيِّنة) و(البرهان) للدِّلالة على ذلك ينظر: القسطلاني: ***المواهب اللَّدُنيَّة بالمنح المحمديّة***: 194/2. وقد سمَّى العلماءُ هذه الآيات معجزاتٍ؛ لأنَّها تعجِزُ العقلَ عن تفسيرها، كما تعجزُ القدرةَ الإنسانيَّة عن الإتيان بمثلها: ينظر:محسين عبد الحميد: ***العقائد الإسلاميّة***: 208. وعرَّفها التَّفتازانيُّ بقوله: ((هيَ أَمرٌ يظهرُ بخلاف العادة على يد مُدَّعي النُّبوَّة عندَ تحدِّي المنكرين، على وجهٍ يُعْجِزُ المنكرين عنِ الإتيان بمثله: التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 217.

1528 ينظر: القشيري: ***الرّسالة القشيريّة***: 661/2.

1529 وجودُ الرِّزق عند مريم بلا سبب، كما قال تعالى: [**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**] آل عمران: 37/3.

1530 إتيانُ وزير سليمان (عليه السَّلام) (آصَف بن بَرْخيا) بعرش بلقيس بطرْفَة عين مع المسافة البعيدة؛ لأنَّه كان يعرفُ الإسمَ الأعظمَ، فدعا به، كما قال تعالى: [**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**] النَّمل: 40/27. ينظر:البيهقي: ***الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرَّشاد***: 307.

1531 كما سمع سارية وهو (بنهاوند) نداء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه له وهو على منبر المدينة بقوله يا سارية الجَبَل الجَبَل، ينظر:علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي

والولي :لغة من تولى أمر غيره من صبى أو مجنون أو زوجة أو مال،[1532] وشرعاً من كان عارفاً بالله تعالى مواظباً على الطاعات معرضاً عن الإنهماك في اللذات.[1533]

إعلم أن ثبوت الكرامة ووجود الولى في هذه الأمة الإسلامية المباركة التي هى خير أمة أخرجت للناس،[1534] مما لا ينكر في زمن من الأزمان قال رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل أمتي كمثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره،[1535] لكن أنهاء الكرامات الصادرة عن شخص واحد الى هذه الدرجة القصوى من الآلف والاف.

(ص -39) الآلاف مما لايذعن بصحتها إلا من أغتر بكل قول وبكل قائل.[1536]

اتَّفقَ المسلمون على وجود الملائكة،[1537] وهم أَجسامٌ لطيفة نورانيّة،[1538] قادرةٌ على الظهور والتَّشكُّل بأَشكال مختلفة،[1539] غيرُ موصوفةٍ بالذُّكورة والأُنوثة،[1540] شأْنهم الخيرُ

الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي: ***كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال***:ت 975هـ،تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ/1981م،571/12، قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن.

1532 والوليُّ: من أسماء الله تعالى، وهو بمعنى النَّاصر، أَو المتولّي لأُمور العالم، المتصرّف فيها: ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 400/15-401، -ولي -.

1533 ينظر: القاري: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: 69. قال الإمام الغزالي: ((الوليُّ من العباد: منْ يُحبُّ الله عزَّ وجلَّ، ويُحبُّ أَولياءَه، وينصرُهُ، وينصرُ أَولياءَه، ويُعادي أَعداءَه. ومن أَعدائه النَّفسُ والشَّيطانُ، فمن خذَلَهما، ونصرَ أَمرَ الله تعالى، ووالَى أَولياءَ الله، وعادَى أَعداءَه، فهو الوليُّ من العباد.الغزالي: ***المقصد الأسنى في شرح معاني أَسماء الله الحسنى***: 130. وقال التَّفتازاني: ((والوليُّ: هو العارفُ بالله تعالى وصفاته حسبَ ما يمكن، المواظبُ على الطَّاعات، المجتنبُ عن المعاصي، المعرضُ عن الانهماك في اللَّذات والشَّهوات: ينظر:التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيَّة***: 226.

1534 قال تعالى: [**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**] آل عمران: 110/3.

1535 مط: (لكنه ينبغي أن لا يفتر الأنسان بكل ما قيل و قال فان العقل موهبة آلهية للتميز والشريعة فسطاط مستقيم للوزن) ص26. قال رسول الله ﷺ(مثَلُ أُمَّتي كمثَلِ المَطَر، لا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ ، لكنَّه ينبغي أنْ لايغترَّ الإنسانُ بكلِّ ما قيلَ وقالَ؛ فإنَّ العقلَ موهبةٌ إلهيَّةٌ للتَّمييز، والشَّريعةُ قِسطاسٌ مستقيم للوزن)) رواه الإمام أحمد في مسنده: 319/4، الحديث رقم: 18901، من حديث عمّار بن ياسر، والتّرمذي في سننه: 152/5، كتاب الأمثال، باب، الحديث رقم: 2869، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، من حديث أنس، وذكره الهيثمي في مجمع الزّوائد: 68/10، باب ما جاء في فضل هذه الأمّة، وعزاه إلى عمار بن ياسر، قال الألباني: صحيح لطرقه:ينظر:الخطيب التبريزي: ***مشكاة المصابيح***:1770/3؛ الألباني: ***صحيح الجامع الصّغير***: 1019/2، الحديث رقم: 5854.

1536 مط: (اتَّفَقَ أَكثرُ أَهل الحقِّ على أَنَّ علمَ الغيب مختصٌّ بالله سبحانه وتعالى وحده؛ لقوله تعالى: [**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ**] فمنِ ادَّعاهُ فهو كافرٌ؛ لتضمُّنه تكذيب النَّصِّ، وبعضُهمْ على أَنَّ المختصَّ به تعالى علمُ الجميع، فادِّعاءُ علم البعض لا بأْسَ فيه . وعندَ هذا الفقير فرقٌ بين العلم والمعرفة، فمنِ ادَّعَى علمَ الغيب ولو في قضيَّةٍ واحدةٍ فهو كافرٌ؛ لأَنَّ العلمَ بالشَّيء معناه: إدراكُ تفاصيله بحقيقته، وعلى جميع حالاته وأَوصافه، وذلك ممّا يختصُّ بذاته تعالى وحده. وأَمَّا المعرفةُ فهو الإدراك الإجماليُّ البسيط؛ ولذا يقال: عرفتُ اللهَ دون علمْتُ اللهَ، وأَنَّ اللهَ عليمٌ دون عارفٌ، فادِّعاءُ معرفة الغيب في بعض الأَشياء لا بأْسَ به) ص36.

1537 الملائكةُ:لغة. جمعُ مَلْأَكٍ، مشتقَّة من الأُلوك بمعنى الرِّسالة: مصدر أَلَكَ يأْلِكُ أَلْكاً: إذا أَبلغَه ، من باب ضربَ: ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 184/1، - ألك -. وقدْ عرَّفهم التَّفتازانيُّ: ((جمهور المسلمين على أَنَّ الملائكة أَجسامٌ لطيفةٌ، تظهرُ في صُوَرٍ مختلفة، وتقوَى على أَفعال شاقَّة: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 63/5.

1538 كما قال الرَّسول ﷺ (خُلِقَتِ الملائكةُ منْ نورٍ، وخُلِقَ الجانُّ من مارِجٍ من نارٍ، وخُلِقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لكمْ) رواه مسلم في صحيحه: 2294/4، كتاب الزُّهد والرَّقائق، باب في أَحاديث متفرّقة، الحديث رقم: 2996، من حديث عائشة.

1539 ممّا يمتاز به الملائكة أَنَّ الله تعالى أَعطاهم القدرة على أَنْ يتشكَّلوا بغير أَشكالهم، فيستطيعون أَن يتمثَّلوا بصورٍ بشريَّة، وغيرها من الصُّور الحسِّيَّة، ينظر: الطنطاوي: ***تعريف عامّ بدين الإسلام***: 176؛ البوطي:

والطَّاعةُ، يُسبّحون اللَّيلَ والنَّهار لا يفترون،[1541] ولا يعصُون اللهَ ما أَمرَهم ويفعلُون ما يُؤمرون،[1542] وفيهم خواصٌّ،[1543] وعوامٌّ،[1544] ودرجاتُهم متافوتةٌ عند الله تعالى كالبشر.[1545]

اتَّفقَ المسلمون على وجود الجِنّ،[1546] وهم أَجسامٌ لطيفةٌ ناريَّةٌ،[1547] قادرةٌ على التَّشكُّل بأَشكالٍ مختلفة،[1548] وفيهم المطيع والعاصي، وهم أَحدُ الثَّقلين، الَّذين عُرِضَتْ عليهما الأَمانات المقدَّسةُ الإلهيَّة ورسول الله ﷺ مبعوث اليهم أيضاً ولذلك يدعي رسول الثقلين،[1549]

اتَّفقَ المسلمون على وجود الشَّياطين،[1550] وهم أَجسام ناريَّة، شأْنُهم الشَّرُّ والإغواء ، وإبليسُ اللَّعينُ لم يكن من الملائكة، بل كان من الجنّ،[1551] ففسقَ عن أَمر ربّه،[1552]

كبرى اليقينيّات الكونيّة: 293. كما حدَّثنا القرآن الكريم عن مجيء جماعة من الملائكة إلى سيّدنا إبراهيم (عليه السَّلام) في صورة آدَميّين، كما قال تعالى: [**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**] هود: 69/11.

1540 وأَهمُّ ما يختلف به الملائكة عن الجنّ والإنس، عدمُ اتّصافهم بالذُّكورة والأُنوثة؛ ولذلك يفسُقُ من وصفَهم بالذُّكورة، أَمَّا من وصفهم بالأُنوثة، فيكفرُ لمعارضته نصَّ القرآن الكريم، قال تعالى: [**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا**] الزُّخرف: 19/43. وكذلك من وصفهمْ بالخنوثة؛ لمزيد التَّنقيص. ينظر:الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 131؛ الطائي: ***رسالة في التَّوحيد والفرق المعاصرة***: 89.

1541 قوله تعالى: [**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**] الأنبياء: 20/21.

1542 قوله تعالى: [**لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**] التَّحريم: 6/66. لفَّقَ البيتواتي هنا ودمجَ بين آيتين، وهما: الآية (20) من سورة الأَنبياء، والآية (6) من سورة التَّحريم.

1543 فخواصُّهم ورؤسائهم: جبريل وميكائيل، وإسرافيل وملك الموت، واتَّفقَ العلماءُ على أَنَّ جبريل وميكال أَفضل الجميع، واختلفوا في الأَفضل منهما، والمشهور أَنَّه جبريل: ينظر:الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: 131؛ نايف بن حامد: ***الوجيز في شرح جوهرة التَّوحيد***: 85.

1544 وهم أَصناف كثيرة، لكلّ منهم وظيفة معيَّنة، كحملَة العرش، والحافّين به، وملائكة الجنَّة، وملائكة النّار، والملائكة الموكَّلين ببني آدم، وهم أَصناف أَيضا: ينظر:الطنطاوي: ***تعريف عامّ بدين الإسلام***: 176-177؛ محمد أمين الضناوي: ***تحصين الإنسان من السحر والجن والشيطان بالأذكار و الأوراد والقرآن***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1424هـ، 2003م، ص 12.

1545 مط: (وإبليس اللعين لم يكن من الملائكة بل كان الجن ففسق عن أمر لبه) ص36.كما أَنَّ قوله تعالى: [**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**] الصّافّات: 164/37-166.

1546 الجن لغة:يقال: جَنَّ الشَّيْءَ يَجُنُّهُ جَنّاً: سَتَرَهُ، وكلُّ شيءٍ سُتِرَ عنك، فقد جُنَّ عنك(1546)، وسُمِّيَ الجِنُّ؛ لاستتارهم واختفائهم عن الأَبصار: ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 385/2، - جنن.وفي الاصطلاح: قال السيّدُ سابق ((الجنُّ نوعٌ من الأَرواح العاقلة المريدة، المكلَّفة على نحو ما عليه الإنسانُ، ولكنَّهم مجرَّدون عنِ المادَّة البشريَّة، مستترون عن الحواسّ، لا يُرَوْنَ على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقيَّة، ولهم قدرةٌ على التَّشكُّل. ينظر:السيد سابق: ***العقائد الإسلاميَّة***: 133.

1547 **قال تعالى:** [**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**] الرَّحمن: 15/55.

1548 للجنّ قدرةٌ على أَنْ يظهرَ في غير صورته، ويتشكَّل بأَشكالٍ مختلفة، من الإنسان، والحيوانات، من جمَل، أَو حِمارٍ، أَو بَقرة، أَو كلْبٍ، أَو قِطٍّ، أَو حيَّةٍ، أَو غيرها، فقدْ ظَهرَ الشَّيطانُ للمشركينَ يومَ بدرٍ في صورة سُراقةَ بن مالك ، ووعدَهم بالنَّصر: ينظر:ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 19/26-27؛ الشبلي : بدر الدين أبو عبد الله عمر بن عبد الله الحنفي: ***مختصر آكام المرجان في أَحكام الجان***: ت 769هـ، اختصره وعلق عليه: أبو عبد الله طالب بن محمود القرادة، ط1، 1410هـ، 19؛ ابن حجر العسقلاني: ***الإصابة في تمييز الصّحابة***:41/3؛ ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر: ***تقريب التَّهذيب***: ت 852هـ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ، 1984م، 229/1.

1549 قال تعالى: [قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّه استَمَعَ نَفَرٌ من الجِنّ فقالُوا إنَّا سَمِعْنا قُرْآنا عَجَباً يهدي إلَى الرُّشْدِ فآمَنّا بهِ ولَنْ نُشْرِكَ بِرَبّنا أَحَداً] الجنّ: 1/72-2.

1550 الشَّيطان مفرد الشَّياطين، وهو إمَّا مشتقٌّ من: شاطَ يشيط: إذا هلك واحترقَ، أَو من: شَطَنَ: إذا بعُدَ، ومنه بئرٌ شطون: أي بعيدة القعر، وشطنت الدَّار شطوناً: إذا بعدتْ. ينظر: ابن منظور: ***لسان العرب***: 121/7، - شطن -؛ الفيروز آبادي: ***القاموس المحيط***: 1589/2، - شطن -.

1551 أَنَّ الرَّاجحَ هو كونه من الجنّ لا من الملائكة، ولكن اختلف فيه هل هو أَصل الجنّ، أَو هو واحدٌ منهم، كما يظهرُ من قوله تعالى: [إِلاَّ إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ] الكهف:50/18. فذهبَ الكثيرُ من العلماء إلى أَنَّه

وأما هاروت وماروت فان الصحيح من قصتهما كما قال الفخر الرازي وأبو السعود،[1553] في تفسرهما أن السحر قد فشا في زمن النبي إدريس عليه السلام وبذلك استنبط الناس من السحر أبواباً غريبة وشعباً كثيرة فكثرت دعوى النبوة الكاذبة فبعث الله هذين الملكين لتعليم الناس السحر أبوابه ليتمكنوا من معارضة السحر هذا وأن مافي بعض الكتب أنهما كانا ملكين عظمين الرتبة خلق الله فيهما الشهوة البشرية ونهاهما عن القتل والزنا ثم زنيا بإمرة فاجرة اسمها زهرة ثم علماها الإسم الأعظم فخرجت به الى السماء،[1554]

(ص -40) وصارتْ كوكباً، فابتلاهما الله سبحانه بعذاب الدّنيا إلى قيام السَّاعة، فهو باطلٌ لا أَصلَ له، بل قال البيضاوي،[1555] أَنَّه من الخرافات الإسرائيليَّة وروايات لسانهم،[1556]

اتَّفقَ المسلمون على أَنَّ لِلّه سبحانه وتعالى أَنبياءَ ورسلاً من نوع البشر،[1557] اصطفاهم الله تعالى لتبليغ أَحكامه الى الناس،[1558] ولا يشترط فيهم المجاهدة والرياضة ولا إستعدادي الجوهري الفطري بل الله يختص برحمته من يشاء الله اعلم حيث يجعل رسالته،[1559]

أَصلُ الجنّ وأَبوهم، كما أَنَّ آدم أَصل الإنس وأَبوهم، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: [أَفَتَتَخِذُونَهُ وَذُرِيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِيْنَ بَدَلاً] الكهف: 50/18. ينظر: البغوي: ***تفسير البغوي***: 63/1، و166/3؛ الطنطاوي: ***تعريف عام بدين الإسلام***: 182.

1552 مط: (وأَمَّا هاروتُ وماروتُ، فالصَّحيحُ أَنَّهما كانا مَلَكَيْنِ، بَعَثَهما الله تعالى في زمن النَّبيّ إدريس (عليه السَّلام) لتعليم النّاس السِّحرَ وأَبوابه؛ ليُعارضُوا السَّحرَةَ الكذَبَةَ المنتشرين في البلاد في ذلك الزَّمن، فبذلك كثرتْ دعوى النُّبوَّة الكاذبة، فاقتضَتِ الحكمةُ الإلهيَّةُ إرسالَ الملكين؛ ليكونَ النَّاسُ على أُهبَة التَّمييز بين المعجزة والسِّحر وأَمَّا ما قيلَ أَنَّهما نزلا إلى الأَرض، وزنَيا بفاجرة اسمها زهرة، ثمَّ علَّماها الاسم الأَعظم، فعرجَتْ بذلك إلى السَّماء) ص37.قال تعالى: [**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**] الكهف:50/18.

1553 أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية، توفي 982هـ، ودفن إلى جوار قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري قرب أسوار القسطنطينية، ينظر: أبو السعود: ***تفسير أبي السّعود***: ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم***.

1554 ينظر: أبو السعود: ***تفسير أبي السّعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم***: 101/1-102. فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: ***مفاتيح الغيب التفسير الكبير:*** ت606هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ، ص617.

1555 ينظر: البيضاوي: ***تفسير البيضاوي***: 372/1.

1556 قال جلال الدِّين الدَّوَّاني: فسياقةُ هذه القصَّة تشهدُ بكذبها، وليس في كتاب الله تعالى، ولا سُنَّة رسول الله ﷺ ما يدلُّ على صدقهما ، ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 101. ينظر: القرطبي: ***تفسير القرطبي***: 51/2-52؛ ابن كثير: ***تفسير ابن كثير***: 243/1 وما بعدها؛ التعالبي: الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: ***الجواهر الحسان في تفسير القرآن***: تحقيق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، 101/1.، فقد صرَّح أَصحاب هذه التَّفاسير وغيرهم: بأَنَّ هذه القصَّة من الإسرائيليات.

1557 يمكن أن يكون البيتواتي قد أَرادَ بكونهم من البشر، أَنَّهم لا يكونون من الجنّ، حتَّى إلى الجنّ، وهو الأَصحّ: ينظر: ابن قيم الجوزية: ***طريق الهجرتين وباب السَّعادتين***: 416. كما قال تعالى: [وما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إلاَّ رِجالاً نُوحِي إلَيْهِمْ] الأنبياء: 7/21.

1558 كما قال تعالى خطاباً لسيِّدنا محمدً(ﷺ):[يأَيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالتَهُ] المائدة: 67/5.

1559 مط: (وأيد دعواهم بالمعجزات التي هي من جنس ما يفتخر به في عصر رسالتهم، وتفارقُ السِّحرَ والشَّعبذةَ بعد كون الكلّ من الأُمور الغريبة، بأَنَّ السِّحرَ وأَخاه ليس فيهما شيء خارق للعادة، بل هي عادة الله تعالى جَرَتْ بترتيب المسبَّبات على الأَسباب، إلاَّ أَنَّ تلك الأَسباب لا تحصل إلّا لقليل من النّاس، وأَمَّا المعجزة، فليس لها سبب في العادة حتَّى يترتَّبَ عليه المسبَّبُ، بل هي خارق يخلقه الله تعالى تأييداً لرسالة رسوله، مع أَنَّ قرائن الأَحوال تشهد بالفرق الواضح؛ لأَنّا نجد صاحب المعجزة أَفضل النّاس نشأَةً ومولداً، وخَلْقاً وخُلُقاً، وديانةً وصدقاً، وأَدباً وأَمانةً وزهداً، وبعداً عن الدَّناءة والكذب والتَّمويه، ونرى السَّاحرَ على

والجمهور على أَنَّ النَّبيَّ إنسان أُوحِيَ إليه بشرعٍ، سواء كان مأموراً بتبليغه الى الناس، أَو لا، فان كان مأموراً بذلك فرسولٌ أَيضاً،[1560] وعند بعضهم: النَّبيّ إنسان أوحى اليه بشرع، وأُمِرَ بتبليغه، سواء كان له كتابٌ، أَو لا، فإن كان له كتاب فرسولٌ أَيضاً،[1561] فالنَّبيُّ أَعَمُّ من الرَّسول على الرَّأْيين.

وعند بعض آخر هما متَّحِدان لا فرق بينهما،[1562] وينافيه ما اشتهرَ أَنَّ عددَ الأَنبياء مائة أَلف وأَربعة وعشرون أَلفاً، وعدد الرُّسل ما ينطوي عليه لفظ محمَّدً بحساب الأَبجد،[1563] وهو ثلاثمائة وأَربعة عشر إيماء الى أن سيدنا محمدا ﷺ جامع لكمالات جميع الرسل صلوات الله عليهم،[1564] وخمسةً منَ الرُّسل أُولو العزم،[1565] أَي ذوو الصَّبر، والثَّبات الشَّديد على أَذى قومهم، ومشاق نبوَّتهم وهم سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وشمسُ قلادة المرسلين سيّدنا محمدً الهاشمي،[1566] المُرسَل من الله تعالى،[1567] الى الناس أجمعين بل الى الجن أيضاً،[1568] لتتميم مكارم الأَخلاق، وتكميل نوع البشر في القوَّة العلميَّة والعمليَّة، وتنوير العالم بالإيمان الكامل، والأَعمال الصَّالحة، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾[1569]

عكس ذلك كلّه، فكيف يتلبس السِّحرُ والمعجزةُ) ص37.قال تعالى: [وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ] الأنعام: 124/6.

1560 ينظر: السامرائي: ***شرح العقيدة الطَّحاويّة***: 155/2؛ جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 13/1؛ أبن حجر العسقلاني: ***فتح الباري***: 112/11.

1561 ينظر: البغدادي: ***أُصول الدِّين***، 154؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 6/5؛ جلال الدين المحلي: ***شرح جمع الجوامع***: 13/2-14.

1562 ذهبَ بعضُ العلماء، وجمهور المعتزلة إلى عدم التَّفريق بين النَّبيّ والرَّسول، وأَنَّهما بمعنىً واحدٍ، ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 567-568؛ رشيد محمد عليان، و قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 231.

1563 أبجد: هو أَوَّل الألفاظ الَّتي يشير بها العرب إلى حروف الهجاء، وهي: أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، واستعملت هذه الحروف للدّلالة على الأَرقام الحسابيّة، وابتكر القدماء عدَّة قصص خرافية لتبرير التّرتيب الأَبجدي، واستعمله السّحرة تعاويذ للطّلاسم اعتماداً على ما للحروف من قيم عدديّة، وابتكر العرب ترتيباً آخر، يجمع الحروف المتشابهة في الرَّسم معاً، سمّي بالأَلفباء الهجائيّة؛ لابتدائه بهما، وأنا أرى الأخذ بهذا التّرتيب؛ لوضوح السّمة الإسلاميّة عليه؛ لتبعيّة علماء المسلمين له. ينظر:محمد شفيق غربال: ***الموسوعة العربيّة الميسَّرة***: 2.

1564 بدليل: حديث أَبي ذَرٍّ أَنَّه قال: قلتُ لرسول الله ﷺ : كَمِ الأَنْبياءُ؟ فقال: مائة أَلف وأَربعة وعشرون أَلفاً.فقلتُ: وكمِ الرُّسُلُ؟ فقال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً) رواه الإمام أحمد في مسنده: 265/5، وابن حبّان في صحيحه: 76/2-82، كتاب البرّ والإحسان، باب ما جاء في الطّاعات وثوابها، الحديث رقم: 361، وصحَّحه، قال شعيب الإرناؤوط: اسناده ضعيف جداً.

1565 أَمَّا سبب تسميتهم بأُولي العزم، فلأَنَّهم تحمَّلوا كثيراً في سبيل نجاح الدَّعوة إلى الله تعالى، فكانتْ عزائمهم قويّةً، وجهادهم مُتعباً مُضنياً، فصبَروا على ما أُوذوا، ولقُوا أَكثرَ ممّا لاقاهُ إخوانهم من الأَنبياء: ينظر: ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: قصص الأَنبياء، ت774هـ، تحقيق: لجنة التحقيق والنشر في دار الفيحان، مكتبة الفجر، دمشق، ط1، 1421هـ، 2001م، 135. فذكر البيتواتي القول الصَّحيح فقط في عدد أُولي العزم من الرُّسل، ولم يلتفتْ إلى الأَقوال الأُخرى الَّتي بلغتْ عشرَة أَقوال، ينظر: ابن الجوزي : ***زاد المسير في علم التَّفسير***: 392/7-393؛ الهروي: ***الدرّ النّضيد من مجموعة الحفيد***: 155-156.

1566 قوله (ﷺ) : (إنَّ اللهَ اصطفَى كِنانةَ من ولد إسماعيل، واصطفى قُرَيْشاً من كنانةَ، واصطفى من قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم في صحيحه: 1782/4، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النَّبيّ وتسليم الحجر عليه، الحديث رقم: 2276، من حديث واثلة بن الأَسقع.

1567 مط: (بالكتاب المنير والحكمة البالغة وبعدها) ص38.

1568 قال تعالى: [قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّه استَمَعَ نَفَرٌ من الجِنِّ فقالُوا إِنَّا سَمِعْنا قُرْآنا عَجَباً يهدي إِلَى الرُّشْدِ فآمَنّا بهِ ولَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنا أَحَداً] الجنّ: 1/72-2.

1569 الأَنبياء: 107/21.

إتفق العلماء على أن الأنبياء والرسل معصومون عن الكفر والإشراك مطلقا.[1570]

(ص -41) وأما عصمتهم عن سائر الذنوب ففيه خلاف ، فالجمهور على عصمتهم عن تعمدها قبل النبوة وبعدها،[1571] وبعضهم عن تعمدها بعد النبوة،[1572] لكنْ ظاهرُ بعض الآيات يُشعِرُ بصدور بعض ما سوى الشرك عنهم،[1573] ويُمكنُ حملُها على الزَّلّة، وخلاف الأَولى؛ فإنَّ حسناتِ الأَبرار سيِّئاتُ المقرَّبين.[1574]

إتفق أهل السنة والجماعة علي أن عذاب القبر وسؤال الملكين فيه حق ثابت،[1575] قال تعالى ﴿ **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** ﴾،[1576] فإن العرض على النار في العالم البرزخ كناية عن العذاب،[1577] وقال تعالى ﴿ **أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا** ﴾،[1578] فإن إدخال النار عقب الفرق معناه العذاب،[1579] وقال ﷺ (**اسْتَنْزِهُوا عنِ البولِ، فإنَّ عامَّةَ عذابِ القبرِ منه**)[1580] وقال أيضاً صلوات الله عليه (**القبرُ إمَّا روضةٌ من رياضِ الجنَّة، أو حفرةٌ من حُفَرِ النّار**).[1581]

1570 أَجمعَتِ الأُمَّةُ على عصمة الأَنبياء من الكفر، قبل النُّبوَّة وبعدها، ولا خلافَ بينهم في ذلك: ينظر: فخر الدين الراوي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري:***عصمة الأَنبياء***: ت606هـ، الدار العربية، بغداد، ط1، 1990م، ص 8؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 221-222. إلاّ أَنَّ الأَزارقَةَ: هم فرقة من الخوارج، أتباع أَبي راشد نافع بن الأَزرق الحنفي (ت65هـ)، الَّذي كان رئيساً للخوارج في البصرة والأَهواز، جوَّزوا عليهمُ الذَّنبَ، وكلُّ ذنبٍ يُعَدُّ عندهم كفراً، فيلزمهم تجويز الكفر عليهم: ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 288/8.

1571 ينظر: التفتازاني: ***شرح العقائد النّسفيّة***: 222؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 130.

1572 قال فخر الدّين الرَّازي: والَّذي نقول: إنَّ الأَنبياءَ (عليهم الصَّلاة والسَّلام) معصومون في زمان النُّبُوَّة، عنِ الكبائر، والصَّغائر، بالعمد: ينظر: **الرازي**: ***عصمة الأَنبياء***: 10. وقال جلال الدِّين الدَّوَّاني: والمحقِّقون من المحدِّثين، والسَّلف الصَّالح، على عصمتهم من الصَّغائر عمداً، والكبائر مطلقاً، بعدَ البعثة:ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 131.

1573 كقوله تعالى: [وعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى] طه: 121/20.

1574 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 293/8.

1575 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 256/2؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم بدء الأَمالي***: 238؛ البوطي: ***كبرى اليقينيات الكونيّة***:333.

1576 غافر : 40 /46

1577 فقدْ عطفَ تعالى عذابَ القيامة على العذاب الَّذي هو عرضُ النّار عليهم صباحاً ومساءً، والمعطوف غيرُ المعطوف عليه، ويدلُّ نظمُ الآية على أنَّ ذلك العرضَ يكون قبل النُّشور من القبور، وهو عذاب القبر؛ لأَنَّ الآية في حقّ الموتى: ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 346/8؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأَمالي***: 238؛ المدرس: ***نور الإسلام***: 254.

1578 نوح :71 / 25

1579 فالمراد بهذه النّار عذاب القبر؛ لأَنَّ الفاء للتَّعقيب بلا تراخٍ، والإغراقُ كانَ في الدُّنيا، فكذلك إدخال النّار كان عقبَه، وهو عذاب القبر: ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة*** 730؛ الزمخشري: ***الكشّاف*** 620/4؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي*** 238.

1580 رواه الدَّار قطني في سننه: 128/1، كتاب الطّهارة، باب نجاسة البول والأَمر بالتّنزّه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه، الحديث رقم: 7، من حديث أَبي هريرة، قال الهيثمي: فيه أبو يحيى القتات: وثَّقه يحيى بن معين في رواية، وضعَّفه الباقون.الهيثمي: علي بن أبي بكر: ***مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد***: ت 807هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة،1407هـ، 207/1، كتاب الطّهارة، باب الاستنزاه من البول والاحتراز منه لما فيه من العذاب.

1581 قال الهيثمي: الحديث بهذا اللّفظ: فيه محمّد بن أيوب بن سويد، وهو ضعيف ينظر: علي بن أبي بكر: ***مجمع الزّوائد***: 46/3، كتاب الجنائز، باب خطاب لقبر، وبلفظ: { ..**إنّما القبرُ روضةٌ من رياض الجنّة أو حفرةٌ من حفر النّار** {. رواه التّرمذي في سننه : 639/4-640، كتاب صفة القيامة والرَّقائق والورع عن رسول الله، باب، الحديث رقم: 246، من حديث أَبي سعيد، وقال: حسن غريب، وقال الأَلباني: ضعيف. ضعيف سنن التّرمذي: 280.

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام (**إنَّ العبدَ إذا وُضِعَ في قبره، وتولَّى عنه أَصحابُهُ، أَتاه ملكان، فيُقعِدانه، فيقولان له: ما تقول في هذا النَّبيِّ محمدً، فيقول المؤمن: إنَّه رسول الله، والكافرُ يقول: لا أَدري**).[1582]

أمَّا كيفيَّة العذاب، فللعلماء فيه آراء: منهم من يُثبِتُ التَّعذيبَ ويُنكرُ الإحياء، وهو خلاف المعقول،[1583] ومنهم من لم يثبت التعذيب بالفعل بل يقول تُجْمَعُ الآلامُ في جسَد الميّت، ولا يُحسُّ بها إلاّ إذا حُشِرَ،[1584] ومنهم من يقول بالإحياء، من غير إعادة الرُّوح،[1585] ومنهم من يقول بالإحياء وإعادة الرُّوح معاً، ولا يُرَى أَثَرُ الإحياء فيه،[1586] وهو الموافق للحديث المار. ولا غرابة في ذلك، فإنَّ الله الَّذي خلقَ من الشَّجر الأَخضر ناراً.[1587]

(ص -42) كيفَ يستغربُ على قدرته أن يحياء الميت وإخفاء عذابه على الأَحياء.[1588]

قال الإمام الغزاليّ، مثلُ الميّت في عذابه كمثل النّائم في نومه، فإنَّ النّائمَ يرَى في نومه أَنَّ حيَّةً تلدغُهُ، وأَنَّه يُلْقَى من شاهق الجبال، ويصيبه أَنواعُ الآلام والأَذى كما يرى اليقظانُ ذلك، والحالُ أَنَّ الجالس بجنبه يراه ساكناً في نومه، لا حيَّةَ عنده ولا جبلَ ولا حجرَ، وقال أَيضاً:[1589] إنَّ الصَّحابة الكرام رضوان الله عليهم كانوا يُؤمنون بنزول جبريل على النَّبيّ عليهما السَّلام، وبإتيان الوحي إليه من الله تعالى ولا يُشاهدونه، فمن كان مؤمناً بذلك لا بدَّ أَن يؤمن بعذاب القبر

1582 الحديث متَّفق عليه، رواه البخاري في صحيحه: 448/1، كتاب الجنائز، باب الميّت يسمع خفق النّعال، الحديث رقم: 1273، ومسلم في صحيحه: 2200/4، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميّت من الجنّة أَو النّار عليه، الحديث رقم: 2870، كلاهما من حديث أنس بن مالك.

1583 وقالتْ طائفةٌ منهم محمدً بن جرير الطَّبري، وعبد الله بن كرام: المعذَّب هو البدن فقط: ينظر: النووي: ***شرح النَّووي على صحيح مسلم***: 169/17؛ ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 161/4، من غير إعادة الرّوح إليه، فيعذَّب الجسد الفاقد للحياة، وهذا يخالف المنقول والمعقول؛ إذ فاقد الحياة كالجماد، لا يشعرُ بالعذاب والآلام حتَّى يُعذَّبَ: ينظر: السبكي: تقي الدين علي بن عبد الكافي الشافعي: ***شفاء السّقام في زيارة خير الأنام***: ت756هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978م، 202؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 346/8؛ الآلوسي: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 239.

1584 وقال بعضُ المعتزلة: إنَّ الآلام تجتمع في أَجساد الموتى المعذَّبين، وتتضاعفُ من غير أن يُحسُّوا بها في القبور، فإذا حُشِروا أَحسُّوا بها دفعةً واحدةً، قالوا: وسبيل تعذيب الموتى كسبيل السَّكران والمغشيّ عليه، لو ضُرِبُوا لم يجدوا الآلام، فإذا عادَ عليهمُ العقلُ أَحسُّوا بألَم الضَّرب: ينظر: الأنصاري: ***التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة***: 136؛ أبن قيم الجوزي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي: ***الرّوح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء***: ت751هـ، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط1، 1985م، 58؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 346/8.

1585 وقال جماعةٌ من الكرامية: بإحياء الميّت في القبر من غير إعادة الرُّوح إليه، وأَنَّه لا تمتنعُ الحياةُ بدون الرّوح، لأَنَّ الممتنع بدونه هو الحياة الكاملة، الَّتي يكون معها القدرة والاختيار، فزعموا أَنَّه يكون للرُّوح نوع تعلُّق بالبدن من غير حلول فيه: ينظر: الأنصاري: ***التَّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة***: 136؛ ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 161/4؛ ابن قيم الجوزي: ***الرّوح***: 58.

1586 مط: (وعليه جمهور المسلمين) ص38.

1587 قال تعالى: [**الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ**] يس: 80/36. المشهور أَنَّ المراد بهذا الشَّجر الْمَرْخُ والْعَفارُ، يُتَّخذُ من المرخ الَّذي هو ذكرٌ الزَّندُ الأَعلَى، ومن العفار بفتح العين،الَّذي هو أُنثى الزَّندةُ السُّفلى، فيُسحقُ الأَوَّل على الثّاني، وهما خضراوان يقطرُ منهما الماءُ، فتنقدحُ النّارُ بإذن الله تعالى، فمن أَرادَ قدحَ نارٍ وليس معه زنادٌ، يأتي بعودين أَخضرين منهما، فتتولَّدُ النّارُ بينهما كالزَّناد تماماً، أو المراد أَنَّ الله تعالى بدأَ خلقَ هذا الشَّجر من ماءٍ حتّى صار خضراً، ثمَّ أعاده حطباً يابساً توقَد به النّار. ينظر: الآلوسي: ***روح المعاني***: 55/23؛ وهبة الزحيلي: ***التَّفسير المنيرفي العقيدة والشريعة والمنهج***: دار الفكرالمعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1، 1411هـ، 1991م، 56/23-57.

1588 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدِّين الدَّوَّاني على العقائد العضديَّة***: 123.

1589 **أي:** الغزالي.

وأَمثاله، من الامور البرزخيَّة الَّتي أَخبرَ بها المخبرُ الصَّادق، وإلاَّ فلا بدَّ عليه من تصحيح إيمانه بالملائكة والوحي وآثاره، فإنَّه أَساسُ دين الإسلام.[1590]

إتفق المسلمون وأكثر الفلاسفة على أن المعاد المعبر عنه بالحشرحق وثابت،[1591] قال تعالى ﴿ **وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا** ﴾،[1592] لكنهم إختلفوا في المعنى المراد به على ثلاثة أقوال .

الأول: قول الفلاسفة الإلهيّين، فإنَّهم زعموا أَنَّ المعاد هو المعاد الرُّوحانيّ فقط: أَي عود الرّوح إلى ما كان عليه سابقاً وهو عالم التَّجرُّد عن الأبدان، فإنَّ الأَرواح عندهم بعدَ ما فارقتِ الأَبدانَ، إما أن تكون متنعِّمةً متلذذة بنتائج كمالاتها التي اكتسبتها في الدنيا، وهي الجنَّة الَّتي وُعِدَ بها المتَّقون،[1593] وإما ان تكون متألِّمةً بنتائج رذائلها التي اكتسبتها، وهي النّار الَّتي وُعِدَ بها الكافرون،[1594] وهؤلاء حملوا الوطن في الحديث المشهور (**حُبُّ الوطنِ منَ الإيمان**)،[1595] على المعاد بهذا المعنى.[1596]

(ص-43) والقول الثاني: ما ذهب اليه أكثر المتكلمين: وهو المعاد الجسمانى فقط بمعنى أن الله تعالى يحي هذه الأجسام كما كانت في الدنيا ويخلق لها الأرواح.[1597]

والقول الثالث: ما ذهبَ إليه المحقيقون من علماء العقائد والاصول،[1598] واعترفَ به فلاسفة الإسلام، واستقرَّ عليه رأي جمهور المسلمين، وهو المعاد الجسمانيّ والرّوحاني معاً،[1599]

1590 لم ينقل البيتواتي هنا نصَّ الغزالي، بل تصرَّفَ فيه بالحذف والتَّقديم والتَّأخير. ينظر: الغزالي: ***إحياء علوم الدّين***: 4/500-501.

1591 مط: ([**قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**])ص39.

1592 الكهف:47/18

1593 قال تعالى: [**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ**] **محمد:15/47.**

1594 قال تعالى: [**وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**] **آل عمران:131/3.** ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 325/8.

1595 الحديث موضوعٌ، لا أَصلَ له، ينظر:محمد ابن السيد درويش الحوت: ***أَسنى المطالب في أحاديث مختلف المرتب***: ت 1276هـ، تحقيق: خليل الميس، دار الكتاب العربي، بيروت،ط2، 1403هـ، 151؛ ملا علي القاري: علي بن محمد بن سلطان الهروي: ***الأَسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة***:(الموضوع الكبرى) ت 1014هـ، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1406هـ، 164؛ السيوطي: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: ***الدّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة***: ت 911هـ، تحقيق: خليل محي الدين الميس، دار العربية، بيروت، ط1، 1404هـ، 1189؛ ملا علي القاري: علي بن محمد بن سلطان الهروي: ***المصنوع في معرفة الحديث الموضوع***:(الموضوع الصغرى)، ت 1014هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1398هـ، 106؛ الصنعاني: محمد بن أحمد بن جار الله العدي: ***النّوافح العطرة في الاحاديث المشتهرة***: ت 1181هـ، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة المكتبة الثقافية، بيروت، ط3، 1414هـ، 623؛ محمد بن طاهر بن علي الفتني: ***تذكرة الموضوعات***: ت 986هـ، 11.

1596 مط: (وهذا القول باطلٌ مخالفٌ للآيات الكريمة، منها: **قوله تعالى:** [**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّئُنَّ بِما عَمِلْتُمْ وَذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ**]) ص39. فأرادوا بالوطن في الحديث العالمَ الرّوحانيَّ، وعالمَ التَّجرّد، الّذي هو التلذُّذ باللَّذّات العقليَّة، لا الجسميَّة.

1597 ينظر: ابن تيمية: ***مجموعة الفتاوى***: 4/175؛ الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 2/246-247؛ مصطفى صبري: ***القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون***،(مختصر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ورسله)، دار السلام للطباعة والنشر، مطابع دار النصر، القاهرة، 1407هـ، 1986م، 171.

1598 مط: (ما ذهب اليه أَكثرُ الصَّحابة والتَّابعين) ص39.

فإنَّهم قالوا: إنَّ الإنسان بالحقيقة هو النَّفس النّاطقة بمعنى الرّوح، وهو المكلَّف والمطيع، والعاصي، والمثاب والمعاقب، أمّا البدن فهو يجري مجرى الآلة، والنَّفس باقيةٌ بعد خراب البدن؛ لأنَّها أبديَّة الوجود، فإذا أرادَ الله تعالى حشرَ الخلائق، يخلق لكلّ واحدٍ من الأرواح مثل البدن الأوَّل، من عجب ذنبه فيتعلّق كلُّ روحٍ ببدنه، فيُحشرُ الكلُّ إلى محشرٍ عظيم،[1600] ويحاسبهم على القليل والكثير، من أعمالهم حسناتها وسيئاتها، ثم فريقٌ إلى الجنة، وفريقٌ إلى السَّعير، فذلك اليوم الموعود، يوم المحكمة الكبرى،لمن الملك اليوم لله الواحد القهار،[1601] لا يعزبُ عن علم حاكمه المطلق ذرَّةٌ من الأعمال، لا محاماة فيه، ولا رشوة، ولا تمييز،[1602] ولا استئناف فيه،[1603] لا تأجيل فيه، ولاتعطيل، وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهدات وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون،[1604] والدليل: على المعاد، بالمعنيين الأخيرين من الأُمور الممكنة، الَّتي أخبربها،[1605] المخبرُ الصَّادق، وشهدت بها الآياتُ والآحاديث، واستقرَّ عليه إجماعُ الأُمَّة.[1606]

(ص -44) قال تعالى ﴿ **مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾،[1607] نزلتِ الآيةُ في أُبيّ بن خلَف، حيثُ أَتى رسولَ الله ﷺ بعظمٍ قدْ رُمَّ، فقال: يا محمَّد، أَتزعمُ أَنَّ ربَّك يحيي هذه؟.قال عليه السلام: (بَلَى وربِّي يبعثُك، ويُدخلك النّار)،[1608] وقال تعالى ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ** ﴾،[1609] وقال تعالى ﴿ **كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾[1610] وأنكرَ الملاحدةُ والحكماءُ الطَّبيعيُّون المعادَ بهذين المعنيين،[1611] ولهم خرافاتٌ وأوهام باطلة لا يتزلزلُ بها إيمانُ المؤمنين. **قال تعالى** ﴿ **وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ** ﴾[1612] ومن أعظم الخرافات ما نسمعه عن بعض أبناء عصرنا،[1613] الحاضر، أصلحنا الله

1599 هذا بناء على اعتقادهم بأنَّ الرّوح جوهر مجرَّد، ليس بجسم، ولا قوَّة حالَّة في الجسم، بل تتعلَّق به تعلُّق التَّدبير والتَّصرّف، وأنَّها لا تفنى بفناء البدن، فليست الرّوح عندهم جزءاً من البدن، ولا حالَّة فيه، وإنَّما هي لا مكانيّ متعلِّقة بالبدن. ينظر: المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 110/2.

1600 ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 324/8-325.

1601 **قال تعالى** [**يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**] غافر:16/40.

1602 محكمة التَّمييز في القانون: هي الهيئة القضائيّة العليا، الَّتي تمارس الرّقابة القضائيّة على جميع المحاكم ما لم ينصَّ القانون على خلاف ذلك، وتتألَّف من رئيس وخمسة نوَّاب للرَّئيس وقضاة لا يقلّ عددهم جميعاً عن ثلاثين. ينظر: د. آدم وهيب النداوي: ***المرافعات المدنيّة***: 1409هـ، 1988م، ص 70.

1603 محكمة الاستئناف: هي الهيئة القضائيّة العليا لمحاكم محافظة أو أكثر، وتتألَّف من رئيس وعدد كافٍ من نوّاب الرَّئيس والقضاة، وتمارس هذه المحكمة الاختصاصات المعنيّة بها بموجب القانون. ينظر: المصدر السّابق: 68.

1604 **قال تعالى** [**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**] الزمر:69/39

1605 مط: (لا يستحيلها العقل السليم) ص40.

1606 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 247/2.

1607 يس: 78/36-79

1608 ينظر:البغوي: ***تفسير البغوي***: 20/4، ولباب النّقول في أسباب النّزول ؛المحلي: ***تفسير الجلالين***: 441.

1609 مط: ([**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**]) ص40.الأنبياء: 104/21

1610 الأعراف: 29/7

1611 بل إنَّهم يُنكرون المعاد مطلقاً، والّذين يُثبتون الرّوحيَّ منه فقط هم الحكماء الإلهيّون. ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 324/8-325؛ محي الدين محمد بن بهاء الدين: القول الفصل شرح الفقه الأكبر: ت 956هـ، مكتبة الحقيقة، إستانبول، تركية، 1985م، 39.

1612 الحج:55/22

تعالى وإياهم في قولهم، أَنَّ أَجزاءَ الميّت بعدَ ما رُمَّتْ وتفتَّتْ واختلطتْ بالتّراب، وصارت هباء منبثا،[1614] من أين تعلم، بأيّ آلةٍ ميكانيكيَّة أو قوَّةٍ كهربائيَّة، تجتمع وتتركب البعض بالبعض، هذا أمر غريب وخلاف المعقول ، ونحن نقولُ: وأعجبُ من ذلك أَنَّ هؤلاء يؤمنون بأنَّ علماء القنبلة الذَّرّيَّة،[1615] والهيدروجينيَّة،[1616] وأنَّ مخترعي الطّائرة النَّفّاثة يستطيعون جمعَ ما تفرَّقَ في هواء الدّنيا، من صوت النَّبيّ داود عليه السلام ومذكِّرات الفراعنة والقاصرة والكاسرة السّابقين، ومحاوراتهم مع أركان دولتهم وقُوَّاد جيوشهم،[1617] نظراً الى الوسائط والآلات الحديثة، إنَّ الصَّوت لم ينعدم بالكليَّة، وإنَّما هو منتشرٌ في هواء الدُّنيا،[1618] فهم إذاً يؤمنون بذلك،[1619] بل بكل صوت يأتي إليهم من عالَم الغرب،[1620] فلم لا يؤمنون بما قال رب العالمين ونطق به سيد المرسلين صلوات الله عليه من اعادة اجزاء الميت بعد تفتنها وإنتشارها.

(ص -45) بأجزاء التراب،[1621] وأنَّها لم تنعدمْ بالكلّيَّة أيضاً. مع أَنَّ ما آمَنوا به ليس من صنعَ البشرِ الضَّعيف وترتيبها المفتقر إلى الآلات والوسائط والأزمنة الكثيرة، وان ما لم يؤمنوا بصنع الله الَّذي أَتقنَ كلَّ شيءٍ،[1622] وأنَّ الَّذي يحييها هو الَّذي خلَقها أَوَّلاً وسوَّاها، والإعادة أهونُ على من خلقَ الأَرضَ ودحاها، ورفعَ السَّماءَ بغير عمدٍ كما تراها، صدَقَ اللهُ العظيم حيث قال ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ**

1613 يبدو أنّه (رحمه الله تعالى) أرادَ بهم الشّيوعيّين، خصوصاً وأنّه قد عاش زمن ظهورهم في العراق في الخمسينات من القرن الماضي.

1614 قال تعالى[**فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا**] الواقعة: 6/56.

1615 القنبلة الذّرّيّة: سلاح ينفجر بإطلاق الطّاقة الذّريّة، استعملت في الحرب العالميّة الثّانيّة، ففي 16 أغسطس 1945 فجّرتْ أمريكا قنبلة على (هيروشيما) اليابانيّة،وبعد ثلاثة أيّام ألقتْ أُخرى على (نجازاكي)، ولا تزال الآثار السّلبية فيهما باقية إلى اليوم، وتمتلك اليوم دول كثير هذه القنبلة، منها: أمريكا، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، والصّين، وإسرائيل، وباكستان، والهند، وينبني عمل هذه القنبلة أساساً على قذف (نيوترون) على كتلة من وقود ذرّي 235 يو 92، ومعه مادّة معدّلة بنظام خاصّ، حيث يحدث تفاعل نووي انشطاريّ مسلسل. ينظر:حسين سعيد: ***الموسوعة الثّقافيّة***: ص772.

1616 القنبلة الهيدروجينيّة: قنبلة تنطلق طاقتها كنتيجة لاندماج ذرّتين لعنصرين ذوي وزن ذرّيّ صغير، حيث يلزم رفع درجة الحرارة ملايين الدَّرجات، لتصل إلى حالة البلازما، فيحدث الاندماج النّووي، يصلح لها نظائر الهيدروجين 1يد 1، 2يد 2، والطّاقة الناتجة عنها تعادل الطّاقة النّاتجة من نفس الوزن من مادّة (ت .ن .ت) ملايين المرّات، وترجع خطورتها إلى كرَّة النّار الهائلة الّتي تنتج عنها، والغبار الذّرّ المتساقط يؤثّر في حياة النّباتات والحيوانات. ينظر:حسين سعيد: ***الموسوعة الثّقافيّة***: ص 772.

1617 مط: (ولو قيل لهم كيف يكون ذلك يقولون) ص41.

1618 مط: (عجيب أمر هؤلاء فهم...) ص41. قال وحيد الدّين خان (رحمه الله تعالى): ((ولقد ثبت قطعيّاً أنّ هذه الموجات تبقى كما هي في (الأثير) إلى الأبد، بعد حدوثها للمرّة الأولى، ومن الممكن سماعها مرّة أخرى، ولكن علمنا الحديث عاجز حتّى الآن عن إعادة هذه الأصوات، أو بعبارة أصحّ عن أن يضبط هذه الموجات مرّة أُخرى، مع أنّها لا تزال تتحرّك في الفضاء من زمن بعيد ..، ومن ثمّ لا تبقى نظريّة الآخرة بعيدة عن القياس، وهي القائلة بأنّ كلّ ما ينطق به الإنسان يسجّل، وهو محاسب عليه يوم الحساب)). ينظر: وحيد الدين خان: ***الإسلام يتحدّى***: ترجمة: ظفر الإسلام خان، تحقيق: الدكتور عبد الصبور شاهين، دار الجيل المسلم، قم، إيران، ص 79.

1619 مط: (بل بجميع عجايب الدنيا التي تأتي...) ص41.

1620 مط: (استناداً على مقدرة مخترعيها، فلمَ لا يؤمنون بعجائب الدّين استناداً على مقدرة مبدعها العظيم، ألا وهو ربُّ العالمين، سيَّما وقد نطقَ بها أَصدقُ القائلين، صلوات الله عليه، من إعادة أَجزاء الميّت بعد انتشارها واختلاطها) ص41.

1621 **قال تعالى: [وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوْنَ قَالُوا يا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنا هذا ما وَعَدَ الرَّحْمانُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُوْنَ إِنْ كانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذا هُمْ جَمِيْعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُوْنَ]** يس: 51/36.

1622 قال تعالى: **[وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ]** النمل:88/27.

مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾،[1623] وقال تعالى ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾.[1624]

إتفق أهل السنة والجماعة: على أن الصراط وهو جسرٌ ممدودٌ على متن جهنَّم، يعبرُ عليه الأوَّلون والآخرون، من الأخيار والأشرار،[1625] وأنَّ المجازات على الأعمال ، إنْ خيراً فخيرٌ، وان شرّاً فشرٌّ،[1626] أن المحاسبة والميزان وقرائة الكتب،[1627] وأن الحوض المورود وشهادة الأعضاء على صاحبها حق ثابت.

إمَّا تأويلاً،[1628] أو على ظواهرها؛ لأنَّها أُمور ممكنة، وأخبر بها المخبر الصَّادق، ونطقَ بها الكتاب العزيز،[1629] قالوا أن حكمة المحاسبة مع أنه تعالى يعلم تفاصيل الأمور، إظهار فضائل الصالحين، وإعلام فضائح الطالحين،[1630] تتميماً لمسرة الأولين وحسرة على الآخرين، وكيفيَّة العبور على الصِّراط على ما يُفْهَمُ من الأحاديث: أنَّ من النَّاس من يعبرُ عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يعبر كالرِّيح الهابَّة، ومنهم كالفرس الجواد، إلى غير ذلك.[1631]

(ص -46) قال تعالى ﴿ **فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ** ﴾،[1632] وقال تعالى ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا** ﴾،[1633] أي لا أحد منكم إلا وهو يعبر على جهنم قضاء من

1623 يس: 36/٧٧- ٧٩.
1624 يس:36/81- ٨٢.
1625 مط: (وعلى أن المحاسبة) ص41.قوله تعالى: [وَإِنْ مِنْكُمْ إِلّا وَارِدُها كانَ عَلَى رَبِّك حَتْماً مَقْضِيّاً ثُمَّ نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالمين فيها جِثِيّاً] مريم: 19/71-72.
1626 قال تعالى: [فمنْ ثقلتْ موازينُهُ فأُولئكَ هُمُ المفلحون، ومنْ خَفَّتْ موازينُهُ فَأُولئك الذين خَسِرُوا أنفسَهُمْ في جهنَّمَ خالدون] المؤمنون: 23/102-103 .
1627 أمَّا المعتزلة فقد أثبتوا قراءة الصحف أيضاً، قال القاضي عبد الجبار: ((وأمَّا نشر الصُّحف، فقد نطق به القران، قال الله تعالى: [**وَإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ**] التكوير: 10/82، ينظر:الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 736.
1628 لم يبيّن البيتواتي من هم هؤلاء المؤوّلون، هل هم البعض من المعتزلة، أو البعض من أهل السُّنَّة،كالقرافي، والعزّ بن عبد السلام وغيرهما .
1629 ينظر: الكردستاني: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: 260/2. وظهر من قول البيتواتي هذا: أنَّه يضيفُ الدَّليل العقليَّ الّذي هو عدم امتناع قدرة الله تعالى عليها إلى الدَّليل النَّقلي الذي هو إخبار الرَّسول ﷺ بها، وقد أصابَ في جمعه بين الدَّليلين لإثباتها؛ لأنَّ الدَّليل العقليَّ وحدهُ لا يكفي هنا لإثباتها، لأن مجرَّد قدرة الله تعالى على الشيء لا يُثبتُهُ، دون وجود نصٍّ عليه، لعدم وجود ما يحدُّ قدرتَه تعالى، خصوصاً وأنَّ أمور العقيدة الغيبيَّة لابدَّ لإثباتها من الدَّليل النَّقلي، الباحث.
1630 ينظر: الدواني: ***شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية***: 115.
1631 قوله (ﷺ): (..**ثمَّ يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جهنَّم وتحلُّ الشَّفاعةُ، ويقولون: اللّهمَّ سلِّم سلِّم، قيل: يا رسولَ الله، وما الجسرُ؟ قال: دَحْضٌ مَزَلَّةٌ فيه خَطاطيف،وكَلاليبُ،وحسك تكون بنجدٍ فيها شُوَيْكَةٌ يقال لها: السَّعدان، فيمرُّ المؤمنون كطرف العين، وكالبرق، وكالرِّيح، وكالطَير، وكأجاويد الخيل والرِّكاب، فناج مسلَمٌ، ومخدوشٌ مرسلٌ، ومكدوسٌ في نار جهنَّم**..) رواه البخاري في صحيحه: 2403/5، كتاب الرَّقاق، باب الصِّراط جسر جهنَّم، الحديث رقم: 6204، ومسلم في صحيحه: 168/1-169، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرّؤية، الحديث رقم: 183، كلاهما من حديث أبي هريرة. ينظر: التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 120/5؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 349/8-350.

1632 الصّافّات: 23/37.
1633 مريم: 19/71-72.

ربك. وقال تعالى ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾،[1634] وقال تعالى ﴿ **اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** ﴾،[1635] وقال تعالى ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾،[1636] وقال تعالى ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾،[1637] فَسَّرَهُ أكثرُ العلماء بالحوض المورود،[1638] رُويَ: أنَّه لمّا نزلتْ سورةُ الكوثر، سألوا رسولَ الله ﷺ ما الكوثر قال **(إنَّه نهرٌ وعدنيه ربّي في الجنَّة، عليه خيرٌ كثيرٌ،عليه حوضٌ يردُ عليه أمَّتي يوم القيامة، آنيتُهُ عددُ نجوم السَّماء)**[1639]

وأنكرَ المعتزلة الصِّراط والميزان؛ لأنَّ الصِّراط: كما يصفه المثبتون أدقُّ من الشَّعر، وأحدُّ من السَّيف،[1640] فعبورُ المؤمنين عليه تعذيبٌ لهم، ولا تعذيبَ لهم يوم القيامة،[1641]

وأما الميزان: فلأن الأعمال إعراض قد إنعدمت،[1642] وعلى تقدير إمكان إعادتها لايمكن وزنها لأنها لا توصف بالثقل والخفة،[1643]

وأُجيبَ: بأنَّ المعتزلة قاسوا غير المأنوس بالمأنوس، مع أنَّ التَّوازن بينهما باطل، لأنَّ أمور القيامة،[1644] وإن كانت يستبعدها العقل لكنها ممكنة أخبرَ بها المخبرُ الصادقُ المؤيَّد رسالته بالخوارق والمعجزات،[1645]غاية الأمر أنَّها مجهولة الكيفيَّة، فمثلها كمثل استواء الله تعالى على

1634 الأنبياء: 47/21

1635 الإسراء: 14/17

1636 النور: 24/24

1637 الكوثر: 1/108.

1638 مط: (وبعضهم بالخير الكثير) ص42.

1639 رواه مسلم في صحيحه: 300/1، كتاب الصّلاة، باب حجَّة من قال: البسملة آية من أوَل كلَ سورة سوى براءة، الحديث رقم: 400، من حديث أنس بن مالك، والبيتواتي تصرَّف في لفظ هذا الحديث بما لا يغيّر المعنى. ويتبيَّنُ من هذا الحديث : أنَّ ماء الحوض والكوثر شيء واحد، وأنَّ أصله في الجنَّة، فما كان منه في داخلها فهو ماء الكوثر، وما كان منه في خارجها، فهو ماء الحوض، ينظر: البوطي: ***كبرى اليقينيّات الكونيّة***: 380.

1640 وكما لم يرضَ المعتزلةُ عن حقِّيَّة وصف الصِّراط بأنَّه أدقُّ من الشَّعر، وأحدُّ من السَّيف، فإنَّ من علماء أهل السُّنَّة من سلكوا نفس المسلك، حيث ذهبوا إلى تأويل هذا الوصف: وهم: القرافي، والعزّ بن عبد السَّلام، وبدر الدّين الزَّركشي. ينظر: السفاريني: ***لوامع الأنوار البهية***: 193/2؛ الباجوري: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***:180؛ نايف: ***الوجيز في شرح جوهرة التَّوحيد***: 129.

1641 موقف المعتزلة من الصِّراط، فإنَّهم يثبتون أصله، ويُنكرون وصفه، لمبالغتهم في الاعتماد على العقل، كما قال القاضي عبد الجبَّار ((ومن جملة ما يجب الإقرار به واعتقاده الصِّراطُ، وهو طريق بين الجنَّة والنَّار، يتَّسعُ على أهل الجنَّة، ويضيقُ على أهل النَّار إذا راموا المرورَ عليه ..فلسنا نقول في الصِّراط ما يقوله الحشويَّة، من أنَّ ذلك أدقُّ من الشَّعر،وأحدُّ من السَّيف، وأنَّ المكلَّفين يكلَّفون اجتيازه والمرور به، فمن اجتازه فهو من أهل الجنَّة، ومن لم يمكنه ذلك، فهو من أهل النَّار؛ فإنَّ تلك الدَّار ليست هي بدار تكليف، حتَّى يصحَّ إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدِّقة والحدِّة.ينظر:الهمداني: ***شرح الأصول الخمسة***: ص 737 .

1642 مط: (فلا تعادو على فرض) ص42.

1643 فإنَّ البيتواتي يُنْسِبُ إلى المعتزلة إنكارَهم للميزان جملةً وإطلاقاً، من غير أن يفصِّل القول في ذلك، مع أنَّ الكثير منهم يُثبِتون الميزان كأهل السُّنَّة، ينظر: الهمداني: ***شرح الأصول الخمسة***: 735؛ الزمخشري: ***الكشّاف***: 120/3. فهو غيرُ دقيقٍ في هذه المسألة في نقل آرائهم، ويبدو أنَّ السَّببَ هو أنَه قد أخذَ آراءَهمْ من كتب خصومهم ومنتقديهم (وهم الأشاعرة، وغيرهم من أهل السُّنَّة)، كغيره من العلماء، حيثُ قد وقعَ كبارُهمْ في هذا السَّهو . ينظر: الآمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 305؛ القرطبي: ***التّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة***: 340؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدّواني على العقائد العضديّة***: 115؛ القاري: ***شرح ملاّ علي القاري على الفقه الأكبر***: 86؛ السيد عبد الحميد: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: 257.

1644 مط: (كما قلنا مراراً من الممكنات، وقد)ص42.

1645 وقال الآمديُّ في ردِّه على المعتزلة؛ لإنكارهم هذا الوصف: و كيف ينكرُ جواز العبور على الصِّراط والمشي عليه، مع أنَّ ذلك بالنِّسبة إلى مقدورات الله تعالى، وخلق السَّموات والأرض وما فيهنَّ، والمشي في

العرش،[1646] فالصراط والميزان معلوم، والكيف مجهول، والإيمان بها واجب، والسُّؤال عنها بدعة.

(ص -47) كما قال الإمام مالك: رضى الله عنه في الإستواء. هذا وأَنَّ بعضَ العلماء قال: إنَّ وزنَ الأعمال إنما يكون بعد تصوير الصالح منها بالاجسام النَورانيّ، والطالح منها بالاجسام الظَلماني.[1647]

اتَّفقَ أَهلُ السّنّة والجماعة على أَنَّ الشَّفاعةَ لرفع العذاب عن المؤمن العاصي وإنْ ماتَ من غير توبةٍ، أَو لرفع درجته عند الله تعالى، ثابتةٌ شهدتْ بها الآياتُ والأَحاديث. قال تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾[1648] وقال تعالى: ﴿ **لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا**﴾[1649] وقال ﷺ **(شَفاعَتِي لِأَهل الكَبائِرِ مِنْ أُمَّتي)**[1650] والمعتزلةُ أَنكروا الشَّفاعة،[1651] وقالوا: لا عفوَ عن الكبيرة بدون التَّوبة،[1652] وأما الصَّغيرة فيُمكنُ العفوُ عنها وإنْ لم يتب مرتكبها.[1653]

وأُجيبَ: بأَنَّه مبنيٌّ على،[1654] وجوب عقاب العاصي لكسب الإستحقاق وعلى عدم جواز الخلف في الوعيد وقد مر بطلانهما.[1655]

اتَّفق المسلمون،[1656] على أَنَّ الجنَّة لمن أطاعَ الله تعالى، وأَنَّ النَّار لمن عصاه حقٌّ وثابتٌ بالنُّصوص القرآنيَّة، والأحاديث النَّبويَّة الَّتي لا تقبلُ التَّأويل،[1657] لكن أهل الحقِّ على أَنَّهما موجودتان الآن،[1658] قال تعالى في حق الجنّة: ﴿ **أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾،[1659] وفي حق النار: ﴿ **أُعِدَّتْ**

الهواء، والوقوف على الماء، وشقِّ البحر، وقلب العصا حيَّةً، وغير ذلك من المعجزات، والأُمور الخارقة للعادات،أيسرُ وأسهل، فغيرُ بعيدٍ أن يخلق اللَّه تعالى القدرة على ذلك لمن أطاعه، ولا يخلقها لمن عصاه.ينظر: الأمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 305.

1646 فقد كان البيتواتي مصيباً هنا حينما شبَّه أمورَ القيامة الغيبيَّة بصفة الاستواء الثّابتة لله تعالى، من حيث كونهما ثابتتين غير معلومتي الكيفيَّة . مط: (من حبث ايها معلومة) ص42.

1647 مط: (ويمكنُ أن يقالَ: إنَّ وزنَ الأعمال كنايةٌ عن بسط العدل، كما أنَّ ثقلَ الموازين بمعنى الاعتبار بها واحترامها عند الله، وخفَّتَها بعكس ذلك) ص42.ينظر: الزمخشري: ***الكشّاف***: 120/3؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 121/5.

1648 البقرة: 255/2.

1649 طه: 109/20.

1650 رواه أَبو داود في سننه: 236/4، كتاب السُّنَّة، باب في الشَّفاعة، الحديث رقم: 4739، من حديث أَنس بن مالك، والتِّرمذي في سننه: 625/4، كتاب صفة القيامة والرَّقائق والورع عن رسول الله، باب منه، الحديث رقم: 2435، من حديث أَنس، وقال: حسن صحيح غريب، وابن حبّان في صحيحه: 386/14، كتاب التَّأريخ، باب الحوض والشَّفاعة، الحديث رقم: 6467، من حديث جابر.

1651 قال القاضي عبد الجبّار: هو مسألةُ الغير أنْ ينفعَ غيرَه، أَو أنْ يدفعَ عنه مضرَّةً ،ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 688.

1652 ينظر: الأمدي: ***غاية المرام في علم الكلام***: 306؛ محمد عمارة: ***المعتزلة ومشكلة الحرّيَّة الإنسانيَّة***: 64.

1653 مط: (فلا تنفع الشفاعة) ص43. ينظر: الهمداني: ***شرح الأُصول الخمسة***: 691؛ الزمخشري: ***الكشّاف***: 135/4؛ التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 158/5؛ الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***: 340/8.

1654 مط: (أساسين باطلين) ص43.

1655 مط: (مع أن إمكان عفو الصغيرة لا تنافي الشفاعة كما لا يخفى) ص43.

1656 مط: (وجميع أهل القبلة) ص43.

1657 فقد قصد البيتواتي بقوله: ((الَّتي لا تقبل التَّأويل)): الرَّدَّ على الفلاسفة المنكرين للآلام واللَّذات الجسمانيَّة، والجنَّة والنَّار، ينظر: الغزالي: ***تهافت الفلاسفة***: 282.

1658 فأراد البيتواتي أنْ يقول: إنَّ الجنَّة والنَّار حقيقتان مادِّيَّتان من متعلَّقات كلّ من النَّفس والجسم معاً، ينظر: رشيد محمد عليان، وقحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: 482؛ البوطي: ***كبرى اليقينيَّات الكونيَّة***: 381.

لِلْكَافِرِينَ ﴾،[1660] وأمَّا المعتزلة،[1661] فعلى أنَّهما ستُخلقان بعد فصل القضاء، والتعبير بالأعداد تنزيلاً للمستقبل منزلة الماضي،[1662] في تخفيف الوقوع رزقنا الله تعالى بفضله وكرمه دخول الجنان ووقانا بلطفه عذاب النيران.[1663]

(ص -48) **الفصل الثاني:** في الجواهر إعلم أن الجوهر عند الكلّ: ما يقوم بذاته، وهو عندنا،[1664] قسمان: جوهر فرد،[1665] وجسم مركَّب منه، وعند الفلاسفة خمسة أقسام؛ لأَنَّه إن كان قابلاً للأَبعاد الثَّلاثة،[1666] فجسم طبيعيّ، وإن كان له جزء بالقوَّة فهيولى، أو بالفعل فصورة جسميَّة،[1667] وإن كان خارجاً عنه متعلِّقاً به بجهة التَّأثير والإيجاد، التأثير والإيجاد فعقل، فالنفس البشرية عندنا جسم لطيف حي لذاته، سارفي البدن كسريان ماء الورد في الورد.

وعند الفلاسفة جوهر مجرد عن المادة متعلق بالبدن لا تعلق الحلول والسريان بل تعلق التدبير والتصرف. والنفس الفلكية لا وجود لها عندنا ، وأما عندهم فلكل فلك نفسان نفس مجردة عن المادة كالنفس البشرية عندهم ونفس منطبقة سارية في جميع جرم الفلك كالنفس البشرية عندنا والعقل البشري عندنا وعندهم قوة للنفس الناطقة بها تستعد للعلوم والإدراكات فعلم أن إثبات العقل الفلكي عندهم مبني على مازعمو أن الواجب تعالى واحد حقيقى لا يصدر عنه إلا شيء واحد لأن عليته لشيء غير عليته لأخر فإن دخلت أحدى العليتين في ما هيته تعالى يلزم تركبها وإلا يلزم أن يكون لها علية اخرى فتسلسل العليات واللازمان باطلان فالصادر عنه تعالى هو العقل الأول فقط وهذا العقل واحد إعتباري له ثلاث جهات: الوجوب بالغير، والحدوث الذاتي، والإمكان الذاتى، فصدرت عنه بتلك الجهات ثلاثة اشياء، العقل الثانى، والفلك الأول، والنفس المجردة للفلك ، وهكذا الى الفلك التاسع فعقله عقل عاشر وهو المدبر عندهم لعالم الكون والفساد وسموه المبدء الفياض لأنه مصدر أمور لا تحصى ولا يخفى أن دليلهم.[1668]

1659 آل عمران: 133/3.

1660 البقرة: 24/2، وآل عمران: 131/3.

1661 قد علم مما سبق: أنّ القائلين بعدم وجود الجنة والنار الآن هم بعض المعتزلة، لا كلّهم، ولكنَّ البيتواتي عمّمهم بالنفي، وهذا ممّا يُؤخذ عليه.

1662 مط: (لأنه خبر من لا خلاف في إخباره) ص43.

1663 مط: (ولا حرمنا بحسن عنايته من شفاعة سيد الإنس والجان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم) ص43.أنكر أكثرُالمعتزلة: وهم: عُبَّاد بن الضَّميري، وضرار بن عمرو، وأبو هاشم، والقاضي عبد الجبار، وهشام بن عمرو الفُوَطي. ينظر: الشريف الجرجاني: ***شرح المواقف***:328/8؛ الكرماني: ***الفرق الإسلاميّة***، 22؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 135/2. وجودَ الجنَّة والنَّار الآن، بناءً على أصلهم، من تعليل أفعال اللَّه تعالى بالأغراض، فقالوا: لا فائدة في خلقهما قبل يوم الثَّواب والعقاب؛لأنَّهما يكونان معطَّلين أزمنةً متطاولة، ليس فيهما سُكَّانُهما، وأنَّ اللَّه تعالى يُنْشِئُهما يوم القيامة: ينظر: البغدادي: ***أُصول الدين***، 237؛ الجويني: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أُصول الاعتقاد***: 319؛ التفتازاني: ***شرح العقائد النَّسفيّة***: 186؛ الدواني: ***شرح جلال الدّين الدَّوَّاني على العقائد العضديّة***: 116؛ القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: 120؛ ابن أبي العز: ***شرح العقيدة الطحاوية***: 615/2؛ المقدسي: ***المسامرة في شرح المسايرة***: 135/2؛ الحكمي: ***معارج القبول***: 244/2.

1664 اي: عند المتكلِّمين .

1665 مذهب عامة المتكلمين القائلين بأن الأجسام مركبة من الجواهر الفردة، ينظر:الرازي: فخرالدين محمد بن عمر: ***الأربعين في أصول الدين***: ت 606هـ، مكتبة الكليات الأزهرية، ط1، 1406هـ 2/ 3؛ الشريف الجرجاني: ***شرح الموقف***:7/7.

1666 اي:الطُّول، والعرض، والعمق.

1667 مذهب الفلاسفة القائلين بأن الأجسام مركبة من الهيولا والصورة، أو متناهية، ينظر: الرازي: ***الأربعين في أصول الدين***: 2/ 4؛ ابن تيمية: أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام: ***منهاج السنة النبوية*** :ت: محمد رشاد سالم، قرطبة، 1406هـ.

1668 الفلاسفة أو الحكماء قالوا: بنظرية العقول العشرة، ليفسروا بها خلق العالم، وصدوره عن الأول، قالوا : العقل الأول: هو الفلك الأعلى، والعقل الثاني: هو الفلك الثاني، والعقل الثالث : هو فلك زحل، والعقل الرابع:

(ص -49) المذكور يجرى في صدور الواحد فيلزم أن لا يصدر عنه الواحد أيضاً ، وأن القادح التركيب الخارجى لا الذهنى، وإن العلية أمر إعتبارى لا يفتقر الى علة حتى يلزم تسلسل العليات، وأنه يمكن إعتبار الوسائط الكثيرة في الواجب تعالى ليصدور الأشياء ولا يقدح ذلك في وحدته الحقيقية، وعليته الصادقة، فهو الخالق المطلق وعلة الكل في الكل ومدير الأمور تعالى الله عما يشركون.

ثمَّ الجسم عندنا: مركَّب من الجواهر الفردة، المعبَّر عنها بأَجزاء لا تتجزَّأ: أي لا تنقسم لا فعلاً، ولا قوَّةً، ولا قطعاً، ولا كسراً، ولا وهماً، ولا فرضاً، وهي مماثلة عندنا: أى متحدة في الماهية التوعية، فيجوز على كل جسم ما يجوز على الآخر، من الخرق، والألتيام، والحدوث، والعدم.

وأمَّا عند الحكماء، فالجسم مركَّب من الهيولى،[1669] والصُّورة الجسميَّة، وهما جوهران يحلُّ ثانيهما في أُولاهما، ويفتقر كلٌّ منهما إلى الآخر، فالهيولى من حيث البقاء، والصُّورة من حيث الشَّكل، وهيولي الإجرام العلوية تباين هيولي الفلكيات فلا تقبل ما تقبلها السفليات من الخرق والالتيام والكون والفساد فمجموع الهيولي والصورة تمام ماهية الجسم الطبيعي ، وأما إمتياز الأجسام بعضها عن بعض فيحتاج الى جوهر آخر يحل في الأولين سموه صورة نوعية كما أن تمايز الماهيات الذهنية بالفصول المنوعة.

والجسم الطبيعي عند الحكماء: [1670] أن تركب من أشياء مختلفة الطبايع فهو مركب وإلا فبسيط فالأفلاك والكواكب والعناصر الأربعة النار والهواء والماء والأرض أجسام بسيطة. والمركب قسمان تام وناقص والتام ما تركب من العناصر الأربعة كلها.

(ص -50) والناقص ما تركب من عنصرين أو ثلاثة ، فالكائنات الجوية من السحاب والمطر والثلج والبرد والرعد والبرق مركبات ناقصة لتكون الأربعة: الأولى من البخار المتكون من الماء والهواء ، وتكون الأخيرين من الدخان المتكون من النار والأرض. وأما المركبات التامة فهي الموالِيد الثلاثة التي هي عبارة عن المعادن والنباتات والحيوانات لتكونها من أربعتها ، وزعموا أيضاً النباتات تشارك الحيونات في الإحتياج الى القوى الطبيعية كالقوة الغاذية والماسكة والهاضمة والدافعة والمولدة والتامية لكن الحيونات تنفرد عنها بالقوى المدركة والمحركة والمدركة عشرة خمسة هي الحواس الظاهرة وقد مرت وخمسة هى الحواس الباطنة المسماة جواسيس النفس وهى الحس المشترك وخزانة الخيال والواهمة والحافظة والمتصرفة ولكل منها خاصية تخص بها، فللأول: جذب صور المحسوسات الظاهرة، وغاية الثانية: حفظها، وغاية الثالثة: إختراع المعاني الجزئية من المحسوسات، كالصداقة والعداوة مثلا وغاية السابعة حفظها وغاية والخامسة تصرف في تلك الصور والمعاني .[1671]

فلك المشتري، والعقل الخامس : فلك المريخ، والعقل السادس: الشمس، والعقل السابع: فلك زهرة، والعقل الثامن : فلك عطارد، والعقل التاسع: القمر، والعقل العاشر: ما دون فلك قمر، وهو العقل الفعّال المدبر لعالم الكون والفساد، فيقولون: إنه أبدع ما تحت الفلك، فهو عندهم المبدع لما تحت السماء من هواء وسحاب وجبال وغير ذلك. الآمدي: *غاية المرام*، ص 205.

1669 مصطلح الهيولة أو الهيولى يرد في كلام أهل الكلام والإلحاد الذين ينفون عن الله الصفات خشية الوقوع بالتشبيه والقول بالتركيب ويقولون إنه إذا أثبتوا لله صفاتا قائمة بنفسها أثبتوا جسما وتركيب هيولي ومعناه في اللغة أصل الشئ، وقيل إنه أصل يوناني بمعنى الأصل والمادة، وفي الإصطلاح: جوهر في الجسم قابل لما يعرض له من الإتصال والإنفصال. ينظر: أبو عبد الله عامر عبدالله فالح، ***معجم الفاظ العقيدة***، ص 432، والدوسري فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي: المتوفى: 1392هـ ***التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية:*** مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الثالثة، 1413هـ 2 / 17 .

1670 ينظر:الشيخ محمد السفاريني: ***لوامع الأنوار البهيَّة***: 186/1 .

1671 ينظر: الآمدي: ***غاية المرام***، ص 93.

وأَمَّا القوى المحرِّكة، فهي شهوانيَّة، وغضبيَّة، وفاعليَّة، فللأُولى: جلب المنافع، وللثّانيَّة: دفع المضارّ، وللثّالثة: تمديد الأعصاب بالقبض والبسط .[1672] إعلم أن إثبات الحواس الباطنة مبني على كون النفس الناطقة مجردة عن المادة وكون الصورة العلمية للشيء عين الشيء فالصور والمعاني. المنزعة من الماديات مادية لا تقبلها النفس المجردة بالحصول فيها فاضطروا الى إثبات تلك الحواس المادية وسموها جواسيس النفس فعلم النفس بالمجردات بحصولها فيها وعلمها بالماديات بحصولها في جواسيسها. وأما المتكلمون فالنفس عندهم جسم كما قلنا والصورة العلمية للشيء شبح الشيء لاعينه.

(ص -51) فالنفس عندهم تقبل الإشباح كلها فلا حاجة عندهم الى إثبات الحواس الباطنة هذا

الفصل الثالث :

في الأعراض العرض[1673]: ما يقوم بغيره، ومعنى القيام بالغير عند المتكلِّمين: التَّبعيَّة في التَّحيُّز، ليس بأولى من العكس،[1674] وعند الحكماء: معناه الاختصاص النّاعت، فيجوز قيام العرض بالعرض. والعرض،[1675] عند الحكماء تسعة أجناس: الكيف، والكمّ،[1676] والأَين، والإضافة، والمتى، والملك، والوضع، والفعل، والانفعال، تلك مع الجوهر عشرة كاملة معنونة في كتب الحكمة بالمقولات العشرة ثم إنهم عرفوا الكيف بأنه عرض لا يقبل قسمة ولا نسبة لذاته،[1677] وله أربعة أقسام، [1678] كيفيات محسوسة بالحواس الظاهرة ، وكيفيات نفسانية كالعلم والقدرة والصحة والمرض ، وكيفيات إستعدادية من جنس الإستعداد كالقوة والضعف ، وكيفيات مختصة بالكميات كالإستقامة والإنحناء والزوجية والفردية،[1679] . والكيف إن إستحكم في محله يسمى ملكة والا فحالاً، وعرفوا الكم بأنه عرض يقبل القسمة بذاته ، وله قسمان ، منفصل إن لم يكن لأجزائه حد مشترك بين جزئين يكون بداية لواحد ونهاية لآخر كالعدد ، ومتصل إن كان لأجزائه حد كذلك ، والمتصل إن كانت أجزائه ممكنة الإجتماع في الخارج فهو قار كالمقدار أي

1672 ينظر: الشهرستاني ، ***الملل والنحل*** ، 3 / 62 .

1673 العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل، يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به، والأعراض على نوعين: قار الذات، وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالبياض والسواد، وغير قار الذات، وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالحركة والسكون. الجرجاني: ***التعريفات*** :ص: 148.

1674 وَأما الْقَائِم بِالْغَيْرِ فَهُوَ الْعرض فَإِن كَانَ قَائِما بالمتحيزات فَهُوَ الْأَعْرَاض الجسمانية وَإِن كَانَ قَائِما بالمفارقات فَهُوَ الْأَعْرَاض الروحانية، الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: ***معالم أصول الدين*** (المتوفى: 606هـ) ، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي - لبنان ،ص: 33.

1675 وقد عرف ابن كمونة أقسام العرض بتعريف دقيق وقصير من خلال كتابه ***الجديد في الحكمة***، ص 259-260.

1676 الكم: هو العرض الذي يقتضي الانقسام لذاته، وهو إما متصل أو منفصل؛ لأن أجزاءه إما أن تشترك في حدود يكون كل منها نهاية جزء وبداية آخر، وهو المتصل، أو لا، وهو المنفصل. والمتصل؛ إما قار الذات مجتمع الأجزاء في الوجود وهو المقدار المنقسم إلى الخط والسطح والثخن، وهو الجسم التعليمي، أو غير قار الذات، وهو الزمان، والمنفصل هو العدد فقط، كالعشرين والثلاثين. الجرجاني، ***التعريفات:*** ص: 187.

1677 ابن كمونة، سعيد بن منصور: ***الجديد في الحكمة*** (ت683هـ) ، تحقيق : حميد مرعيد الكبيسي، مطبعة جامعة بغداد، 1403م-1982م، ص، 260 .

1678 ينظر: الإيجي، ***المواقف:*** 1/ 582.

1679 التفتازاني: ***شرح المقاصد***: 1/ 201.

الخط والسطع والجسم التعليمي وال أفغير قار كالزمان ،وعرفوا الأين بأنه هيئة حاصلة للشيء بسبب حصوله في المكان ، وله أربعة أقسام سموها بالأ كوان الأربعة،[1680] الإجتماع والإ فتراق والحركة والسكون[1681]، وعرفوا المتى بأنه هيئة حاصلة للشيء بسبب حصوله في زمان ، وعرفوا الإضافة بنسبة معقولة بالإضافة الى نسبة آخرى.

(ص -52) وعرفو الملك بأنه هيئة حاصلة للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل بإنتقاله[1682]. وعرفوا الوضع بأنه هيئة حاصلة للشيء بسبب الأمور الداخلة فيه أو الخارجة عنه [1683]. وعرفوا الفعل تباشر شيء في شيء مادام مؤثراً . وعرفوا الإنفعال بتأثر شيء عن شيء مادام متأثر ويسمى ماعدا الكيف والكم بالأعراض النسبية لملاحظة النسبه في مفهومها [1684].

والمكان لغة: ما يمنعك من النُّزول، واصطلاحاً: قال الاشراقيّون: [1685] هو بعد موجود، ينفذ فيه أبعاد الجسم المتمكِّن، وقال المشّائيون:[1686] هو السَّطح الباطن من الجسم المحيط المماسّ لظاهر المحاط، وقال المتكلِّمون:[1687] هو عبارة عن بعد موهوم، يُشغل أبعاد الجسم، فهو عند الاشراقيّين جوهر موجود، وعند المشّائين: عرض موجود، وعند المتكلِّمين: لا، ولا.

والزَّمان أيضاً عند المتكلمين: أَمر اعتباريّ، عبارة عن متجدِّد معلوم، يُقدَّر به متجدِّد موهوم،[1688] وعند الحكماء: عبارة عن مقدار حركة الفلك الأَعظم، الَّذي لا فلك فوقه، وأحاط بجميع الأجسام.[1689]

فالزمان والعدد والمقدار والنسبة ماعدا الأين كلها من الأمور الإعتبارية عند جمهور المتكلمين ، ولذلك لم يثبتوا من أقسام العرض سوى الكيف والأين.

1680 الاكوان الاربعة: هي الحركة. السكون. الاجتماع. الافتراق. الحركة: هي كون الجسم في حيزٍ بعد كونه في حيزٍ آخر، أي انتقال الجسم من مكان الى آخر. السكون: هو كون الجسم في حيزٍ بعد كونه في ذلك الحيز، أي استمرار بقاء الجسم في مكانه. الاجتماع: هو كون الجسمين في حيزين على وجه لا يمكن ان يتخلل بينهما جوهر. الافتراق: هو كون الجسمين في حيزين على وجه يمكن ان يتخلل بينهما جوهر، عبد الهادي الفضيلي، ***خلاصة علم الكلام*** :ص: 2.

1681 ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام، ***درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول***، دار الكتب العلمية - بيروت - 1417هـ - 1997م، تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن (1/ 303)

1682 الملك ويسمى الجدة أيضا وهو هيئة تعرض للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل بانتقاله وبهذا القيد الأخير أعني انتقال المحيط بانتقال المحاط يمتاز الملك عن المكان أي الأين المتعلق به فإنه وإن كان هيئة عارضة للشيء بسبب المكان المحيط به إلا أن المكان لا ينتقل بانتقال المتمكن سواء كان ذلك المحيط أمرا طبيعيا خلقيا كالإهاب للهرة مثلا أو لا يكون طبيعيا وسواء كان محيطا بالكل كالثوب الشامل لجميع البدن أو محيطا بالبعض كالخاتم والعمامة والخف والقميص وغيرها، الإيجي، ***المواقف*** - 1/ 486.

1683 الوضع وهو هيئة تعرض للشيء أي للجسم بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض بالقرب والبعد والمحاذاة وغيرها وبسبب نسبة أجزائه إلى الأمور الخارجة عن ذلك الشيء كوقوع بعضها نحو السماء مثلا وبعضها نحو الأرض.. الإيجي، ***المواقف*** - 1/ 485.

1684 وقد عرف الايجي في كتابه ***المواقف*** كل هؤلاء الاعراض بتعريف دقيق ومفصل من صفحة ، 485-488.

1685 الاشراقيون: هم قوم من الفلاسفة يؤثرون طريق أفلاطون وما له من الكشف والعيان على طريقة أرسطو وما له من البحث والبرهان، التفتازاني، ***شرح المقاصد***: 1/ 308.

1686 الفلاسفة المشائيون، ورئيسهم أرسطو ثم الفارابي ثم أبو علي بن سيناء فابتدعوا القول بقدم العالم، وقالوا: إن العالم قديم، وهذا معناه إنكاراً لوجود الله نعوذ بالله. الراجحي، ***شرح الحموية لابن تيمية*** : 3/ 4.

1687 المتكلمون نسبة إلى علم الكلام وهو - كما يعرفونه - "علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المنحرفين في الاعتقادات" آمال بنت عبد العزيز العمرو، ***الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية***: ص: 34.

1688 هو تعريف الزمان في مذهب الأشاعرة، ينظر: الإيجي، ***المواقف***: 1/ 546.

1689 وهو المشهور فيما بين القوم ما ذهب إليه أرسطو ومن تبعه ، ينظر: الإيجي، ***المواقف***: 1/ 542.

خاتمة: في الخلافة الكبرى والإمامة العظمى،[1690] وهي رياسة عامه في أمور الدنيا والدين نيابة عن النبي ﷺ. وهل نصب الإمام واجب أم لا وهل وجوبه على الله تعالى أم علينا وهل أن وجوبه سمعي أم عقلي.

(ص -53) ذهب الى كل طائفة، فأهل السنة والجماعة على أنه واجبه سمعاً وذلك لإجماع الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ على نصب الإمام وتقديمه على كل شيء حتى على تجهيره. إتفق المسلمون ما خلا الشيعة وقسماً من الخوارج على أن الإمام الشرعي والخليفة الحق بعد رسول الله ﷺ أبوبكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ثم علي إبن أبي طالب. رضى الله تعالى عنهم. روي أنه لما توفى رسول الله ﷺ يوم الإثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول حادي عشر سنى الهجرة ، ورأى أبوبكر الصديق رضى الله عنه من الناس ما رأى من الويلات وضجة الأصوات على فراق النبي الكريم عليه الصلاة والسلام وإرتداد جماعة من ضعفة الإيمان أتى الى المسجد وقد إجتمع فيه جمهور عظيم من المسلمين فصعد المنبر ونادى أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت [1691]. ولا بد لهذا الأمر الخطير ممن يقوم به فانظروا وهاتوا آراكم ثم تلى ، قوله تعالى ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** ﴾ [1692] فلما سمع الناس مقالته عاد إليهم ماقد ذهب من عقولهم وطار من ضميرهم فاجتمع كبرائهم في سقيفة بني ساعدة لتعين الإمام، فقال الأنصار للمهاجرين منا أمير ومنكم أمير ومال قسم الى إمامة أبي بكر وقسم الى إمامة العباس وقسم الى إمامة علي ، ثم قال أبوبكر للأنصار منا الأمراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقوله ﷺ (**الأمة من قريش ماحكموا فعدلوا ووعدو افوفوا او استرحموا فرحموا**)[1693] فبعد مشاورة ذوى الأبصار ومدلولة أولى الأفكار إستقر الرأي العام على إمامة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فبايعوه بإجمعهم سوى علي إبن أبي طالب رضى الله عنه.

(ص -54) لزيادة إشتغاله بأمور التجهيز وكثرة الأمة بفراق رسول الله ﷺ الى حيث إشتغالته عن كل شيء ثم بعد أيام بايعه هو أيضاً على رئوس الأشهاد ولقب هو أبابكر بخليفة رسول الله صلوات الله عليه فأصبح خلافته حقاً مجمعاً عليه بعد وفات رسول الله ﷺ ولا نص منه عليه السلام على أحد للخلافة بعده بل فوض الأمر الى أصحابه الذين رحماء بينهم رضى الله عنهم ورضوا عنه ، روى عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان أنه قال قالوا يا رسول الله (**الا تستخلف علينا قال انى ان استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب**) [1694] وهذا الحديث بظاهره يدل على أن عدم تعيين الخليفة كان من المصالح العامة وأن رسول الله ﷺ كان حريصاً على المؤمنين رئوفاً رحيماً وأنه قدا حسن ظنه بربه تبارك وتعالى بأنه لا يجمع أمته

1690 وعرفها ابن خلدون بقوله : (هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به) ابن خلدون ***المقدمة***، دار الباز للنشر والتوزيع . مكة . ط . الرابعة 1398، ص 190 .

1691 البخاري، صحيح البخاري – كتاب بدء الوحي، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفنه. برقم 1242. 2/ 91.

1692 آل عمران:144/3

1693 أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ) ***مسند أبي يعلى***، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 - 1984 ،6/ 321، إسناده صحيح،

1694 البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، (المتوفى: 292هـ) ***مسند البزار*** المنشور باسم ***البحر الزخار***، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1988م، 2009م، 7/ 299.

على الخطإ والضلال،[1695] وليس قوله عليه السلام إقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر،[1696] نصاً على خلافة أبي بكر كما زعمت البكرية، [1697] ولا قوله عليه السلام لعلي أنت مني بمنزل هارون من موسى، [1698] نصاً على خلافة علي كما زعمت الشيعة ، بل الأول إشارة الى فضل الشيخين قوة إيمانهما وكمال ثباتهما على الحق الى الصراط المستقيم وأن المقتدي بهما لا يضل ولا يشقى. والثاني إشارة بقرب منزلة علي وقوة علاقته بالرسول الله ﷺ وتمثيل لإتصاله به بإتصال هارون بموسى لكي لا يخرج الى غزوة تبوك ويبقى في المدينة نيابة عن النبي صلوات الله عليه الى أن يرجع إليها كما أن هارون بقى في القوم ولم يخرج الى جبل الطور مع موسى عليهما السلام وجماعته بل بقى في القوم نائبا عنه، وقالت الشيعة الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ علي إبن أبي طالب رضى الله عنه، [1699]

(ص - 55) وهم قسمان قسم يدعى أن الرسول عليه السلام كان لا يترك البلاد بلا نائب عند خروجه الى الغزوات فكيف يتركها بلا إمام عند الغيبة الكبرى ويدعون أنه لانص في حق أبي بكر وغيره فلزم أن يكون نص في حق علي لأنه معصوم وأفضل الكل، وقسم آخر ينقلون نصوصاً صريحة في إمامة على ، منها أنه قال ﷺ **(لعلي أنت الخليفة من بعدي)** ، ومنها أنه قال عليه السلام **(إشارة الى علي هذا خليفتي فيكم من بعدي)** ، ومنها أنه قال عليه السلام **(خطاباً لعلي أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي)**[1700] . وأما نحن أهل السنة والجماعة فنقول أن الأمر ليس كذلك . أما أولاً: فلأنه لايلزم من عدم وجود نص في حق أبي بكر ووجود نص في حق على وهو ظاهر ، وأما ثانياً: فلأنا لانسلم عصمته علي ولا سائر الصحابة، فإن العصمة للأنبياء فقط ،وأما ثالثاً: فلأنا لانسلم صحة تلك النصوص الصريحة في هذا الأمر الخطير المتعلق بالشئون العامة كيف ولو كانت موجودة تواتر نقلها وإشتهرت بين الصحابة بحيث لم تبق مجالاً لمنازعة أصحاب الرأي بعضهم بعضاً ، والإجتماع في سفينة بني ساعدة لتعيين الإمام ولما كان وجه سكوت سيدنا علي رضي الله عنه في حقه المشروع بل كان عليه أبراز تلك النصوص لإسكان المخالفين وكان رضى الله عنه بطلاً شجاعاً وكان الصحابة لهم رغبة كاملة في تنفيذ أوامر رسول الله ومرضياته ﷺ سيما وكان العهد قريباً من وفاته . ياليت شعري كيف سيبئ من كان مسلماً منصما ظنه بأصحاب رسول الله صلوات الله عليه وعليهم بعد ما قال الله تعالى في حقهم ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا** ﴾ [1701]

1695 وَأَمَّا حَدِيثُ ((لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ)) فَضَعِيفٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ينظر: النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، ***شرح النووي على مسلم*** ، المسمى، بـ ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392،13/ 67.

1696 البيهقي في **سننه الكبرى** حديث رقم: 16368، ج 8/ ص 153.

1697 البكرية هم فرقة اتباع بكر بن اخت عبد الْوَاحِد بن زيد، ينظر: أبو منصورعَبْد القَاهر البَغْدادي، ***الفرق بين الفرق*** ،ص: 200.

1698 وهذا الحديث لاحجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم، النووي، ***شرح النووي على مسلم*** ،15/ 174.

1699 ينظر: الإيجي، ***المواقف*** :3/ 595.

1700 امثال هذه الاحاديث ليست في كتب أهل السنة، بل من روايات الإمامية: وقد ورد في كتاب: ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه: 4/ 179؛ المجلسي، بحار الأنوار: 18/ 178. محمود شكري الألوسي، ***مختصر التحفة الاثني عشرية*** :1/ 127.

1701 الفتح:29/48

(ص - 56) وبعد ما قال رسول الله ﷺ **(أصحابي كالنجوم فبايهم أقتديتم أهتديتم)** [1702] وبعد ما قال أيضاً **(الله الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضنا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)** [1703] أم كيف تخييل أنهم جعلوا وصاياه الصريحة ورائهم ظهرياً وأنهم نبذوها نسياً منسياً مع ماتواتر عنهم من أنهم صرفوا الأموال في سبيل هذا الدين المبين وأنهم قاتلوا أقاربهم وحاربوا عشايرهم في نصرة هذا الرسول الكريم صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين سبحانك هذا بهتن عظيم . هذا وأن الفقير أود أن اتبرك بذكر نبذة من مناقب الخلفاء الراشدين وبيان كيفيته خلافتهم حتى يظهر الحق ويزهق الباطل فأقول أن الخليفة الأول من الخلفاء الراشدين أبوبكر الصديق رضي الله عنه كان أسمه في الجاهلية عتيقاً لأن أمه كانت لايعيش لها ولد فلما ولدته إستفيت به البيت الحرام **(فقالت اللهم رب البيت أن هذا الولد عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقاً)** [1704] ثم سماه رسول الله عبدالله ، وهو إبن عثمان المكني بأبي قحافة وسمي صديقاً لأنه صدق رسول الله في مسئلة المعراج أول ماسمع بها ، وقيل لأنه كان شديد الحرص على تصديق الرسول في كل مايقوله ، وكان رجلاً نحيف الوجود خفيف العارضين أبيض اللون وكانت قامته بين الطول والقصر، دخل في الإسلام وهو إبن سبع وثلاثين سنة وعاش في الإسلام ستاً وعشرين سنة مات رضى الله عنه سنة ثلاثة عشر من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة ، وكانت هذه خلافته سنتين وكان رضى الله عنه ثاني اثنين أذهما في الغار وكان شديد الحرص ملازمة رسول الله ﷺ وشهد معه مشاهد كثيرة ، وهاجر معه من مكة المكرمة الى المدينة المنورة .

(ص -57) تاركاً عياله وأولاده وأقاربه رغبة في الله ورسوله. ونزل فيه، [1705] قوله تعالى ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى** ﴾ [1706] روى أنه أسلم وكان له أربعون الف دينار وقيل درهما فأنفقها على رسول الله وفي عتق الرقاب والعون على الإسلام ، روى عن أبي هريرة أنه قال رسول الله ﷺ **(ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر فبكي ابوبكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله)** [1707] ولقد ورد في فضله أخبار منها مارواه الإمام أحمد وغيره **(ان رسول الله قال خير هذه الامة بعد نبيها ابوبكر وعمر)** [1708] قال الذهبي هذا متواتر عن علي رضى الله عنه ، ومنها ما روى عن ابي الدرداء ان رسول الله **(قال ما طلعت الشمس ولا غربت على احد افضل من ابي بكر بعد النبيين)**. روى الحاكم في المستدرك عن نزال بن سبرة أنه **(قال قلنا لعلي إبن أبي طالب أخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك أمر سماه الله بالصديق على لسان جبريل ومحمد كان خليفه رسول الله ﷺ في الصلاة رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا)**. [1709] روى أنه أوصي في مرضه وقال إذا قضى الله حكمه عليَ فاحملوا جنازتي الى باب الروضة ونودوا هذا ابوبكر صاحب الغار يشتهى ان يزور رسول الله ﷺ فان انفتح الباب بنفسه فادفنوني هناك والا فاحملوني

1702 ورواه غيره من حديث أبي هريرة وأسانيده ضعيفة وقال أحمد لا يصح وقال البزار منكر، للمؤلفين: العِراقي (725 - 806 هـ)، ابن السبكى (727 - 771 هـ)، الزبيدي (1145 - 1205 هـ) ***تخريج أحاديث إحياء علوم الدين*** استِخرَاج: أبي عبد اللَّه مَحمُود بِن محمدٌ الحَدّاد (1374 هـ -؟) دار العاصمة للنشر – الرياض الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1987 م ،5/ 2310.

1703 ابن حبان في **صحيحه** حديث رقم: 7256 ج 16/ ص 246 ، و موسوعة التخريج ،ص: 16286.

1704 الدِّيار بَكْري حسين بن محمد بن الحسن (المتوفى: 966هـ) ***تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس***، دار صادر - بيروت ،2/ 199.

1705 النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفى: 468هـ) ***أسباب نزول القرآن***، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م ،ص: 456.

1706 الليل:92/17-18

1707 ابن ماجه ، ***سنن ابن ماجه***، حديث رقم: 94 ج 1/ ص 36 ، وبنظر: موسوعة التخريج ،ص: 14354.

1708 ابن حنبل، مسند احمد، حديث رقم: 837 ج 1/ ص 106.

1709 أخرجه ابن عساكر (74/30) . جامع الأحاديث (32/ 147)

الى مقابر المسلمين فقال جابر رضى الله عنه لما توفى وصلينا عليه حملناه الى الباب فانفتح بنفسه وما راينا احد عضاك فدفنناه فيها.

(ص -58) ووضعنا رأسه حذاء كتفى رسول الله ﷺ ، وأول ما وقع في خلافته أنه حارب الجماعة التي إرتدت بعد وفات رسول الله صلوات الله عليه . وفتح في خلافته اليمامة وقتل زعيمها مسيلمة الكذاب ، وفتح أيضاً قسم من العراق والشام وأمر بإرسال جيش عظيم بقيادة عمروبن العاص الى الفلسطين. هذا قليل من كثير في مناقب الخلفية الأول من الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق رضى الله عنه.

وأما أبو حفض الفاروق بين الحق والباطل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنه كان أبيض اللون طويل القامة أحمر العينين خفيف العارضين وكان أبو جهل خاله ، وكان يختضب بالخناء والكتم ، وكان صفته في التوارة قرنا أي جيل جديد. أسلم في سنة السادسة من النبوة وله من العمر سبع وعشرون سنة. قتل رضى الله عنه على أيدي أبي لؤلؤ فيرون المجوسي خذله الله في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وكان عمره ثلاثا وستين سنة ومدة خلافته عشر سنين. وكفى شاهداً على فضله أنه نزلت آيات كما تمناه وأراده ،منها آية الحجاب ، ومنها آية إتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، ومنها آية عدم حضور رسول الله ﷺ للصلاة على المنافقين. روى أنه لما إستشار رسول الله الأصحاب في قضية سيدتنا عائشة رضى الله عنها قال له عمر بن الخطاب من زوجك عايشة يارسول الله قال زوجتي الله تعالى فقال عمر أفتظن أن ربك سبحانه وتعالى دلس عليك.

(ص -59) فيها وأنت رسول الله حقاً سبحانك هذا بهتان عظيم. فنزلت ثمانية عشر آية لبرائة ذمتها وطهارة ساحتها عن أكاذيب المفسدين وإفتراء المفترين ، وورد في حقه أخبار وآثار منها (**قوله ﷺ لو كان بعدي نبي لكان عمر**) [1710]. ومنها قوله صلوات الله عليه (**وضع الحق على لسان عمر وقلبه**) [1711]. ومنها مارواه إبن أبي حازم (**أنه جاء رجل الى علي إبن الحسين رضى الله عنهما فقال ما كان منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله فقال كمنزلتهما الساعة**) [1712]. وفتح في أيام خلافته مصر ودمشق وفلسطين وحمص وحلب وأنطاكية وجلولاء وحران والموصل ونهاوند واصطخر وأصفهان وآذربيجان وأكثر بلاد فارس وكيفية خلافته أنه لما مرض ابوبكر الصديق ويئس من حياته دعا عثمان إبن عفان وقال يا عثمان أكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما عهد أبوبكر الى أبي قحافة في آخر حياته بالدنيا وفي أول عهده بالآخرة حينما يؤمن الكافر ويتوب الفاجر أني إستخلفت عمر بن الخطاب فإن إستقام فذلك ظني به ورأيي فيه وإن حاد فلكل أمرء ما أكتسب من الإثم والخير ولا أعلم الغيب ، فلما كتب عثمان ذلك وختم الصحيفة أخرجها الى الناس وأمرهم أن يبايعوا بمن في الصحيفة فبايعوا حتى مرت الصحيفة بعلي رضى الله عنه فقال بايعنا بمن فيها وإن كان عمر فوقع الإجماع على عمر فقام على نهج الإستقامة على الحق عشر سنين قيل وستة أشهر رضي الله عن أبي حفصى الفاروق ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(ص - 60) وأما عثمان إبن عفان رضي الله عنه فإنه كان معتدل القامة حسن الوجه رقيق البشرة كث اللحية أسمر اللون، زوجه رسول الله ﷺ بنته رقية فلما ماتت زوجه بنته الآخرى أم

1710 أخرجه الترمذي في ***السنن*** كتاب المناقب (50)، باب في مناقب عمر. . (18) 5/ 619، مصابيح السنة ،4/ 158.

1711 أخرجه الترمذي في ***السنن*** كتاب المناقب (50)؛ باب في مناقب عمر. (18) 5/ 617، مصابيح السنة ،4/ 156.

1712 الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، ***مجمع الزوائد ومنبع الفوائد***، دار الفكر، بيروت - 1412 هـ رقم الحديث 14364 - 9/ 42.

كلثوم فلما ماتت قال صلوات الله عليه **(ياعثمان لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها)** [1713]، ولذلك لقب بذى النورين، قتل رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك ستاً وثمانين سنة وقيل تسعين، ومدة خلافته كانت إثنى عشر سنة وعاش في الإسلام ستا وأربعين سنة. وكيفية خلافته أنه لما إستشعر عمر رضي الله عنه بوفاته تفكر فلم يجد لأمر الخلافة أحداً من الذين كان رسول الله ﷺ رضيا عنهم أليق من هؤلاء الستة ، وهم عثمان وعلي وزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص . فجعل الأمر شورى بينهم ثم لما توفى عمر رضى الله عنه خرج عبدالرحمن بن عوف الى المسجد في اليوم الثالث بعد موافقه جماعته وقد تعمم بالعمامة التي أعطاه رسول الله في حياته وقد إجتمع فيه جمع غفير من عظماء الصحابة وأعيائهم فصعد المنبر وقال أيها الناس إني سئلتكم سراً وجهراً فلم أجدكم تحبون إلا إمامة هذين علي وعثمان فقم يا علي فقام الى المنبر وأخذ عبدالرحمن بيده وقال هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وفعل ابي بكر وعمر فقال علي اللهم لا ولكن على جهدي وطاقتي من ذلك فأرسل عبدالرحمن يده ثم نادى ان قم يا عثمان فقام وأخذ عبدالرحمن بيده وقال له مثل ما قال لعلي فقال عثمان اللهم نعم فرفع عبدالرحمن رأسه الى السماء وقال اللهم ربنا ورب كل شيء قد سمعت ما جرى بيننا.

(ص -61) وقد خلعت ما على رقبتي وجعلته في رقبة عثمان فازادهم الناس حول عثمان وبايعوه ، وفتحت في أيام خلافته الأسكندرية وسابور وقبرص وسواحل الروم وطيرستان وكرمان وسجستان وهراة وسواحل الاردن، وله خدمات عظيمة في الإسلام ذكرت في السير، ووردت فيه حقه أخبار منها قوله ﷺ **(عثمان من أشبه أصحابي بي خلقاً).** [1714] ومنها قوله صلوات الله عليه (**أن الملائكة لتستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله)**[1715]رضى الله عن ثالث الخلفاء الراشدين ذي النورين عثمان بن عفان .

وأما علي إبن أبي طالب رضى الله عنه فهو قرشي هاشمى إبن عم الرسول زوج الزهراء البتول أبو الريحانتين الحسن والحسين. كانت قامته مائلة الى القصر وكان عريض اللحية عظيم العينين حسن الوجه كأنه بدر السماء. أسلم رضي الله عنه في عمر عشر سنين وقيل سبع سنين. وشهد مع الرسول مشاهد كثيرة واستخلفه رسول الله ﷺ في غزوة تبوك على المدينة (**فقال يا رسول الله تخلفنى في النساء والصبيان فقال ﷺ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي**).[1716] وورد في حقه وأهل بيته قوله تعالى ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ [1717] ووردت في حقه إخبار منها قوله ﷺ (**انا مدينة العلم وعلى بابها)** [1718]، ومنها قول صلوات الله عليه (**علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتي يرد على الحوض)** [1719]، وله كلمات تشبه جوامع الكلم منها ماروى أنه قال:(**التوفيق خير قائد..**

1713 الحرَق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ « » (المتوفى: 930هـ) ***حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار***، دار المنهاج – جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، الطبعة: الأولى - 1419 هـ ص: 416.

1714 الحاكم، ***المستدرك***، 4/ 48، هذا حديث صحيح الإسناد

1715 ابو يعلى الموصلي ، ***مسند أبي يعلى***، 12/ 380.

1716 ابن ماجه، ***سنن ابن ماجه*** ، 1/ 83؛ وأخرجه ***البخاري*** ، 3706؛و***مسلم*** ، 2404، إسناده صحيح.

1717 الإنسان:8/76

1718 قال النسائي: ليس بثقة، متروك الحديث. ينظر: ***تهذيب الكمال***، 21/ 276 - 278.؛ الفاروق، مسند الفاروق، 3/ 116.

1719 الحاكم، ***المستدرك على الصحيحين*** ، 3/ 134؛ الذهبي، ***تلخيص*** ، 4628 - صحيح

(ص -62) **حسن الخلق خير قرين،العقل خير صاحب،الأدب خير ميراث،لا وحشته أشد من العجب،لا فقر أكبر من الحمق)** [1720] روى أنه كان منقوشا على سيفه هذه الأبيات الأتية:

للناس حرص على الدنيا وتدبير وضؤها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل بعد ما قسمت لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من أديب لبيب لا تساعده وأحمق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة طار البزاة بأرزاق العصافير [1721]

وكيفية خلافته أنه لما إستشهد عثمان رضي الله عنه إجتمع المهاجرون والأنصار فالتمسوا منه قبول الخلافة فقبلها بعد مدافعة طويلة فبايعوه فقام رضى الله عنه بالأمر ست سنين فاستكمل بذلك عمر الخلافة كما أشار اليه قوله ﷺ (**الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا**)[1722]. ثم إستشهد رضى الله عنه على رأس الثلاثين من وفات رسول الله ﷺ على أيدي عبدالرحمن إبن ملجم خذله الله تعالى ، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وستين سنة كرم الله وجه أمير المؤمنين رابع الخلفاء الر اشدين علي إبن أبي طالب رضى الله عنه وعن عامة أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وينبغي أن يعلم المؤمن الكامل أن مسئلة شهادة سيدنا عثمان ووقعه كالجمل ومقاتلة سيدنا علي وسيدنا معاوية رضوان الله عليهم من المسائل الغامضة التي لا تخلوعن الإفراط.

(ص -63) والكذب والإفتراء فالجدير بالذين يحبون الله ورسوله ويريدون المحافظة والثبات على حسن الإعتقاد أن يكفوا أنفسهم مطالعتها وآذانهم عن الإصغاء اليها ضرورة ان الجبلة البشرية تسوق صاحبها الى الحب والبغض وسوء الظن بالبعض وذلك خطر عظيم لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ويؤيد ذلك قوله ﷺ (**اذا ذكر اصحابي فأمسكوا**)[1723]. ألا ترى ما قاله الإمام الشافعي رضى الله عنه قال في جواب سائل سئله عنها **قال تعالى** ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [1724] وكذلك الإمام النووي رحمة الله تعالى قال في جواب من سئله عنها تلك دماء طهر الله تعالى منها أيدينا فلا نلوث بها السنتنا ، هذا آخر ما أردنا تنويره. وعزمنا تحريره. وأصلح الله تعالى بلطفه مآلنا وقضى بفضله آما لنا . وصلى الله تعالى على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا، وشفيع يوم جزائنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين، وصحبه البررة المتقين، وإتباعه أجمعين، الى يوم الدين، أمين والحمد لله رب العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

1720 البيهقي، ***شعب الإيمان***، 6/ 368.

1721 ديوان علي بن أبي طالب، ص: 80.

1722 ابن حجر ، ***فتح الباري***، 8/ 77.

1723 الطبراني ***المعجم الكبير*** ، 2/ 96.

1724 البقرة:141/2

الخاتمــة

الحمد لله الأول بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، وعلى أصحابه الأطهار الأصفياء.

أما بعد:

بعد انتهاء رحلتي العلمية في دراسة هذه المخطوطة وتحقيقها، بفضل الله تعالى، توصلت إلى نتائج، أبرزها ما يأتي:

1- إنَّ البيتواتي قد عاصرَ زمناً مليئاً بالحوادث الجسام على المستويين العالمي والإقليمي،
2- كان البيتواتي من أُسرة كريمة وعريقة في خدمة العلم والدّين،
3- كان البيتواتي أَشعريّ العقيدة، وشافعيّ المذهب، ولكنّه لم يكن متعصّباً مغلق الفكر، وقد تخرّج عليه كثير من العلماء آخذين منه الإجازة.
4- أَسهمَ البيتواتي في المكتبة الإسلاميّة بتقديمه مجموعة من الرّسائل، منها في العقيدة، ومنها في الفقه،
5- وضَّحَ البيتواتي أنَّ المؤمنين يرون ربَّهم يوم القيامة بعيون رؤسهم مستدلاً بآيات وأحاديث تثبتُ ذلك، وذكر أنَّ المعتزلة ينكرون رؤية الله تعالى في الآخرة، وردَّ عليهم في ذلك ، وبيَّن مذاهب العلماء في أَفعال العباد، وظهرَ غيرَ مقتنع بالكسب الَّذي أعطتْه الأَشاعرةُ للعبد، مائلاً إلى مذهب الماتريديّة في هذه المسألة،
6- تبيّن أنّ هناك إجماعاً على كون نبيّنا(ﷺ) أفضل المخلوقات، وأنّ دعوته عامّة للإنس والجنّ، وأنَّه خاتم الأَنبياء والمرسلين. وضَّح البيتواتي أنَّ الأنبياء أفضل الجنس البشري، وأنَّ أحداً من الأَولياء لا يبلغ درجة أَحد من الأَنبياء.
7- وأَيَّدَ البيتواتي كون الأنبياء معصومين بعد النّبوَّة عن تعمّد الذّنوب مطلقاً، الصّغائر منها، والكبائر، وأوَّل الآيات الَّتي تُنسب بعضاً من المخالفات إلى بعض من الأَنبياء،
8- وبيَّن البيتواتي أنَّ هاروت وماروت كانا ملكَين بعيدين عمّا نسبَه إليهما بعضُ المفسّرين من الذّنوب والآثام، وأنَّ إبليس لم يكن من الملائكة، وإنَّما كان جنّاً مغموراً فيهم.
9- ذكرَ البيتواتي آراء الخوارج والمعتزلة والمرجئة والكراميّة والأَشاعرة في الإيمان، وهو قد مال إلى الأَخذ برأي الأَشاعرة، من أنَّ الإيمان هو التَّصديقُ القلبيّ بما جاء به الرَّسول (ﷺ)، وأنَّ التَّلفُّظ بكلمتي الشَّهادة مع القدرة شرطٌ، فمن أَخلَّ بهذا الشَّرط، فهو كافرٌ، لا ينفعه التَّصديق المجرَّد.
10- وبيَّنَ أَنَّ الخلاف في قبول الإيمان للزّيادة والنّقصان وعدم قبوله لذلك، مبنيّ على الخلاف في دخول الأَعمال فيه أَم لا، فمن أَدخلها فيه،
11- وأَثبتَ البيتواتي كباقي أهل السّنّة وجودَ الجنّة والنّار الآن، بينما أَنكرَ أَكثرُ المعتزلة ذلك، وأَشار البيتواتي كما هو الحقّ إلى أَنَّ نعم الجنّة وعذاب النّار حقيقتان، مادِّيّتان، من متعلَّقات كلّ من النَّفس والبدن معاً، لا كما يزعمه الفلاسفة المنكرون للّذات والآلام الجسمانيّة.
12- وتعرَّضَ في الخاتمة للإمامة العظمى، وحكم نصب الإمام، وكيفيَّة نصب أَبي بكرٍ الصّدّيق خليفة، وذكر اختلاف الشّيعة مع أَهل السّنَّة حول الخلافة، مع بيان ما استدلُّوا، وكيفيَّة الرَّدِّ عليهم، وبيان عصمة الإمام علي عند الشّيعة والرَّدِّ عليهم.ثمَّ تكلَّمَ عن فضل الصَّحابة (رضوان الله عليهم) بشكل عام، ومناقب الخلفاء الأَربعة، كلٌّ منهم على حدة، وبيان كيفيَّة استخلافهم.

وفي الختام أَسألُ الله تعالى أن يُسدِّدَ خطاي، وأن يُلهمني الحقّ والصّواب، وصلَّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص البحث

هذه الرسالة للملا عبد الله البيتواتي، وهو عالم علامة عاش في القرن الثالث عشر الهجري، فقد قرأ البيتواتي معظم الموادّ والكتب المقرَّرة عند أبيه، ومع ذلك لم يترك عادة أترابه، من الارتحال إلى قرى كردستان لتحصيل العلوم الإسلاميَّة، وقرأ عند مدرِّسها الملا عثمان الشَّوكي، والكتابُ قدِ احتوى على مقدِّمة وثلاثة فصول وخاتمة، تناولَ في مقدِّمته بعض المواضيع الفلسفيَّة من مباحث العلم والنَّظر، من تعريفهما، وبيان أقسامهما، وأسباب حصول العلم، وتحدَّثَ في الفصل الأوَّل عن معظم مواضيع العقيدة مثل: الصفة النفسية، وصفات السلبية، وصفات المعاني، القضاء والقدر، الحسن والقبح، النبى والرسول،عددالأنبياء والرسل، المعجزة والكرامة، الملائكة ، الجن ، الإيمان ، أمورتقع في يوم القيامة . وتطرَّقَ في الفصل الثّاني إلى الكلام عن الجواهر بإيجاز، من تعريف الجوهر، وتقسيمه عند المتكلِّمين والفلاسفة، وذكر الجسم، من تعريفه عند المتكلِّمين والفلاسفة. وتكلَّمَ في الفصل الثّالث عنِ الأعراض، من تعريف العرَض عند المتكلِّمين والحكماء، وذكر تعريف المكان والزَّمان عند الفلاسفة والمتكلِّمين. وتعرَّضَ في الخاتمة للإمامة العظمى، من تعريفها، وحكم نصب الإمام، وكيفيَّة نصب أبي بكرٍ الصّدِّيق خليفة، وذكر اختلاف الشّيعة مع أهل السّنَّة حول الخلافة، مع بيان ما استدلُّوا، وكيفيَّة الرَّدِّ عليهم، وبيان عصمة الإمام علي عند الشّيعة والرَّدِّ عليهم.ثمَّ تكلَّمَ عن فضل الصَّحابة، رضوان الله عليهم بشكل عام، ومناقب الخلفاء الأربعة، كلٌّ منهم على حدة، وبيان كيفيَّة استخلافهم.

لذا قمت بتحقيق هذه المخطوطة، قمت بتخريج الآيات، والأحاديث، والفرق، والأعلام، وشرحت الكلمات الغامضة، وقابلت بين نسختين موجودتان في جامع الشيخ جولي، ثم قمت بكتابة مقدمة، وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول، في الفصل الأول تحدثت عن حياة المؤلف الشخصية والعلمية، وتحدثت في الفصل الثاني: أهم آراء المؤلف في بعض مسائل علم الكلام، جئت بآراء الفرق والمذاهب حول هذه المسائل كما فعل البيتواتي، ثم تحدثت عن آراء المؤلف حول هذه المسائل، وفيه ثمانية مباحث: في المبحث الأول: تحدثت عن الصفة النفسية وصفات السلبية وصفات المعاني .

وتحدثت في المبحث الثاني: عن القضاء والقدر لغة واصطلاحاً ، حذَّرَ البيتواتي من التَّعمُّق في مسألة القضاء والقدر؛ لغموضها، وقصور عقل الإنسان عن إدراك حقيقتها.

وتحدثت في المبحث الثالث: الحسن والقبح، وتعلّق الذّمّ بالقبيح عاجلاً، والعقاب به آجلاً - يحكمُ به الشّرع وحده.

وتحدثت في المبحث الرابع: النبى والرسول،عددالأنبياء والرسل،.

وفي المبحث الخامس: تحدثت عن المعجزة والكرامة،.

وتحدثت في المبحث السادس: الملائكة والجن،.

وفي المبحث السابع: تحدثت عن الإيمان، اتَّضح أنَّ الأَشاعرة والشّافعيّة والمالكيّة ذهبوا إلى جواز الاستثناء في الإيمان خوفاً من سوء الخاتمة، وأنَّ الماتريديّة والمرجئة ذهبوا إلى عدم جواز ذلك؛ لإيهامه الشّكَّ في الإيمان الموجود آنَ التَّكلُّم.

وتحدثت في المبحث الثامين: أمورتقع في يوم القيامة، وأَثبتَ البيتواتي الصّراطَ الثّابتَ بالكتاب والسّنّة، وتبيَّن أنَّ نصبَ هذا الصّراط يكون بعد وقوع الحساب، والميزان، والحوض،

وأَنَّ الله تعالى يُسهّل للمؤمنين المرورَ عليه، وأَثبت الشّفاعة الَّتي أَثبتها أهل السّنّة: و وجودَ الجنّة والنّار الآن،.

ثم قمت في الفصل الثالث بتحقيق النص: وأرى أن هذه المخطوطة كتاب مستقل ليس في ضمن كتاب آخر للبيتواتي؛ ووصفت المخطوطة بأنها نسختان موجودتان في جامع الشيخ جولي، وقابلت بين النسختين، نسخة المخطوطة والنسخة المطبوعة، ثم تكلمت عن منهج المؤلف في كتابة هذه الرسالة، اعتمد المؤلف في كتابة هذه الرسالة على كتب معتبرة مثل: تفسير البيضاوي للقاضي البيضاوي، وشرح العقائد النّسفيّة لسعد الدّين التّفتازاني، وشرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني، شرح المقاصد لسعد الدّين التّفتازاني، وشرح العقائد العضديّة لجلال الدّين الدّواني، الأعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي، وقد سلك المؤلف مسلك الجدل، واستشهد بالأدلة العقلية والنقلية.

ثم وضعت صور لوحات المخطوطة و المطبوعة، وكتبت خاتمة للبحث، ووضعت فهرساً للمحتويات، وفهرساً للمصادر والمراجع.

المصادر والمراجع

إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي: ***الدّيباج المذّهب في معرفة أعيان علماء المذهب***: دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط)، و(د. ت).

إبراهيم خليل أحمد، والدكتور عبدالجبار قادر غفور، وآخرون: ***تركيا المعاصرة***: مركز الدراسات التركية، مديرية دار الكتب للطباعةوالنشر، جامعة الموصل، 1988م.

إبراهيم مصطفى، وآخرون: ***المعجم الوسيط***: المكتبة الإسلامية، إستانبول، ط1، 1392هـ، 1972م.

ابن أبي العز: القاضي علي بن علي بن محمد الحنفي الدمشقي: ***شرح العقيدة الطّحاويّة***: ت 792هـ، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م.

ابن الأثير الجزري: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد: ***النّهاية في غريب الحديث والأثر***: ت 606هـ، تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1997م.

ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي: ***زاد المسير في علم التفسير***: ت 597هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1407هـ، 1987م.

ابن الحجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي: ***الإصابة في تمييز الصّحابة***: ت 852هـ، تحقيق: علي محمد البجاري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، 1992م.

ابن الحجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: ***تهذيب التّهذيب***: ت 852هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ، 1986م.

ابن اللحام: علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي: ***المختصر في أصول الفقه***: ت803هـ، المحقق: د. محمد مظهر بقا، الناشر: جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة،(د.ط).

ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ***الجواب الصَّحيح لمن بدَّل دين المسيح***: ت 728هـ، تحقيق: د. علي حسن ناصر، وآخران، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1414هـ.

ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ***أمراض القلوب وشفاؤها***: ت 728هـ، المطبعة السلفية، القاهرة، ط2، 1399هـ.

ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني: ***الرَّدُّ على المنطقيّين***: ت 728هـ، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط4، 1402هـ، 1982م.

ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: ***الفرقان بين أولياء الرَّحمان وأولياء الشَّيطان***: ت 728هـ، دار الرافدين، مطبعة سلمي الفنية الحديث، بغدادم، 1990م.

أبن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ***منهاج السّنّة النّبويّة***: ت728هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ.

ابن تيمية: ***الصفدية***، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1406هـ.

ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني: ***مجموعة الفتاوى***: ت 728هـ، اعتنى بها وخرج أحاديثها، عامر الجزار، وأنور الباز، دار الجيل، الرياض، ط1، 1418هـ، 1997م.

ابن تيمية: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي: ***أحاديث القصاص***: ت 728هـ، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت،ط3، 1408هـ / 1988م.

ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية: ***درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول***: تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1417هـ - 1997م.

ابن حبّان: أبو حاتم محمد بن حبان البستي: ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان***: ت 354هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، بيروت، ط22، 14014هـ، 1993م.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر الشافعي: ***لسان الميزان***، ت 852هـ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1406هـ، 1986م.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: ***الدُّرر الكامنة***: ت 852هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيد أباد، الهند، ط2، 1392هـ، 1972م.

ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر: ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***: ت 852هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الظاهري: ***الفصل في الملل والأهواء والنّحل***: ت 456هـ، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، (د. ط) و (د. ت).

ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: ***وفيات الأَعيان وأنباء أبناء الزمان***: ت681هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

أبن سينا ـ الغزالي ـ فخر الدين الرازي ـ د. فتح الله خليف: ***فلاسفة الإسلام***: دار الجامعات المصرية، الأسكندرية، 1975م، (د. ط).

ابن عدي: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني: ***الكامل في ضعفاء الرجال***: 277هـ، 365، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، 1997م، وط3، دار الكتب بيروت، 1409هـ، 1988م.

ابن عربي: الشيخ محي الدين بن عربي: ***فصوص الحكم***: ت 638هـ، بقلم: أبو العلا العفيفي، مكتبة دار الثقافة، نينوى، العراق، مطبعة الديواني، بغداد، ط2، 1409هـ، 1989م.

ابن قيم الجوزي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي: ***الرّوح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء***: ت751هـ، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط1، 1985م. التَّذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة

أبن قيم الجوزي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي: ***زاد المعاد***: ت 751هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط27، 1414هـ، 1994م.

ابن قيم الجوزية: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب: ***شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل***: ت 751هـ، دار الفكر، 1978م.

ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر: ***طريق الهجرتين وباب السّعادتين***: ت 751هـ، دار الوطن، (د. ط)، و(د. ت).

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي: ***قصص الأنبياء***، ت774هـ، تحقيق: لجنة التحقيق والنشر في دار الفيحان، مكتبة الفجر، دمشق، ط1، 1421هـ، 2001م.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي: ***تفسير ابن كثير***: تفسير القرآن العظيم، ت 774هـ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1401هـ، 1981م.

ابن كمونة: سعيد بن منصور: ***الجديد في الحكمة*** (ت683هـ) ، تحقيق : حميد مرعيد الكبيسي، مطبعة جامعة بغداد، 1403م-1982م،

ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: ***سنن ابن ماجه***: ت 275هـ، تحقيق و ترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، و(د. ت).

ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري: ***لسان العرب***: ت 711هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ، 1999م.

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: ***معجم مقاييس اللّغة***: ت 395هـ، اعتنى به، د. محمد عوض مرغب، والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م.

أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن حيدرة: ***حزّ الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر***: ت 598هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافة، بيروت، ط1، 1405هـ.

أبو السعود: محمد بن محمد العمادي: ***تفسير أبي السّعود***: ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم***، ت 951هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، و(د. ت).

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: ***تلبيس إبليس***: ت 597هـ، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.

أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة: ***طبقات الشَّافعية***: ت 851هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.

أَبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: ***سنن أبي داود***: ت 275هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، و(د. ت).

أبو عبد الله عامر عبد الله فالح: ***معجم ألفاظ العقيدة***: مكتبة العبيكات، الرياض، ط1، 1417هـ، 1997م.

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري: ***الطَّبقات الكبرى***: ت 330هـ، دار صادر، بيروت، (د. ط)، و(د. ت).

أبو عبد الله: محمد بن أبي بكر: ***هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى***: ت 751هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،(د. ط)، و(د، ت).

أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي: ***مسند أبي يعلى*** (المتوفى: 307هـ) ، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 – 1984م.

الأتابكي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بنتغري بردي: ***النَّجم الزَّاهر في ملوك مصر والقاهرة***: ت874هـ، المؤسسة العصرية العامة.

الأجري: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي الشافعي: ***الشّريعة***: ت 360هـ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1403هـ، 1983م.

أحمد عطيَّة اللَّه: ***القاموس الإسلامي***، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، نشر المجلد الأول، 1963، والمجلد الثاني، 1970م.

أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم: ***معجم القراءات القرآنيّة مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء***: مطبوعة جامعة الكويت، ط2، 1408هـ، 1988م.

أسعد السمحرانى، ود.أ حمد كنعان، ***عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقران***: ترجمة: جلال مهدي حسين، الطبعة الثانية، دار النفائس، دمشق – سوريا،1426ه-2005م.

الإسفراييني: أبو المظفر طاهر بن محمد: ***التبصير في الدِّين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين***: ت 471هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1983م.

إسماعيل باشا البغدادي: ***هديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***:مطبعة إستانبول، مكتبة المثنى، بغداد، 1951م.

إسماعيل شكر رسول: ***أربيل دراسة تأريخيّة في دورها الفكري والسّياسي*** (1939-1958): أربيل، كردستان العراق، ط1، 2003م.

الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر: ***الإبانة عن أُصول الدِّيانة***: ت 324هـ، دار الأنصار، القاهرة، ط1، 1397هـ، والنسخة المحققة من قبل، محمود ابن الجميل، مكتبة الأنصار، ط1، 1424هـ، 2003م.

الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل: ***مقالات الإسلاميّين واختلاف المصلّين***: ت 324هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، القاهرة، ط2، 1389هـ، 1969م.

الأصفهانى: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى: ***الذريعة إلى مكارم الشريعة***، ت 502هـ، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام ، القاهرة،1428 هـ - 2007 م.

الآلوسي :السيد عبد الحميد ابن السيد عبد الله أفندي البغدادي الآلوسي الحسني الحسيني: ***نثر اللآلي على نظم الأمالي***: ت 1324هـ، والمتن، ل:(سراج الدين علي بن عثمان الأوشعي، ت 1330هـ، مطبعة الشابندر، بغداد.

الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي ت 1270هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1415،1 هـ ،ج9 ص193.

الآلوسي: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي: ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***: ت 1270هـ، دار إحياء التراث العربي، ط4، 1405هـ، 1985م.

الآلوسي: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي: ***جلاء العينين في محاكمة الأحمدين***: ت 1317هـ، قدم له: علي السيد صبح المدني - رحمه الله -الناشر: مطبعة المدني: 1401 هـ - 1981 م،(د.ط).

الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني: ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***: ت 241هـ، مؤسسة قرطبة، مصر، (د. ط)، و(د. ت).

إمام عبد الفتاح إمام: ***معجم ديانات وأساطير العالم***: مكتبة مدبولي، القاهرة، (د. ط)، و(دز ت).

الإمام مالك بن أنس الأصبحي: ***الموطَّأ***: ت 179 هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، (د. ط)، و(د. ت).

الإمام مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: ***صحيح مسلم***: ت 261هـ، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1357هـ، 1955م.

الأمدي: سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سال الحنبلي ثم الشافعي: ***غاية المرام في علم الكلام***: ت 631 هـ، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1391هـ، 1971م.

الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا: ***الحدود الأنيقة***، (المتوفى: 926هـ) المحقق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر – بيروت.

الإيجي: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي: ***كتاب المواقف***،ت756، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل ، بيروت، 1997.

الباجوري: إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي: ***تحفة المريد على جوهرة التَّوحيد***: ت 1277هـ، والمتن، ل(أبو الإمداد برهان الدين إبراهيم بن حسن بن علي المالكي اللقاني، ت1041هـ.

الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم: ***تمهيد الأَوائل وتلخيص الدَّلائل***: ت 403 هـ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987م.

الباقلاني: القاضي أبوبكر بن الطيب بن جحفر البصري: ***الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به***: ت 403 هـ، تحقيق: محمد زاهر بن الحسن الكوثري، مطبعة السنة المحمدية، ط2، 1382هـ، 1963م.

البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: ***صحيح البخاري***: (الجامع الصحيح المختصر)، ت 256هـ، تحقيق وترقيم: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ط3، 1407هـ، 1987م.

البرزنجي: سيد عبدالله البرزنجي: ***ديواني عاجز (ديوان العاجز)***: مطبعة علاء، الوزيرية، بغداد،1986م.

البريفكاني: محمد سعيد ياسين البريفكاني الدهوكي: ***فضلاء بهدينان***: إعداد: مسعود محمد سعيد ياسين البريفكاني، مطبعة خبات، دهوك، 1997م.

البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، (المتوفى: 292هـ) ***مسند البزار*** المنشور باسم ***البحر الزخار***، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1988م، 2009م.

البغدادي: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي: ***أُصول الدّين***: ت 429هـ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديد، دار الأفاق الجديد، بيروت، ط1، 1401هـ، 1981م.

البغدادي: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد: ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية***:ت429 هـ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الجيل، بيروت،1407هـ، 1987م.

البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعودالفراء: ***تفسير البغوي:(معالم التنزيل)*** ت 516هـ، تحقيق: خالد العك،مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1407هـ، 1987م.

البوطي: د. محمد سعيد رمضان البوطي: ***كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق***: دار الفكر، ط3، 1394هـ.

البوطي : محمّدّ سَعيد رَمضان البوطي: ***فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة***: الطبعة الخامسة والعشرون - 1426 هـ، الناشر: دار الفكر – دمشق.

البوطي: د. محمد سعيد رمضان البوطي: ***فقه السّيرة النبوية***، دراسة علمية منهجية لسيرة المصطفى وما تنطوي عليه من عظات و مباديء، دار المعارف بمصر/ ط8، 1411هـ، 1990م.

البوطي: محمد سعيد رمضان البوطي: ***الإنسان مسيَّر أم مخيَّر؟***: دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، المطبعة العلمية، دمشق، ط2، 1419هـ، 1998م.

البيتواتي : الملا عبدالله ابن الملا محمد أمين البيتواتي: ***تحقيق الإسلام***:ت1961م، مطبعة النجاح، بغداد، 1350هـ،1932م.

البيتواتي: الملا عبدالله ابن الملا محمد أمين البيتواتي : ***مقدّمة نادي الإسلام في علم الكلام***: ت1961م، مطبعة المتنبي، بغداد، 1955م،(د.ط).

البيتواتي: الملا عبدالله ابن الملا محمد أمين البيتواتي: ***الجهاد في التَّقليد والاجتهاد***: ت1961م، مطبعة أم الربيعين، الموصل،1354هـ، 1953م.

البيتواتي: ملا عبد الله البيتواتي: ***المنحة الوهبيّة في شرح الإرادة الجزئيّة***: ت 1961م، مطبعة النجاح، بغداد، ط1، 1347هـ.

البيتواتي:الملا عبدالله أبن الملا محمد أمين البيتواتي: ***تحقيق الكلام النّفسي***: ت1961م، مطبعة الشعب ، الموصل، ط1، 1370هـ.

البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي: ***سنن الكبرى***: ت 458،تحقيق: محمد عبد القادر عطا،مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،1414ه 1994م.

البيهقي: الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن الحسين الشافعي: ***الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرَّشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث***: ت 458هـ، منشورات دار الآفاق الجديد، بيروت، ط1، 1401هـ، 1981م.

التّرمذي:أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: ***سنن الترمذي***: الجامع الصحيح، ت 297هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د .ط)، و(د. ت).

التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي: ***شرح العقائد النسفية***: ت793هـ، المحقق: الدكتور الشيخ أحمَد حجازِى السقّا، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية 9 شارع الصنادقية - الأزهر – القاهرة، 1408 هـ - 1988م.

التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله: ***شرح العقائد النَّسفيّة وحواشيه***: ت 793هـ، والمتن: ل(نجم الدين عمر النسفي، ت 537هـ 9)، دار الكردستان، سنندج، إيران، ط1، 1374هـ.

التفتازاني: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله: ***شرح المقاصد***: ت 793هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1409هـ، 1989م.

التقي الهندي الشيخ علاء الدين ابن العطار: ***الاعتقاد الخالص من الشكّ والانتقاد***:ت724هـ، تحقيق: علي حسن علي الحلبي، دار الكتب الأثرية، الزرقاء، الأردن، ط1، 1408هـ.

التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: ***كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***: ت، بعد 1158 هـ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الطبعة الأولى ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت- 1996م.

جلال الدين المحلي: شمس الدين محمد بن أحمد: ***شرح جمع الجوامع***: ت 864هـ، كتابفروشي محمدي، سقز، إيران، (د. ط)، (د. ت).

جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي: ***شرح جلال الدّين الدّوّاني على العقائد العضديّة***: ت 928هـ، مطبعة مصور ثروت فنون، 1327 هـ، (د. ن)، و(د. ط).

جمال بابان: ***أُصول أَسماء المدن والمواقع العراقيَّةوالكردستانية***: 1976.

جمال مصطفى مردان. ***ملوك العراق***: المكتبة الشرقية، (د.ط)، و(د. ت).

جميل صليبا: ***المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية والاتينية***:دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م.

جواد ملا: ***كردستان والكرد وطن مقسَّم وأمّة بلا دولة***: من منشورات المؤتمر الوطني الكردستاني، دار الحكمة، لندن، ط2، 2000م.

الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: ***العقيدة النّظاميّة في الأركان الإسلاميّة:*** ت 478هـ، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1399هـ، 1979م.

الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن يوسف: ***لمع الأدلَّة في قواعد أهل السُّنّة والجماعة***: ت 478هـ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1407هـ، 1987م.

الجويني: إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك: ***الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أُصول الاعتقاد***: ت 478هـ، تحقيق: أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافي،بيروت، ط1، 1405هـ، 1985م.

الجويني: إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: المتوفى: 478هـ: ***كتاب التلخيص في أصول الفقه*** ت، عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري ،دار البشائر الإسلامية – بيروت .

الجويني: إمام الحلامين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف: ***العقيدة النِظاميّة في الأركان الإسلاميّة***: ت 478هـ، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1399هـ، 1979م، (د. ط).

جيرار، جهامي، موسوعة ***المصطلحات الفلسفة عند العرب***، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1998م .

حاشية ملاّ أحمد الجندي على شرح العقائد النّسفيّة: ضمن مجموعة الحواشي البهية على شرح العقائد النّسفيّة، مطبعة كردستان العلمية، مصر، 1329هـ.

الحاكم النيسابوري: أبو عبد اللع محمد بن عبد الله: ***المستدرك على الصّحيحين***: ت 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1411هـ، 1990م.

حسن جلبي ابن محمد شاه الفناري: ***حاشية حسن جلبي على شرح المواقف***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.

حمزة طاهر الشوشي: ***پەندوشیرەت (العبر والنّصائح)***: مطبعة خبات، دهوك، ط1، 1997م.

حميد رضا جلاني بور: ***المشكلة الكرديَّة***: ترجمة وتقديم: د. محمد علاء الدين منصور، 2000م.

الخطيب التبريزي: محمد بن عبد الله: ***مشكاة المصابيح***: ت بعد 737هـ/ تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1405هـ، 1985م.

خۆري ئیسلام (شمس الإسلام)، مجلة ثقافية علمية إسلامية، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإقليم كوردستان، العدد: 16، حزيران سنة: 2002هـ، حساب الجمل، عثمان رشاد المفتي.

خير الدين بن محمود بن حمد الزركلي الدمشقي: ***الأَعلام***: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ت 1396هـ، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.

دەنگی زانا (صوت العالم): مجلة دينية يصدرها اتحاد علماء الدين الإسلامي في كردستان،العدد:7، محرم1418هـ، مايس1997م، والعدد: 28 و29، شوال وذي القعدة سنة 1419هـ،1999م.

الدسوقي: الشيخ محمد الدسوقي: ***حاشية الدَّسوقي على شرح أُمِّ البراهين***: أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، دار الفكر، (د. ط)، و(د. ت).

الدهلوي: الشاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي: ***الانتقاد الرَّجيح في شرح الاعتقاد الصَّحيح***: الشرح: ل:(محمد صديق حسن خان) تحقيق: أبو عبد الرحمن سعيد معشاشة، دار أبن حزم، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م.

الدوسري فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي: المتوفى: 1392هـ: ***التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية***: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: الثالثة، 1413هـ .

الدِّيار بَكْري حسين بن محمد بن الحسن: ***تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس*** (المتوفى: 966هـ) ، دار صادر – بيروت.

الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: ***سير أعلام النّبلاء***: ت 748هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413ه.

الرازي: أبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي الحنفي: ***حجج القرآن***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م.

الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ***معالم أصول الدين***، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي – لبنان.

الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد المفضل: ***مفردات ألفاظ القرآن***: ت في حدود 425هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية،بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م.

رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: ***إظهار الحقّ*** : ت 1889م، دار الجيل، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م.

رشيد محمد عليان، و د. قحطان عبد الرحمن الدوري: ***أُصول الدِّين الإسلامي***: وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ط4، 1411هـ، 1990م.

زبير بلال إسماعيل: ***الشّيخ چۆلی***:مطبعة التعليم العالي، أربيل،1988م.

زبير بلال إسماعيل: ***تأريخ أربيل دراسة تأريخية عامة لأربيل وأنحائها منذ أقدم العصور حتى الحرب العالمية الأولى***: مطبعة الثقافة، ط1، 1998م.

زبير بلال إسماعيل، ***علماء ومدارس في أربيل***:مطبعة الزهراء الحديث، الموصل، العراق، 1404هـ،1984م.

الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ***البحر المحيط في أصول الفقه***، (المتوفى: 794هـ) دار الكتبي، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.

الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: ***الفائق في غريب الحديث***: ت 583هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م.

الزمخشري: جار الله محمود بن عمر: ***الكشّاف***: ت 528هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ط1، 1414هـ.

السبكي: تقي الدين علي بن عبد الكافي الشافعي: ***شفاء السّقام في زيارة خير الأنام***: ت756هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1978م.

سعد ناجي جواد: ***العراق والمسألة الكرديّة***: لندن، 1990م،(د. ن)، و(د. ط).

السفاريني :الشيخ محمد السفاريني الحنبلي: ***لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرق المرضية***: ت 1188م، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1411هـ، 1991م.

السكسكي: أبو الفضل عباس بن منصور التريني الحنبلي: ***البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان***: ت 683هـ، تحقيق: الدكتور بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1، 1408هـ، 1988م.

سلام ناوخوش: ***احتلال وتقسيم كردستان***: ترجمة: يوسف كمال، طبع ونشر، مكتب التفسير، أربيل، مطبعة نازه، ط1، 1423هـ، 2002م.

سلام ناوخوش: ***سێكوچكەی هەرەس***:(مثلث الانهيار) مطبعة زيان، هولير، ط1، 1420هـ، 1999م.

السمين الحلبي: الشيخ أحمد بن يوسف: ***عمدة الحفّاظ في تفسير أَشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآق الكريم***: ت 756، تحقيق: د. محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م.

السيد سابق: ***العقائد الإسلاميّة***: ت 2000م، دار الكتاب العربي، بيروت، 1406هـ، 1985م.

السيد عبد الرزاق الحسني: ***العراق قديماً وحديثاً***: دار اليقظة العربية، بغداد، ط7.

السيوطي: جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر: ***طبقات الحفّاظ***: ت 911هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ،

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ***تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي***: تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي،1427ه – 2002.

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: ***تأريخ الخلفاء***: ت 911هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1371هـ، 1952م.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر: ***طبقات المفسّرين***: ت 911هـ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1396هـ.

الشريف الجرجاني: علي بن محمد: ***شرح المواقف***: ت816هـ، والمواقف: ل(للقاضي علم الدين الإيجي) ت 756هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م.

الشريف علي بن محمد الجرجاني: ***التَّعريفات***: ت 816هـ، انتشارات ناصر خسرو، مطبعة أحمدي، طهران، ط2، 1344هـ.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري: ***التَّذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة***: ت 671هـ، تعليق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط3، 1419هـ، 1998م.

الشنقيطي: محمد أمين الشنقيطي: ***منهج ودراسات لآيات الأسماء والصِّفات***: ت 1393هـ، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت، ط4، 1404هـ.

شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي الحنبلي: ***شذرات الذّهب في أخبار من ذهب***: ت 1089هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

الشهرزوري: أبي عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: ***مقدمة ابن صلاح***: علق عليه: إسماعيل زريان، الطبعة الأولى، الناشر مؤسسة الرسالة لبنان –بيروت1425ه -2004م.

الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر بن أحمد: ***الملل والنّحل***: ت548هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1395هـ، 1975م.

الشيخ أحمد بن عيسى الأنصاري: ***شرح أمّ البراهين***: مطبعة محمد افندي علي صبيح وأولاده، (د. ن) و (د. ط)، و (د. ت).

الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي: ***معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد***: ت 1377هـ، تعليق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ، 1991م.

الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني المالكي: ***إتحاف المريد بجوهرة التَّوحيد***: ت 1078هـ، ومعه النظام الفريد بتحقيق جوهرة التوحيد، للمرحوم محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم العرب، حلب، سوريا، ط1، 1411هـ، 1990م.

الشيخ علاء الدين ابن العطار: ***الاعتقاد الخالص من الشكّ والانتقاد***: ت 724هـ، تحقيق: علي حسن علي الحلبي، دار الكتب الأثرية، الزرقاء، الأردن، ط1، 1408هـ.

الشيخ محمد الفضالي: ***حاشية البجيرمي على كفاية العوام***: مطبعة الوهبية، مصر، ط3، 1298هـ.

الشيخ محمد بن ياسين بن عبد الله: ***القول الموفي شرح الفقه الأكبر***: مكتبة بسام، نينوى، مطبعة الشعب، بغداد، 1989م.

الشيخ محمد جمال الدين القاسمي: ***دلائل التَّوحيد***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1ن 1405هـ، 1984م.

الشيخ محمد عبده: ***رسالة التّوحيد***: ت 1324هـ، تعليق: السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، ط17، 1376هـ، 1956م.

الشيخ محمد وسيم الكردستاني: ***حاشية المحاكمات على تقريب المرام***: مطبعة محمدي سقز، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر، 1319هـ.

الشيخ ملا حسين شيخ سعدي: ***تەفسیری قورعان ژیانی عیسان***، مركز كتاب فروشي سيديان، مهابات، جزئي عمّة.

الشيخ نايف بن حامد بن محمد عباس: ***الوجيز في شرح جوهرة التّوحيد***: ت 1987م، تحقيق: علاء الدين الحمودي، ود. محمد الحبش، دار العصماء، دمشق، ط1، 1419هـ، 1998م.

الشيرازي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف: ***طبقات الفقهاء***: ت476هـ، تحقيق: خليل الميس، دارالقلم، بيروت.

شيرزاد شيخ محمد: *الآثار الدِّينيّة في أربيل*.2000م.

صابر طعمية: ***دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة***: مكتبة المعارف، الرياض، 1401هـ، 1981م.

الصفي الدين الهندي: ***الآراء الكلامية***: ت715هـ ، تحقيق ودراسة، الدكتور ثائر علي الحلاق، ط1، مطبعة، دار النوادر، اللبنانية، 1435هـ، 2014م.

صلاح أحمد إبراهيم السامرائي: ***مختصر شرح العقيدة الطَّحاويَّة***: مكتب التراث العربي، بغداد، 1990م.

الطبراني:أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي: ***المعجم الأوسط*** : ت 360هـ، تحقيق: محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، لبروت لبنان، دار الكتب، عمان، الاردن،ط1، 1420هـ، 1999م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: ***تفسير الطَّبري:*** جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت 310هـ، تعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م.

الطنطاوي: علي ابن الشيخ مصطفى محمد الطنطاوي: ***تعريف عامّ بدين الإسلام***: انتشارات نشر الإسلام، طهران، ط1، 1373هـ.

عبد الحميد السائح: *عقيدة المسلم وما يتصل بها*: وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، الأوردن، ط1، 1398هـ، 1978م.

عبد الستار طاهر شريف: ***المجتمع الكردي دراسة اجتماعيّة ثقافيّة سياسيّة***. من منشورات جمعية الثقافة الكردية، مطبعة دار العراق، 1981م.

عبد الستار عزالدين الراوي: ***ثورة العقل دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد***: دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986م.

عبد العليم عبد الرحمن السعدي: ***عقيدتك أيها المسلم***: معرض الأنبار للكتاب، رمادي، العراق، مطبعة الخلود، بغداد، ط3.

عبد الكريم تتان: محمد أديب الكيلاني: ***عون المريد لشرح جوهرة التَّوحيد في عقيدة أهل السنة والجماعة***: دار البشائر، دمشق، ط2، 1419هـ، 1999م.

عبد الله بن عباس بن عبد المطليب: *تفسير ابن عباس:* ***تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس***: انتشارات استقلال، طهران، مطبعة أمير، قم، ط2.

عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان: ***طبقات المحدّثين بأصبهان والواردين عليها***: ت 369هـ، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1412هـ، 1992م.

عبد الملك عبد الرحمن السعدي: ***أفعال العباد بين الجبر والاختيار في القرآن الكريم***: دار الأنبار للطباعة النشر، ط1، 1996م.

عبد الملك عبد الرحمن السعدي: ***شرح النَّسفيّة في العقيدة الإسلاميّة***: مكتبة دار الأنبار، مطبعة الخلود، بغداد، ط1، 1408هـ، 1988م.

عبدالقادر صالح: ***العقائد والاديان***: دار المعرفة، بيروت، ط1، 1424هـ، 2003م.

عبدالكريم محمد المدرس، ***علماؤنا في خدمة العلم والدّين***: عني بنشره، محمد علي القرداغي، دار الحرية، بغداد، ط1، 1403هـ،1983م.

عبدالله غفور: ***فەرهەنگی جوگرافیایی کوردستان (قاموس جغرافيا كردستان)***:من منشورات مركز سردم، السليمانية، 2002م.

عبدالله محمد علي: ***كردستان في عهد الدَّولة العثمانيّة من منتصف القرن التّاسع عشر إلى بدء الحرب العالميّة الأولى***: دراسة في التأريخ السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة صلاح الدين، أربيل، بإشراف، الدكتور أحمد عثمان أبو بكر، 1419هـ، 1998م.

العزاوي: عباس العزاوي، ***عشائر العراق الكرديّة***:ت1971م،مطبعة المعارف، بغداد، 1366هـ، 1947م.

عزيز الحاج: ***القضيَّة الكرديّة في العشرينات***: مطبعة الانتصار، بغداد، ط2، 1985م.

العطار: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي: ***حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع***: 1250هـ، دار الكتب العلمية، (د.ط).

علي أحمد محمد بابكر: ***دراسات في أصول الفقه***: الطبعة السنة الثالثة عشرة، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العددان 50 - 51 - ربيع الآخر - رمضان 1401هـ/1981م.

علي الوردي: ***دراسة في طبيعة المجتمع العراقي***: مطبعة العاني، بغداد، 1965م.

عمر رضا كحالة: ***معجم المؤَلِّفين تراجم مصنفي الكتب العربية***، اعتنى به وجمعه واخرجه: مكتب تحقيق التراثفي مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م.

عمر سليمان الأشقر: ***الرُّسل والرِّسالات***: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1405هـ، 1985م.

عمر سليمان الأشقر: ***عالم الجنّ والشّياطين***: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط6، 1990م.

عمر سليمان الأشقر: ***عالم الملائكة الأبرار***: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، رقم2، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط6، 1990م.

عمر سليمان لأشقر: ***اليوم الآخر، القيامة الكبرى 2***: ضمن سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، رقم، 5-2، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1408هـ، 1988م.

العميد عبد الرزاق محمد أسود: ***المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب***: دار الميسرة، بيروت، ط1، 1400هـ، 1980م.

العهد الجديد من الكتاب المقدس:1982م، (د. ن)، و(د. ط).

العهد القديم من الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ط4، 1996.

العيدروسي: عبد الله القادر بن شيخ عبد الله العيدروسي: ***النّور السّافر عن أخبار القرن العاشر*** (تأريخ النور السافر): ت1037هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ .

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد: ***الدُّرّة الفاخرة في كشف علم الآخرة***: ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ت 505هـ، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م.

الغزالي: أبو حامد الغزالي، (ت505هـ)، ***الاقتصاد في الاعتقاد***، ط: الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424هـ - 2004م.

الغزالي: أبو حامد بن محمد بن محمد بن محمد: ***المنقذ من الضَّلال***: ت 505هـ، تحقيق: جميل إبراهيم حبيب، دار الكتب العلمية، 1287هـ، مطبعة محب بجوار الباب العالي.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي: ***قواعد العقائد***: ت 505هـ، تحقيق: موسى بن نصر، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1985م.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد: ***المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى***: ت 505هـ، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجفان، قبرص، ط1، 1407هـ، 1987م.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد: ***روضة الطّالبين وعمدة السّالكين***: ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ت 505هـ، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد: ***مقاصد الفلاسفة***: مقدمة تهافت الفلاسفة: ت 505هـ، تحيقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط2.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد: ***إحياء علوم الدِّين***: ت 505هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الغزالي: محمد بن محمد بن محمد: ***تهافت الفلاسفة***: ت 505هـ، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1972م.

الغمام النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي: ***شرح النَّووي على صحيح مسلم***: ت 676هـ،ضبط وتوثيق: محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، 1415هـ، 1995م.

فخر الدين الرازي: ابن الخطيب محمد بن عمر بن الحسين: ***المطالب العالية من العلم الإلهي***: ت 606هـ، تحقيق:د. أحمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ، 1987م.

فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري: ***مفاتيح الغيب التفسير الكبير:*** ت606هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.

فخر الدين الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين: ***اعتقادات فرق المسلمين والمشركين***: ت 606هـ، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ.

فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري:***عصمة الأنبياء***: ت606هـ، الدار العربية، بغداد، ط1، 1990م.

الفراهيدي: خليل بن أحمد الفراهيدي: ***كتاب العين***: ت 175هـ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي،انتشارات أسوة، مطبعة باقري، قم، ط1، 1414هـ.

فرهادي: ملا عبدالله فرهادي: ***الإكليل في محاسن أربيل***:من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة جامعة صلاح الدين، أربيل، ط1، 1422هـ، 2001م.

الفريابي: جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الفريابي: ***كتاب القدر***: ت 301هـ، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، اضواء السلف، الرياض، ط1، 1997م.

الفضلي: جمع، عبد الهادي الفضلي **: *المنطق ومناهج البحث***: ترتيب وتنظيم، لجنة تنظيم الكتب الدراسية لطلاب العلوم الإسلامية، مجمع علمي إسلامي، طهران، ط7، 1374ه.ش.

فؤاد حمه خورشيد مصطفى: ***القضيَّة الكرديَّة في المؤتمرات الدَّوليَّة***: مطبعة وزارة الثقاف، أربيل، ط1.

الفيروز آبادي: مجد الدين محمد أبن يعقوب: ***القاموس المحيط***: ت 817هـ، إعداد وتقديم: محمد غبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط2، 1420هـ، 2000م.

القاسمي: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي بن المفضل الحسني: ***إيثار الحقّ على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد***: ت 840هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

القاضي البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر ابن محمد الشيرازي: ***تفسير البيضاوي***: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت 691هـ، مع حاشية الكازروني عليه، تحقيق: الشيخ عبد القادر عرفان العشاء حسونة، دار الفكر، بيروت، 1416هـ، 1996م.

القرافي: شهاب الدين أحمد بن إدريس المالكي: ***الأجوبة الفاخرة***: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406هـ، 1986م.

القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: ***تفسير القرطبي***: الجامع لأحكام القرآن، ت 671هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1405هـ، 1985م.

القرطبي: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر**: *الإستيعاب في معرفة الأَصحاب***: ت 463هـ، تحقيق، وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 1990م.

القسطلاني: الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني: ***المواهب اللَّدُنيَّة بالمنح المحمديّة***: ت 923هـ، شرح وتعليق: مامون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م.

القشيري: أبو القاسم عبد الكريم: ***الرّسالة القشيريّة***: ت 465هـ، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، ومحمود بن الشريف، دار الكتب الحديث، عابدين، مطبعة حسان، القاهرة، (د. ط)، و(د. ت).

القنوجي: صديق بن حسن: ***أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم***: ت1307هـ، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت.

الكردستاني: الشيخ عبد القادر التختي السنندجي: ***تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام***: ت 1034هـ، مطبعة محمد، سقز، 1319هـ.

الكرماني: شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي الشافعي**: *الفرق الإسلامية(ذيل كتاب شرح المواقف)***، ت786هـ، تحقيق: سليمة عبد الرسول، جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1973م.

الكستلي: مصلح الدين مصطفى بن محمد القسطلاني، الرومي، الحنفي، الشهير الكستلي: ***حاشية الكستلي على شرح العقائد***: ت 901ه،(د.ط)،(د.ن)،(د. ت).

كمال الدين عبد المحسين الطائي: ***رسالة في التَّوحيد والفرق المعاصرة***: مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ط1، 1392هـ، 1972م.

كمال مظهر أحمد: ***كردستان في سنوات الحرب العالميّة الأُولى***: ترجمة: محمد الملا عبد الكريم، بغداد، 1984م.

لوقاز ودو: ***المسألة الكرديَّة والقوميّات العنصريَّة في العراق***: ط1، 1969م.

لويس، معلوف: ***المنجد في اللغة***، الطبعة الخامسة والثلاثون، مؤسسة انتشارات دار العلم، بيروت، بدون تاريخ.

الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي الحنفي: ***تأْويلات أَهل السُّنَّة***: ت 333هـ، تحقيق: د. محمد مستفيض الرحمن، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1404هـ، 1983م.

مجلَّة هةولير فصلية ثقافية مستقلة : العدد: 5، سنة 2000م، والعدد: 2001م.

مجيد خدوري: ***نظام الحكم في العراق***: نقله إلى العربية من الإنكليزية بتوسع، فيصل نجم الدين أطرقجي، من منشورات مجلة المعلم الجديد، مطبعة المعارف، بغداد، 1946م.

محسين عبد الحميد: ***العقائد الإسلاميّة في ضوء العلم والعقل والوحي***: ط1، 1422هـ، 2002م.

محسين محمد المتولي: ***كرد العراق منذ الحرب العالمية الأولى 1914 حتى سقوط الملكية في العراق*** 1985م: الدار العربية للموسوعات، بيروت.

المحلي: جلال الدين محمد بن أحمد: ***تفسير الجلالين***: ت 864هـ، والسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 911هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م.

محمد أحمد أبو هريرة: ***المذاهب الإسلاميّة***: المطبعة النموذجية،(د. ط)، (د. ت).

محمد الشيخ طه الباليساني: ***القول المقبول في معجزات الرَّسول***: مطبعة شفيق، بغداد، 1978م، (د. ط)، و(د. ت).

محمدَّ الصَّالح العثيمين : ***شرح العقيدة الواسطيَّة***: دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط2، 1415هـ.

محمد أمين زكي: ***مشاهير الكرد وكردستان في العهد الإسلامي***: وضعه باللغة الكردية، راجعة ونقحة وأضاف إلية: محمد علي عوني،مطبعة السعادة، محافظة مصر،1366هـ، 1947م.

محمد بن علي محمد الشوكاني: ***فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير***: ت 1250هـ، دار الفكر، بيروت، (د . ط)، و(د . ت).

محمّد خليل هرّاس: ***شرح العقيدة الواسطيّة***:دار الهجرة، الرياض، السعودية، ط1، 1411هـ، 1991م.

محمد رشدي محمد عرسان عليان: ***العقل عند الشّيعة الإماميَّة***: جامعة بغداد، مطبعة دار السلام، بغداد، ط1، 1393هـ، 1973م.

محمد شامة: ***الإسلام كما ينبغي أن نعرفه***: مكتبة وهبة، عابدين، ط1، 1403هـ، 1983م.

محمد عجاج الخطيب: ***المختصر الوجيز في علوم الحديث***: الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت –لبنان 1421ه – 2001م.

محمد عمارة: ***المعتزلة ومشكلة الحرّيّة الإنسانيّة***: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1984م، 9.

محمد عياش الكبيسي: ***العقيدة الإسلاميَّة في القرآن الكريم ومناهج المتكلِّمين***: مطبعة الحسام، بغداد، ط1، 1416هـ.

محمد قرقنجي: ***ما القدر بحث في القدر والقضاء وإرادة الإنسان***: ترجمة: محمد عوني، مطبعة الحوادث، بغداد، ط1، 1406هـ، 1986م.

محمد ناصر الدين الألباني : ***صحيح الجامع الصّغير وزيادته***: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1408هـ، 1988م.

محمود شاكر: ***التّأريخ الإسلامي*: المكتب الإسلامي**، بيروت، دمشق، عمان، جزء، بلاد العراق، 1342-1411هـ، 1924-1991م، المجد: 11، ط1، 1412هـ، 1992م.

المدرس: الشيخ عبد الكريم المدرس: ***نور الإيمان في بيان اعتقاد المسلمين***: مطبعة الخلود، بغداد، (د. ط)، و(د. ت).

المدرس: الشيخ عبد الكريم محمد المدرس: ***نور الإسلام***. اشف على مطبة، محمد الملا أحمد الكزني، دار المثنى، بغداد، (د. ط)، و(د. ت).

المدرس: الملا عبد الكريم بن محمد المدرس: ***جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام***: دار الحرية للطباعة، بغداد، 1414هـ، 1993م.

مسعود البارزاني: ***البارزاني والحركة التّحرّريّة الكرديّة***: مطبعة وزارة التربية، أربيل، ط1، 2002م.

مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، ***كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون***: ت1067هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ، 1992م.

مصطفى حسن انشار: ***فكرة الألوهة عند أفلاطون*** ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2.

مصطفى صبري: ***القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون***،(مختصر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ورسله)، دار السلام للطباعة والنشر، مطابع دار النصر، القاهرة، 1407هـ، 1986م، (د. ط).

المغنيي: محمود بن حافظ حسن المغنيني : ***مغني الطلاب في علم المنطق شرح إيساغوجي***: كتابفروشي الوسي، أشنوية، (د .ط)، و (د. ت)، معجم الفاظ الصوفية، د. حسن الشرقاوي، مؤسسة مختار، القاهرة، ط1، 1987.

المقدسي: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة: ***لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد***: ت620هـ، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية، الكوية، ط1، 1406هـ.

المقدسي: كمال الدين محمد بن محمد المعروف بأبن أبي شريف: ***المسامرة في شرح المسايرة***: ت 905هـ، مطبعة السعادة، ط2، 1347هـ.

ملا إلياس: ***حاشية ملا إلياس على شرح العقائد النّسفيّة***: مطبعة الباقري، دار كردستان، سنندج، ط1، 1384هـ .

ملا خالد ملا فائز: ***مسوَّدة حياة تلامذة مدرسة الحاجّ عبد القادر الدَّباغ***، ورقات غير مرقمة، وغير مرتبة، وغير منشورة، جمعها، ملا خالد ملا فائز.

الملا خضر ابن أحمد بن عبدالله: ***ديواني دةشتي (ديوان الدّشتي)***: ت 1957م، تحليل وشرح: أحمد ده شتي، مطبعة وزارة الثقافة، أربيل، ط1، 2003م.

الملا علي القاري الحنفي: ***شرح الشّفاء***: ت1001 هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د . ط)، (د . ت).

ملا علي القاري: نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري: ***ضوء المعالي لبدء الأمالي***: ت 1014 هـ، تحقيق: محمد عدنان درويش، دار إقرأ، سورية، ط1، 2002م.

ممدوح مزوري: ***بنەماڵانی بەناوبانگی رواندز***:مطبعة وزارة الثقافة، أربيل، ط1، 1988م.

المناوي: عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي المصري الشافعي: ***فيض القدير شرح جامع الصغير***: ت 1031 هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356 هـ.

الموسوعة العربيّة الميَّسرة: (مجموع من الخبراء والباحثين) بإشراف: محمد شفيق غريال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط2، 1972م، (د. ط).

الموسوعة الميسَّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مطبعة سفير، الرياض، ط2، 1409 هـ، 1989م.

المولوي: عبد الرحيم بن السيد سعيد بن شريف بن السيد محمود بن السيد يوسف المولوي: ***الوسيلة في شرح الفضيلة***: ، تأليف الشيخ عبد الكريم المدرس، الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد- بغداد،1392ه-1972م.

الميداني: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ***العقيدة الإسلاميّة وأُسسها***: انتشارات صبا، طهران، ط2، 1399 هـ، 1979م.

مير اللواء كلوث بك: ***كنوز الصحة ويواقيت المنحة***: تحقيق: د. نهدي صبحي الحمصي، دار لبنان بيروت.1999م، (د.ط).

مير بصري: ***أعلام الكرد***: لندن، ط1، 1991م.

ناصر السنة ملا علي القاري الحنفي: ***شرح ملا علي القاري على الفقه الأكبر***: ت 1001هـ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر، (د. ط)، و(د. ت).

نەخشەی شاری هەولێر (خريطة مدينة أربيل)، خريطة بين فيها قرى ونواحي وأقضية محافظة أربيل،إعداد: وزارة الإعمار والتنمية، حكومة إقليم كردستان العراق، مديرية التخطيط،

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب: ***سنن النسائي***: ت 303هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1406 هـ.

النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف: ، ***شرح النووي على مسلم*** ، المسمى، بـ ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، (المتوفى: 676هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.

النووي: يحيى بن زكريا: ***المقاصد النَّوويّة السَّبعة***: ت 676هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ط1.

النيسابوري: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: ***أسباب نزول القرآن*** (المتوفى: 468هـ) ، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م.

النيسابوري: أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد: ***الغنية في أُصول الدِّين***: ت 478هـ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية، بيرون، ط1، 1987م.

هادي رشيد الجاوشلي: ***الحياة الاجتماعية في كردستان***: مطبعة الجاحظ، بغداد، 1970م.

هادي رشيد الجاوشلي: ***تراث أربيل التّأريخي***: مطبوعات الأمانة العامة لإدارة الثقافة والشباب، مطابع جامعة الموصل، 1985م.

الهروي: أبو عبيد أحمد بن محمد: ***الغريبين في القرآن والحديث***: ت 401هـ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، المكتبة المصرية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1999م.

الهروي: الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن سعد الدين التفتازاني الشافعي: ***الدُّرّ النَّضيد من مجموعة الحفيد المشتمل على المسائل المهمة من أربعة عشر علماً***: ت 906هـ، مطبعة التقدم، مصر، ط1، 1322هـ.

الهروي: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي، الخراساني، الحنفي الشّهير التفتازاني، ***شرح المقاصد في علم الكلام***: ت791هـ.

الهمداني: القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي: ***المختصر في أُصول الدِّين***: ت 415هـ، ضمن (رسائل العدل والتوحيد): دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار الهلال، 0د. ط)، و(د. ت).

الهمداني: عبد الجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادي المعتزلي: ***شرح الأُصول الخمسة***: ت 415هـ، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ط1، 1384هـ، 1965م.

الهيتمي: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي: ***الأَعلام بقواطع الإسلام***: ت 974هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، مطابع يوسف بيضون، 1407هـ، 1987م.

الهيثمي: علي بن أبي بكر: ***مجمع الزَّوائد***: ت807هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1407ه، (د. ط).

T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
İSLAM MEZHEPLERİ TARİHİ BİLİM DALI

MOLLA ABDULLAH EL-BİTEVÂTÎ'NİN NADİ'L-İSLAM Fİ İLMİ'L-KELAM ADLI ESERİNİN EDİSYON KRİTİĞİ VE MUHTEVASININ DEĞERLENDİRİLMESİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
Abdulkhaleq Ahmed RAHMAN

DANIŞMANI
Doç. Dr. Mehmet KESKİN

VAN – 2019

KABUL VE ONAY SAYFASI

Abdulkhaleq Ahmed RAHMAN tarafından hazırlanan "**Molla Abdullah el-Bitevâtî'nin Nadi'l-İslam fi İlmi'l-Kelam Adlı Eserinin Edisyon Kritiği ve Muhtevasının Değerlendirilmesi**" adlı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından OY BİRLİĞİ / ~~OY ÇOKLUĞU~~ ile Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı İslam Mezhepleri Tarihi Bilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak kabul edilmiştir.

Danışman: Unvanı Adı SOYADI:Doç. Dr. Mehmet KESKİN Anabilim Dalı, Üniversite Adı: Temel İslam Bilimleri Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/~~onaylamıyorum~~	
Başkan : Unvanı Adı SOYADI:Doç. Dr. Mehmet KESKİN Anabilim Dalı, Üniversite Adı: Temel İslam Bilimleri Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/~~onaylamıyorum~~	
Üye : Unvanı Adı SOYADI :Dr. Öğr. Üyesi Mazhar TUNÇ Anabilim Dalı, Üniversite Adı: Temel İslam Bilimleri Hakkari Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/~~onaylamıyorum~~	
Üye : Unvanı Adı SOYADI: Dr. Öğr. Üyesi Metin YILDIZ Anabilim Dalı, Üniversite Adı: Temel İslam Bilimleri Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/~~onaylamıyorum~~	
Yedek Üye : Unvanı Adı SOYADI Anabilim Dalı, Üniversite Adı Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	
Yedek Üye : Unvanı Adı SOYADI Anabilim Dalı, Üniversite Adı Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum	
Tez Savunma Tarihi:	28/8/2019
Jüri tarafından kabul edilen bu tezin Yüksek Lisans Tezi olması için gerekli şartları yerine getirdiğini ve imzaların sahiplerine ait olduğunu onaylıyorum. ..... Doç. Dr. Bekir KOÇLAR Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü	

ETİK BEYAN SAYFASI

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü **Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım bu tez çalışmasında;**

- Tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi,
- Tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu,
- Tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi,
- Kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı,
- Bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu

bildirir, aksi bir durumda aleyhime doğabilecek tüm hak kayıplarını kabullendiğimi beyan ederim. (Tarih) 26.07.2019

(İmza)

Abdulkhaleq Ahmed RAHMAN
(Öğrencinin Adı Soyadı)

Yüksek Lisans Tezi
HAZIRLAYAN: Abdulkhaleq Ahmed RAHMAN
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ:

Ağustos 2019

TEZ BAŞLIĞI**: Molla Abdullah el-Bitevâtî'ninNadi'l-İslam fi İlmi'l-Kelam Adlı Eserinin Edisyon Kritiği ve Muhtevasının Değerlendirilmesi**

ÖZET

el-Bitevâtî Hicri XIII. Yüzyılda yaşamış bir İslam alimidir. Kendinden önceki İslam alimleri gibi inanç alanında "Nadi'l-İslam fi İlmi'l-Kelam" adıyla bir eser yazmıştır. Fakat bu eser tahkik edilmediği gibi bildiğimiz kadarıyla üzerinde akademik bir çalışma da mevcut değildir. Bu tezde el-Bitevâtî'nin hem hayatı hem de adı geçen esri ele alınmıştır. Ayrıca el yazması eserin edisyon kritiği yapılarak muhtevası değerlendirilmiştir.

Yazmanın edisyon kritiği yapılırken yazmada yer alan hadisler, ayetler, fırkalar, özel isimler hakkında bilgi verilmiştir. Ayrıca mevcut olan iki yazma nüsha karşılaştırılmıştır.

Tezimiz bir giriş üç bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde yazarın hayatı ele alınmıştır. İkinci Bölümde yazarın Kaza ve kader, husün ve kubuh, Nübüvvet ve Risalet, Mucize ve keramet, Melekler ve Cinler, İman, Ahiret Ahvali gibi belli başlı görüşleri ele alınıp incelenmiştir. Müellifin bu konulardaki görüşleri başta mensubu olduğu Eş'arilik olmak üzere İslam düşüncesindeki yerinin tesbitine gidilmiştir.

Üçüncü bölümde yazma eserin her iki nüshası karşılaştırılarak edisyon kritiği yapılmıştır. Eserin tahkiksiz basımı da bu arada değerlendirilmiş yazma nüsha ile olan farklılıklarına dikkat çekilmiştir. El yazmasında yar alan ayet, hadis, yer ismi, özel isimler, mezhep isimleri ve kapalı ifadeler üzerinde dip notta durulmuştur. Çalışma bir sonuç ile tamamlanmıştır.

Anahtar kelimeler: el-Bitevâtî, Kelam, Nadi'l-İslam fi İlmi'l-Kelam.
Sayfa adedi:296
Danışman: Doç. Dr. Mehmet KESKİN

(M.Sc. Thesis)

Name and SURNAME: Abdulkhaleq Ahmed RAHMAN

VAN YÜZÜNCÜ YIL UNIVERSITY

INSTITUTE OF SOCIAL SCIENCES

August 2019

TITLE OF DISSERTATION: The Edition Critique of Molla Abdullah al-Bitevâtî's Book which so-called "Nadî al-Islam fîIlm al-Kalam" ant Its Content Analysis.

ABSTRACT

al-Bitevâtî is an Islamic scholar who lived in the thirteenth century AH. Like the Islamic scholars before him, he wrote a book called "Nadî al-Islam fîI'lm al-Kalam" in the field of faith. However, this work has not been edited as far as we know and there is no academic study on it. In this thesis, both the life and the work of al-Bitevatî are discussed. In addition, the content of the manuscript was evaluated by making an edited critique. While the critique of the editions of the manuscript was made, information about the hadiths, verses, sects and special names in the manuscript were given.

Our thesis consists of an introduction three parts. In the first chapter, the life of the author is discussed. In the second part, the author's main views such as Accident and fate, husun and kubuh, prophethood and Risalet, Miracle and miracle, Angels and Jinn, Faith, events of the Hereafter and so on have been discussed and examined. The place of the author's views on these issues, including Asharism, of which he is a leading member, has been determined in Islamic thought. In the third part, two copies of the manuscript were compared and the editions were criticized. The non-critical editions of the work were also evaluated and their differences with the manuscripts were noted. The verse, hadith, place name, special names, denomination names and closed expressions found in the Manuscript are emphasized in the footnote.

Key Words: Sects, al-Kalam, al-Bitevâtî, Nadî al-Islam fîI'lm al-Kalam.

Quantity of Page: 296

Scientific Director: Assoc. Prof. Dr. Mehmet KESKİN

İÇİNDEKİLER

ÖZET ..... **I**

ABSTRACT ..... **II**

SİMGELER VE KISALTMALAR DİZİNİ ..... **III**

İÇİNDEKİLER ..... **IV**

ÖNSÖZ ..... **V**

GİRİŞ **1**

1. MÜELLİFİN HAYATI VE ESERLERİ **1**

1.1. KİŞİSEL HAYATI: İSMİ, NESEBİ, MEZHEBİ, AİLESİ DOĞUMU VE VEFATI 1

1.2. İLMİ HAYATI: HOCALARI, ÖĞRENCİLERİ VE ESERLERİ 8

1.3. SOSYAL VE İKTİSADİ HAYATI 34

2. TEMEL KELAMİ GÖRÜŞLERİ **41**

2.1. İLAHİ SIFATLAR 41

2.2. KAZA VE KADER 100

2.3. HUSÜN VE KUBUH 116

2.4. NÜBUVVET VE RİSALET 127

2.5. MUCİZE VE KERAMET 134

2.6. MELEKLER VE CİNLER 140

2.7. İMAN 151

2.8. KIYAMET AHVALİ 159

3. METNİN EDİSYON KRİTİĞİ (TAHKİKİ) **180**

3.1. ESERİN AİDİYETİ 180

3.2. YAZMANIN NİTELİĞİ 180

3.3. MÜLLEFİN YAZMADAKİ METODU 181

3.4. TAHKİK METODU 181

3.5. METNİN TAHKİKİ 190

SONUÇ **250**

KAYNAKLAR **256**

ÖZGEÇMİŞ

ORİJİNALLİK RAPORU

ÖZGEÇMİŞ

KişiselBilgiler

Soyadı,Adı : Abdulkhaleq Ahmed RAHMAN
Uyruğu IRAK
Doğum Tarihi ve Yeri :Erbil 17.10.1983
Telefon :……
Faks :……
E-mail :abdulxalqahmed04@gmail.com

Eğitim

Derece	**EğitimBirimi**	**Mezuniyet Tarihi**
Doktora	…….	……
Yüksek Lisans	Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi	2019
Lisans	Selahaddin Üniversitesi Erbil/IRAK.	2014

İşDeneyimi

Yıl	**Yer**	**Görev**
……	……..……	

YabancıDil

……

Yayınlar

……

Hobiler

…….

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

LİSANSÜSTÜ TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

26/07/2019

Tez Başlığı / Konusu:

Molla Abdullah el-Bitevâtî'nin Nadi'l-İslam fi İlmi'l-Kelam Adlı Eserinin Edisyon Kritiği ve Muhtevasının Değerlendirilmesi

Yukarıda başlığı/konusu belirlenen tez çalışmamın Kapak sayfası, Giriş, Ana bölümler ve Sonuç bölümlerinden oluşan toplam 295 sayfalık kısmına ilişkin, 26/07/2019 tarihinde ~~şahsım~~/tez danışmanım tarafından turnitin intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtreleme uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı % 16.. (on altı) dır.

Uygulanan Filtreler Aşağıda Verilmiştir:

- Kabul ve onay sayfasıhariç,
- Teşekkürhariç,
- İçindekilerhariç,
- Simge ve kısaltmalarhariç,
- Gereç ve yöntemlerhariç,
- Kaynakçahariç,
- Alıntılarhariç,
- Tezden çıkan yayınlarhariç,
- 7 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç (Limit match size to 7words)

Yüzüncü Yıl Üniversitesi Lisansüstü Tez Orijinallik Raporu Alınması ve Kullanılmasına İlişkin Yönergeyi İnceledim ve bu yönergede belirtilen azami benzerlik oranlarına göre tez çalışmamın herhangi bir intihal İçemediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini bilgilerinize arz ederim.

26/07./2019
Abdulkhaleq AhmedRahman

Adı Soyadı : Abdulkhaleq Ahmed Rahman
Öğrenci No : 17920070
Anabilim Dalı : Temel İslam Bilimleri
Programı : İlahiyat
Statüsü : Y.Lisans ☒ Doktora ☐

DANIŞMAN
Doç.Dr.Mehmet KEŞKİN
26/07/2019

ENSTİTÜ ONAYI
UYGUNDUR
../../2019
Doç. Dr. Bekir KOÇLAR
Enstitü Müdürü